

شرح أسرار ابن ماجه

المُسَمَّى

مُرْشِدَ ذَوِي الْحِجَاوِ الْحَاجَّةِ إِلَى سُنَنِ ابْنِ مَاجَه
وَالْقَوْلِ الْمَكْتَفَى عَلَى سُنَنِ الْمُصْطَفَى

جَمَعَ وَتَأَلَّفَ

مُحَمَّدُ الْأَمِينُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ يُوسُفَ بْنِ حَسَنِ الْأُرْمِيِّ
الْعَلَوِيِّ الْأَثْيُوبِيِّ الْمَرْرِيِّ الْكِرِّيِّ الْبُؤَيْطِيِّ

نَزَلَ مَكَّةَ الْمُكَرَّمَةَ وَالْمَجَادِرَ بِهَا وَالْمَدْرَسَ فِي دَارِ الْمَدِينَةِ الْخَبْرِيَّةِ

مَرَأَتُهُ لَجْنَةُ مَدَةِ الْعُلَمَاءِ
بِرِئَاسَةِ

الْأَسَازُ الذَّكْوَرُهَاثِمُ مُحَمَّدُ عَلِيُّ حَسَنِ مَسْدِي

الْمُسْتَشَارُ بِرَابِطَةِ الْعَالَمِ الْإِسْلَامِيِّ سَابِقًا - مَكَّةُ الْمُكَرَّمَةُ

الْمَجْلَدُ الْخَامِسُ وَالْعِشْرُونَ

تَمْتَةُ كِتَابِ الْفَتَنِ (٢) - كِتَابُ الزَّهْدِ

دَارُ طُوقِ النِّجَاةِ

دَارُ الْمُنْتَهَاةِ

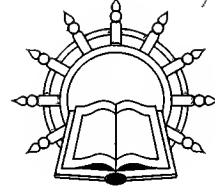
شرح ہدایہ ابن قدام





دار المنهاج

المملكة العربية السعودية - جدة
هاتف ٦٣٢٦٦٦٦ - فاكس ٦٣٢٠٣٩٢



دار الحقوق

لبنان - بيروت - فاكس: ٧٨٦٢٣٠
ص. ب: ٥٥٧٤ / ١٣ بيروت

الطبعة الأولى
١٤٣٩ هـ - ٢٠١٨ م
جميع الحقوق محفوظة

لا يسمح بإعادة نشر هذا الكتاب أو أي جزء منه، وبأي شكل من الأشكال، أو نسخه، أو حفظه في أي نظام إلكتروني أو ميكانيكي يمكن من استرجاع الكتاب أو أي جزء منه، وكذلك لا يسمح بالانقباص منه أو ترجمته إلى أي لغة أخرى دون الحصول على إذن خطي مسبقاً.



الرقم المعياري الدولي

ISBN: 978 - 9933 - 503 - 20 - 8

www.alminhaj.com

E-mail: info@alminhaj.com

رسالة إلى كل مهموم :

إذا اشتملت على اليأس القلوب
وأوطنت المكاره واطمأنت
ولم تر لانكشاف الضر وجهاً
أتاك على قنوط منك غوث
وكل الحادثات إذا تناهت

آخر :

وإن أخرجوني من بلادي
وفي قلبي إيمان وتصديق

قال المقرظ للكتاب :

تفرج بمرشد ذوي الحاجة
واستضيء بالقول المكتفى

وضاق لما به الصدر الرحيب
وأرست في مكامنهما الخطوب
ولا أغنى بحيلته الأريب
يمن به اللطيف المستجيب
فموصول بها فرج قريب

فلإن معي رب العباد
وفي جسمي امتثال وتطبيق

إلى رياض سنن ابن ماجه
في معرفة أحاديث المصطفى

تَتِمَّة کتابِ افتن

٢

الخطبة

الحمد لله المتفرد في عليائه ، المتوحد في عظمته وكبريائه ، النافذ أمره في أرضه وسمائه ، حمداً يكافئ المزيد من أفضاله ونعمائه ، ويكون ذخراً لقائله يوم لقائه .

والصلاة والسلام الأتمان الأكملان على سيدنا محمد وعلى جميع رسله وأنبيائه ، وعلى آل كلِّ وصحب كلِّ وأصفيائه ، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين .

أما بعد :

فقد أكرمني المولى سبحانه بإتمام المجلد الرابع والعشرين من هذا السِّفر الثمين ، ثم شرعت برقم المجلد الخامس والعشرين ، وأسأل الله أن ينفع به المؤمنين والمسلمين ، وأن يجعله ذخراً لي يوم الدين ، يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم .

قال المؤلف أحسن الله عاقبته في الدارين ، آمين :

(١) - (١٤٧٤) - بَابُ خُرُوجِ الْمَهْدِيِّ

(١) - ٤٠٢٥ - (١) حَدَّثَنَا عُثْمَانُ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ ، حَدَّثَنَا مُعَاوِيَةُ بْنُ هِشَامٍ ، حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ صَالِحٍ ، عَنْ يَزِيدَ بْنِ أَبِي زِيَادٍ ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ ،

(١) - (١٤٧٤) - (باب خروج المهدي)

(١) - ٤٠٢٥ - (١) (حدثنا عثمان ابن أبي شيبة) العباسي الكوفي ، ثقة ، من العاشرة ، مات سنة تسع وثلاثين ومئتين (٢٣٩ هـ) . يروي عنه : (خ م د س ق) .

(حدثنا معاوية بن هشام) القصار أبو الحسن الكوفي مولى بني أسد ، ويقال له : معاوية بن أبي العباس ، صدوق له أوهام ، من صغار التاسعة ، مات سنة أربع ومئتين (٢٠٤ هـ) . يروي عنه : (م عم) .

(حدثنا علي بن صالح) بن صالح بن حيّ الهمداني أبو محمد الكوفي أخو حسن ، ثقة عابد ، من السابعة ، مات سنة إحدى وخمسين ومئة (١٥١ هـ) ، وقيل بعدها . يروي عنه : (م عم) .

(عن يزيد بن أبي زياد) الهاشمي مولاهم الكوفي ، ضعيف كَبَرِ فتغير وصار يَتَلَقَّنَ وكان شيعياً ، من الخامسة ، مات سنة ست وثلاثين ومئة (١٣٦ هـ) . يروي عنه : (م عم) . قال يعقوب بن سفيان : يزيد وإن تكلموا فيه لتغيره . . فهو على العدالة والثقة ، وإن لم يكن مثل الحسن ومنصور ، وقال ابن شاهين في « الثقات » : قال أحمد بن صالح المصري : يزيد بن أبي زياد ثقة ، وقال ابن سعد : كان ثقة في نفسه إلا أنه اختلط في آخر عمره ، فهو مختلف فيه .

(عن إبراهيم) بن يزيد النخعي الكوفي ، ثقة فقيه ، من الخامسة ، مات سنة ست وتسعين ومئة (١٩٦ هـ) . يروي عنه : (ع) .

عَنْ عَلْقَمَةَ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ : بَيْنَمَا نَحْنُ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .. إِذْ أَقْبَلَ فَتِيَّةٌ مِنْ بَنِي هَاشِمٍ ، فَلَمَّا رَأَاهُمُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .. اغْرُورَقَتْ عَيْنَاهُ وَتَغَيَّرَ لَوْنُهُ قَالَ : فَقُلْتُ : مَا نَزَالُ نَرَى فِي وَجْهِكَ شَيْئًا نَكْرَهُهُ ، فَقَالَ : « إِنَّا أَهْلُ بَيْتِ اخْتَارَ اللَّهُ لَنَا .. »

(عن علقمة) بن قيس بن عبد الله بن مالك النخعي أبي شبل الكوفي ، خال إبراهيم بن يزيد النخعي ، ثقة ثبت ، من الثانية ، مات بعد الستين ، وقيل : بعد السبعين . يروي عنه : (ع) .

(عن عبد الله) بن مسعود رضي الله تعالى عنه .

وهذا السند من سبابعياته ، وحكمه : الحسن ؛ لأن فيه يزيد بن أبي زياد ، وهو مختلف فيه ، لكن لم ينفرد به يزيد بن أبي زياد عن إبراهيم ؛ فقد رواه الحاكم في « المستدرک » في كتاب الفتن والملاحم ، وسكت عليه من طريق عمرو بن قيس عن الحكم عن إبراهيم به .

(قال) عبد الله : (بينما نحن) جالسون (عند رسول الله صلى الله عليه وسلم .. إذ أقبل) وجاء إلينا (فتية) جمع فتى ؛ أي : جماعة شباب (من بني هاشم ، فلما رآهم النبي صلى الله عليه وسلم .. اغْرُورَقَتْ عيناه) أي : غرقت عيناه بالدموع ؛ لكثرت ، وهو من باب (افْعَوْعَل) من مزيد الثلاثي ، أصله : غرق . (وتغير لونه) أي : لون وجهه من البياض إلى الحمرة (قال) عبد الله : (فقلت) له صلى الله عليه وسلم : (ما نَزَالُ نَرَى فِي وَجْهِكَ شَيْئًا نَكْرَهُهُ) من تغير لونه ، فلماذا تَغَيَّرَ لونُ وجهك يا رسول الله ؟

(فقال) رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيان سببِ تَغَيَّرِ لون وجهه : (إنا) نحن (أهل بيت) رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ويجوز نصبه على الاختصاص بعامل محذوف وجوباً ؛ لجريانه مجرى المثل ، وهو الأولى (اختار الله لنا)

الْآخِرَةَ عَلَى الدُّنْيَا ، وَإِنَّ أَهْلَ بَيْتِي سَيَلْقَوْنَ بَعْدِي بَلَاءً وَتَشْرِيداً وَتَطْرِيداً ،
 حَتَّى يَأْتِيَ قَوْمٌ مِنْ قِبَلِ الْمَشْرِقِ مَعَهُمْ رَايَاتٌ سُودٌ فَيَسْأَلُونَ الْخَيْرَ فَلَا
 يُعْطُونَهُ ، فَيُقَاتِلُونَ فَيُنْصَرُونَ فَيُعْطُونَ مَا سَأَلُوا ، فَلَا يَقْبَلُونَهُ حَتَّى يَذْفَعُوهَا
 إِلَى رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ بَيْتِي ، فَيَمْلُؤُهَا قِسْطاً كَمَا مَلَأُوهَا جَوْرًا ؛ فَمَنْ أَدْرَكَ ذَلِكَ

نعيم (الآخرة على) متاع (الدنيا ، وإن أهل بيتي سيلقون بعدي) أي : بعد وفاتي (بلاء) أي : امتحاناً وذللاً وإهانةً من الناس (وتشريداً) لهم من الناس وتهريباً منهم (وتطريداً) لهم من جنابهم وحرماناً لهم مما طلبوه ، فهو مرداف لما قبله (حتى يأتي قوم) من المسلمين (من قبل المشرق) وجهته (معهم) أي : مع أولئك القوم (رايات سود) جمع أسود (فيسألون) أي : فيسأل أهل بيتي أولئك القوم الذين معهم رايات سود (الخير) أي : الإمارة والإمامة ؛ لأن الإمامة حقنا ، فخلوها لنا (فلا يعطونه) أي : فلا يعطون ذلك الخير لأهل البيت ، أو فلا يعطى أهل البيت ذا الخير .

(فيقاتلون) أي : فيقاتل أهل البيت مع أصحاب الرايات السود (فينصرون) أي : فينصر أهل البيت على أصحاب الرايات السود ويغلبونهم (فيعطون) أي : فيعطى أهل البيت (ما سألوا) هم أولاً ، فمنعواهم من الخير والخلافة (فلا يقبلونه) أي : فلم يقبل أهل البيت ذلك الخير من أهل الرايات السود حين أعطوا لهم ؛ بسبب غلبة أهل البيت إياهم (حتى يدفعوها) أي : يدفع أهل الرايات السود تلك الراية (إلى رجل من أهل بيتي ، فيملؤها) أي : فيأخذ ذلك الرجل الراية منهم ، ويملا الأرض شرقاً وغرباً (قسطاً) وعدلاً (كما ملأوها) أي : كما ملأ أهل الرايات السود الأرض (جوراً) وظلماً حين كانت الإمامة لهم .

(فمن أدرك) منكم أيها الحاضرون (ذلك) الزمن الذي ولي فيه رجل من

مِنْكُمْ .. فَلْيَأْتِهِمْ وَلَوْ حَبَوًّا عَلَى الثَّلْجِ » .

أهل بيتي .. (منكم فليأتهم) أي : فليأت جماعة ذلك الرجل الذي هو من أهل بيتي (ولو) أتاهاهم إتياناً (حبواً) أي : إتياناً حاصلاً بِحَبْوَتِهِ (على الثلج) البارد إن لم يمكنه إتيانهم بسهولة ؛ والحَبْوُ : المشي على يديه وركبتيه ؛ كالصبي ، وذلك صعب جداً ، سَيِّماً إذا كان على الثلج .

والمعنى : فليأت الإنسان ذلك الرجل الذي هو من أهل بيتي وجماعته ، ولو تحمّل في إتيانه أشدّ التكاليف ، وأصعب الصعوبات ؛ لأنه على الحقّ .

وهذا الحديث إشارة إلى المهدي المنتظر ، ولذلك ذكر المصنف هذا الحديث في بابه .

وهذا الحديث انفرد به ابن ماجه ، قال البوصيري : هذا إسناد فيه يزيد بن أبي زياد ، وهو مختلف فيه ، فيرد السند من الصحة إلى الحسن ، ورواه أيضاً أبو بكر ابن أبي شيبة في « مسنده » عن معاوية بن هشام ، فذكره بإسناده ومثله سواء ، ورواه أيضاً أبو يعلى الموصلي ، فقال : حدثنا محمد بن يزيد بن رفاعه ، حدثنا أبو بكر بن عياش ، حدثنا يزيد بن أبي زياد به ، فذكره بزيادة ونقص ألفاظ ، لكن لم ينفرد به يزيد بن أبي زياد ، عن إبراهيم ؛ فقد رواه الحاكم في « المستدرک » من طريق عمرو بن قيس عن الحكم عن إبراهيم به .

ودرجته : أنه حسن ؛ لكون سنده حسناً ؛ لما مرّ آنفاً ، وغرضه : الاستدلال به على الترجمة .



ثم استشهد المؤلف لحديث عبد الله بحديث أبي سعيد الخدري رضي الله تعالى عنهما ، فقال :

(٢) - ٤٠٢٦ - (٢) حَدَّثَنَا نَصْرُ بْنُ عَلِيٍّ الْجَهْضَمِيُّ ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مَرْوَانَ الْعُقَيْلِيُّ ، حَدَّثَنَا عُمَارَةُ بْنُ أَبِي حَفْصَةَ ، عَنْ زَيْدِ الْعَمِيِّ ، عَنْ أَبِي صَدِيقِ النَّاجِيِّ ،
.....

(٢) - ٤٠٢٦ - (٢) (حدثنا نصر بن علي) بن نصر بن علي بن صهبان (الجهضمي) ثقة ، من العاشرة ، مات سنة خمسين ومئتين ، أو بعدها . يروي عنه : (ع) .

(حدثنا محمد بن مروان) بن قدامة (العقيلي) - مصغراً - أبو بكر البصري ، صدوق له أوهام من الثامنة . يروي عنه : (ق) .

(حدثنا عمارة بن أبي حفصة) اسمه : نابت ، أوله نون ، وقيل : ثاء مثلثة ، وهو تصحيف فيما جزم به الفلاس ، ثقة ، من السادسة ، مات سنة اثنتين وثلاثين ومئة (١٣٢ هـ) . يروي عنه : (خ عم) .

(عن زيد) بن الحواري - بفتح المهملة - أبي الحواري (العمي) البصري ، قاضي هراة ، يقال : اسم أبيه مرة ، ضعيف ، من الخامسة . يروي عنه : (عم) . وقال علي بن مصعب : سمي العمي ؛ لأنه كان يقول كلما سئل عن شيء : حتى أسأل عنه عمي .

قلت : وقال الرِّشَاطِيُّ : هو منسوبٌ إلى بني العم ، من تميم .

وقال عبد الله بن أحمد عن أبيه : صالح ، وهو فوق يزيد الرقاشي ، وقال إسحاق بن منصور عن ابن معين : صالح ، وقال الدارقطني : صالح ، وقال أبو بكر البزار : صالح روى عنه الناس ، وقال الحسن بن سفيان : ثقة .

فتحصل مما ذكرنا أنه مختلف فيه .

(عن أبي صديق الناجي) - بالنون والجيم - اسمه بكر بن عمرو ، وقيل : ابن قيس . روى عن : أبي سعيد الخدري ، وابن عمر ، بصري ، ثقة ، من الثالثة ،

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « يَكُونُ فِي أُمَّتِي
الْمَهْدِيُّ ، إِنْ قَصِرَ . . فَسَبْعُ ، وَإِلَّا . . فَتِسْعُ ، فَتَنْعَمُ فِيهِ أُمَّتِي نِعْمَةً لَمْ يَنْعَمُوا
مِثْلَهَا قَطُّ ؛ تُؤْتَى أَكْلُهَا ، وَلَا تَدْخِرُ مِنْهُمْ شَيْئاً ، وَالْمَالُ يَوْمِئِذٍ كُدُوسٌ ،
فَيَقُومُ الرَّجُلُ فَيَقُولُ : يَا مَهْدِيُّ ؛ أَعْطِنِي ، فَيَقُولُ : خُذْ » .

مات سنة ثمان ومئة (١٠٨ هـ) . يروي عنه : (ع) ، قال ابن معين وأبو زرعة
والنسائي : ثقة .

قلت : وذكره ابن حبان في « الثقات » .

(عن أبي سعيد الخدري) رضي الله تعالى عنه .

وهذا السند من سداسياته ، وحكمه : الحسن ؛ لأن فيه زيدا العمي ، وهو
مختلف فيه .

(أن النبي صلى الله عليه وسلم قال) : سد (يكون في أمتي) رجل من أهل
بيتي ، لقبه (المهدي ، إن قصر) - بالبناء للمجهول - بقاؤه فيكم . . (فسبع)
سنوات (وإلا) أي : وإن طال بقاؤه فيكم . . (فتسع) سنوات ، وفي رواية الترمذي :
(إن في أمتي المهدي يخرج يعيش خمساً أو سبعاً أو تسعاً) الشاك هو زيد .

(فتنعم) أي : فتجد (فيه) أي : في زمن المهدي (أمتي نعمة) كثيرة من
نعم الدنيا (لم ينعموا) أي : لم يجدوا (مثلها قط) أي : في زمن من الأزمان
الماضية عليهم (تُؤْتَى) أي : تعطى تلك الأمة ؛ أي : أمة المهدي وجماعته
(أكلها) أي : أكل الدنيا وثمارها ومطعوماتها من كل أنواعها (ولا تدخر) الدنيا
(منهم) أي : أمة المهدي (شيئاً) من نعيمها وثمارها (والمال يومئذ) أي : يوم
إذ خرج المهدي (كدوس) - بضمتين بعدهما واو ساكنة - أي : مجموع كثير ؛
لأن الأرض أخرجت أفلاذ كبدها (فيقوم الرجل) منهم (فيقول : يا مهدي ؛
أعطني) من خزائنك (فيقول) المهدي للسائل : (خذ) ما شئت من الأموال ،

(٣) - ٤٠٢٧ - (٣) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى وَأَحْمَدُ بْنُ يُوسُفَ قَالَ :
حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، عَنْ سُفْيَانَ الثَّوْرِيِّ ، عَنْ خَالِدٍ

واحمل منها ما قدرت على حمله لنفسك ؛ فإن المال مال الله ، وأنتم عباد الله ؛
وذلك لكثرة الأموال والغنائم والفتوحات ، مع سخاء نفسه .

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث : الترمذي في كتاب الفتن ، باب رقم
(٥٤) ، باب ما جاء في المهدي ، وقال أبو عيسى : هذا حديث حسن ؛ لأن في
سنده أبا الحواري زيداً العمي ، وهو مختلف فيه .

ودرجته : أنه حسن ؛ لكون سنده حسناً ، وغرضه : الاستشهاد به لحديث
عبد الله بن مسعود .

ثم استشهد المؤلف ثانياً لحديث عبد الله بحديث ثوبان رضي الله تعالى
عنهما ، فقال :

(٣) - ٤٠٢٧ - (٣) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى (بن عبد الله بن خالد
الذهلي النيسابوري ، ثقة حافظ فاضل ، من الحادية عشرة ، مات سنة ثمان
وخمسين ومئتين (٢٥٨ هـ) . يروي عنه : (خ عم) .

(وأحمد بن يوسف) بن خالد الأزدي أبو الحسن النيسابوري ، المعروف
بحمدان ، ثقة حافظ ، من الحادية عشرة ، مات سنة أربع وستين ومئتين
(٢٦٤ هـ) . يروي عنه : (م د س ق) .

(قالوا : حدثنا عبد الرزاق) بن همام الصنعاني الحميري ، ثقة ، من التاسعة ،
مات سنة إحدى عشرة ومئتين (٢١١ هـ) . يروي عنه : (ع) .

(عن سفیان) بن سعيد بن مسروق (الثوري) الكوفي ، ثقة ، من السابعة ،
مات سنة إحدى وستين ومئة (١٦١ هـ) . يروي عنه : (ع) .

(عن خالد) بن مهران أبي المنازل - بفتح الميم ، وقيل : بضمها وكسر

الْحَذَاءِ ، عَنْ أَبِي قِلَابَةَ ، عَنْ أَبِي أَسْمَاءَ الرَّحْبِيِّ ، عَنْ ثَوْبَانَ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « يَقْتَتِلُ عِنْدَ كَنْزِكُمْ ثَلَاثَةٌ كُلُّهُمْ ابْنُ خَلِيفَةٍ ،

الزاي - البصري (الحذاء) ثقة يرسل ، من الخامسة . يروي عنه : (ع) .

(عن أبي قلابة) عبد الله بن زيد بن عمرو أو عامر الجرمي البصري ، ثقة فاضل كثير الإرسال ، من الثالثة ، مات بالشام هارباً من القضاء سنة أربع ومئة (١٠٤ هـ) ، وقيل بعدها . يروي عنه : (ع) .

(عن أبي أسماء الرحبي) عمرو بن مرثد الدمشقي ، ثقة ، من الثالثة ، مات في خلافة عبد الملك . يروي عنه : (م عم) .

(عن ثوبان) بن بجدد الهاشمي مولاهم ؛ مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، صحبه ولازمه ونزل بعده بحمص ، رضي الله تعالى عنه ، فمات بها سنة أربع وخمسين (٥٤ هـ) . يروي عنه : (م عم) .

وهذا السند من سباعياته ، وحكمه : الصحة ؛ لأن رجاله ثقات .

(قال) ثوبان : (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : يقتتل عند كنزكم) وهو كنز كسرى الذي كان لفارس في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وإنما أضاف إلى ضمير المخاطبين وهم المسلمون ؛ إشارة إلى أنه سيملك للمسلمين بعد مماته ؛ فإنه ملك للمسلمين في عهد عمر حين أخذه خالد بن الوليد ؛ وذلك الكنز في العراق .

أي : يقتتل عند كنزكم أيها المسلمون (ثلاثة) أمراء : المهدي ، والدجال ، وعيسى (كلهم) أي : كل من الأمراء الثلاثة ، ف (الكل) هنا مجموعي لا جماعي (ابن خليفة) .

الأول منهم : المهدي ولد فاطمة ؛ كما سيأتي في حديث أم سلمة : (المهدي ولد فاطمة) وهو ابن علي بن أبي طالب خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم ،

ثُمَّ لَا يَصِيرُ إِلَى وَاحِدٍ مِنْهُمْ ، ثُمَّ تَطْلُعُ الرَّايَاتُ السُّودُ مِنْ قِبَلِ الْمَشْرِقِ
فَيَقْتُلُونَكُمْ قَتْلًا لَمْ يُقْتَلْهُ قَوْمٌ » ، ثُمَّ ذَكَرَ شَيْئًا لَا أَحْفَظُهُ

والثاني : ابن صياد الدجال ، والثالث : ابن مريم .

وأشار بإفراد (الابن) في قوله : (ابن خليفة) حيث لم يقل : (أبناء خلفاء)
إلى أن الذي كان ابن خليفة واحد من الثلاثة ؛ وهو (المهدي) وأن اشترك كل
من الثلاثة في وصفه ببنة فلان ؛ لأن عيسى وصف ببنة مريم ، والدجال ببنة
صياد .

وأشار بقوله : « عند كنزكم » حيث لم يقل : (لكنزكم) لأنهم لم يقتتلوا
للكنز ؛ لأن الكنز أخذه عمر في عهده ؛ لأن قتالهم وقع في إقليم ذلك الكنز ،
لا للكنز ؛ كما أشار النبي صلى الله عليه وسلم إلى هذا المعنى بقوله : (ثم
لا يصير) ولا يرجع ذلك الكنز (إلى واحد منهم) أي : إلى واحد من الثلاثة
الأمراء : المهدي ، والدجال ، وعيسى .

(ثم) بعد اقتتالهم (تطلع) وتظهر لكم (الرايات السود من قبل المشرق)
أي : من جهة المشرق ؛ وهي رايات اليهود والنصارى الذين أتوا لنصر الدجال
(فيقتلونكم) أي : يقتلكم أيها المسلمون أصحاب تلك الرايات السود (قتلاً)
ذريعاً كثيراً (لم يقتله) أي : لم يقتل ذلك القتل منكم (قوم) من أعدائكم قبل
ذلك حتى قتلوا من المسلمين ثلثيهم .

قال الراوي : يعني ثوبان : (ثم) بعدما ذكر رسول الله الحديث الذي ذكرته
لكم (ذكر) لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم (شيئاً) من الحديث (لا
أحفظه) الآن ، بل نسيت ، ولفظ ذلك الحديث الذي نسيه ثوبان : (ثم إذا رأيتم
الرايات السود قد جاءت من قبل خراسان . . فأتوها) أي : فذهبوا إليها مبادين
(فإن فيها) فإن في أصحاب تلك الرايات (خليفة الله المهدي) .

فَقَالَ : « فَإِذَا رَأَيْتُمُوهُ . . فَبَايَعُوهُ وَلَوْ حَبْوًا عَلَى الثَّلْجِ ؛ فَإِنَّهُ خَلِيفَةُ اللَّهِ الْمَهْدِيِّ » .

(فقال) رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد هذا الذي نسيته : (فإذا) وصلتكم إلى تلك الرايات الثانية و(رأيتموه) أي : فرأيتم المهدي في أصحاب تلك الرايات . . (فبايعوه) أي : بايعوا المهدي على السمع والطاعة .

وقوله : « ولو حبواً » غاية لما ذكر في الذي نسيه ثوبان ، وهو قوله : (فأتوها) أي : فأتوا تلك الراية الثانية (ولو) أتيتموها إتياناً (حبواً) أي : إتيان مشي على الكفين والركبتين (على الثلج) البارد ؛ قد مر بسط الكلام على الحبو ، فراجعه . (فإنه) أي : فإن الأمير الذي رأيتموه في أصحاب تلك الراية (خليفة الله المهدي) في نفسه ، الهادي لغيره .

وهذا الحديث انفرد به ابن ماجه ، ودرجته : أنه صحيح ؛ لصحة سنده ، وغرضه : الاستشهاد به لحديث عبد الله بن مسعود .

فائدة

واعلم : أن المشهور بين كافة المسلمين على ممر الأعصار أنه لا بد في آخر الزمان من ظهور رجل من أهل البيت يؤيد الدين ، ويظهر العدل ، ويتبعه المسلمون ، ويستولي على الممالك الإسلامية ، ويسمى بـ (المهدي) ويكون خروج الدجال وما بعده من أشراط الساعة الثابتة في الصحيح على أثره ، وأن عيسى عليه السلام ينزل من بعده ، فيقتل الدجال ، أو ينزل معه فيساعده على قتله ، ويأتى بالمهدي في صلواته ، وأخرج أحاديثه جماعة من الأئمة ؛ منهم : أبو داود والترمذي وابن ماجه والبزار والحاكم والطبراني وأبو يعلى الموصلي ، وأسندوها إلى جماعة من الصحابة ؛ مثل : علي وابن عباس وابن عمر وطلحة

وعبد الله بن مسعود وأبي هريرة وأنس وأبي سعيد الخدري وأم حبيبة وأم سلمة وثوبان وقرة بن إياس وعلي الهلالي وعبد الله بن الحارث بن جزء رضي الله تعالى عنهم أجمعين ، وإسناد أحاديث هؤلاء بين صحيح وحسن وضعيف .

وقد بالغ الإمام المؤرخ : عبد الرحمن بن خلدون المغربي في « تاريخه » في تضعيف أحاديث المهدي كلها ، فلم يصب ، بل أخطأ ، وما روي مرفوعاً من رواية محمد بن المنكدر عن جابر : (من كذب بالمهدي . . فقد كفر) . . فموضوع ، والمتهم فيه أبو بكر الإسكاف .

وربما تمسك المنكرون لشأن المهدي بما روي مرفوعاً أنه قال : (لا مهدي إلا عيسى ابن مريم) والحديث ضعفه البيهقي والحاكم ، وفيه أبان بن صالح ، وهو متروك الحديث ، والله أعلم .

قلت : الأحاديث الواردة في خروج الإمام المهدي كثيرة جداً ، ولكن أكثرها ضعاف ، ولا شك في أن حديث عبد الله بن مسعود الذي روى به الترمذي في الفتن . . لا ينحط عن درجة الحسن ، وله شواهد كثيرة من بين حسان وضعاف ، فحديث عبد الله بن مسعود مع شواهد وتوابعه صالح للاحتجاج به بلا مرية ، فالقول بخروج الإمام المهدي وظهوره هو القول الحق والصواب ، والله تعالى أعلم . انتهى من « الإنجاز » .

ثم استشهد المؤلف ثالثاً لحديث عبد الله بن مسعود بحديث علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنهما ، فقال :

(٤) - ٤٠٢٨ - (٤) (حدثنا عثمان) بن محمد (ابن أبي شيبة) إبراهيم بن عثمان العباسي الكوفي ، هو أخو أبي بكر ابن أبي شيبة ، لكنه أكبر منه بسنتين ،

حَدَّثَنَا أَبُو دَاوُدَ الْحَفَرِيُّ ، حَدَّثَنَا يَاسِينُ ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَنْفِيَّةِ ،
عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ عَلِيٍّ
.....

ثقة ، من العاشرة ، مات سنة تسع وثلاثين ومئتين (٢٣٩ هـ) . يروي عنه : (خ
م د س ق) .

(حدثنا أبو داود الحفري) - بفتح المهملة والفاء - نسبة إلى موضع
بالكوفة ، اسمه عمر بن سعد بن عبيد ، ثقة عابد ، من التاسعة ، مات سنة ثلاث
ومئتين (٢٠٣ هـ) . يروي عنه : (م عم) .

(حدثنا ياسين) بن سيار ، وقيل : ابن شيبان ، وقيل : ابن سنان العجلي
الكوفي ، لا بأس به ، من السابعة ، ووهم من زعم أنه ابن معاذ الزيات . يروي
عنه : (ق) . يروي عن : إبراهيم بن محمد بن علي عن أبيه ، وعن علي بن
أبي طالب مرسلًا ، ويروي عنه : أبو داود الحفري . قال الدوري عن ابن معين :
ليس به بأس ، وقال إسحاق بن منصور وابن معين : صالح ، وقال أبو زرعة : لا
بأس به ، وقال البخاري : فيه نظر ، ولا أعلم له حديثًا غير هذا ، وقال ابن عدي :
هو معروف بهذا الحديث ، ولم أر من ضعف حديثه . انتهى « تهذيب » .

(عن إبراهيم بن محمد ابن الحنفية) وأبوه محمد بن علي بن أبي طالب
المعروف بابن الحنفية ، نسب إلى أمه ؛ لأنها من بني حنيفة ، صدوق ، من
الخامسة . يروي عنه : (ت ق) . روى عن أبيه وعن جده مرسلًا ، ويروي عنه :
ياسين العجلي .

(عن أبيه) محمد ابن الحنفية ؛ وهو محمد بن علي بن أبي طالب الهاشمي
أبو القاسم ابن الحنفية المدني ، ثقة عالم ، من الثانية ، مات بعد الثمانين .
يروي عنه : (ع) .

(عن) جده (علي) بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه .

قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « الْمَهْدِيُّ مِنْ أَهْلِ الْبَيْتِ ، يُصْلِحُهُ اللَّهُ فِي لَيْلَةٍ » .

(٥) - ٤٠٢٩ - (٥) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ ، حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ ،
.....

وهذا السند من سداسياته ، وحكمه : الحسن ؛ لأن فيه ياسين بن سيار ، وهو مقبول .

(قال) علي : (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : المهدي) المنتظر في آخر الزمان (منا) أخص (أهل البيت ، يصلحه الله في ليلة) واحدة .
قال السندي : قال ابن كثير : معناه : أن يتوب عليه ويوفقه ويلهمه رشده بعد أن لم يكن كذلك . انتهى .

وهذا الحديث انفرد به ابن ماجه ، ولكن له متابعات وشواهد ، رواه أحمد في « المسند » ، والعقيلي في « الضعفاء » ، وابن عدي في « الكامل » ، وأبو نعيم في « الحلية » .

ودرجته : أنه حسن ؛ لكون سنده حسناً ؛ كما مر آنفاً ، وغرضه : الاستشهاد به لحديث عبد الله بن مسعود .



ثم استشهد المؤلف رابعاً لحديث عبد الله بحديث أم سلمة رضي الله تعالى عنهما ، فقال :

(٥) - ٤٠٢٩ - (٥) (حدثنا أبو بكر ابن أبي شيبة) العبسي الكوفي ، ثقة ، من العاشرة ، مات سنة خمس وثلاثين ومئتين (٢٣٥ هـ) . يروي عنه : (خ م د س ق) .

(حدثنا أحمد بن عبد الملك) بن واقد الحراني أبو يحيى الأسدي ، ثقة

حَدَّثَنَا أَبُو الْمَلِيحِ الرَّقِيُّ ، عَنْ زِيَادِ بْنِ بَيَانَ ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ نَفِيلٍ ، عَنْ
سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ قَالَ : كُنَّا عِنْدَ أُمِّ سَلَمَةَ فَتَذَاكُرْنَا الْمَهْدِيِّ ، فَقَالَتْ :
سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

تكلّم فيه بلا حجة ، من العاشرة ، مات سنة إحدى وعشرين ومئتين (٢٢١ هـ) .
يروي عنه : (خ س ق) .

(حدثنا أبو المليح الرقي) الحسن بن عمر أو عمرو بن يحيى الفزاري
مولاهم ، ثقة ، من الثامنة ، مات سنة إحدى وثمانين ومئة (١٨١ هـ) . يروي
عنه : (د س ق) .

(عن زياد بن بيان) - بفتح الموحدة والتحتانية - الرقي ، صدوق عابد ، من
السادسة . يروي عنه : (د ق) .

(عن علي بن نفيل) - بنون وفاء مصغراً - النهدي - بنون - الجزري الحراني ،
لا بأس فيه ، من السادسة ، مات سنة خمس وعشرين ومئة (١٢٥ هـ) . يروي
عنه : (د ق) .

(عن سعيد بن المسيب) بن حزن المخزومي المدني ، ثقة ، من كبار
التابعين ، من الثانية ، مات بعد التسعين . يروي عنه : (ع) .

(قال) سعيد : (كنا) معاشر التابعين مجتمعين (عند أم سلمة) هند بنت
أبي أمية المخزومية أم المؤمنين رضي الله تعالى عنها .

وهذا السند من سبائياته ، وحكمه : الحسن ؛ لأن فيه علي بن نفيل ، وهو
لا بأس به .

(فتذاكرنا) معطوف على (كنا) وهو من كلام سعيد ؛ أي : كنا عند
أم سلمة ، فتذاكرنا الحديث الوارد في (المهدي) أي : في شؤونته وخروجه في
آخر الزمان (فقالت) لنا أم سلمة : (سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم

يَقُولُ : « أَلْمَهْدِيُّ مِنْ وَلَدِ فَاطِمَةَ » .

يقول : المهدي (المنتظر في آخر الزمان) من ولد (أي : من ذرية) فاطمة (بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم رضي الله تعالى عنها .

قوله : (من ولد فاطمة) ضبط بفتح الواو واللام ، ويضم الواو وسكون اللام ، قال في « المجمع » : يضم واو وسكون لام ، جمع ولد ، وفي « المشكاة » : من أولاد فاطمة .

قال الحافظ ابن كثير : الأحاديث دالة على أن المهدي يكون بعد دولة بني العباس ، وأنه يكون من أهل البيت ، من ذرية فاطمة من ولد الحسن لا الحسين ، كذا في « مرقاة الصعود » .

وقال السندي : قال ابن كثير : فأما الحديث الذي أخرجه الدارقطني في « الأفراد » عن عثمان بن عفان مرفوعاً : (المهدي من ولد العباس عمي) . . فإنه حديث غريب ؛ كما قال الدارقطني ، تفرد به محمد بن الوليد ، مولى بني هاشم بهذا الإسناد .

قلت : هو أن محمد بن الوليد متهم بالكذب ، قال ابن عدي : كان يضع الأحاديث ، وقال أبو زرعة : كذاب ، وبهذا أعله المناوي في « الفيض » نقلاً عن ابن الجوزي ، وبه تبين خطأ السيوطي في إيراد هذا الحديث في « الجامع الصغير » .

قلت : ومما يدل على خطأ هذا الحديث - أعني : حديث محمد بن الوليد - أنه مخالف لحديث الباب ؛ يعني : حديث أم سلمة ، وسند حديث الباب جيد حسن ، رجاله كلهم ثقات ، وله شواهد كثيرة ، فهو دليل واضح على رد هذا الحديث ومثله .

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث : أبو داود في كتاب المهدي ،

(٦) - ٤٠٣٠ - (٦) حَدَّثَنَا هَدِيَّةُ بْنُ عَبْدِ الْوَهَّابِ ، حَدَّثَنَا سَعْدُ بْنُ عَبْدِ الْحَمِيدِ بْنِ جَعْفَرٍ ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ زِيَادٍ الْيَمَامِيِّ ، عَنْ عِكْرَمَةَ بْنِ عَمَّارٍ ،

والحاكم في « المستدرک » ، وأبو عمرو الداني في « السنن الواردة في الفتن » .

ودرجته : أنه صحيح ، وإن كان سنده حسناً ؛ لأن له شواهد كثيرة ، وغرضه : الاستشهاد به لحديث ابن مسعود .



ثم استأنس المؤلف للترجمة بحديث أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه ، فقال :

(٦) - ٤٠٣٠ - (٦) (حدثنا هدية) بفتح أوله وكسر ثانيه وتشديد التحتانية (ابن عبد الوهاب) المروزي أبو صالح ، صدوق ربما وهم ، من العاشرة ، مات سنة إحدى وأربعين ومئتين (٢٤١ هـ) . يروي عنه : (ق) .

(حدثنا سعد بن عبد الحميد بن جعفر) بن عبد الله بن الحكم الأنصاري أبو معاذ المدني ، نزيل بغداد ، صدوق له أغاليط ، من كبار العاشرة ، مات سنة تسع عشرة ومئتين (٢١٩ هـ) . يروي عنه : (ت س ق) .

(عن علي بن زياد) كذا عنده ، والصواب : (عبد الله بن زياد) أبي العلاء (اليمامي) ، قاله محمد بن خلف الحدادي عن سعد بن عبد الحميد ، ذكره ابن حبان في « الثقات » ، والعقيلي في « الضعفاء » وقال الحافظ : ضعيف ، من التاسعة . يروي عنه : (ق) .

(عن عكرمة بن عمار) العجلي أبي عمار اليمامي ، أصله من البصرة ، صدوق يغلط ، وفي روايته عن يحيى بن أبي كثير اضطراب ، ولم يكن له كتاب ، من الخامسة ، مات قبيل الستين ومئة . يروي عنه : (م عم) .

عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : « نَحْنُ وَلَدَ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ سَادَةُ أَهْلِ الْجَنَّةِ ؛ أَنَا وَحَمْزَةُ وَعَلِيٌّ وَجَعْفَرُ وَالْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ وَالْمَهْدِيُّ » .

(٧) - ٤٠٣١ - (٧) حَدَّثَنَا حَزْمَلَةُ بْنُ يَحْيَى الْمِصْرِيُّ
.....

(عن إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة) الأنصاري المدني أبي يحيى ، ثقة حجة ، من الرابعة ، مات سنة اثنتين وثلاثين ومئة (١٣٢ هـ) ، وقيل بعدها . يروي عنه : (ع) .

(عن) عمه (أنس بن مالك) رضي الله تعالى عنه .
وهذا السند من سداسياته ، وحكمه : الضعف ؛ لأن فيه عبد الله بن زياد ، وهو ضعيف .

(قال) أنس : (سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : نحن ولد عبد المطلب سادة أهل الجنة ؛ أنا وحمزة) بن عبد المطلب (وعلي وجعفر) ابنا أبي طالب (والحسن والحسين) ابنا علي بن أبي طالب (والمهدي) المنتظر ؛ لأنه من ولد فاطمة ، وهذا محل الترجمة .
وهذا الحديث انفرد به ابن ماجه ، ودرجته : أنه ضعيف (١) (٤١١) ، وغرضه : الاستئناس به للترجمة .

ثم استأنس المؤلف للترجمة ثانياً بحديث عبد الله بن الحارث بن جزء رضي الله تعالى عنه ، فقال :

(٧) - ٤٠٣١ - (٧) (حدثنا حرملة بن يحيى) بن حرملة بن عمران التجيبي أبو حفص (المصري) صاحب الشافعي ، صدوق ، من الحادية عشرة ، مات سنة ثلاث أو أربع وأربعين ومئتين (٢٤٤ هـ) . يروي عنه : (م س ق) .

وَأِبْرَاهِيمُ بْنُ سَعِيدٍ الْجَوْهَرِيُّ قَالَ : حَدَّثَنَا أَبُو صَالِحٍ عَبْدُ الْغَفَّارِ بْنُ دَاوُدَ
الْحَرَائِيُّ ، حَدَّثَنَا أَبُو لَهِيْعَةَ ، عَنْ أَبِي زُرْعَةَ عَمْرٍو بْنِ جَابِرٍ الْحَضْرَمِيِّ ، عَنْ
عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ جَزْءٍ الزُّبَيْدِيِّ

(وإبراهيم بن سعيد الجوهري) أبو إسحاق الطبري نزيل بغداد ، ثقة حافظ
تَكَلَّمَ فيه بلا حجة ، من العاشرة ، مات في حدود الخمسين ومئتين (٢٥٠ هـ) .
يروى عنه : (م عم) .

(قالوا : حدثنا أبو صالح عبد الغفار بن داود) بن مهران (الحرَّاني) - بفتح
المهملة وتشديد الراء - نزيل مصر ، ثقة فقيه ، من العاشرة ، مات سنة أربع
وعشرين ومئتين (٢٢٤ هـ) على الصحيح ، وله أربع وثمانون سنة . يروي عنه :
(خ د س ق) .

(حدثنا) عبد الله (بن لهيعة) - بفتح اللام وكسر الهاء - ابن عقبة الحضرمي
أبو عبد الرحمن المصري القاضي ، صدوق ، من السابعة خلط بعد احتراق كتبه ،
ورواية العبادة عنه أعدل من غيرها ، وله في « مسلم » بعض شيء مقرون ، مات
سنة أربع وسبعين ومئة (١٧٤ هـ) . يروي عنه : (م د ت ق) .

(عن أبي زرعة) بضم الزاي وسكون الراء (عمرو بن جابر الحضرمي)
المصري ، ضعيف شيعي ، من الرابعة ، مات بعد العشرين ومئة . يروي عنه :
(ت ق) .

(عن عبد الله بن الحارث بن جزء) بفتح الجيم وسكون الزاي بعدها همزة
(الزبيدي) - بضم الزاي مصغراً - أبي الحارث المصري الصحابي الفاضل
رضي الله تعالى عنه . يروي عنه : (د ت ق) . وهو آخر من مات بمصر من
الصحابة رضي الله تعالى عنهم ، مات سنة ست وثمانين (٨٦ هـ) ، وقيل غير
ذلك .

قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « يَخْرُجُ نَاسٌ مِنَ الْمَشْرِقِ فَيُوطِئُونَ لِلْمَهْدِيِّ » ، يَعْنِي : سُلْطَانَهُ .

وهذا السند من خماسياته ، وحكمه : الضعف ؛ لأن فيه عمرو بن جابر وابن لهيعة ، وهما ضعيفان ، قال أحمد : بلغني أن عمرو بن جابر كان يكذب ، روى عن جابر أحاديث مناكير ، وقال الجوزجاني : غير ثقة على جهل وحمق ، وقال النسائي : ليس بثقة ، وقال أبو حاتم : صالح الحديث ، وقال ابن حبان : لا يحتج بخبره ، وقال الأزدي : كذاب ، وقال الحافظ : ضعيف شيعي ، من الرابعة ، وقال البوصيري : هذا إسناد ضعيف ؛ لضعف عمرو بن جابر وابن لهيعة .

(قال) عبد الله بن الحارث : (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : يخرج ناس من المشرق) أي : يظهر ناس من المشرق ؛ يعني : من خراسان (فيوطئون) أي : يمهدون ويهيئون (للمهدي) المنتظر (يعني) رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بهذا الكلام : (سلطانه) أي : سلطان المهدي ومجلسه وكرسيه قبل خروجه .

وهذا الحديث انفرد به ابن ماجه ، ودرجته : أنه ضعيف (٢) (٤١٢) ؛ لضعف سنده ، وغرضه : الاستئناس به .



وجملة ما ذكره المؤلف في هذا الباب : سبعة أحاديث :
الأول للاستدلال ، وأربعة للاستشهاد ، والأخيران للاستئناس .

والله سبحانه وتعالى أعلم

(٢) - (١٤٧٥) - بَابُ الْمَلَا حِم

(٨) - ٤٠٣٢ - (١) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ ، حَدَّثَنَا عِيسَى بْنُ يُونُسَ ، عَنْ الْأَوْزَاعِيِّ ، عَنْ حَسَّانَ بْنِ عَطِيَّةَ قَالَ : مَالَ مَكْحُولٌ وَأَبْنُ أَبِي زَكْرِيَّا إِلَى خَالِدِ بْنِ مَعْدَانَ

(٢) - (١٤٧٥) - (باب الملاحم)

بفتح الميم وكسر الحاء المهملة ، جمع الملحمة ، بوزن المفعلة ؛ وهي المقتلة ، أو هي الواقعة العظيمة ، وفي « النهاية » : هي الحرب وموضع القتال ؛ مأخوذ من اقتتال الناس ؛ وهو اشتباكهم واختلاطهم في الحرب ؛ كاشتباك لحمه الثوب بالسدى ، وقيل : هي مأخوذة من : اللحم ؛ لكثرة لحوم القتلى فيها .



(٨) - ٤٠٣٢ - (١) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ ، حَدَّثَنَا عِيسَى بْنُ يُونُسَ (بن أبي إسحاق السبيعي - بفتح المهملة وكسر الموحدة - أخو إسرائيل كوفي نزل الشام مرابطاً ، ثقة مأمون ، من الثامنة ، مات سنة سبع وثمانين ومئة (١٨٧ هـ) ، وقيل : سنة إحدى وتسعين ومئة (١٩١ هـ) . يروي عنه : (ع) .

(عن) عبد الرحمن بن عمرو بن أبي عمرو (الأوزاعي) الفقيه ، ثقة فاضل من السابعة ، مات سنة سبع وخمسين ومئة (١٥٧ هـ) . يروي عنه : (ع) .
(عن حسان بن عطية) المحاربي مولاهم أبي بكر الدمشقي ، ثقة فقيه عابد ، من الرابعة ، مات بعد العشرين ومئة . يروي عنه : (ع) .

(قال) حسان : (مال مكحول وابن أبي زكريا) أي : ذهباً (إلى خالد بن معدان) .

أما مكحول .. فهو مكحول الشامي أبو عبد الله ، ثقة فقيه كثير الإرسال

وَمِلْتُ مَعَهُمَا ، فَحَدَّثَنَا عَنْ جُبَيْرِ بْنِ نُفَيْرٍ قَالَ : قَالَ لِي جُبَيْرٌ : اُنْطَلِقْ بِنَا إِلَى
ذِي مَخْبَرٍ
.....

مشهور ، من الخامسة ، مات سنة بضع عشرة ومئة (١١٣ هـ) . يروي عنه : (م عم) .

وأما ابن أبي زكريا .. فهو عبد الله بن أبي زكريا الخزاعي أبو يحيى الشامي ،
واسم أبيه إياس ، وقيل : زيد ، ذكره ابن سعد في الطبقة الثالثة ، من تابعي أهل
الشام ، وقال : كان ثقة قليل الحديث صاحب غزو ، وقال الحافظ : ثقة فقيه
عابد ، من الرابعة ، مات سنة تسع عشرة ومئة (١١٩ هـ) . يروي عنه : (د) .

وأما خالد .. فهو خالد بن معدان الكلاعي الحمصي أبو عبد الله ، ثقة عابد
يرسل كثيراً ، من الثالثة ، مات سنة ثلاث ومئة (١٠٣ هـ) ، وقيل بعد ذلك .
يروي عنه : (ع) .

أي : ذهباً إلى خالد بن معدان الكلاعي ، قال حسان بن عطية : (ومِلْتُ) أنا ؛
أي : ذهبت (معهما) إلى خالد بن معدان (فحدثنا) معاشر الثلاثة خالد بن
معدان (عن جبيرة بن نفير) - بالتصغير فيهما - ابن مالك بن عامر الحضرمي
الحمصي ، ثقة فاضل ، من الثانية ، مخضرم ، ولأبيه صحبة ، فكأنه هو ما وفد
إلا في عهد عمر ، مات سنة ثمانين ، وقيل بعدها . يروي عنه : (م عم) .

أي : قال حسان بن عطية : (ومِلْتُ معهما) أي : وذهبت مع مكحول وابن
أبي زكريا ، وفي نسخة : (ومِلْتُ معهم) بضمير الجمع ، وهو تحريف من النسخ ،
إلى خالد بن معدان (فحدثنا) خالد (عن جبيرة بن نفير ، قال) لنا خالد :

(قال) معطوف بعاطف مقدر على (حدثنا) عطف تفسير ، فقال خالد في
تحديثه لنا عن جبيرة : (قال لي جبيرة) عندما حدثني هذا الحديث : (انطلق)
أي : اذهب يا خالد (بنا إلى ذي مخبر) الحبشي - بكسر أوله وسكون المعجمة

وَكَانَ رَجُلًا مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَأَنْطَلَقْتُ مَعَهُمَا
فَسَأَلَهُ عَنِ الْهُدْنَةِ ، فَقَالَ : سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ :
« سَتُصَالِحُكُمْ الرُّومُ صَلَاحًا آمِنًا ، »

وفتح الموحدة - ابن أخي النجاشي ، خادم النبي صلى الله عليه وسلم ، سكن
الشام ، ومات بها رضي الله تعالى عنه . روى عنه : جبير بن نفيير وغيره ، يعد
في الشاميين ، ذكره مؤلف « المشكاة » ، وفي « التهذيب » : ويقال فيه : مخمر
- بالميم بدل الموحدة - روى عن النبي صلى الله عليه وسلم ، وكان يخدمه ،
ويروي عنه : (د ق) ، وجبير بن نفيير ، وخالد بن معدان (وكان) ذو مخبر
(رجلاً من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم) .

قال خالد : (فانطلقت معهما) الصواب : (معه) بالإنفراد ؛ أي : ذهبت مع
جبير بن نفيير (فسأله) أي : فسأل جبير بن نفيير ذا مخبر (عن الهدنة) - بضم
الهاء وسكون الدال - أي : عن حكم الهدنة ، هل يجوز أم لا ؛ أي : عن حكم
الصلح بين المسلمين على ترك المقاتلة بين الفريقين ، وهل يجوز نقضه أم لا ؟
وهذا السند من سبأياته ، وحكمه : الصحة ؛ لأن رجاله ثقات أثبات .

(فقال) ذو مخبر : (سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول : ستصالحكم)
أيها المسلمون (الروم صلحاً آمناً) أي : صلحاً ذا أمن بينكم وبينهم ؛ أي :
ستطلب منكم في زمن قريب قبيلة الروم صلح المودعة والمشاركة ، ويسمى
بـ (الهدنة) أيضاً ؛ وهو موافقة المسلمين مع الكفار على وقف الحرب بينهما
صلحاً مطلقاً ، أو مقيداً بمدة عشر سنين ، وتقع أيضاً بين كل متحاربين إذا ادعى
كل من الفريقين أنه على الحق .

والروم : هم جيل معروف في بلاد واسعة ، فتضاف إليهم ، فيقال : بلاد
الروم ، واختلفوا في أصل نسبهم ، وأما حدود بلادهم أيام الأكَاسرة . . فمشارقهم

ثُمَّ تَغْزُونَ أَنْتُمْ وَهُمْ عَدُوًّا فَتَنْتَصِرُونَ وَتَغْنُمُونَ وَتَسْلُمُونَ ، ثُمَّ تَنْصَرِفُونَ حَتَّى
تَنْزِلُوا بِمَرْجٍ ذِي ثُلُولٍ ، فَيَرْفَعُ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الصَّلِيبِ الصَّلِيبَ
.....

وشمالهم الترك ، وجنوبهم الشام والإسكندرية ، ومغاربهم البحر والأندلس .
وكانت الرقة والشامات كلها تعد في حدود الروم أيام الأكاسرة ، وكانت دار
الملك الأنطاكية ، إلى أن نفاهم المسلمون إلى أقصى بلادهم .
وقوله : (صلحاً) مفعول مطلق لـ (تصالحكم) من غير باب ، أو على حذف
الزوائد (آمناً) أي : ذا أمن من الجانبين ، وهذا اللفظ من أسماء النسب ، أو
جعل (آمناً) للنسبة المجازية .

(ثم) بعد المصالحة بينكم وبينهم (تغزون) أي : تقاتلون (أنتم) أيها
المسلمون (وهم) أي : الروم (عدوًّا) آخرين بالمشاركة والاجتماع ؛ بسبب
الصلح الذي بينكم وبينهم ؛ أو أنتم تغزون عدوكم ، وهم يغزون عدوهم بالانفراد
والاستقلال (فتنصرون) أنتم وهم على أعدائكم ، بصيغة الفعل المبني
للمجهول ، والأولى بناء الفعلين للفاعل ؛ لأن (انتصر) من باب (افتعل)
الخماسي اللازم فلا يُبنى للمجهول .

(وتغنمون) الأموال من أعدائكم (وتسلمون) من السلامة ؛ أي : تسلمون
من القتل والجرح في القتال (ثم تنصرفون) أي : ترجعون أنتم وهم من الغزو
(حتى تنزلوا) أنتم وأهل الروم (بمرج) - بفتح فسكون آخره جيم - أي : حتى
ترجعوا فتنزلوا في مرج ؛ وهو الموضع الذي تُزَعَى فيه الدوابُّ ، قاله السندي ،
وفي « النهاية » : المَرْجُ : أرضٌ واسعة ذات نبات كثيرة .

(ذي ثُلُولٍ) بالجر صفة لـ (مرج) والثُلُولُ - بضم التاء - جمع ثَلٍّ - بفتحها - :
وهو ما اجتمع من الأرض من تراب ورمل (فيرفع) حينئذ (رجل من أهل
الصليب) أي : من عباده ؛ وهم النصارى (الصليب) بالنصب مفعول لـ (يرفع)

فَيَقُولُ : غَلَبَ الصَّلِيبُ ، فَيَغْضَبُ رَجُلٌ مِّنَ الْمُسْلِمِينَ فَيَقُومُ إِلَيْهِ فَيَدُقُّهُ ،
فَعِنْدَ ذَلِكَ تَغْدِرُ الرُّومُ وَيَجْتَمِعُونَ لِلْمَلْحَمَةِ » .

(٨) - ٤٠٣٢ - (م) حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الدِّمَشْقِيُّ ،

والصليب : خشبة مربعة يَدْعُونَ أَنْ عيسى عليه السلام ضَلِبَ عَلَى خشبةٍ كانت
على تلك الصورة .

(فيقول) ذلك الرجل منهم ؛ إغضاباً للمسلمين : (غَلَبَ الصَّلِيبُ) أي :
غلب أهله العدو ؛ قصداً لإبطال الصلح ، أو لمجرد الافتخار وإيقاع المسلمين
في الغيظ ؛ كما قال : (فَيَغْضَبُ رَجُلٌ مِّنَ الْمُسْلِمِينَ ، فيقوم إليه) أي : إلى
الصليب (فَيَدُقُّهُ) أي : فيدق المسلم الصليب ويكسره (فعند ذلك) أي : عندما
كسر الرجل المسلم الصليب (تغدر) - بكسر الدال - أي : تنقض (الروم) أي :
العهد ؛ أي : عهد الصلح (ويجتمعون) أي : ويجتمع الروم (للملحمة) أي :
لحرب المسلمين تحت ثمانين غايةً ؛ أي : رايةً .

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث : أبو داود وأحمد في « مسنده » ،
وابن حبان في « صحيحه » ، والحاكم في « المستدرک » ، والطبراني في « الكبير » .
ودرجته : أنه صحيح ؛ لصحة سنده وللمشاركة فيه ، وغرضه : الاستدلال به
على الترجمة .

قال البوصيري : وليس لذي مخبر الحبشي عند ابن ماجه سوى هذا الحديث ،
وإسناده : حسن .



ثم ذكر المؤلف المتابعة في حديث ذي مخبر رضي الله تعالى عنه ، فقال :

(٨) - ٤٠٣٢ - (م) (حدثنا عبد الرحمن بن إبراهيم) بن عمرو العثماني

مولاهم (الدمشقي) لقبه دحيم - مصغراً - ثقة حافظ متقن ، من العاشرة ، مات

حَدَّثَنَا الْوَلِيدُ بْنُ مُسْلِمٍ ، حَدَّثَنَا الْأَوْزَاعِيُّ ، عَنْ حَسَّانَ بْنِ عَطِيَّةَ بِإِسْنَادِهِ نَحْوَهُ
وَزَادَ فِيهِ : « فَيَجْتَمِعُونَ لِلْمَلْحَمَةِ ، فَيَأْتُونَ حِينِئذٍ تَحْتَ ثَمَانِينَ غَايَةً ، تَحْتَ
كُلِّ غَايَةٍ اثْنَا عَشَرَ أَلْفًا » .

سنة خمس وأربعين ومئتين (٢٤٥ هـ) . يروي عنه : (خ د س ق) .

(حدثنا الوليد بن مسلم) القرشي مولا هم الدمشقي ، ثقة كثير التدليس
والتسوية ، من الثامنة ، مات آخر سنة أربع أو أول سنة خمس وتسعين ومئة .
يروي عنه : (ع) .

(حدثنا الأوزاعي) عبد الرحمن بن عمرو ابن أبي عمرو الدمشقي ، ثقة
فقيه ، من السابعة ، مات سنة سبع وخمسين ومئة (١٥٧ هـ) . يروي عنه : (ع) .
(عن حسان بن عطية) .

وهذا السند من سبأياته ، وحكمه : الصحة ؛ لكون سنده صحيحاً ، غرضه :
بيان متابعة الوليد بن مسلم لعيسى بن يونس في رواية هذا الحديث عن الأوزاعي .
والضمير في قوله : (بإسناده) يعود إلى المتابع بصيغة اسم المفعول الذي
هو عيسى بن يونس .

والجار والمجرور متعلق بـ (حدثنا الوليد) الذي هو العامل في المتابع ،
بصيغة اسم الفاعل ؛ كما هو قاعدة المتابعة ؛ والتقدير : حدثنا الوليد بن مسلم
بإسناده ؛ أي : بإسناد عيسى السابق ، وهو ما بعد شيخ المتابع (نحوه) أي :
بقريب حديث عيسى بن يونس (و) لكن (زاد) الوليد بن مسلم على عيسى
(فيه) أي : في الحديث قوله : (فيجتمعون) أي : فيجتمع الروم (للملحمة)
أي : لملحمة المسلمين وقتالهم (فيأتون) أي : فيأتي الروم (حينئذ) أي : حين
إذا اجتمعوا لقتال المسلمين مجتمعين (تحت ثمانين غاية) أي : راية (تحت
كل غاية) من تلك الرايات الثمانين (اثنا عشر ألفاً) .

(٩) - ٤٠٣٣ - (٢) حَدَّثَنَا هِشَامُ بْنُ عَمَّارٍ ، حَدَّثَنَا الْوَلِيدُ بْنُ مُسْلِمٍ ، حَدَّثَنَا عُثْمَانُ بْنُ أَبِي الْعَاتِكَةِ ، عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ حَبِيبٍ الْمُحَارِبِيِّ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « إِذَا وَقَعَتِ الْمَلَا حِمٌ . .

وحكم هذه المتابعة : الصحة ؛ لصحة أصلها .



ثم استشهد المؤلف لحديث ذي مخبر بحديث أبي هريرة رضي الله تعالى عنهما ، فقال :

(٩) - ٤٠٣٣ - (٢) حَدَّثَنَا هِشَامُ بْنُ عَمَّارٍ (بن نصير السلمي الدمشقي ، صدوق مقرئ خطيب ، من كبار العاشرة ، مات سنة خمس وأربعين ومئتين (٢٤٥ هـ) على الصحيح . يروي عنه : (خ عم) .

(حَدَّثَنَا الْوَلِيدُ بْنُ مُسْلِمٍ) القرشي مولاهم الدمشقي ، ثقة ، من الثامنة ، كثير التدليس والتسوية ، مات آخر سنة أربع أو أول سنة خمس وتسعين ومئة . يروي عنه : (ع) .

(حَدَّثَنَا عُثْمَانُ بْنُ أَبِي الْعَاتِكَةِ) سليمان الأزدي أبو حفص الدمشقي القاص ، صدوق ضعفه في روايته عن علي بن يزيد الألهماني ، من السابعة ، مات سنة ثنتين وخمسين ومئة (١٥٢ هـ) . يروي عنه : (د ق) .

(عن سليمان بن حبيب المحاربي) أبي أيوب الداراني القاضي بدمشق ، ثقة ، من الثالثة ، مات سنة ست وعشرين ومئة (١٢٦ هـ) . يروي عنه : (خ د ق) . (عن أبي هريرة) رضي الله تعالى عنه .

وهذا السند من خماسياته ، وحكمه : الحسن ؛ لأن فيه عثمان بن أبي العاتكة ، وهو مختلف فيه .

(قال) أبو هريرة : (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إذا وقعت الملاحم)

بَعَثَ اللَّهُ بَعْثًا مِنْ أَلْمَوَالِي هُمْ أَكْرَمُ الْعَرَبِ فَرَسًا ، وَأَجْوَدُهُ سِلَاحًا ، يُؤَيِّدُ اللَّهُ بِهِمُ الدِّينَ .

والحروب واختلطت وكثرت . . (بعث الله) عز وجل (بعثًا) أي : جيشًا ؛ أي : أرسل الله تعالى لحملها جيشًا (من الموالى) أي : من السادات حسبًا بالسمع والطاعة الأشراف نسبًا ؛ لكونهم من أشرف الأنساب (هم) أي : أولئك الجيشُ والبعثُ (أَكْرَمُ الْعَرَبِ) أي : أشرفُ العرب (فرسًا) أي : أشرفُ العربُ فُروسيَّةً ؛ أي : من جهة تعلُّم الفروسية ؛ أي : تعلم ركوب الفرس والمقابلة بها .

(وأجوده) أي : أجود العرب (سِلَاحًا) أي : من جهة تعلم المقاتلة بالسلاح في الرمي والضرب ، والضمير في : (أجوده) يعود إلى العرب ؛ بناءً على أن العرب مفرد لفظًا ، جمعٌ مَعْنَى ؛ لأنه اسم جنس ؛ كقوم ورهط .

وفيه دلالة على أنهم من العرب ، وفي الحديث أن كل مَنْ تَوَلَّى أَمْرًا وقام به . . فهو مولاه ووليُّه ؛ يريد : أن من امْتَثَلَ أَمْرُهُ واستُجِيبَ نَهْيُهُ . . فهو وليُّه ؛ ولعله أَرَادَ بهم : المَهْدِيِّ وَجَيْشَهُ ، والله أعلم .

وقوله : (يؤيد الله) عز وجل (بهم) أي : بأولئك البَعْثِ هَذَا (الدِّينَ) الإسلامِيَّ ، وينصره إذا كان غريبًا .

والجملة الفعلية في محل نصب صفة ثانية لـ (بعثًا) ، ولكنها سببية .

قوله : (من الموالى) جمع المولى ؛ والمولى يطلق على الرب ، والمالك ، والسيد ، والمنعم ، والمعتك ، والناصر ، والمحِب ، والتابع ، والجار ، وابن العم ، والحليف ، والصهر ، والمعتك - بلفظ اسم المفعول - والمنعم عليه .

وهذا الأخير هو المراد من الحديث .

وهذا الحديث انفرد به ابن ماجه ، ولكن أخرجه الحاكم في « المستدرک » في كتاب الفتن والملاحم ، وقال : هذا حديث صحيح على شرط البخاري ولم

(١٠) - ٤٠٣٤ - (٣) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ ، حَدَّثَنَا الْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ ، عَنْ زَائِدَةَ ، عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ عُمَيْرٍ ، عَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ ،

يخرجاه ، وقال الذهبي في « التلخيص » : على شرط مسلم ، وعزاه السيوطي للمصنف والحاكم وابن عساكر في « الدر المنثور » .
ودرجته : أنه حسن ؛ لكون سنده حسناً ، وغرضه : الاستشهاد به لحديث ذي مخبر .



ثم استشهد المؤلف ثانياً لحديث ذي مخبر بحديث نافع بن عتبة رضي الله تعالى عنهما ، فقال :

(١٠) - ٤٠٣٤ - (٣) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ (العبسي الكوفي ، ثقة حافظ ، من العاشرة ، مات سنة خمس وثلاثين ومئتين (٢٣٥ هـ) . يروي عنه : (خ م د س ق) .

(حدثنا الحسين بن علي) بن الوليد الجعفي الكوفي المقرئ ، ثقة عابد ، من التاسعة ، مات سنة ثلاث أو أربع ومئتين (٢٠٤ هـ) . يروي عنه : (ع) .
(عن زائدة) بن قدامة الثقفي أبي الصلت الكوفي ، ثقة ثبت صاحب سنة ، من السابعة ، مات سنة ستين ومئة (١٦٠ هـ) ، وقيل بعدها . يروي عنه : (ع) .
(عن عبد الملك بن عمير) بن سويد اللخمي ، حليف بني عدي الكوفي ، ويقال له : الفرسي ؛ نسبة إلى فرس له سابق ، ثقة فصيح عالم تغير حفظه وربما دلس ، من الرابعة ، مات سنة ست وثلاثين ومئة (١٣٦ هـ) وله مئة وثلاث سنين . يروي عنه : (ع) .

(عن جابر بن سمرة) بن جنادة - بضم الجيم بعدها نون - السَّوَّائِي - بضم المهملة والمد - الصحابي ابن الصحابي رضي الله تعالى عنهما ، نزل الكوفة ومات بها بعد سنة سبعين . يروي عنه : (ع) .

عَنْ نَافِعِ بْنِ عُثْبَةَ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :
« سَتَقَاتِلُونَ جَزِيرَةَ الْعَرَبِ فَيَفْتَحُهَا اللَّهُ ، ثُمَّ تُقَاتِلُونَ الرُّومَ فَيَفْتَحُهَا اللَّهُ ،

(عن نافع بن عتبة بن أبي وقاص) الزهري الصحابي الصغير رضي الله تعالى عنه ، وهو ابن خال جابر بن سمرة ، أسلم يوم الفتح ، وهو أخو هاشم المِرْقال ، مات أبوهما - وهو عتبة بن أبي وقاص - كافراً قبل الفتح . يروي عنه : (م ق) .
(عن النبي صلى الله عليه وسلم) .

وهذا السند من سداسياته ، وحكمه : الصحة ؛ لأن رجاله ثقات أثبات .
(قال) النبي صلى الله عليه وسلم : إنكم (ستقاتلون جزيرة العرب) أي : تغزون أيتها الأمة جزيرة العرب (فيفتحها الله) تعالى عليكم ؛ لأن الخطاب للمسلمين من حيث كونهم أمةً ، وليس للحاضرين فقط .
قال القرطبي : هذا الخطاب وإن كان لأولئك القوم الحاضرين . . فالمراد : هم ومن كان على مثل حالهم ، من الصحابة والتابعين الذين فتحت بهم تلك الأقاليم المذكورة ، ومن يكون بعدهم من أهل هذا الدين الذين يقاتلون في سبيل الله إلى يوم القيامة .

ويرجع معنى هذا الحديث إلى معنى الحديث الآخر الذي فيه : « لا تزال طائفة من أمتي يقاتلون على الحق ظاهرين ، لا يضرهم من خذلهم إلى قيام الساعة » أخرجه أحمد والترمذي . انتهى من « المفهم » .

والحاصل : أن جزيرة العرب كلها ستفتح للمسلمين ، ووقع الأمر كما أخبر النبي صلى الله عليه وسلم ؛ وجزيرة العرب : أرضهم التي نشؤوا فيها .
وسميت جزيرة ؛ لأنها مجزورة بالبحار والأنهار ؛ أي : مقطوعة بها ؛ من الجزر ؛ وهو القطع ، وقيل : لأنها جزرت بالبحار التي أحدقت بها . انتهى

ثُمَّ تَقَاتِلُونَ الدَّجَالَ فَيَفْتَحُهُ اللَّهُ » ،

« مفهم » ، قال في « المرقاة » : وقد تقدم تفسيرها ، ومجمله على ما حكى عن مالك : مكة والمدينة واليمامة واليمن .

والمعنى : تغزون بقية جزيرة العرب أو جميعها ؛ بحيث لا يترك فيها كافر ، والخطاب للصحابه أو للأمة . انتهى منه .

قال القاضي : قال الخليل : سميت جزيرة ؛ لإحاطة البحار والأنهار بها ، عن فارس ، وبحر الحبشة ، ودجلة ، والفرات .

وقال الأصمعي : جزيرة العرب : ما لم يبلغه ملك فارس ؛ من أقصى عدن إلى ريف العراق ، وعرضها : من جدة إلى ساحل البحر إلى أطراف الشام .

وقال الشعبي : هي في الطول : ما بين قصر أبي موسى بالعراق إلى أقصى اليمن ، وفي العرض : ما بين رمل قبرص إلى منقطع السماوة .

وعن مالك : هي المدينة ، وعن المغيرة : هي مكة والمدينة واليمامة واليمن ، وحكى إسماعيل القاضي عن مالك ، وقال أيضاً : هي كل بلد لم تملكه الروم ولا فارس . انتهى من « الأبي » .

(ثم تقاتلون) وتغزون (فارس ، فيفتحها الله) تعالى لكم ؛ كما في رواية مسلم (ثم تقاتلون) وتغزون (الروم ، فيفتحها الله) عز وجل لكم ؛ كما وقع ذلك حيث افتتح فارس والشام ، في زمن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه وبقية بلاد الروم بعده (ثم تقاتلون) وتغزون (الدجال ، فيفتحها الله) تعالى لكم ؛ أي : فيفتح الدجال لكم .

ومعنى فتح الدجال لكم : قتله على يد عيسى عليه السلام ، أما هذا الأمر الواقع . . فمنتظر إن شاء الله تعالى .

قَالَ جَابِرٌ : فَمَا يَخْرُجُ الدَّجَالُ حَتَّى تُفْتَحَ الرُّومُ .

(١١) - ٤٠٣٥ - (٤) حَدَّثَنَا هِشَامُ بْنُ عَمَّارٍ ، حَدَّثَنَا الْوَلِيدُ بْنُ مُسْلِمٍ

(قال جابر) بن سمرة : فقال لي نافع بن عتبة : (فما يخرج الدجال) الآن (حتى تفتح الروم) للمسلمين ؛ لأن أمره مؤخر مما ذكر قبله .

قوله : « فيفتحها الله » تعالى قال النووي : يروى بضمير المؤنث ، فضمير المؤنث حينئذ يعود على مملكته بأرضه التي يغلب عليها ، ويروى بضمير المذكر ، فحينئذ يحتمل أن يعود على الدجال ؛ ومعنى فتحه : قتله إياه على يد عيسى عليه السلام ، ويحتمل أن يعود على ملكه . انتهى منه .

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث : مسلم في كتاب الفتن وأشراط الساعة ، باب ما يكون من فتوحات المسلمين قبل الدجال ، وابن حبان في « الإحسان » والحاكم في كتاب الفتن والملاحم .

فدرجته : أنه صحيح ؛ لصحة سنده وللمشاركة فيه ، وغرضه : الاستشهاد به لحديث ذي مخبر .

ثم استأنس المؤلف للترجمة بحديث معاذ بن جبل رضي الله تعالى عنه ، فقال :

(١١) - ٤٠٣٥ - (٤) حَدَّثَنَا هِشَامُ بْنُ عَمَّارٍ (السلمي الدمشقي ، صدوق مقرئ ، من العاشرة ، مات سنة خمس وأربعين ومئتين (٢٤٥ هـ) على الصحيح . يروي عنه : (خ عم) .

(حدثنا الوليد بن مسلم) القرشي مولاهم الدمشقي ، ثقة كثير التدليس ، من الثامنة ، مات في آخر سنة أربع أو أول سنة خمس وتسعين ومئة . يروي عنه : (ع) .

وإسماعيلُ بنُ عيَاشٍ قالَا : حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي مَرْيَمَ ، عَنْ الْوَلِيدِ بْنِ سُفْيَانَ بْنِ أَبِي مَرْيَمَ ، عَنْ يَزِيدَ بْنِ قُطَيْبٍ السَّكُونِيِّ ، وَقَالَ الْوَلِيدُ : يَزِيدُ بْنُ قُطَيْبَةَ ، عَنْ أَبِي بَحْرِيَّةَ ، عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ ،

(وإسماعيل بن عياش) بن سليم العنسي - بالنون - أبو عتبة الحمصي ، صدوق في روايته عن أهل بلده مخلط في غيرهم ، من الثامنة ، مات سنة إحدى أو اثنتين وثمانين ومئة (١٨٢ هـ) . يروي عنه : (عم) .

كلاهما (قالَا : حدثنا أبو بكر) بن عبد الله (بن أبي مريم) الغساني الشامي ، وقد ينسب إلى جده ، قيل : اسمه بكير ، وقيل : عبد السلام ، ضعيف ، وكان قد سرق بيته فاختلط ، من السابعة ، مات سنة ست وخمسين ومئة (١٥٦ هـ) . يروي عنه : (د ت ق) .

(عن الوليد بن سفيان بن أبي مريم) الغساني الشامي ، مجهول ، من السادسة . يروي عنه : (د ت ق) .

(عن يزيد بن قطيب السكوني) هذا رواية ابن عياش (وقال الوليد) بن مسلم القرشي في روايته : حدثنا (يزيد بن قطيبة) بدل قطيب - بموحدة مصغراً - السكوني ، مقبول ، من السادسة . يروي عنه : (د ت ق) . ذكره ابن حبان في « الثقات » .

(عن أبي بحرية) - بفتح الموحدة وسكون المهملة وتشديد التحتانية - حمصي مشهور بكنيته ، مخضرم ثقة ، من الثانية ، مات سنة سبع وسبعين (٧٧ هـ) اسمه عبد الله بن قيس الكندي السكوني ، الثُّراغمي - بمثناة ثم معجمة - يروي عنه : (عم) .

(عن معاذ بن جبل) بن عمرو بن أوس الأنصاري الخزرجي أبي عبد الرحمن ، مشهور من أعيان الصحابة رضي الله تعالى عنهم أجمعين ، شهد بدرًا وما

عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « الْمَلْحَمَةُ الْكُبْرَى وَفَتْحُ الْقُسْطَنْطِينِيَّةِ وَخُرُوجُ الدَّجَالِ فِي سَبْعَةِ أَشْهُرٍ » .

بعدها ، وإليه المنتهى في العلم بالأحكام والقرآن ، مات بالشام سنة ثمانى عشرة (١٨ هـ) . يروي عنه : (ع) .

وهذا السند من سباعاته ، وحكمه : الضعف جداً ؛ لأن فيه أبا بكر بن أبي مريم ، وهو ضعيف مخلط ، وفيه الوليد بن سفيان ، وهو مجهول .

(عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : الملحمة الكبرى) أي : الحرب العظيم (وفتح القسطنطينية) - بضم القاف وسكون المهملة وضم الطاء الأولى وقد تفتح وكسر الثانية بينهما نون ساكنة وبعد الطاء الثانية ياء ساكنة ثم نون - قال النووي : وهو المشهور ، ونقله القاضي في « المشارق » عن المتقين والأكثرين . وعن بعضهم : زيادة ياء مشددة ؛ وهي مدينة مشهورة من أعظم مدائن الروم ؛ والمراد بالروم : النصارى ؛ لأن أهل الروم كانوا يومئذ نصارى .

(وخروج الدجال في سبعة أشهر) أي : يكون ذلك كله في سبعة أشهر .

وقال في « القاموس » : (قسطنطينية) - مشددة - : حصن بحدود أفريقية ؛ دار ملك الروم ، وفتحها : من أشراط الساعة ، وتسمى بالرومية : (بوزنطيا) ، ارتفاع سورها : أحد وعشرون ذراعاً ، وكنيستها مستطيلة ، وبجانبها عمود عال في دور أربعة أبواب تقريباً ، وفي رأسه فرس من نحاس وعليه فارس ، وفي إحدى يديه كرة من ذهب ، وقد فتح أصابع يده الأخرى مشيراً بها ، وهو صورة قسطنطين بانيها .

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث : أبو داود في كتاب الملاحم ، والترمذي في كتاب الفتن ، باب علامات خروج الدجال .

ودرجته : أنه ضعيف ؛ لضعف سنده ، ولمعارضته ما بعده ، وغرضه :

(١٢) - ٤٠٣٦ - (٥) حَدَّثَنَا سُؤَيْدُ بْنُ سَعِيدٍ ، حَدَّثَنَا بَقِيَّةُ ، عَنْ
بَحِيرِ بْنِ سَعْدٍ ، عَنْ خَالِدِ بْنِ أَبِي بَلَالٍ ،
.....

الاستئناس به للترجمة ، فهذا الحديث : ضعيف متناً وسنداً (٣) (٤١٣) .



ثم استشهد المؤلف ثالثاً لحديث ذي مخبر بحديث عبد الله بن بسر
رضي الله تعالى عنهم ، فقال :

(١٢) - ٤٠٣٦ - (٥) (حدثنا سويد بن سعيد) بن سهل الهروي الأصل
ثم الحدثاني - بفتح المهملة والمثلثة - أبو محمد ، صدوق في نفسه إلا أنه
عمي فصار يتلقن ما ليس من حديثه ، فأفحش فيه ابن معين القول ، من قدماء
العاشرة ، مات سنة أربعين ومئتين (٢٤٠ هـ) . يروي عنه : (م ق) .

(حدثنا بقية) بن الوليد بن صائد بن كعب الكلاعي ، أبو محمد الميتمي
الحمصي ، صدوق كثير التدليس عن الضعفاء ، من الثامنة ، مات سنة سبع
وتسعين ومئة (١٩٧ هـ) . يروي عنه : (م عم) . فهو ضعيف فيما روى عن
الضعفاء ، ثقة فيما روى عن الثقات .

(عن بحير) - بكسر الحاء المهملة - (ابن سعد) السحولي - بمهملتين -
أبي خالد الحمصي ، ثقة ثبت ، من السادسة ، وقال دحيم وابن سعد والنسائي :
ثقة ، وقال العجلي : شامي ثقة ، وذكره ابن حبان في « الثقات » . يروي عنه :
(عم) .

(عن خالد) بن معدان الكلاعي الحمصي أبي عبد الله - وورد في النسخ
(عن خالد بن أبي بلال) ، وهو وهم - ، ثقة عابد ، من الثالثة ، يرسل كثيراً ،
مات سنة ثلاث ومئة (١٠٣ هـ) ، وقيل بعد ذلك . يروي عنه : (ع) .

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بُسْرِ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « بَيْنَ الْمَلْحَمَةِ وَفَتْحِ الْمَدِينَةِ سِتُّ سِنِينَ ، وَيَخْرُجُ الدَّجَالُ فِي السَّابِعَةِ » .

(عن ابن أبي بلال) اسمه عبد الله بن أبي بلال الخزاعي الشامي . روى عن : عبد الله بن بسر ، ويروي عنه : خالد بن معدان ، ذكره ابن حبان في « الثقات » ، وقال الحافظ : مقبول ، من الرابعة . يروي عنه : (عم) .

(عن عبد الله بن بسر) - بضم الموحدة وسكون المهملة - المازني الصحابي الصغير ، له ولأبيه صحبة رضي الله تعالى عنهما ، مات سنة ثمان وثمانين (٨٨ هـ) ، وقيل : ست وتسعين ، وله مئة سنة ، وهو آخر من مات بالشام من الصحابة . يروي عنه : (ع) .

وهذا السند من سداسياته ، وحكمه : الصحة ؛ لأن رجاله ثقات ولا يقدر ببقية في السند ؛ لأنه روى هنا عن الثقات ، فهو ثقة فيما روى عن الثقات ؛ كما مر آنفاً .

(قال) عبد الله بن بسر : (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : بين الملحمة) الكبرى (و) بين (فتح المدينة) أي : القسطنطينية (ست سنين ، ويخرج الدجال في) السنة (السابعة) .

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث : أبو داود في كتاب الملاحم ، باب في تواتر الملاحم .

فهذا الحديث درجته : أنه صحيح ؛ لصحة سنده ، وغرضه : الاستشهاد به لحديث ذي مخبر .

فلا يقال : هذا الحديث الذي هو حديث عبد الله يعارض الحديث الذي قبله الذي هو حديث معاذ بن جبل ؛ حيث قال في حديث معاذ : (والملحمة الكبرى ، وفتح القسطنطينية ، وخروج الدجال في سبعة أشهر) ، وقال في

(١٣) - ٤٠٣٧ - (٦) حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ مَيْمُونٍ الرَّقِّيُّ ، حَدَّثَنَا أَبُو يَعْقُوبَ
الْحُثَيْنِيُّ ، عَنْ كَثِيرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ عَوْفٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ جَدِّهِ

حديث ابن بسر : (بين الملحمة وفتح المدينة ست سنين ، ويخرج الدجال في
السنة السابعة) .

وبين الحديثين معارضة لا يمكن الجمع بينهما ؛ فإن الأول وقع : (سبعة
أشهر) ، ووقع في الثاني : (سبع سنين) .

قلت : إن الأول ضعيف ؛ لضعف سنده ، والثاني صحيح ؛ لصحة سنده ، وقد
مر آنفاً ما قلنا في بقية بن الوليد آنفاً ، فالضعيف لا يصلح لمعارضة الصحيح ،
فالمعتبر المعول عليه في الحكم هو الصحيح ، والله أعلم ، فليتأمل .



ثم استأنس المؤلف للترجمة ثانياً بحديث عمرو بن عوف المزني رضي الله
تعالى عنه ، فقال :

(١٣) - ٤٠٣٧ - (٦) (حدثنا علي بن ميمون الرقي) العطار ، ثقة ، من
العاشرة ، مات سنة ست وأربعين ومئتين (٢٤٦ هـ) . يروي عنه : (س ق) .

(حدثنا أبو يعقوب الحثيني) - مصغراً - إسحاق بن إبراهيم المدني نزيل
طرسوس ، ضعيف ، مات سنة ست عشرة ومئتين (٢١٦ هـ) من التاسعة . يروي
عنه : (د ق) .

(عن كثير بن عبد الله بن عمرو بن عوف) المزني المدني ، ضعيف ، من
السابعة ، أفرط من نسبه إلى الكذب . يروي عنه : (د ت ق) .

(عن أبيه) أي : عن أبي كثير عبد الله بن عمرو بن عوف بن زيد المزني
المدني والد كثير ، مقبول ، من الثالثة . يروي عنه : (د ت ق) .

(عن جده) أي : عن جد كثير الذي هو عمرو بن عوف بن زيد بن ملحمة

قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَكُونَ
أَذْنَى مَسَالِحِ الْمُسْلِمِينَ بِبَوَلَاءٍ » ، ثُمَّ قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « يَا عَلِيُّ
يَا عَلِيُّ يَا عَلِيُّ » ،

- بكسر أوله وتسكين ثانيه وحاء مهملة - أبو عبد الله المزني الصحابي الفاضل
رضي الله تعالى عنه ، مات في ولاية معاوية . يروي عنه : (د ت ق) .

والضميران في (أبيه) و (جده) كل منهما عائد إلى (كثير بن عبد الله) .

(قال) جده عمرو بن عوف : (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم) .

وهذا السند من خماسياته ، وحكمه : الضعف ؛ لأن فيه أبا يعقوب
الحنيني ، وهو ضعيف ، وفيه أيضاً كثير بن عبد الله ، كذبه أبو داود
والشافعي .

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (لا تقوم الساعة حتى تكون أدنى)
وأقرب (مسالِح المسلمين) نازلين (ببولاء) لحراسة الأعداء عن دخول بلاد
المسلمين ؛ وهو اسم موضع كان يسرق فيه الأعراب متاع الحجاج وزادهم ؛
والمسالِح - جمع مسلحة - وهم القوم الذين يحفظون الثغور من العدو ، وسموا
مسلحة : لأنهم يكونون ذوي سلاح ، أو لأنهم يسكنون المسلحة ؛ وهي كالثغر
والمرقب يكون فيه أقوام يرقبون العدو ؛ لئلا يطرقهم على غفلة ، فإذا رأوه ..
أعلموا أصحابهم ؛ ليتأهبوا له . انتهى « سندي » .

أي : حتى يكون أقرب حرسه بلاد المسلمين نازلين ببولاء ؛ وهو اسم موضع
في أطراف بلاد الشام .

(ثم قال) رسول الله (صلى الله عليه وسلم : يا علي) يريد : علي بن
أبي طالب ؛ أي : أقبل إلي (يا علي) أقبل إلي ، (يا علي) أقبل إلي ، كرره
ثلاث مرات بقوله : (يا علي يا علي يا علي) مبالغة في التأكيد .

قَالَ : بِأَبِي وَأُمِّي ، قَالَ : « إِنَّكُمْ سَتُقَاتِلُونَ بَنِي الْأَصْفَرِ وَيُقَاتِلُهُمُ الَّذِينَ مِنْ بَعْدِكُمْ ، حَتَّى تَخْرُجَ إِلَيْهِمْ رُوقَةُ الْإِسْلَامِ أَهْلُ الْحِجَازِ الَّذِينَ لَا يَخَافُونَ فِي اللَّهِ لَوْمَةً لَائِمَةً ، فَيَفْتَتِحُونَ الْقُسْطُنْطِينِيَّةَ بِالتَّسْبِيحِ وَالتَّكْبِيرِ ، فَيُصِيبُونَ غَنَائِمَ لَمْ يُصِيبُوا مِنْهَا حَتَّى يَقْتَسِمُوا بِالْأَتْرَسَةِ ، وَيَأْتِي آتٍ فَيَقُولُ : إِنَّ الْمَسِيحَ قَدْ خَرَجَ فِي بِلَادِكُمْ ، »

(قال) علي : أقبلت إليك يا رسول الله ، فداءً لك (بأبي وأمي) أي : أفديك بأبي وأمي عن كل المكاره (قال) رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلي : (إنكم) أيها الأصحاب (ستقاتلون بني الأصفر) أي : الروم (ويقاتلهم) أي : ويقاقل بني الأصفر الأتباع (الذين من بعدكم) أي : أيها الأصحاب (حتى تخرج إليهم) أي : إلى بني الأصفر لقتالهم (روقة الإسلام) أي : خيار المسلمين وسرائرهم ، جمع رائق ؛ من راق الشيء ؛ إذا صفا وخلص .

وقوله : (أهل الحجاز) بدل من (روقة) بدل كل من كل ؛ أي : حتى يخرج إلى قتالهم خيار المسلمين وأشرافهم الذين هم أهل الحجاز (الذين لا يخافون في) حق (الله لومة لائم) وعذل عاذل (فيفتتحون القسطنطينية) أي : مدينتها ، وهي أكبر مدائن الروم ؛ كما مر ؛ أي : يغلبون أهلها (بالتسبيح والتكبير ، فيصيبون غنائم) أي : يأخذون غنائم كثيرة من أهلها (لم يصيبوا) أي : لم يأخذوا (مثلها) أي : مثل تلك الغنيمة قط في غزواتهم (حتى يقتسموا) ها لكثرتها (بالأتربة) أي : حتى يتقاسموا ذهبها وفضتها ؛ لكثرتها بكيلها بالأتربة جمع ترس ، وذكر قسمتها بالأتربة بيان لكثرتها ، حتى لا يمكن تقاسمها بعد الدراهم والدنانير .

(ويأتي) إليهم (آت) أي : إنسان ، وهم في مقاسمتها (فيقول) لهم : (إن المسيح) الدجال (قد خرج) من محبسه في جزيرة البحر ، ودخل (في بلادكم)

أَلَا وَهِيَ كَذْبَةٌ ؛ فَلَاخِذْ نَادِمٌ وَالتَّارِكُ نَادِمٌ .

(١٤) - ٤٠٣٨ - (٧) حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ إِبْرَاهِيمَ ، حَدَّثَنَا

الْوَلِيدُ بْنُ مُسْلِمٍ ،
.....

ومدرككم على النساء والولدان ، فحيهلا على أولادكم ونسائكم (ألا) - بفتح
الهمز - حرف استفتاح وتنبية ؛ أي : انتبهوا واستمعوا ما أقول لكم (وهي) أي :
وتلك الكلمة (كذبة) أي : كلمة كاذبة ، ناداها إبليس ؛ ليحرمهم عن الغنيمة
و (الفاء) في قوله : (فلاخذ نادم) فاء الفصيحة ؛ لأنها أفصحت عن جواب شرط
مقدر ؛ تقديره : إذا عرفت أن تلك المقالة كذبة ، وعرفت أن منهم آخذاً منها ، ومنهم
تاركاً ، وأردت بيان حالهم بعد ذلك . . (ف) أقول لك : (الآخذ) منها (نادم)
لظهور أن تلك الكلمة كذبة (والتارك) لأخذها (نادم) أيضاً ؛ لأن الدجال يخرج
بعده بقریب ، بحيث يرى التارك أنه لو تأهب له حين سمع ذلك القول . . كان
أحسن له .

وهذا الحديث انفرد به ابن ماجه ، ودرجته : أنه ضعيف ؛ لضعف سنده ،
وقيل : هو موضوع ، وغرضه : الاستئناس به للترجمة ، فهذا الحديث : ضعيف
متناً وسنداً (٤) (٤١٤) .

ثم استشهد المؤلف رابعاً لحديث ذي مخبر بحديث عوف بن مالك الأشجعي
رضي الله تعالى عنهما ، فقال :

(١٤) - ٤٠٣٨ - (٧) حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ إِبْرَاهِيمَ (بن عمرو العثماني

مولاهم الدمشقي أبو سعيد ، لقبه دحيم - مصغراً - ثقة حافظ متقن ، من العاشرة ،
مات سنة خمس وأربعين ومئتين (٢٤٥ هـ) . يروي عنه : (خ د س ق) .

(حَدَّثَنَا الْوَلِيدُ بْنُ مُسْلِمٍ) القرشي مولاهم الدمشقي ، ثقة مدلس ، من الثامنة ،

حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْعَلَاءِ ، حَدَّثَنِي بُسْرُ بْنُ عُبَيْدِ اللَّهِ ، حَدَّثَنِي أَبُو إِدْرِيسَ الْخَوْلَانِيُّ ، حَدَّثَنِي عَوْفُ بْنُ مَالِكٍ الْأَشْجَعِيُّ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « تَكُونُ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ بَنِي الْأَصْفَرِ هُدْنَةٌ ، فَيَغْدِرُونَ بِكُمْ فَيَسِيرُونَ إِلَيْكُمْ فِي ثَمَانِينَ غَايَةً ، تَحْتَ كُلِّ غَايَةٍ اثْنَا عَشَرَ أَلْفًا » .

مات في آخر سنة أربع أو أول سنة خمس وتسعين ومئة . يروي عنه : (ع) .

(حدثنا عبد الله بن العلاء) بن زبر - بفتح الزاي وسكون الموحدة - الدمشقي الربيعي ، ثقة ، من السابعة ، مات سنة أربع وستين ومئة (١٦٤ هـ) . يروي عنه : (خ عم) .

(حدثني بسر بن عبيد الله) الحضرمي الشامي ، ثقة حافظ ، من الرابعة . يروي عنه : (ع) .

(حدثني أبو إدريس الخولاني) عائد الله بن عبد الله ، ولد في حياة النبي صلى الله عليه وسلم وسمع من كبار الصحابة ، ومات سنة ثمانين (٨٠ هـ) . يروي عنه : (ع) .

(حدثني عوف بن مالك الأشجعي) أبو حماد الدمشقي الصحابي المشهور رضي الله تعالى عنه ، من مسلمة الفتح ، مات سنة ثلاث وسبعين (٧٣ هـ) . يروي عنه : (ع) .

وهذا السند من سداسياته ، وحكمه : الصحة ؛ لأن رجاله ثقات أثبات .

(قال) عوف : (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : تكون بينكم) أيها المسلمون (وبين بني الأصفر هدنة) أي : مصالحة وموادة على ترك المحاربة بينكم وبينهم (فيغدرون) أي : يخدعون (بكم ، فيسيرون إليكم) للمحاربة (في) جيش ملتبيين ب (ثمانين غاية) أي : راية (تحت كل غاية) أي : راية (اثنا عشر ألفاً) من الجنود .

.....

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث : البخاري في كتاب فرض الخمس ،
باب ما يحذر من الغدر ، وأبو داود في كتاب الأدب ، باب ما جاء في المزاح ،
وابن حبان في « الإحسان » .

ودرجته : أنه صحيح ؛ لصحة سنده ، وغرضه : الاستشهاد به لحديث ذي
مخبر .

وقد تقدم تخريجه للمؤلف في أوائل كتاب الفتن برقم : (٣٩٨٦) .

ملحقة

وبنو الأصفر : هم الأروام ، سموا بذلك ؛ لأن أباهم الأول - وهو : الروم بن
عيصو بن إسحاق بن إبراهيم الخليل - كان أصفر .
وقيل : سموا باسم رجل أسود ملك الروم ، فنكح من نسائهم ، فولد له
ولد في غاية الحسن والجمال ، فنسب الروم إليه ، قاله القاري في « المرقاة »
(٣٠٥/٩) .



وجملة ما ذكره المؤلف في هذا الباب من الأحاديث : ثمانية :
الأول للاستدلال ، والثاني للمتابعة ، واثنان للاستئناس ، وأربعة للاستشهاد .

والله سبحانه وتعالى أعلم

(٣) - (١٤٧٦) - بَابُ التُّرْكِ

(١٥) - ٤٠٣٩ - (١) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ ،

(٣) - (١٤٧٦) - (بَابُ التُّرْكِ)

اختلف في أصل الترك : فقال بعضهم : الترك - بضم التاء وسكون الراء - :
جيلٌ من الناس ، والجمعُ الأتراكُ ، والواحدُ تركيٌّ ؛ كروميِّ .

والْحَبَشَةُ - بالتحريك - جيلٌ من السودان معروف ، والواحدُ حبشيٌّ ؛ والحبشُ :
هو ابنُ كَوْشِ بنِ حام بن نوح عليه السلام ، وهم مجاورون لأهل اليمن ، يقطع
بينهم البحر ، قاله المناوي . انتهى من « العون » .

وقال الخطابي : الترك : هم بَنُو قَنْطُورَاءَ ؛ أمةٌ كانت لإبراهيم الخليل عليه
السلام ، وقال كُرَاعٌ : هو الدَّيْلَمُ ، وتعقب بأنَّهم جنسٌ من الترك ، وكذلك الغُرُّ .

وقال أبو عمرو : هم من أولاد يافث بن نوح ، وهم أجناس كثيرة .

وقال وهب بن منبه : هم بنو عم يأجوج ومأجوج ، لما بنى ذو القرنين السدَّ . .
كان بعض يأجوج ومأجوج غائبين وَقَتَّ السد ، فتركوا ، لم يدخلوا مع قومهم ،
فَسُمُّوا الترك .

وقيل : إنهم من نسل تبع ، وقيل : من ولد أَفْرِيدُونَ بن سام بن نوح ، وقيل :
ابنُ يافث لصلبه ، وقيل : ابنُ كَوْمَى بن يافث ، كذا في « فتح الباري » . انتهى
من « العون » .

(١٥) - ٤٠٣٩ - (١) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ (العبسي الكوفي ،

من العاشرة ، مات سنة خمس وثلاثين ومئتين (٢٣٥ هـ) . يروي عنه : (خ م د
س ق) .

حَدَّثَنَا سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ ، عَنْ الزُّهْرِيِّ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ
يَبْلُغُ بِهِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تُقَاتِلُوا قَوْمًا
نَعَالُهُمُ الشَّعْرُ ، »

(حدثنا سفيان بن عيينة) بن أبي عمران ميمون الهلالي أبو محمد الكوفي
ثم المكي ، ثقة حافظ فقيه ، من الثامنة ، إلا أنه تغير حفظه ، وكان ربما دلّس
ولكن عن الثقات ، من رؤوس الطبقة الثامنة ، مات في رجب سنة ثمان وتسعين
ومئة (١٩٨ هـ) . يروي عنه : (ع) .

(عن) محمد بن مسلم (الزهري) المدني ، ثقة إمام الأئمة ، من الرابعة ،
مات سنة خمس وعشرين ومئة ، وقيل : قبل ذلك بسنة أو سنتين . يروي عنه :
(ع) .

(عن سعيد بن المسيب) بن حَزْنٍ المخزومي المدني ، ثقة ، من الثانية ، من
كبار التابعين ، مات بعد التسعين . يروي عنه : (ع) .
(عن أبي هريرة) رضي الله تعالى عنه .

حالة كون أبي هريرة يرفع هذا الحديث و (يبلغ به) أي : بهذا الحديث
(النبي صلى الله عليه وسلم) ويسنده إليه .

وهذا السند من خماسياته ، وحكمه : الصحة ؛ لأن رجاله ثقات أثبات .
(قال) النبي صلى الله عليه وسلم : (لا تقوم الساعة حتى تقاتلوا قوماً
نعالهم الشعر) أي : يتخذون النعال من الشعر المضفور ، وقد رأيت قوماً من
الترك كانت نعالهم من الشعر المضفور في تاريخ : (١٣٧٤ هـ) وتعجبنا من
ذلك ، ويحتمل أن يراد : أن ذوائبهم لطولها ولوصولها إلى أرجلهم ؛ كالنعال
لهم .

ويحتمل أن يراد به : أن نعالهم تكون جلوداً مشعرة غير مدبوغة ، وهذا كثير

وَلَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تُقَاتِلُوا قَوْمًا صِغَارَ الْأَعْيُنِ .

(١٦) - ٤٠٤٠ - (٢) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ بْنُ

في بلادنا زمن طلبنا العلم في ألف وثلاث مئة وخمس وخمسين (١٣٥٥ هـ)
وَأَنَا لَيْسْتُهَا .

(ولا تقوم الساعة حتى تقاتلوا قوماً صغار الأعين) .

قال القرطبي : قوله : « نعالهم الشعر » يحتمل أن يراد بذلك : أن شعورهم
كثيرةٌ طويلةٌ ، فهي إذا أسدلوها كاللباس ، وذوائبها لوصولها إلى أرجلهم . .
كالنعال ، وقال القاضي : إنهم يصنعون منها نعالاً وثياباً يلبسونها .

(ولا تقوم الساعة حتى تقاتلوا قوماً صغار الأعين) قال النووي : وجد
قتال هؤلاء الترك الموصوفين بهذه الصفات المذكورة مرات ، وهذه كلها من
معجزات الرسول صلى الله عليه وسلم الذي لا ينطق عن الهوى . انتهى من
« المبارك » .

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث : البخاري في كتاب الجهاد ، باب
قتال الترك ، ومسلم في كتاب الفتن ، باب لا تقوم الساعة ، وأبو داود في كتاب
الملاحم ، باب قتال الترك ، والترمذي في كتاب الفتن ، باب في قتال الترك ،
وقال : هذا حديث حسن صحيح .

فهذا الحديث في أعلى درجات الصحة ؛ لأنه من المتفق عليه ، وغرضه :
الاستدلال به على الترجمة .



ثم استشهد المؤلف لحديث أبي هريرة بحديث آخر له رضي الله تعالى
عنه ، فقال :

(١٦) - ٤٠٤٠ - (٢) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ بْنُ

عُيِّنَةً ، عَنْ أَبِي الزِّنَادِ ، عَنِ الْأَعْرَجِ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تُقَاتِلُوا قَوْمًا صِغَارَ الْأَعْيُنِ ، ذُلْفَ الْأَنْوْفِ »

عيينة ، عن أبي الزناد (عبد الله بن ذكوان الأموي مولاهم ، المدني ، ثقة ، من الخامسة ، مات سنة ثلاثين ومئة ، وقيل بعدها . يروي عنه : (ع) .

(عن الأعرج) عبد الرحمن بن هرمز الهاشمي مولاهم ، المدني ، ثقة ، من الثالثة ، مات سنة سبع عشرة ومئة (١١٧ هـ) . يروي عنه : (ع) .
(عن أبي هريرة) رضي الله تعالى عنه .

وهذا السند من خماسياته ، وحكمه : الصحة ؛ لأن رجاله ثقات أثبات .
(قال) أبو هريرة : (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا تقوم الساعة حتى تقاتلوا قوماً صغار الأعين) على خلاف عادة أعين الإنسان (ذُلْفَ الْأَنْوْفِ) - بضم الذال وسكون اللام - جمع أذلف ؛ كأحمر وحمير ؛ ومعناه : فُطُسَ الأنوف ؛ والذلف : قِصْرُ الأنف وانبطاحه ، وقيل : ارتفاع طرفه مع صِغَرِ أَرْزَبَتِهِ ، وقال النووي : ذُلْفَ الأنوف جمع أذلف ؛ كأحمر وحمير ؛ ومعناه : فُطُسَ الأنوف قصارها مع انبطاح ، وقيل : هو غِلْظٌ في أَرْزَبَةِ الأنف ، وقيل : تَطَامُنٌ فيها ، وكلُّه متقارب . انتهى منه .

وقال القرطبي : الْأَنْفُ - جَمْعُ أَنْفٍ ، جمع قلة ؛ نظيرُ فَلْسٍ وَأَفْلُسٍ ، ويروى ذُلْفَ الأنوف جمع أَنْفٍ جمع كثرة ؛ نظيرُ فَلْسٍ وفلوس ، ويجمع أيضاً على آنَافٍ وَأُنُفٍ ، وَأَنْفٌ كُلُّ شَيْءٍ : أَوَّلُهُ ؛ وَالذَّلْفُ - بفتحتين وبالذال المعجمة - في الإنسان : صِغَرُ الأنف واستواء الأرنبة وقصرها ، وقيل : تَطَامُنُ الأَرْزَبَةِ ، والأوَّلُ أَعْرَفُ وأشهر . انتهى .

وعبارة النووي : قوله : (ذُلْفَ الْأَنْفِ) ؛ الذَّلْفُ - بالذال المعجمة والمهملة - لغتان ، المشهورُ المعجمة .

كَأَنَّ وُجُوهَهُمُ الْمَجَانُ الْمُطْرَقَةُ ، وَلَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تُقَاتِلُوا قَوْمًا نِعَالَهُمُ
الْشَّعْرُ .

قال في « النهاية » : الذَّلْفُ : قصر الأنفِ وانبطأحه ، وقيل : ارتفاعُ طرفه مع
صغر أرنبته ؛ والذُّلْفُ - بسكون اللام - : جمع أَذْلَفَ ؛ كَأَحْمَرٍ وَحُمْرٍ ؛ والآنفُ
جمعُ قلةٍ للأنفِ ، وَضِعَ موضعَ جمعِ الكثرة ، ويحتمل : أَنَّهُ قَلَّلَهَا ؛ لصغرها .
وفي « المصباح » : الأنْفُ المِعْطَسُ ، والجمعُ آنافٍ على أفعال ، وأنوفٍ
وأنفٍ ؛ مثلُ فلوسٍ وأفلس . انتهى .

(كَانَ وُجُوهَهُمُ الْمَجَانُ) المجان - بفتح الميم - جمع المِجَن - بكسرهما -
وهو الترس (المطرقة) أي : التي ألبست طاقة فوق طاقة من الجلود ؛ وهي
الأغشية ، يقال : طَارَقْتُ بين النعلين ؛ أي : جَعَلْتُ إحداهما على الأخرى (ولا
تقوم الساعة حتى تقاتلوا قوماً نعالهم الشعر) تقدم معناه قريباً في الحديث الأول
فراجعه ، ولا شك أَنَّ هذه الأوصاف هي أوصافُ الترك غالباً ، وقد سمَّاهم النبيُّ
صلى الله عليه وسلم في الرواية الأخرى ، فقال : « يقاتِلُ المسلمون التُّركَ » ،
وهذا الخبر قد وَقَعَ على نحو ما أخبر رسولُ الله صلى الله عليه وسلم ؛ فقد
قاتلهم المسلمون في عراق العجم مع سُلْطَانِ خُوَارِزْم ، وكان الله تعالى قد
نصره عليهم ، ثم رجعتْ لهم الكُرَّةُ ، فغلبُوا على عراق العجم وعلى غيرهم ،
وخرج منهم في هذا الوقت أُمم لا يحصيهم إلا الله ، ولا يردُّهم عن المسلمين
إلا الله تعالى ، حتى كأنهم يأجوج ومأجوج ، أو مقدمتهم ، فنسأل الله تعالى أن
يُهْلِكَهم ويبيدَ جَمْعَهُم .

ولما علم النبي صلى الله عليه وسلم عددهم وكثرتهم وحدة شوكتهم . .
قال صلى الله عليه وسلم : « اتركوا الترك ما تركوكم » رواه أبو داوود والنسائي .
انتهى من « المفهم » .

(١٧) - ٤٠٤١ - (٣) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ ، حَدَّثَنَا أَسْوَدُ بْنُ عَامِرٍ ، حَدَّثَنَا جَرِيرُ بْنُ حَازِمٍ ، حَدَّثَنَا الْحَسَنُ عَنْ عَمْرِو بْنِ تَغْلِبَ

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث : البخاري في كتاب الجهاد ، باب قتال الترك ، ومسلم في كتاب الفتن ، باب لا تقوم الساعة حتى يمر الرجل بقبر الرجل ، وأبو داود في كتاب الملاحم ، باب قتال الترك ، والترمذي في كتاب الفتن ، باب في قتال الترك ، وقال الترمذي : هذا حديث حسن صحيح . قلت : فهذا الحديث في أعلى درجات الصحة ؛ لأنه من المتفق عليه ، وغرضه : الاستشهاد به للحديث الأول .

ثم استشهد المؤلف ثانياً لحديث أبي هريرة الأول بحديث عمرو بن تغلب رضي الله تعالى عنهما ، فقال :

(١٧) - ٤٠٤١ - (٣) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ ، حَدَّثَنَا أَسْوَدُ بْنُ عَامِرٍ الشَّامِيُّ نَزِيلُ بَغْدَادَ ، يَكْنَى أبا عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، وَيَلْقَبُ شَاذَانَ ، ثِقَةٌ ، مِنَ التَّاسِعَةِ ، مَاتَ فِي أَوَّلِ سَنَةِ ثَمَانٍ وَمِائَتَيْنِ (٢٠٨ هـ) . يَرْوِي عَنْهُ : (ع) .

(حَدَّثَنَا جَرِيرُ بْنُ حَازِمٍ) بْنُ زَيْدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْأَزْدِيِّ أَبُو النَّضْرِ الْبَصْرِيُّ ، وَالِدُ وَهْبٍ ، ثِقَةٌ لَكِنْ فِي حَدِيثِهِ عَنْ قَتَادَةَ ضَعْفٌ ، وَلَهُ أَوْهَامٌ إِذَا حَدَّثَ مِنْ حِفْظِهِ ، مِنَ السَّادِسَةِ ، مَاتَ سَنَةَ سَبْعِينَ وَمِئَةً (١٧٠ هـ) بَعْدَمَا اخْتَلَطَ ، لَكِنْ لَمْ يَحْدِثْ فِي حَالِ اخْتِلَاطِهِ . يَرْوِي عَنْهُ : (ع) .

(حَدَّثَنَا الْحَسَنُ) بْنُ أَبِي الْحَسَنِ يَسَارُ الْبَصْرِيُّ الْأَنْصَارِيُّ مَوْلَاهُمْ ، ثِقَةٌ فَقِيهٌ فَاضِلٌ مَشْهُورٌ ، وَكَانَ يَرْسُلُ كَثِيرًا وَيُدَلِّسُ ، رَأْسُ أَهْلِ الطَّبَقَةِ الثَّالِثَةِ مَاتَ سَنَةَ عَشَرَ وَمِئَةً (١١٠ هـ) . يَرْوِي عَنْهُ : (ع) .

(عَنْ عَمْرِو بْنِ تَغْلِبَ) - بَفَتْحِ الْمِثْنَةِ وَسُكُونِ الْمَعْجَمَةِ وَكُسْرِ اللَّامِ ثُمَّ

قَالَ : سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : « إِنَّ مِنْ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ أَنْ تُقَاتِلُوا قَوْمًا عِرَاضَ الْوُجُوهِ ؛ كَأَنَّ وُجُوهُهُمْ الْمَجَانُ الْمُطْرَقَةُ ، وَإِنَّ مِنْ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ أَنْ تُقَاتِلُوا قَوْمًا يَنْتَعِلُونَ الشَّعَرَ » .

موحدة - النَّمَرِيَّ - بفتح النون والميم - الصحابي رضي الله تعالى عنه ، مات بعد الأربعين . يروي عنه : (خ س ق) .

وهذا السند من خماسياته ، وحكمه : الصحة ؛ لأن رجاله ثقات .

(قال) عمرو : (سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول : إن من أشراط الساعة أن تقاتلوا قوماً عراض الوجوه) أي : واسعي الوجوه عرضاً لا طولاً (كأن وجوههم) في كونها واسعة العرض ؛ أي : في كونها مدورة (الْمَجَانُ) - بفتح الميم والجيم وبعد الألف نون مشددة - جمع مجن - بكسر الميم - وهو الترس .

(الْمُطْرَقَةُ) - بضم الميم وسكون الطاء المهملة وفتح الراء مخففة - ولأبي ذر : (الْمُطْرَقَةُ) - بفتح الطاء وتشديد الراء - والأولى هي الفصيحة المشهورة في الرواية وكتب اللغة ؛ وهي التي ألبست الطراق ؛ وهي جلدة تقدر على قدر الدقة وتلصق عليها .

قال البيضاوي : شبه وجوههم بـ (الترس) : لبسطها وتدويرها ، وبـ (المطرقة) : لغلظها وكثرة لحمها (وإن من أشراط الساعة : أن تقاتلوا قوماً يَنْتَعِلُونَ) أي : يَلْبَسُونَ نعالَ (الشَّعَرَ) - بفتح العين ، وقد تسكن - والنعال جمع نعل ؛ أي : إنهم يجعلون نعالهم من حبال ضفرت من الشعر ، أو المراد : طول شعورهم وكثافتها فهم لذلك يمشون فيها . انتهى من « القسطلاني » .

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث : البخاري في كتاب الجهاد ، باب قتال الترك ، وفي كتاب المناقب ، باب علامة النبوة في الإسلام .

(١٨) - ٤٠٤٢ - (٤) حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ عَرَفَةَ ، حَدَّثَنَا عَمَّارُ بْنُ مُحَمَّدٍ ،
عَنِ الْأَعْمَشِ ،
.....

ودرجته : أنه صحيح ؛ لصحة سنده ، وغرضه : الاستشهاد به للحديث
الأول .

ثم استشهد المؤلف ثالثاً لحديث أبي هريرة الأول بحديث أبي سعيد
الخدري رضي الله تعالى عنهما ، فقال :

(١٨) - ٤٠٤٢ - (٤) (حدثنا الحسن بن عرفة) بن يزيد العبدي أبو علي
البغدادي ، صدوق ، من العاشرة ، مات سنة سبع وخمسين ومئتين (٢٥٧ هـ)
وقد جاوز المئة . يروي عنه : (ت س ق) .

(حدثنا عمار بن محمد) الثوري أبو اليقظان ، ابن أخت سفيان الثوري ، سكن
بغداد ، صدوق يخطئ وكان عابداً من الثامنة . يروي عنه : (م ت ق) . روى عن
الأعمش ، ويروي عنه : الحسن بن عرفة ، قال الدوري عن ابن معين : لم يكن به
بأس ، وقال يزيد بن الهيثم عن ابن معين : ليس به بأس ، وقال إبراهيم بن داود
عن ابن معين : ثقة ، وقال أحمد بن علي الأتبار عن علي بن حجر : كان ثَبَتاً ثقة ،
وقال البخاري : قال لي عمرو بن محمد : حدثنا عمار بن محمد وكان أوثق من
سيف أخيه ، وقال الجوزجاني : عمار وسيف ليسا بالقويين ، وقال أبو حاتم : ليس
به بأس ، يكتب حديثه ، وقال ابن سعد : توفي في المحرم سنة اثنتين وثمانين
ومئة (١٨٢ هـ) وكان ثقة ، فتحصل لنا أنه مختلف فيه . انتهى « تهذيب » .

(عن) سليمان بن مهران (الأعمش) الأسدي الكاهلي أبي محمد الكوفي ،
ثقة حافظ عارف بالقراءة ورِعٌ ، من الخامسة ، مات سنة سبع أو ثمان وأربعين
ومئة (١٤٨ هـ) . يروي عنه : (ع) .

عَنْ أَبِي صَالِحٍ ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تُقَاتِلُوا قَوْمًا صِغَارُ الْأَعْيُنِ ، عِرَاضَ الْوُجُوهِ كَأَنَّ أَعْيُنَهُمْ حَدَقُ الْجَرَادِ ؛ كَأَنَّ وُجُوهُهُمْ الْمَجَانُ الْمَطْرَقَةُ ، يَنْتَعِلُونَ الشَّعَرَ وَيَتَّخِذُونَ الدَّرَقَ »

(عن أبي صالح) ذكوان السمان الزيات المدني ، ثقة ، من الثالثة . يروي عن : أبي هريرة ، وأبي سعيد الخدري ، وغيرهما مات سنة إحدى ومئة (١٠١ هـ) . يروي عنه : (ع) .

(عن أبي سعيد الخدري) سعد بن مالك الأنصاري رضي الله تعالى عنه . وهذا السند من خماسياته ، وحكمه : الحسن ؛ لأن فيه عمار بن محمد ، وهو مختلف فيه ؛ كما في « التهذيب » .

(قال) أبو سعيد : (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا تقوم الساعة حتى تُقَاتِلُوا قَوْمًا صِغَارُ الْأَعْيُنِ) أي : أَغْلِبُهُمْ صِغَارُ الْعْيُونِ بالنسبة إلى أعين الناس غيرهم ، وكانوا (عِرَاضَ الْوُجُوهِ) أي : مُدَوَّرَةٌ وُجُوهُهُمْ ، لا مُرَبَّعَةٌ وَلَا مُثَلَّثَةٌ (كَأَنَّ أَعْيُنَهُمْ) أي : حَدَقَتْهَا وَشَحِمَتْهَا مِثْلُ (حَدَقِ الْجَرَادِ) وَعَيْنُهُ .

والحدق - بفتحيتين - جمع حدقة ؛ وهي سواد العين الأعظم ، والجمع حَدَقَ وَحِدَاقَ - بكسر الحاء - لأن عينه صغار تحت جناحه لا ترى إلا بالتأمل ، لا الكبيرة التي على رأسه ، وهذا راجع إلى قوله : (صِغَارُ الْأَعْيُنِ) .

وقوله : (كَأَنَّ وُجُوهُهُمْ الْمَجَانُ الْمَطْرَقَةُ) راجع إلى قوله : (عِرَاضَ الْوُجُوهِ) ، وهذان الوصفان خاصان بالترك .

وقوله : (يَنْتَعِلُونَ الشَّعَرَ) أي : يَتَّخِذُونَ النُّعَالَ من الشعر المصفور (وَيَتَّخِذُونَ الدَّرَقَ) جمع درقة ؛ وهي الترس من جلود ليس فيه خَشَبٌ وَلَا عَقِيبٌ ؛ أي : مَمْسُكٌ كَمَمْسِكِ الْكَاسَاتِ وَالْأَبَارِيقِ .

(يربطون خيلهم بالنخل) أي : بأصول النخل عند الشروع في الاقتتال ؛ لأنهم لا فروسيَّةَ لهم ، بل يقاتلون بأنفسهم ، رَاجِعْ إِلَى (أَصْحَابِ بَابِكَ الْخُرْمِيِّ) كما يستفاد من « فتح الباري » (٢٠٤/٦) .

وقال القاضي عياض : معناه : أنهم يصنعون من الشعر حبلاً ، ويصنعون منها نعالاً وثياباً يلبسونها ، ويحتمل أن تكون شعورهم كثيفة طويلة ، فإذا سدت . . فهي كاللباس ، ولوصولها إلى الأرض والأرجل كالنعال . انتهى .

ثم الظاهر من هذه الأحاديث أن القوم (الذين وجوههم كالمجان المطرقة) غير (الذين نعالهم الشعر) لأنه صلى الله عليه وسلم ذكر الطائفتين بكلام مستقل .

تؤيده رواية صالح عن الأعرج عند البخاري رقم (٢٩٢) ، ولفظها : (لا تقوم الساعة حتى تقاتلوا الترك ، صغار الأعين ذلف الأنوف ؛ كأن وجوههم المجان المطرقة ، ولا تقوم الساعة حتى تقاتلوا قوماً نَعَالُهُمُ الشَّعْرُ) .

ولذلك ذكر بعض العلماء أن المراد من الأولين : الترك ، ومن الآخرين : أصحاب بابك الخرمي ، وكان من طائفة من الزنادقة ، استباحوا المحرمات ، وقامت لهم شوكة كبيرة في أيام المأمون ، وغلبوا على كثير من بلاد العجم ؛ كطبرستان والري ، إلى أن قتل الله بابك المذكور في أيام المعتصم ، وكان خروجه سنة (٢٠١ هـ) وقتله الله سنة (٢٢٢ هـ) .

وذكر الإسماعيلي من طريق محمد بن عباد قال : بلغني أن أصحاب بابك كانت نعالهم الشعر . انتهى « فتح الباري » (٢٠٤/٦) .

وهذا الحديث انفرد به ابن ماجه ، ولكن رواه ابن حبان في « صحيحه »

.....

من طريق الأعمش به ، وله شاهد من حديث أبي هريرة ، رواه الأئمة الستة ،
ومن حديث عمرو بن تغلب ، رواه البخاري وغيره .
ودرجته : أنه حسن السند ، وصحيح بما قبله من حيث المتن ، وغرضه :
الاستشهاد به لحديث أبي هريرة الأول .



وجملة ما ذكره المؤلف في هذا الباب : أربعة أحاديث :
الأول للاستدلال ، والبواقي للاستشهاد .

والله سبحانه وتعالى أعلم

کتاب الزهد

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(٣٦) - (كتاب الزهد)

وهو الكتاب الأخير من هذا السفر المنير ، وجملة ما ذكره المؤلف فيه من الكتب : (ستة وثلاثون كتاباً) .

والمراد بوضع هذا الكتاب : إيراد الأحاديث الدالة على الزهد في الدنيا والترغيب في الآخرة .

وقد أفردته جماعة من العلماء والمحدثين بالتأليف فيه ؛ منهم : المحدث الكبير وكيع بن الجراح الرؤاسي الكوفي ، وعبد الله بن المبارك ، وأحمد ابن حنبل ، وهناد بن السري .

والزهد لغةً : تقليل الرغبة في الشيء والإعراض عنه ، يقال : زهد فيه ؛ من أبواب فتح وسمع وكرم ، وزهداً وزهادةً ، وشرعاً : الإعراض عما فوق قدر الحاجة من الدنيا ، والرغبة فيما عند الله تعالى من الآخرة .

قال ابن القيم : الفرق بين الزهد والورع : أن الزهد : ترك ما لا ينفع في الآخرة ، والورع : ترك ما يخشى ضرره في الآخرة .

وقال الإمام أحمد ابن حنبل رحمه الله تعالى : الزهد على ثلاثة أوجه :

الأول : ترك الحرام ؛ وهو زهد العوام .

والثاني : ترك الفضول من الحلال - أي : ترك ما فضل من الحاجة - وهو زهد الخواص .

.....
والثالث : ترك ما يشغل عن الله ؛ وهو زهد العارفين .

فالدرجة الأولى من الزهد واجب تحصيلها على كل مسلم .

والدرجة الثانية ، وإن كانت مستحبة في نفسها ، ولكن الدرجة الأولى لا تكاد تحصل إلا بها ؛ لأن من كثر انهماكه فيما يفضل عن حاجته .. أوشك أن يقع في محذور .

والدرجة الثالثة إنما تحصل بعد تحصيل الدرجتين الأوليين .

وقال الحافظ ابن القيم في « مدارج السالكين » : والذي أجمع عليه العارفون أن الزهد سفر القلب من وطن الدنيا ، وأخذه في منازل الآخرة .

ومتعلقه ستة أشياء ، لا يستحق العبد اسم الزهد حتى يزهد فيها ؛ وهي :

المال ، والصور ، والرئاسة ، والناس ، والنفس ، وكل ما دون الله تعالى .

قال : وليس المراد : رَفَضَها مِنَ الْمُلْكِ ؛ فقد كان سليمانُ وداوودُ عليهما

السلام من أزهد أهل زمانهما ، ولهما من المال والملك والنساء ما لهما ، وكان

نبينا صلى الله عليه وسلم من أزهد البشر على الإطلاق ، وله تسعُ نسوة ، وكان

علي بن أبي طالب ، وعبد الرحمن بن عوف ، والزبير ، وعثمان رضي الله تعالى

عنهم أجمعين من الزُّهَّاد ، مع ما كان لهم من الأموال .

وكان الحسن بن علي من الزُّهَّاد مع أنه كان من أكثر الأمة محبةً للنساء

ونكاحاً لهن ، مع أنه كان له رأسُ مال ، يقول : لولا هو .. لَتَمَنَّدَلْ بنا

هؤُلاءِ .

ومن أحسن ما قيل في الزهد : كلام الحسن البصري أو غيره : (ليس الزهد

في الدنيا بتحريم الحلال ، ولا بإضاعة المال ، ولكن أن تكون بما في يد الله

(٤) - (١٤٧٧) - بَابُ الزُّهْدِ فِي الدُّنْيَا

(١٩) - ٤٠٤٣ - (١) حَدَّثَنَا هِشَامُ بْنُ عَمَّارٍ ،

تعالى أوثق منك بما في يديك ، وأن تكون في ثواب المصيبة إذا أصبت بها
أرغب منك فيها لو لم تصبك) ، ولهذا من أجمع كلام في الزهد وأحسنه ، وقد
روي مرفوعاً .

والحاصل : أن حقيقة الزهد ليست منافية لأسباب الدنيا ، وإنما حقيقته ألا
تتعلق أسباب الدنيا بقلب الإنسان بما يلهيهِ عن ذكر الله تعالى وذكر الآخرة ،
وأن يكون الإنسان دائماً يؤثر نعيم الآخرة على نعيم الدنيا .

ومن ها هنا : يفترق الزهد عن الرهبانية التي ابتدعتها النصارى ؛ فإن الرهبانية
أن تترك أسباب الدنيا من رأسها ، والزهد لا يقتضي ذلك ، وإنما يقتضي أن
يكون الإنسان في رغبته في الآخرة أكثر من رغبته في الدنيا ، وألا تشغله أسباب
الدنيا عن سعيهِ للآخرة ، والله تعالى أعلم . كذا في « التكملة » .

هذا آخر كتب هذا السنن ، وقد ختم به هذا السنن ؛ تنبيهاً على أن نَتِيْجَةَ
العلم هو الزهد في الدنيا ، والرغبة فيما عند الله تعالى .

كما أن ابتداءه هذا السنن بكتاب السنة . . كان تنبيهاً على وجوب اتباع
السنة ، ووجوب الاقتداء به صلى الله عليه وسلم في أقواله وأفعاله .

جزاه الله عنا أفضل ما جزئ نبياً عن أمته ، صلوات الله وسلامه عليه وعليهم
أجمعين .

(٤) - (١٤٧٧) - (باب الزهد في الدنيا)

(١٩) - ٤٠٤٣ - (١) (حدثنا هشام بن عمار) بن نصير - مصغراً - السلمي

حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ وَاقِدٍ الْقُرَشِيُّ ، حَدَّثَنَا يُونُسُ بْنُ مَيْسَرَةَ بْنِ حَلْبَسٍ ، عَنْ أَبِي إِدْرِيسَ الْخَوْلَانِيِّ ، عَنْ أَبِي ذَرٍّ الْغَفَارِيِّ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « لَيْسَ الزَّهَادَةُ فِي الدُّنْيَا بِتَحْرِيمِ الْحَلَالِ »

الكوفي ، صدوق ، من كبار العاشرة ، مات سنة خمس وأربعين ومئتين (٢٤٥ هـ) على الصحيح . يروي عنه : (خ عم) .

(حدثنا عمرو بن واقد) الدمشقي أبو حفص (القرشي) مولاهم ، متروك ، من السادسة ، مات بعد الثلاثين ومئة ، وعده في « تاريخ الإسلام » في طبقة من مات بين السبعين والثمانين ومئة . يروي عنه : (ت ق) .

(حدثنا يونس بن ميسرة بن حلبس) - بمهملتين وموحدة بوزن جعفر - وقد ينسب لجده ، ثقة عابد معمر ، من الثالثة ، مات سنة اثنتين وثلاثين ومئة (١٣٢ هـ) . يروي عنه : (د ت ق) .

(عن أبي إدريس الخولاني) عائد الله بن عبد الله الشامي ، ولد في حياة النبي صلى الله عليه وسلم يوم حنين ، وسمع من كبار الصحابة ، ومات سنة ثمانين (٨٠ هـ) ، كان عالم أهل الشام بعد أبي الدرداء . يروي عنه : (ع) .

(عن أبي ذر الغفاري) جندب بن جنادة المدني الربذي الصحابي المشهور رضي الله تعالى عنه ، تقدم إسلامه وتأخرت هجرته ، ولم يشهد بدرأ ، مات سنة اثنتين وثلاثين (٣٢ هـ) . يروي عنه : (ع) .

وهذا السند من خماسياته ، وحكمه : الضعف ؛ لأن فيه عمرو بن واقد ، وهو متروك .

(قال) أبو ذر : (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ليس الزهادة) بفتح الزاي (في الدنيا) أي : ليست الزهادة الشرعية الممدوحة حاصلة (بتحريم الحلال) أي : بترك الانتفاع بالحلال ؛ أي : بترك الانتفاع بالطيبات ، ولا بترك

وَلَا فِي إِضَاعَةِ الْمَالِ ، وَلَكِنَّ الزَّهَادَةَ فِي الدُّنْيَا أَلَّا تَكُونَ بِمَا فِي يَدَيْكَ أَوْثَقَ مِنْكَ
.....

تناولها ؛ كما يفعله بعض الجهلة زعماً منهم أن هذا من صفة الكمال ، فيمتنع من أكل اللحم والحلواء والفواكه ، ولبس الثوب الجديد ، ومن التزوج ، ونحو ذلك ، وقد قال الله تعالى : ﴿ يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَحْزِنُوا طَيِّبَتْ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ ﴾ (١) .

وقد ثبت أنه صلى الله عليه وسلم فعل ذلك المذكور ؛ من أكل اللحم والحلواء والفواكه ولبس الثوب الجديد ، ولا أكمل من حالة الكمال من الأفعال التي فعلها الرسول صلى الله عليه وسلم .

(ولا في إضاعة المال) الجار والمجرور معطوف على الجار والمجرور قبله .

ولفظه (في) هنا بمعنى : الباء ؛ أي : وليست الزهادة الشرعية الممدوحة حاصلة بتضييع المال ؛ أي : بتضييعه ؛ بأن يرميه في البحر أو يذرّه في الريح العاصفة ؛ بأن كان نوطاً عصرياً ، أو بصرفه في غير مصارفه ؛ كأن يعطيه للناس من غير تمييز بين غني وفقير ، وكأن يشرب به الخمر والدخان .

(ولكن) - بتخفيف النون ويجوز تشديدها - أي : ولكن (الزهادة) الكاملة الشرعية المعتبرة (في الدنيا) أي : في شؤونها وفي الإعراض عنها (ألا تكون) أيها المؤمن ، والجار والمجرور في قوله : (بما في يدك) متعلق بقوله : (أوثق) وكذا في قوله : (منك) متعلق بـ (أوثق) أيضاً ؛ لأنها من المفاضلة ، ولكنه على تقدير مضاف ؛ والمعنى : ولكن الزهادة الكاملة الشرعية المعتبرة

(١) سورة المائدة : (٨٧) .

بِمَا فِي يَدِ اللَّهِ ، وَأَنْ تَكُونَ فِي ثَوَابِ الْمُصِيبَةِ إِذَا أُصِيبَتْ بِهَا أَرْغَبَ مِنْكَ فِيهَا
لَوْ أَنَّهَا أُبْقِيَتْ لَكَ » ،
.....

في شؤون الدنيا وفي الإعراض عنها . . ألا تكون أيها المؤمن أشد وثوقاً واعتماداً
على ما في يديك من المال ، من وثوقك واعتمادك (بما في يد الله) وفضله
وكرمه وجوده من الأرزاق .

وقوله : (وأن تكون) معطوف على (ألا تكون) الأولى ، والجار والمجرور
في قوله : (في ثواب المصيبة إذا أصبت بها) متعلق بقوله : (أرغب) الآتي ،
(إذا) أيضاً متعلق بـ (أرغب) لأنها ظرفية مجردة عن معنى الشرط ، و (منك)
متعلق بـ (أرغب) أيضاً ، ولكنه على تقدير مضاف ، وقوله : (فيها) متعلق
بمضاف مقدر ، وجملة : (لو أنها أبقيت) حال من فاعل (أرغب) ؛ والتقدير
أيضاً كالجمله المعطوفة عليها : وألا تكون أيها المؤمن أشد رغبة في ثواب
المصيبة التي أصبت بها في بعض مالك ، وأبقت (لك) بعض المال من رغبتك
في ثواب المصيبة التي لم تبق لك شيئاً من المال ، و (لو) هنا بمعنى : (إذا)
الظرفية المجردة .

والصواب : (لو أنها لم تبق لك شيئاً من المال) لأن المفضل والمفضل عليه
يكون واحداً على عبارته ، مع أن الشرط اختلافهما نفياً وإثباتاً ، لا اتحادهما
فيهما .

ولفظ الترمذي مع « تحفة الأحوزي » في هذا الحديث من أول السند إلى
آخر الحديث : (عن أبي ذر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : الزهادة)
بفتح الزاي ؛ أي : ترك الرغبة (في الدنيا . . ليست بتحريم الحلال) كما
يفعله بعض الجهلة ؛ زعماً منه أن هذا من الكمال ، فيمتنع من أكل اللحم
والحلواء والفواكه ولبس الثوب الجديد ومن التزوج وغير ذلك ، وقد قال

.....

تعالى : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تُحَرِّمُوا طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾ (١) .

وقد ثبت أنه صلى الله عليه وسلم فعل هذه الأفعال ، ولا أكمل منها من حالة الكمال .

(وليست) الزهادة أيضاً : ب (إضاعة المال) أي : بتضييعه وصرفه في غير محله بأن يرميه في بحر ، أو يعطيه للناس من غير تمييز بين غني وفقير .

(ولكن الزهادة) المعتبرة الكاملة (في الدنيا) أي : في شأنها (ألا تكون بما في يدك) من الأموال أو من الصنائع والأعمال (أوثق) أي : أرجئ منك (مما في يد الله) .

وفي رواية ابن ماجه : (أوثق منك بما في يد الله) أي : بخزائنه الظاهرة والباطنة ، وفيه نوع من المشاكلة .

والمعنى : ليكون اعتمادك بوعده الله لك من إيصال الرزق إليك ، ومن إنعامه عليك ، من حيث لا تحتسب ، ومن وجه لا تكتسب . . أقوى وأشد مما في يدك من الجاه والكمال والعقار وأنواع الصنائع ؛ فإن ما في يدك يمكن تلفه وفناؤه ، بخلاف ما في خزائنه ؛ فإنه محقق بقاءه ؛ كما قال تعالى : ﴿مَا عِنْدَكُمْ يَنْفَدُ وَمَا عِنْدَ اللَّهِ بَاقٍ﴾ (٢) .

(وأن تكون) عطف على (ألا تكون) .

(إذا أنت أصبت بها) بصيغة المجهول (أرغب فيها) أي : في حصول

(١) سورة المائدة : (٨٧) .

(٢) سورة النحل : (٩٦) .

قَالَ هِشَامٌ : كَانَ أَبُو إِدْرِيسَ الْخَوْلَانِيُّ يَقُولُ : مِثْلُ هَذَا الْحَدِيثِ فِي
الْأَحَادِيثِ

المصيبة (لو أنها) أي : لو فرض أن تلك المصيبة (أبقيت لك) أي : منعت
لأجلك وصرفت عنك وأخرت .

فوضع (أبقيت) موضع (لم تصب) وجواب (لو) ما دل عليه ما قبلها .
وخلاصته : أن تكون رغبتك في وجود المصيبة لأجل ثوابها .. أكثر من
رغبتك في عدمها ، فهذان الأمران شاهدان عدلان على أن زهدك في الدنيا ،
وميلك في العقبى ، قاله القاري .

وقال الطيبي : (لو أنها أبقيت لك) حال من فاعل (أرغب) وجواب (لو)
محذوف ، و (إذا) ظرف مجرد من معنى الشرط .

والمعنى : أن تكون في حال المصيبة وقت إصابتها .. أرغب من نفسك في
المصيبة حال كونك غير مصاب بها ؛ لأنك تثاب بها بوصولها إليك ، ويفوتك
الثواب إذا لم تصل إليك . انتهى من « تحفة الأحوذى » مع المتن .

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث : الترمذي في كتاب الزهد ، باب ما
جاء في الزهادة في الدنيا ، وقال أبو عيسى : هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من
هذا الوجه .

ودرجته : أنه ضعيف (٥) (٤١٥) ؛ لضعف سنده ؛ كما مر آنفاً ، وغرضه :
الاستئناس به للترجمة .

قال المؤلف رحمه الله تعالى : (قال) لنا شيخنا (هشام) بن عمار بالسند
السابق : (كان أبو إدريس الخولاني يقول) في بيان وضوح معنى هذا الحديث
وصحته معنى لا سنداً ؛ أي : في بيان صحة معناه وصدقه بالتشبيه ؛ أي : يقول
فيه : (مثل هذا الحديث) المروي عن أبي ذر الغفاري (في الأحاديث) أي :

كَمِثْلِ الْإِبْرِيْزِ فِي الذَّهَبِ .

(٢٠) - ٤٠٤٤ - (٢) حَدَّثَنَا هِشَامُ بْنُ عَمَّارٍ ، حَدَّثَنَا الْحَكَمُ بْنُ هِشَامٍ ،

من بين الأحاديث (كمثل الإبريز) - بكسر الهمزة وسكون الموحدة وكسر الراء
ثم تحتانية ساكنة ثم زاي - أي : نظيره من حيث صحة المعنى وصدقه وشرفه
وفوقانه على غيره من الأحاديث من حيث المعنى (ك) فضل ، ولفظ : (مثل)
مقحم ؛ أي : فضله وشرفه من بين الأحاديث . . كَفَضْلِ الْإِبْرِيْزِ (في الذهب)
أي : كشرف الإبريز من بين الذهب .

ففيه تشبيهٌ معقولٌ بمحسوس ، فهو من التشبيه المؤكد ؛ حيث شبهه
بمحسوس ، فكأن فضله محسوس بحاسة البصر لا خفاء فيه .

قال ابن جني : (الإبريز) : على وزن (إفعيل) من (بَرَزَ) ف (الهمزة والياء)
زائدتان ، وقال ابن الأعرابي : الإبريز : هو الحلي الصافي من الذهب ؛ وهو
الإبريزي ، قال النابغة :

مُزَيَّنَةٌ بِالْإِبْرِيْزِ وَحَشُوْهَا رَضِيْعُ النَّدَى وَالْمُرَشِقَاتُ الْحَوَاضِ
وقال شمر : الإبريز من الذهب : الخالص ؛ وهو الإبريزي والعقيان والعسجد .
انتهى من « تاج العروس على القاموس » .

ثم استأنس المؤلف للترجمة ثانياً بحديث أبي خلاد رضي تعالى عنه ،
فقال :

(٢٠) - ٤٠٤٤ - (٢) (حدثنا هشام بن عمار) بن نصير السلمي
الدمشقي ، صدوق ، من كبار العاشرة ، مات سنة خمس وأربعين ومئة (١٤٥ هـ)
على الصحيح . يروي عنه : (خ عم) .

(حدثنا الحكم بن هشام) بن عبد الرحمن الثقفي مولاهم ، أبو محمد

حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ ، عَنْ أَبِي فَرْوَةَ ، عَنْ أَبِي خَلَادٍ وَكَانَتْ لَهُ صُحْبَةٌ

الكوفي ، نزيل دمشق ، صدوق ، من السابعة . يروي عنه : (س ق) ، ويروي عن يحيى بن سعيد وهو من أقرانه ، ووَثَّقَهُ ابن معين والعجلي وأبو داود ، وقال أبو زرعة : لا بأس به ، وقال أبو حاتم : يُكْتَبُ حديثه ولا يُحتجُّ به .

(حدثنا يحيى بن سعيد) بن أبان بن سعيد بن العاص بن أمية الأموي ، أبو أيوب الكوفي الحافظ ، نزيل بغداد ، لقبه جَمَلٌ ، صدوق يُغرب ، من كبار التاسعة ، مات سنة أربع وتسعين ومئة (١٩٤ هـ) . يروي عنه : (ع) .

(عن أبي فروة) يزيد بن سنان بن يزيد التميمي الجزري أبي فروة الرهاوي ، ضعيف ، من كبار السابعة ، مات سنة خمس وخمسين ومئة (١٥٥ هـ) . يروي عنه : (ت ق) .

قال أحمد ابن حنبل : ضعيف ، وقال ابن معين : ليس حديثه بشيء ، وقال ابن المديني : ضعيف ، وقال النسائي : ضعيف متروك ، وبالجملة : اتفقوا على ضعفه .

(عن أبي خلاد وكانت له صحبة) رضي الله تعالى عنه لم أقف على اسمه ، ولا على نَسَبِهِ ، كذا في « الاستيعاب » لابن عبد البر ، وقال الحافظ : صحابي ، يقال : اسمه : عبد الرحمن بن زهير ، مشهور بكُنْيَتِهِ ، ذكره ابن منده وغيره في الصحابة ، كذا في « الإصابة » . يروي عنه : (ق) (عن النبي صلى الله عليه وسلم) حديث : (إذا رأيتم الرجل قد أعطي زهداً في الدنيا . . .) الحديث ؛ أي : وهو هذا الحديث .

وقيل : عن أبي فروة الجزري عن أبي مريم عن أبي خلاد رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم .

وهذا السند من خماسياته ، وحكمه : الضعف ؛ لأن فيه أبا فروة الرهاوي ، وهو مجمع على أنه ضعيف ، متروك عند الكل .

قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « إِذَا رَأَيْتُمُ الرَّجُلَ قَدْ أُعْطِيَ زُهْدًا فِي الدُّنْيَا وَقِلَّةَ مَنْطِقٍ . . فَأَقْتَرِبُوا مِنْهُ ؛ فَإِنَّهُ يُلْقِي الْحِكْمَةَ » .

(قال) أبو خلاد : (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إذا رأيتم الرجل) من المسلمين (قد أعطي) - بالبناء للمفعول - أي : قد أعطاه الله عز وجل (زهداً في الدنيا) أي : استصغاراً لها واحتقاراً لشأنها وأهلها (و) رأيتم له (قلة منطق) أي : قلة كلام لا فائدة فيه .

(والمنطق) على وزن (محمل) ؛ أي : عدم كلام في غير طاعة الله إلا بقدر الحاجة ، قال في « الكشف » : والمنطق : كل ما يُصَوَّت به من مفرد ومركب مفيد أو غيره .

(فاقتربوا) أي : تقربوا (منه) وأصغوا إليه واستمعوا منه ما يقول (فإنه) أي : فإن ذلك الرجل (يُلقى الحكمة) - بالبناء للفاعل - أي : يظهرها في كلامه ؛ من الإلقاء ، أو بالبناء للمفعول ؛ والمعنى حينئذ : أي : فإن الحكمة تلقى في قلبه .

قال البوصيري : لم يخرج ابن ماجه حديثاً لأبي خلاد سوى هذا الحديث ، وليس له رواية في شيء من الأصول الخمسة .

فهذا الحديث انفرد به ابن ماجه ، لكن رواه البخاري في « التاريخ » ، والطبراني في « الكبير » ، وابن عساكر وأبو بكر الكلاباذي في « مفتاح المعاني » ، وابن منده في « معرفة الصحابة » ، وأبو نعيم في « الحلية » ، وابن أبي حاتم في « العلل » .

فدرجته : أنه ضعيف (٦) (٤١٦) ؛ لضعف سنده ، وغرضه : الاستئناس به للترجمة ، والله أعلم .



(٢١) - ٤٠٤٥ - (٣) حَدَّثَنَا أَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ أَبِي السَّفَرِ ، حَدَّثَنَا شِهَابُ بْنُ عَبَادٍ ، حَدَّثَنَا خَالِدُ بْنُ عَمْرٍو الْقُرَشِيُّ ، عَنْ سُفْيَانَ الثَّوْرِيِّ ، عَنْ أَبِي حَازِمٍ ،

ثم استأنس المؤلف للترجمة ثالثاً بحديث سهل بن سعد الساعدي رضي الله تعالى عنهما ، فقال :

(٢١) - ٤٠٤٥ - (٣) (حَدَّثَنَا أَبُو عُبَيْدَةَ) أحمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الله (بن أبي السفر) سعيد بن محمد - بضم التحتانية وسكون المهملة وكسر الميم - الهمداني الكوفي ، نسب إلى أحد أجداده ، قال النسائي : ليس بالقوي ، وذكره ابن حبان في « الثقات » . فهو مختلف فيه .

وقال الحافظ : صدوق يهم ، من الحادية عشرة ، مات سنة ثمان وخمسين ومئتين (٢٥٨ هـ) . يروي عنه : (ت س ق) .

(حَدَّثَنَا شِهَابُ بْنُ عَبَادٍ) العبدى أبو عمر الكوفي ، ثقة ، من العاشرة ، مات سنة أربع وعشرين ومئتين (٢٢٤ هـ) . يروي عنه : (خ م ت ق) .

(حَدَّثَنَا خَالِدُ بْنُ عَمْرٍو) بن محمد بن عبد الله بن سعيد بن العاص (القرشي) الأموي أبو سعيد الكوفي ، قال البخاري والساجي وأبو زرعة : منكر الحديث ، وقال أبو حاتم : متروك الحديث ضعيف ، وقال أبو داود : ليس بشيء ، وقال النسائي : ليس بثقة ، ورماه ابن معين بالكذب ، ونسبه صالحُ جَزْرَةَ وغيره إلى الوضع ، من التاسعة . يروي عنه : (د ق) .

(عَنْ سُفْيَانَ) بن سعيد (الثوري) ثقة إمام حجة ، من السابعة ، مات سنة إحدى وستين ومئة (١٦١ هـ) . يروي عنه : (ع) .

(عَنْ أَبِي حَازِمٍ) الأعرج سلمة بن دينار التمار المدني القاص ، ثقة عابد ، من الخامسة ، مات في خلافة المنصور . يروي عنه : (ع) .

عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ السَّاعِدِيِّ قَالَ : أَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَجُلٌ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ؛ ذُلَّنِي عَلَى عَمَلٍ إِذَا أَنَا عَمِلْتُهُ أَحَبَّنِي اللَّهُ وَأَحَبَّنِي النَّاسُ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « أَزْهَدْ فِي الدُّنْيَا يُحِبُّكَ اللَّهُ ،

(عن سهل بن سعد) بن مالك بن خالد الأنصاري الخزرجي (الساعدي)
أبي العباس ، له ولأبيه صحبة ، رضي الله عنهما ، مات سنة ثمان وثمانين
(٨٨ هـ) ، وقيل بعدها . يروي عنه : (ع) .

وهذا السند من سداسياته ، وحكمه : الضعف ؛ لأن فيه خالد بن عمرو
القرشي ، وهو كذاب وضاع متروك الحديث .

(قال) سهل : (أتى النبي صلى الله عليه وسلم رجل) من المسلمين
ولم أر من ذكر اسمه (فقال) ذلك الرجل لرسول الله صلى الله عليه وسلم :
(يا رسول الله ؛ دلني) أي : أرشدني (على عمل إذا أنا عملته) أي : عملت
ذلك العمل . . (أحبني الله) عز وجل (وأحبني الناس) أيضاً .

(فقال) له (رسول الله صلى الله عليه وسلم) : إن أردت بيان ذلك العمل
الذي يوجب لك محبة الله سبحانه ومحبة الناس أجمعين . . أقل لك في بيانه
لك : ذلك العمل : (ازهد في الدنيا) أي : أعرض عن طلبها والرغبة فيها ؛ من
الزهد ؛ وهو لغة : الإعراض عن الشيء احتقاراً له ، وشرعاً : الاقتصار على قدر
الضرورة مما يُتَيَقَّنُ حِلُّهُ .

وقيل : ألا يطلب المفقود حتى يفقد الموجود في الدنيا ؛ باستصغار جملتها
واحتقار جميع شأنها ؛ لتحذير الله تعالى منها ، واحتقاره لها ؛ فإنك إن فعلت
ذلك . . (يحبك الله) عز وجل ؛ لكونك أعرضت عما أعرض عنه ولم ينظر إليه
منذ خلقه .

ومفهومه : أنك إذا أحببتها . . أبغضك ؛ فمحبه مع عدم محبتها ، ولأنه

وَأَزْهَدَ فِيمَا فِي أَيْدِي النَّاسِ يُحِبُّوكَ » .

سبحانه وتعالى يحب من أطاعه ، ومحبه مع محبة الدنيا لا يجتمعان ؛ وذلك لأن القلب بيت الرب ، فلا يحب أن يُشْرَكَ في بَيْتِهِ غَيْرُهُ .
ومحبتها الممنوعة هي إثارتها بنيل الشهوات ، لا لفعل الخير ، والتقرب بها ؛
والمراد بمحبته : غايتها من إرادة الثواب ، فهي صفة ذاتية ، أو الإثابة ، فهي صفة فعلية .

(وازهد فيما في أيدي الناس) أي : أعرض عما في أيدي الناس منها بترك طلبه منهم .. (يحبوك) أي : يحبك الناس ؛ لأن قلوبهم مجبولة على حبها ، مطبوعة عليها ، ومن نازع إنساناً في محبوه .. كرهه وقلاه ، ومن لم يعارضه فيه .. أحبه واصطفاه .

ولهذا قال الحسن البصري : (لا يزال الرجل كريماً على الناس حتى يطمع في دنياهم ، فيستخفون به ، ويكرهون حديثه) .

وقيل لبعض أهل البصرة : من سيدكم ؟ قال : الحسن ، قال : بم سادكم ؟ قال : احتجنا لعلمه ، واستغنى عن دنيانا ، كذا في « فيض القدير على الجامع الصغير » .
قال السندي : قوله : « وازهد فيما في أيدي الناس .. يحبوك » فإن الدنيا محبوبة عندهم ، فمن يزاحمهم فيها .. يصير مبغوضاً عندهم بقدر ذلك ، فمن تركهم ومحبوبهم .. يكون محبوباً عندهم بقدر ذلك . انتهى منه .

وهذا الحديث انفرد به ابن ماجه ، ودرجته : أنه ضعيف (٧) (٤١٧) ؛
لضعف سنده ، وغرضه : الاستئناس به للترجمة .



ثم استدل المؤلف على الترجمة بحديث أبي هاشم رضي الله تعالى عنه ،
فقال :

(٢٢) - ٤٠٤٦ - (٤) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الصَّبَّاحِ ، أَنْبَأَنَا جَرِيرٌ ، عَنْ مَنْصُورٍ ، عَنْ أَبِي وَائِلٍ ، عَنْ سَمُرَةَ بْنِ سَهْمٍ رَجُلٍ مِنْ قَوْمِهِ

(٢٢) - ٤٠٤٦ - (٤) (حدثنا محمد بن الصباح) بن سفيان الجرجاني - بجيمين مفتوحتين بينهما راء ساكنة ثم راء مفتوحة خفيفة - أبو جعفر التاجر ، صدوق ، من العاشرة ، مات سنة أربعين ومئتين (٢٤٠ هـ) . يروي عنه : (د ق) .

(أنبأنا جرير) بن عبد الحميد بن قرط - بضم القاف وسكون الراء بعدها طاء مهملة - الضبي الكوفي ، نزيل الري وقاضيها ، ثقة صحيح الكتاب ، من الثامنة ، مات سنة ثمان وثمانين ومئة (١٨٨ هـ) . يروي عنه : (ع) .

(عن منصور) بن المعتمر بن عبد الله السلمي أبي عَتَّاب - بمثناة فوقية مشددة ثم موحدة - الكوفي ، ثقة ثبت وكان لا يدلس ، من الخامسة ، مات سنة اثنتين وثلاثين ومئة (١٣٢ هـ) . يروي عنه : (ع) .

(عن أبي وائل) شقيق بن سلمة الأسدي الكوفي ، ثقة ، من الثانية ، مخضرم ، مات في خلافة عمر بن عبد العزيز ، وله مئة سنة . يروي عنه : (ع) .

(عن سمرة بن سهم) القرشي الأسدي (رجل) بالجر بدل من (سمرة) بدل كل من كل (من قومه) أي : من قوم أبي وائل وعشيرته ؛ يعني : هو قرشي أسدي ؛ كأبي وائل . روى سمرة عن : أبي هاشم بن عتبة ، وابن مسعود ، ومعاوية بن أبي سفيان ، ويروي عنه : أبو وائل شقيق بن سلمة ، قال ابن المديني : مجهول لا أعلم هل روى غير أبي وائل عنه ، وذكره ابن حبان في « الثقات » . يروي عنه : (ت س ق) . انتهى « تهذيب » .

قال الحافظ في « التقريب » : هو مجهول ، من الثانية ، ولكن هذا المجهول

قَالَ : نَزَلْتُ عَلَى أَبِي هَاشِمٍ بْنِ عُتْبَةَ وَهُوَ طَعِينٌ ، فَأَتَاهُ مُعَاوِيَةُ يُعَوِّدُهُ فَبَكَى
أَبُو هَاشِمٍ ، فَقَالَ مُعَاوِيَةُ : مَا يُبْكِيكَ ؟ أَيُّ خَالٍ ؛

لا يضر السند ؛ لأن له متابِعاً وشاهداً ، قال الترمذي : وقد روى هذا الحديث
بلفظه : زائدة وعبيدة بن حميد عن منصور عن أبي وائل عن سمرة بن سهم ،
قال : دخل معاوية على أبي هاشم ، فذكر نحوه ، وفي الباب عن بريدة الأسلمي
عن النبي صلى الله عليه وسلم .

(قال) سمرة بن سهم : (نزلت) ضيفاً (على أبي هاشم بن عتبة) بن
ربيعة بن عبد شمس بن عبد مناف القرشي العبشمي ، قيل : اسمه خالد ،
وقيل : شيبة ، وقيل : هشيم ، وقيل : هاشم ، وقيل : مُهَشِّم ، أسلم يوم الفتح ،
فهو صحابي ، وسكن الشام ، وكان خال معاوية بن أبي سفيان ، روى من حديثه
أبو وائل شقيق بن سلمة عن سمرة بن سهم رجل من قومه عنه ، وقيل : عن
أبي وائل عن أبي هاشم ليس بينهما أحد ، روى عنه أبو هريرة ، وكان إذا ذكره ..
قال : ذلك الرجل الصالح .

قلت : قال ابن عبد البر : توفي أبو هاشم في أيام عثمان رضي الله تعالى
عنه . انتهى من « التهذيب » .

(وهو) أي : والحال أن أبا هاشم (طعين) أي : مطعون بسهام العدو في
الجهاد (فأتاه) أي : فأتى أبا هاشم (معاوية) بن أبي سفيان ، حالة كون
معاوية ابن أبي سفيان (يعوده) أي : يزور أبا هاشم ؛ لوجعه ومرضه الذي
هو طعن العدو له ، وكان أبو هاشم خالاً لمعاوية (فبكى أبو هاشم) أي :
فلما رأى أبو هاشم معاوية .. بكى أبو هاشم ؛ لأنه خاله (فقال معاوية)
له : (ما يُبْكِيكَ ؟) من الإبكاء ؛ أي : أي سبب يبكيك (أي خال) أي :
يا خالي ؟

أَوْجَعُ يُشِيرُكَ ، أَمْ عَلَى الدُّنْيَا فَقَدْ ذَهَبَ صَفْوُهَا ؟ قَالَ : عَلَى كُلِّ لَا ، وَلَكِنْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَهْدَ إِلَيَّ عَهْدًا وَدِدْتُ أَنِّي كُنْتُ تَبِعْتُهُ

ف (أي) حرف نداء ؛ لنداء القريب ، حذف منه ياء الإضافة ؛ اجتزاءً عنها بالكسرة .

(أ) يبكيك (وجع) موضع الطعن به ، و (يُشِيرُكَ) أي : يُقْلِقُكَ ويجعلك تضطرب (أَمْ) يبكيك الحزن (على) فراق (الدنيا) فإن كنت تبكي على فراق الدنيا . . (ف) اصبر على فراقها ؛ فإنه (قد ذهب صفوها) ولذيذها ، فما بقي منها إلا كدرها ؛ أي : مكدراتها بالفتن ، فلا ينبغي لك التأسف على فراقها ؛ لأنها تكدرت على أهلها بموت رسول الله صلى الله عليه وسلم .

قال السندي : قوله : (يُشِيرُكَ) من الإشتاز - بضم أوله وسكون ثانيه ثم همزة مكسورة وزاي - أي : أي شيء يُقْلِقُكَ ؛ من باب زلزل ، ويُزْعِجُك ويؤلمك ، فهو نظير يقلقك وزناً ومعنى .

وسند هذا الحديث إن نظرنا سياق المؤلف . . فمن سداسياته ؛ لأنه زاد فيه سمرة بن سهم ، وحكمه : الحسن ؛ لأن فيه سمرة بن سهم ، وهو مختلف فيه ؛ لأنه وثقه ابن حبان ، وقال فيه الحافظ وابن المديني : مجهول .

وأما إن نظرنا إلى سياق غير المؤلف ؛ وهو مَنْ جَعَلَ رواية أبي وائل عن أبي هاشم . . فرجاله من خماسياته ، وحكمه : الصحة ؛ لأن رجاله كلهم ثقات . (قال) أبو هاشم لمعاوية في جواب سؤاله : (على كل) من هذين الأمرين (لا) أبكي ؛ أي : لا يبكيني واحد من هذين الأمرين ، بل يبكيني أمر آخر ، فَبَيَّنَهُ بقوله : (ولكن) يُبكيني عدم وفاء ما أوصى إليَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم ؛ فإن (رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد) وأوصى (إلي عهداً) أي : وصيةً (وددت) أي : أحببت ب (أني كنت تبعته) ووافقه بوفاء ما عهد

قَالَ : « إِنَّكَ لَعَلَّكَ تُدْرِكُ أَمْوَالاً تُقَسَّمُ بَيْنَ أَقْوَامٍ ، وَإِنَّمَا يَكْفِيكَ مِنْ ذَلِكَ خَادِمٌ وَمَرْكَبٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ » ، فَأَذْرَكَتْ فَجَمَعْتُ .

(٢٣) - ٤٠٤٧ - (٥) حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ أَبِي الرَّبِيعِ ،

إلي وأوصاه لي ؛ فإنه (قال) لي في حال حياته : (إنك) يا أبا هاشم (لعلك تدرك) وتملك (أموالاً) كثيرة في حياتك (تُقَسَّمُ) تلك الأموال (بين أقوام) من ورثتك (وإنما يَكْفِيكَ) ويغنيك (من ذلك) أي : عن تلك الأموال الكثيرة التي تقسم بين ورثتك (خادم) يخدمك (ومركب) تركبه في الجهاد (في سبيل الله) تعالى ؛ أي : في طاعته (ف) كنت أنا الآن (أدركت) وملكك تلك الأموال الكثيرة (فجمعت) لها وادخرتها إلى هذا الوقت الذي أنا فيه الآن ، ولم أنفق تلك الأموال في سبيل الله وطاعته ، فندامتني على ترك ما أوصاني رسول الله صلى الله عليه وسلم . أبكاني هذا البكاء الشديد ، لا ما قلت لي يا بن أختي .

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث : الترمذي في كتاب الزهد ، باب رقم (١٩) ، والنسائي في كتاب الزينة ، باب اتخاذ الخادم والمركب .

فدرجة هذا الحديث على سياق المؤلف : أنه صحيح بغيره ، وإن كان سنده حسناً ؛ لأن له شاهداً من حديث بريدة بن الحصيب الأسلمي ، وأنه صحيح بنفسه ؛ على رواية غير المؤلف ؛ لأن رجاله كلهم ثقات ، وغرضه : الاستدلال به على الترجمة .



ثم استشهد المؤلف لحديث أبي هاشم بحديث سلمان الفارسي رضي الله تعالى عنهما ، فقال :

(٢٣) - ٤٠٤٧ - (٥) (حدثنا الحسن بن أبي الربيع) يحيى بن الجعد

حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، حَدَّثَنَا جَعْفَرُ بْنُ سُلَيْمَانَ ، عَنْ ثَابِتٍ ، عَنْ أَنَسٍ قَالَ :
أَشْتَكَى سَلْمَانَ ، فَعَادَهُ سَعْدٌ

العبدى أبو على الجرجاني - بالضم فالسكون - نسبة إلى جرجان ؛ مدينة بين
طبرستان وخراسان ، نزيل بغداد ، صدوق ، من الحادية عشرة ، وذكره ابن حبان
في « الثقات » ، مات سنة ثلاث وستين ومئتين (٢٦٣ هـ) . يروي عنه : (ق) .
(حدثنا عبد الرزاق) بن همام الصنعاني الحميري ، ثقة ، من التاسعة ، مات
سنة إحدى عشرة ومئتين (٢١١ هـ) . يروي عنه : (ع) .

(حدثنا جعفر بن سليمان) الضُّبَعِي - بضم الضاد المعجمة وفتح الموحدة -
أبو سليمان البصري ، صدوق زاهد ، ولكنه كان يتشيع ، من الثامنة ، مات سنة
ثمان وسبعين ومئة (١٧٨ هـ) . يروي عنه : (م عم) . وثقه ابن معين وعلي بن
المديني ، وقال ابن حبان : كان يبغض أبا بكر وعمر ، وباقي رجال الإسناد ثقات ،
لكن لم ينفرد به جعفر بن سليمان ، فلا يضر في السند .
(عن ثابت) بن أسلم البناني - بضم الموحدة ونونين - أبي محمد البصري ،
ثقة عابد ، من الرابعة ، مات سنة بضع وعشرين ومئة (١٢٣ هـ) . يروي عنه :
(ع) .

(عن أنس) بن مالك رضي الله تعالى عنه .

(قال) أنس : (اشتكى) ومرض (سلمان) الفارسي أبو عبد الله ، ويقال
له : سلمان الخير ، سابق الفُرس ، أصله من أصبهان ، أول مشاهدته الخندق ،
مات سنة أربع وثلاثين (٣٤ هـ) رضي الله تعالى عنه ، بلغ عمره ثلاث مئة سنة
(٣٠٠) . يروي عنه : (ع) .

(فعاده) أي : عاد سَلْمَانَ وزاره لمرضه (سعد) بن أبي وقاص مالك بن
وهيب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب الزهري أبو إسحاق أحد العشرة المبشرة ،

فَرَأَاهُ يَبْكِي ، فَقَالَ لَهُ سَعْدٌ : مَا يُبْكِيكَ يَا أَخِي ؟ أَلَيْسَ قَدْ صَحِبْتَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؟! أَلَيْسَ أَلَيْسَ ؟! قَالَ سَلْمَانُ : مَا أَبْكِي وَاحِدَةً مِنْ أَثْنَتَيْنِ ، مَا أَبْكِي ضِنًّا لِلدُّنْيَا وَلَا كَرَاهِيَةً لِلْآخِرَةِ ، وَلَكِنْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَهْدَ إِلَيَّ عَهْدًا فَمَا أُرَانِي إِلَّا قَدْ تَعَدَّيْتُ ،

مات بالعقيق سنة خمس وخمسين (٥٥ هـ) على المشهور ، وهو آخر العشرة وفاة رضي الله تعالى عنه .

(فرآه) أي : فرأى سعد سلمان ، حالة كون سلمان (يبكي ، فقال له سعد : ما يبكيك يا أخي) في الدين ؟ من الإبكاء ؛ أي : أي شيء تسبب في بكائك ؟ فكيف تبكي (أليس) الشأن (قد صحبت) ولازمت (رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟! أليس) قد جاهدت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم (أليس) قد سابت فارس إلى الإسلام ، أليست هذه الخصال التي قدمتها لآخرتك تكفيك أجراً عند الله تعالى ، فكيف تبكي خوفاً من الموت ؟!

وهذا السند من خماسياته ، وحكمه : الصحة ؛ لأن رجاله ثقات .

ف (قال سلمان) في جواب استفهام سعد : (ما أبكي) أنا (واحدة) أي : ضناً وبخلاً بواحدة (من اثنتين) أي : بخصلة واحدة من الخصلتين اللتين ذكرتهما بقولي : (ما أبكي ضناً للدنيا ولا كراهية للآخرة) .

والضُّنُّ - بكسر الضاد المعجمة وتشديد النون - : البخلُ بالشيء ؛ أي : ما أبكى بخلاً لِدَهَابِ الدنيا ، ولا خوفاً من فراقها ، ولا كراهية للانتقال إلى الآخرة (ولكن رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد) وأوصى (إلي عهداً) أي : وصيةً (فما أراني) - بضم الهمزة - أي : فيما أظن نفسي (إلا قد تعديت) وفرطت في تنفيذ تلك الوصية ولمخافة تفريطي في تنفيذ تلك الوصية أبكي .

قَالَ : وَمَا عَهْدَ إِلَيْكَ ؟ قَالَ : عَهْدَ إِلَيَّ أَنَّهُ يَكْفِي أَحَدَكُمْ مِثْلُ زَادِ الرَّاكِبِ ،
فَمَا أَرَانِي إِلَّا قَدْ تَعَدَّيْتُ ، وَأَمَّا أَنْتَ يَا سَعْدُ . . فَاتَّقِ اللَّهَ عِنْدَ حُكْمِكَ إِذَا
حَكَمْتَ ، وَعِنْدَ قَسْمِكَ إِذَا قَسَمْتَ ، وَعِنْدَ هَمِّكَ إِذَا هَمَمْتَ ،

(قال) سعد : (وما عهد إليك) رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ (قال)
سلمان : (عهد إلي) رسول الله صلى الله عليه وسلم (أنه) أي : أن الشأن
والحال (يكفي أحداكم) أيها المؤمنون (مثل زاد الراكب) المسافر ؛ من خادم
ومركب ؛ كما مر في حديث أبي هاشم (فما أَرَانِي إِلَّا قَدْ تَعَدَّيْتُ ، وَأَمَّا أَنْتَ
يَا سَعْدُ . . فَاتَّقِ اللَّهَ) واحذر من الجور (عند حكمك) بين الخصوم (إذا
حكمت) بينهم (و) اتق الله (عند قسّمك إذا قسّمت) المال المشترك بين
الناس (و) اتق الله (عند همك) وقصدك (إذا هممت) وقصدت فعل أمر من
أمور الدين .

قوله : (ما أبكي ضناً) - بكسر الضاد المعجمة ثم النون المشددة - أي : ما
أبكي بخلاً لذهابه ، وخوفاً من فراقها .

قوله : (مثل زاد الراكب) يعني : شيئاً قليلاً على قدر الحاجة ؛ لأن المسافر
لا يتزود لسفره إلا بقدر الحاجة .

وفيه إشارة إلى أن الإنسان في الدنيا كالمسافر ؛ لسرعة زوالها ، وعدم بقائها ،
وإنما يتزود منها لدار البقاء بالتقوى والعمل الصالح ، قال تعالى : ﴿ وَتَزَوَّدُوا
فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى ﴾ ^(١) .

قوله : (ولا أَرَانِي) - بضم الهمزة - لأنها ظنية لا يقينية ؛ أي : ما أظنني (إلا
قد تعديت) أي : تجاوزت العهد ، ولم أوف به .

(١) سورة البقرة : (١٩٧) .

قَالَ ثَابِتٌ : فَبَلَغَنِي أَنَّهُ مَا تَرَكَ إِلَّا بِضْعَةً وَعِشْرِينَ دِرْهَمًا مِنْ نَفَقَةٍ كَانَتْ عِنْدَهُ .

يستفاد من هذا أن سلمان رضي الله تعالى عنه كان شديد الورع والزهد في الدنيا ، ومع هذا فهو يبكي خوفاً من أن يكون ترك شيئاً عما عهد إليه النبي صلى الله عليه وسلم ، فما بالك بمن كنز الآلاف ، ولم يخطر بباله الموت ، ولم يؤد زكاتها ؟! نسأل الله السلامة والتوفيق .

قوله : (فاتق الله) أي : راقبه ، واعلم أنه مطلع عليك خلوة وجلوة .

قوله : (عند حكمك إذا حكمت) أي : إذا كنت حاكماً على الناس ، أو قاضياً بين اثنين في خصومة . . فاتق الله حتى لا تجور في حكمك .

(وعند قسمك إذا قسمت) والقسم - بفتح القاف وسكون السين - : هو القسمة وتمييز الأنصباء ؛ يعني : إذا وكل إليك قسمة شيء . . فاتق الله عند ذلك ؛ لتتحري العدل في قسمتك .

(وعند همك إذا هممت) يعني : إذا هممت بفعل شيء وتوجهت إليه إرادتك . . فاتق الله عند ذلك ، فإن كان في رضي الله . . فامض فيه .

(قال ثابت) بن أسلم بالسند السابق : (فبلغني) عن بعض من صاحب سلمان (أنه) أي : أن سلمان (ما ترك) من أمواله الكثيرة لأهله (إلا بضعة وعشرين درهماً) تركها (من نفقة) أي : لأجل نفقة (كانت) ناجزة حالة مستقرة (عنده) قبل وفاته ؛ والبضعة : الزيادة بين العقدين من ثلاثة إلى تسعة ، والله أعلم .

وهذا الحديث مما انفرد به ابن ماجه ، ودرجته : أنه صحيح ؛ لصحة سنده ، وغرضه : الاستشهاد به لحديث أبي هاشم .

.....

وجملة ما ذكره المؤلف في هذا الباب : خمسة أحاديث :
الثلاثة الأولى منها للاستئناس ، والرابع للاستدلال ، والخامس للاستشهاد .

والله سبحانه وتعالى أعلم

(٥) - (١٤٧٨) - بَابُ الْهَمِّ بِالْذُّنْيَا

(٢٤) - (٤٠٤٨) - (١) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ ، عَنْ عُمَرَ بْنِ سُلَيْمَانَ قَالَ : سَمِعْتُ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ أَبَانَ بْنَ عُثْمَانَ بْنَ عَفَّانَ ، عَنْ أَبِيهِ
.....

(٥) - (١٤٧٨) - (باب الهم بالدنيا)

أي : الاهتمام والاعتناء بشؤونها .

(٢٤) - (٤٠٤٨) - (١) (حدثنا محمد بن بشار) بن عثمان ، الملقب ببندار العبدي البصري ، ثقة ، من العاشرة ، مات سنة اثنتين وخمسين ومئتين (٢٥٢ هـ) . يروي عنه : (ع) .

(حدثنا محمد بن جعفر) الهذلي البصري ربيب شعبة ، ثقة ، من التاسعة ، مات سنة ثلاث أو أربع وتسعين ومئة . يروي عنه : (ع) .

(حدثنا شعبة) بن حجاج بن الورد البصري العتكي ، ثقة إمام من أئمة الجرح والتعديل ، من السابعة ، مات سنة ستين ومئة (١٦٠ هـ) . يروي عنه : (ع) .

(عن عمر بن سليمان) بن عاصم بن عمر بن الخطاب ، ثقة ، من السادسة . يروي عنه : (عم) ، ويقال : اسمه عمرو .

(قال) عمر بن سليمان : (سمعت عبد الرحمن بن أبان بن عثمان بن عفان) الأموي المدني ، ثقة مُقِلُّ عابد ، من السادسة . يروي عنه : (عم) .

(عن أبيه) أبان بن عثمان بن عفان الأموي أبي سعيد المدني ، ثقة ، من الثالثة ، مات سنة خمس ومئة (١٠٥ هـ) . يروي عنه : (م عم) .

قَالَ : خَرَجَ زَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ مِنْ عِنْدِ مَرْوَانَ بِنِصْفِ النَّهَارِ ، قُلْتُ : مَا بَعَثَ إِلَيْهِ هَذِهِ السَّاعَةَ إِلَّا لَشَيْءٍ سَأَلَ عَنْهُ ، فَسَأَلْتُهُ فَقَالَ : سَأَلْنَا عَنْ أَشْيَاءَ سَمِعْنَاهَا

(قال) أبان بن عثمان : (خرج زيد بن ثابت) بن الضحاك بن لوزان الأنصاري النجاري أبو سعيد وأبو خارجة صحابي مشهور كتب الوحي رضي الله تعالى عنه ، قال مسروق : كان من الراسخين في العلم ، مات سنة خمس أو ثمان وأربعين ، وقيل : بعد الخمسين . يروي عنه : (ع) .

أي : قال أبوه أبان بن عثمان : خرج يوماً زيد بن ثابت الصحابي المشهور (من عند مروان) بن الحكم بن أبي العاص بن أمية أبي عبد الملك الأموي المدني ، ولي الخلافة في آخر سنة أربع وستين ، ومات سنة خمس في رمضان ، وله ثلاث أو إحدى وستون سنة ، لم تثبت له صحبة ، من الثانية ، قال عروة بن الزبير : مروان لا يتهم في الحديث . يروي عنه : (خ عم) .

أي : خرج زيد بن ثابت من عند مروان (بنصف النهار) أي : في نصف النهار بعدما تحدث زيد مع مروان ، والحال أن مروان في مجلسه ، قال أبان بن عثمان : (قلت) في نفسي : (ما بعث) مروان وأرسل (إليه) أي : إلى زيد بن ثابت في (هذه الساعة) أي : في وسط النهار وقت شدة الشغل (إلا لشيء) أي : إلا لحاجة مهمة (سأل) مروان (عنه) أي : عن ذلك الشيء ؛ أي : ما أرسل مروان إلى زيد في هذا الوقت الضيق ودعاه إلى مجلسه إلا لشيء مهم أشكل عليه ، فأراد أن يـ (سأل عنه) أي : عن ذلك الشيء ؛ أي : قلت في نفسي ذلك ، وقصدت سؤال زيد عن ذلك ، الشيء الذي سأله مروان .

(فسألته) أي : فسألت زيد بن ثابت عن ذلك الذي سأله مروان (فقال) لي زيد بن ثابت : (سألنا) مروان ؛ أي : سألني مروان ومن حضر معي إليه (عن أشياء) أي : عن أشياء من أمور الدين أشكلت عليه (سمعناها) أي :

مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : « مَنْ كَانَتْ الدُّنْيَا هَمَّهُ .. فَفَرَّقَ اللَّهُ عَلَيْهِ أَمْرَهُ ، وَجَعَلَ فَقْرَهُ بَيْنَ عَيْنَيْهِ ، وَلَمْ يَأْتِهِ مِنَ الدُّنْيَا إِلَّا مَا كُتِبَ لَهُ ، وَمَنْ كَانَتْ الْآخِرَةُ نِيَّتَهُ

سمعتها نحن معاشر الصحابة (من رسول الله صلى الله عليه وسلم) .

فهذا السند من سبائياته ، وحكمه : الصحة ؛ لأن رجاله ثقات أثبات .

أي : قال أبان بن عثمان : فقال لي زيد بن ثابت حين سألته : عن أي شيء سألك مروان بن الحكم ؟ فقال لي زيد : سألتني مروان عن هم الناس ، وقصده في عمل الخير ، فقلت له في جواب سؤاله : (سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : من كانت الدنيا) أي : تحصيل غرض من أغراضها ؛ فالدنيا بالرفع اسم كان ، خبرها : قوله : (همه) بالنصب خبر كان ، ولكن المعنى بالعكس ؛ والمعنى حينئذ : أي : من جعل همه وقصده بعمل يعمله من أعمال البر ؛ كالجهاد وتعلم العلم ؛ كأن قصد بجهاده تحصيل الغنيمة وإظهار الشجاعة ، ويعلمه المحمودة ورفع منزلته عند الناس والمجادلة به .. (فرق الله) سبحانه وشتت (عليه أمره) أي : باعد الله عنه آماله ومقاصده من الدنيا ؛ أي : لم يحصل بعمله أغراضه من الدنيا ؛ لأن أغراض الدنيا مكتوبة أزلاً ، فلا يزداد له على ما كتب ؛ وأما ثواب الآخرة .. فلا يحصل له شيء منه ؛ لأنه قصد بعمله ثواب الدنيا .

(وجعل فقره) وحرمانه من مقاصد الدنيا هدفاً منصوباً (بين عينيه) والمراد بجعل الفقر بين عينيه : لزوم الفقر له (ولم يأت من الدنيا) وآماله منها (إلا ما كتب) وقدر (له) أزلاً ، وهو راغم كاره له ، فلا يأتيه ما يطلبه من الزيادة (ومن كانت الآخرة) أي : ثوابها وأجرها (نيته) أي : قصده ومطلوبه بعمله ..

جَمَعَ اللَّهُ لَهُ أَمْرَهُ ، وَجَعَلَ غِنَاهُ فِي قَلْبِهِ ، وَأَتَتْهُ الدُّنْيَا وَهِيَ رَاغِمَةٌ .

(٢٥) - ٤٠٤٩ - (٢) حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ وَالْحُسَيْنُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ

(جمع الله له أمره) أي : آماله ومقاصده من أمور الدنيا والآخرة (وجعل غناه) وقناعته علماً مركزاً (في قلبه ، وأتته) أي : جاءت أغراضه من (الدنيا) مقبلةً عليه من كل الجهات (وهي) أي : والحال أن الدنيا (راغمة) أي : مرغمة مكرهة على الإتيان إليه وعلى الإقبال عليه .

قوله : « وأتته الدنيا وهي راغمة » أي : مقهورة .

فالحاصل : أن ما كتب للعبد من الرزق يأتيه لا محالة إلا أنه من طلب الآخرة يأتيه بلا تعب ، ومن طلب الدنيا . . يأتيه بتعب وشدة ، فطالب الآخرة قد جمع بين الدنيا والآخرة ؛ فإن المطلوب من جمع المال الراحة في الدنيا ، وقد حصلت لطالب الآخرة ، وطالب الدنيا قد خسر الدنيا والآخرة ؛ لأنه في الدنيا في التعب الشديد في طلبها ، فأى فائدة له في طلب المال إذا فاتته الراحة ؟!

وهذا الحديث انفرد به المؤلف ، ودرجته : أنه صحيح ؛ لصحة سنده ، وله شواهد من حديث أبي هريرة ، رواه الترمذي في « الجامع » ، وابن ماجه في المقدمة ، وغرضه : الاستدلال به على الترجمة .

ثم استشهد المؤلف لحديث زيد بن ثابت بحديث عبد الله بن مسعود رضي الله تعالى عنهما ، فقال :

(٢٥) - ٤٠٤٩ - (٢) (حدثنا علي بن محمد) الطنافسي الكوفي ، ثقة عابد ، من العاشرة ، مات سنة ثلاث أو خمس وثلاثين ومئتين . يروي عنه : (ق) .

(والحسين بن عبد الرحمن) أبو علي الجرجاني ؛ نسبة إلى جرجاريا ، اسم

قَالَ : حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ نُمَيْرٍ ، عَنْ مُعَاوِيَةَ النَّصْرِيِّ ، عَنْ نَهْشَلٍ ، عَنْ
الضَّحَّاكِ ،

بلدة بين بغداد وواسط ، كذا في « القاموس » كما مر في « المقدمة » . روى عن :
عبد الله بن نمير ، والوليد بن مسلم ، ويروي عنه : (د س ق) ، ذكره ابن حبان
في « الثقات » ، وقال أبو حاتم : مجهول ، وقال في « التقريب » : مقبول ، من
العاشرة ، مات سنة ثلاث وخمسين ومئتين (٢٥٣ هـ) .

كلاهما (قال : حدثنا عبد الله بن نمير) الهمداني الكوفي ، ثقة ، من
التاسعة ، مات سنة تسع وتسعين ومئة (١٩٩ هـ) . يروي عنه : (ع) .

(عن معاوية) بن سلمة (النصري) - بالنون - أبي سلمة الكوفي ، مقبول ،
من الثامنة . يروي عنه : (ق) .

(عن نهشل) بن سعيد بن وردان الورداني أبي سعيد الخراساني ، بصري
الأصل . روى عن : الضحاک بن مزاحم الهلالي ، وداود بن أبي هند ، ويروي
عنه : (ق) ، ومعاوية بن سلمة النصري ، قال أبو داود الطيالسي وإسحاق بن
راهويه : كذاب ، وقال ابن معين وأبو زرعة والدارقطني : ضعيف ، وقال أبو حاتم
والنسائي : متروك الحديث ، وقال ابن حبان : يروي عن الثقات ما ليس من
أحاديثهم ، لا يحل كتب حديثه إلا على وجه التعجب ، وقال في « التقريب » :
متروك ، من السابعة ، وقال البخاري : روى عنه معاوية النصري أحاديث مناكير ،
وقال النقاش : روى عن الضحاک الموضوعات ، وبالجمل : فهو ضعيف متروك
كذاب وضاع .

(عن الضحاک) بن مزاحم الهلالي أبي محمد الخراساني ، صدوق كثير
الإرسال ، من الخامسة ، مات بعد المئة . يروي عنه : (عم) ، ونهشل بن
سعيد .

عَنِ الْأَسْوَدِ بْنِ يَزِيدَ قَالَ : قَالَ عَبْدُ اللَّهِ : سَمِعْتُ نَبِيَّكُمْ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : « مَنْ جَعَلَ الْهُمُومَ هَمًّا وَاحِدًا هَمَّ الْمَعَادِ . . كَفَاهُ اللَّهُ هَمَّ دُنْيَاهُ ، . . . »

(عن الأسود بن يزيد) بن قيس النخعي أبي عبد الرحمن الكوفي ، ثقة مخضرم فقيه مكثّر ، من الثانية ، مات سنة أربع أو خمس وسبعين . يروي عنه : (ع) .

(قال) الأسود : (قال) لنا (عبد الله) بن مسعود الهذلي الكوفي الصحابي المشهور رضي الله تعالى عنه .

وهذا السند من سبأياته ، وحكمه : الضعف ؛ لأن فيه نهشل بن سعيد ؛ فإنه كذاب وضاع .

قال ابن مسعود : (سمعت نبيكم) معاصر المؤمنين محمداً (صلى الله عليه وسلم) حالة كونه (يقول : من جعل الهموم) المتفرقة في أنواع من المقاصد المجتمعة عليه (همّاً واحداً) أي : من جعلها همّاً واحداً ؛ وذلك أن يكون جهاده أولاً للعصبية والوطنية والمحمدة والرياء والسمعة ، فجعله لوجه الله ورضاه لإعلاء كلمة الله .

وقوله : (هم المعاد) وزاد الآخرة . . بدل مما قبله ، بدل كل من كل .

قال الطيبي : والخطاب في قوله : (نبيكم) لتوبيخ المخاطبين حيث خالفوا أمر نبيهم وسنته ؛ أي : من جعل همه واحداً موضع الهموم التي للناس ، أو من كان له هموم متعددة ، فتركها وجعل موضعها الهم الواحد الذي كان لله تعالى ؛ كما مثلناه آنفاً .

(كفاه الله) سبحانه (هم دنياه) أي : من ترك هموم الدنيا المجتمعة عليه ، وجعل همه في آخرته ودينه . . كفاه الله تعالى ؛ أي : قضاه تعالى جميع همومه التي كانت في دنياه ، وأعانه عليه ، وقضاه له ، ورزقه من حيث لا يحتسب ، قال

وَمَنْ تَشَعَّبَتْ بِهِ الْهُمُومُ فِي أَحْوَالِ الدُّنْيَا . . لَمْ يُبَالِ اللَّهُ فِي أَيِّ أَوْدِيَّتِهِ هَلَكَ .

تعالى : ﴿ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ ﴾ (١) .

(ومن تشعبت به) أي : ومن تجمعت عليه وتفرقت فيه (الهموم) أي : الآمال والمقاصد والحوائج التي كانت (في أحوال الدنيا) ومتاعها . . (لم يبال الله في أي أوديته) وفي بعض نسخ ابن ماجه : (أوديتها) (هلك) أي : في أي أودية الدنيا هلك ؛ أي : لم يبال الله سبحانه هلاكه في أي واد من أوديتها . وهذا كناية عن عدم كفايته وإعاقته في أموره الدنيوية ؛ لأنه لم يكتف بما قدره الله له ، واعتمد على تدبير نفسه ، واطمأن عليه .

قال السندي : والضمير في قوله : « في أي أوديته هلك » أي : ضمير أوديته ل (مَنْ) ، والكلام كناية عن كونه تعالى لا يُعِينُهُ .

وهذا الحديث انفرد به ابن ماجه ، ولكن له شاهد من حديث أنس ، أخرجه الترمذي في « الجامع » في رقم (٢٤٦٥) ، وقد تقدم تخريجه للمؤلف بهذا السند الذي ذكره هنا في المقدمة ، باب الانتفاع بالعلم والعمل به رقم (٢٣) ، حديث رقم (٢٥٥) .

ودرجته : أنه حسن بغيره ، وإن كان سنده ضعيفاً ؛ لأن له شاهداً ، وغرضه : الاستشهاد به لحديث زيد بن ثابت .

ثم استشهد المؤلف ثانياً لحديث زيد بن ثابت بحديث أبي هريرة رضي الله عنهما ، فقال :

(١) سورة الطلاق : (٢ - ٣) .

(٢٦) - ٤٠٥٠ - (٣) حَدَّثَنَا نَصْرُ بْنُ عَلِيٍّ الْجَهْضَمِيُّ ، حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ دَاوُدَ عَنْ عِمْرَانَ بْنِ زَائِدَةَ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ أَبِي خَالِدٍ الْوَالِبِيِّ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ : وَلَا أَعْلَمُهُ إِلَّا قَدْ رَفَعَهُ قَالَ :

(٢٦) - ٤٠٥٠ - (٣) (حدثنا نصر بن علي) بن نصر بن علي بن صهبان (الجهضمي) البصري ، ثقة ، من العاشرة ، مات سنة خمسين ومئتين ، أو بعدها . يروي عنه : (ع) .

(حدثنا عبد الله بن داود) بن عامر الهمداني أبو عبد الرحمن الخُرَيْبِيُّ - بمعجمة وموحدة مصغراً - كوفي الأصل ، ثقة عابد ، من التاسعة ، مات سنة ثلاث عشرة ومئتين (٢١٣ هـ) ، وله سبع وثمانون سنة . يروي عنه : (خ عم) .
(عن عمران بن زائدة) بن نشيط - بفتح النون وكسر المعجمة بعدها تحتانية ثم مهملة - الكوفي ، ثقة ، من السابعة . يروي عنه : (د ت ق) .
(عن أبيه) زائدة بن نشيط الكوفي ، مقبول ، من السادسة . يروي عنه : (د ت ق) . وذكره ابن حبان في « الثقات » .

(عن أبي خالد الوالبي) - بموحدة قبلها كسرة - الكوفي ، اسمه هرمز ، ويقال : هرم ، مقبول ، من الثانية ، وفد على عمر ، وقيل : حديثه عنه مرسل ، فيكون من الثالثة ، والأصح : أنه ليس بمرسل ، وذكره ابن حبان في « الثقات » . قلت : ذكره ابن سعد في الطبقة الأولى من أهل الكوفة ، مات سنة مئة (١٠٠ هـ) .

(عن أبي هريرة) رضي الله تعالى عنه .

وهذا السند من سداسياته ، وحكمه : الحسن ؛ لأن في سنده مقبولين ؛ وهما قدامة بن نشيط وأبو خالد .

(قال) أبو خالد الوالبي : (ولا أعلمه) أي : لا أعلم أبا هريرة (إلا قد رفعه) أي : رفع أبو هريرة هذا الحديث وأوصله إلى النبي صلى الله عليه وسلم (قال)

« يَقُولُ اللَّهُ سُبْحَانَهُ : يَا بَنَ آدَمَ ؛ تَفَرَّغْ لِعِبَادَتِي أَمْلَأُ صَدْرَكَ غِنًى وَأَسَدُ فَقْرِكَ ، وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ . . مَلَأْتُ صَدْرَكَ شُغْلًا وَلَمْ أَسُدَّ فَقْرَكَ » .

أي : قال النبي صلى الله عليه وسلم فيما يروي عن ربه : (يقول الله) عز وجل : (سبحانه : يا بن آدم ؛ تفرغ لعبادتي) أي : تفرغ عن مهماتك لطاعتي ؛ أي : كن فارغاً عن كل شيء لأجل العبادة ، واصرف وقتك كله فيها . . (أملأ صدرك) أي : قلبك ، يحتمل الجزم ؛ على أنه جواب الأمر ، والرفع ؛ على الاستئناف .

(غِنًى) والمراد بالغنى : غنى القلب (و) يا بن آدم ؛ تفرغ لعبادتي (أسد فورك) معطوف على (أملأ) على الوجهين ؛ أي : تفرغ عن مهماتك لعبادتي . . أقض مهماتك وأغنك عن خلقي (وإن لم تفعل) ذلك التفرغ . . (ملأت صدرك شغلاً) بضم الشين وبضم الغين ، وقد تسكن للتخفيف (ولم أسد فورك) أي : وإن لم تتفرغ لذلك ، واشتغلت بغيري . . لم أسد فورك على الإطلاق ، فتزيد فقراً على فورك .

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث : الترمذي في كتاب صفة القيامة والرقائق في (٢٥٨٤/٧) ، وقال أبو عيسى : هذا حسن غريب ، وأخرجه أحمد والحاكم والبيهقي في كتاب الزهد ، وقال الحاكم : صحيح الإسناد ، وقال المناوي : وأقره .

فدرجة هذا الحديث : أنه صحيح بغيره وإن كان سنده حسناً ؛ لأن له شواهد ، وغرضه : الاستشهاد به لحديث زيد بن ثابت .



وجملة ما ذكره المؤلف في هذا الباب : ثلاثة أحاديث :
الأول للاستدلال ، والأخيران للاستشهاد .

والله سبحانه وتعالى أعلم

(٦) - (١٤٧٩) - بَابُ مَثَلِ الدُّنْيَا

(٢٧) - (٤٠٥١) - (١) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ نُمَيْرٍ ، حَدَّثَنَا أَبِي وَمُحَمَّدُ بْنُ بَشْرٍ قَالَا : حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ أَبِي خَالِدٍ ، عَنْ قَيْسِ بْنِ أَبِي حَازِمٍ قَالَ : سَمِعْتُ الْمُسْتَوْرِدَ
.....

(٦) - (١٤٧٩) - (بَابُ مَثَلِ الدُّنْيَا)

(٢٧) - (٤٠٥١) - (١) (حدثنا محمد بن عبد الله بن نمير) الهمداني الكوفي ، ثقة ، من العاشرة ، مات سنة أربع وثلاثين ومئتين (٢٣٤ هـ) . يروي عنه : (ع) .

(حدثنا أبي) عبد الله بن نمير الهمداني الكوفي ، ثقة ، من التاسعة ، مات سنة تسع وتسعين ومئة (١٩٩ هـ) . يروي عنه : (ع) .

(ومحمد بن بشر) بن الفرافصة العبدي الكوفي ، ثقة ، من التاسعة ، مات سنة ثلاث ومئتين (٢٠٣ هـ) . يروي عنه : (ع) .

كلاهما (قالا) أي : كل من عبد الله بن نمير ومحمد بن بشر قالا : (حدثنا إسماعيل بن أبي خالد) الأحمسي مولا هم البجلي ، ثقة ثبت ، من الرابعة ، مات سنة ست وأربعين ومئة (١٤٦ هـ) . يروي عنه : (ع) ، واسم أبي خالد سعيد ، وقيل : هرمز ، وقيل : كثير .

(عن قيس بن أبي حازم) واسم أبيه حصين بن عوف ، وقيل : عوف بن عبد الحارث البجلي الأحمسي أبي عبد الله الكوفي ، أحد كبار التابعين وأعيانهم ، ثقة مخضرم ، من الثانية ، مات بعد التسعين ، وقيل قبلها وقد جاوز المئة وهو الذي اجتمع له أن يروي عن العشرة المبشرين بالجنة . يروي عنه : (ع) .

(قال) قيس : (سمعت المستورد) بن شداد بن عمرو بن حبيب بن عمرو بن

أَخَا بَنِي فَهْرٍ يَقُولُ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : « مَا مِثْلُ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا مِثْلُ مَا يَجْعَلُ أَحَدُكُمْ إِبْصِعَهُ فِي الْيَمِّ فَلْيَنْظُرْ بِمِ يَرْجِعُ » .

شيبان بن محارب بن فهر القرشي الفهري الحجازي الصحابي ، له ولأبيه صحبة رضي الله تعالى عنهما ، مات سنة خمس وأربعين (٤٥ هـ) . يروي عنه : (م عم) .

(أخا بني فهر يقول : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول) .

وهذا السند من خماسياته ، وحكمه : الصحة ؛ لأن رجاله كلهم ثقات أثبات .
(والله) كما في « مسلم » (ما مثل) وشبه قدر (الدنيا في) قلة نعيمها ومدتها بالنظر إلى بقاء (الآخرة) ودوام نعيمها (إلا مثل ما) أي : شبه زمن (يجعل) فيه (أحدكم إصبعه في اليم) والبحر ، وإلا قدر ما يأخذ أحدكم بإصبعه من البحر في قصر ذلك الزمن ، وقلة ما يأخذ أحدكم بإصبعه من ماء البحر ، فالزمن الذي يجعل فيه بإصبعه في البحر في غاية القصر ، والماء الذي يعلق بإصبعه من ماء البحر في غاية القلة .

(فلينظر) أحدكم (بم يرجع) أي : في قدر زمن يرجع فيه بإصبعه من البحر ؛ فإنه في غاية القصر ، ولينظر أحدكم في قدر الماء الذي يأخذ بإصبعه ؛ فإنه في غاية القلة بالنسبة إلى البحر ، فكذلك نعيم الدنيا بالنسبة إلى نعيم الآخرة في غاية القلة .

فوجه الشبه اثنان : قصر زمن الجعل ، وقلة ما يأخذ من ماء البحر .

فليتأمل ؛ فإن فيه دقة لا تدرك إلا بالتأمل .

ولفظ « مسلم مع الكوكب » : (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : والله ؛ ما الدنيا في الآخرة) أي : بالنسبة إلى الآخرة وبمقابلتها (إلا مثل ما يجعل أحدكم

.....
إصبعه هذه - وأشار يحيى (القطان) بالسبابة - في اليم (متعلقٌ بـ (يَجْعَلُ)
أي : إلا قدر ما يعلق بالإصبع من الماء إذا جعل أحدكم إصبعه في اليم ؛ أي :
في البحر (فليُنظر) أحدكم (بم يرجع) أي : بم يأخذ بإصبعه من ماء البحر إذا
رفع إصبعه من البحر ؛ ومعناه : لا يعلق بها كثير من الماء .

قال النووي : ومعنى الحديث : ما الدنيا بالنسبة إلى الآخرة في قصر مدتها ،
وفناء لذتها ، ودوام الآخرة ، ودوام نعيمها ولذاتها . . إلا كنسبة الماء الذي يعلق
بالإصبع إلى باقي البحر .

وهذا التشبيه للتقريب إلى الأفهام ، وإلا فالآخرة . . أعظم وأجل من البحر ؛
لأن البحر مهما كان واسعاً ؛ فإنه فانٍ متناهٍ ، ونعيم الآخرة باقٍ غير متناهٍ . انتهى
منه .

قال النووي : ضبطوا : (بم يرجع) بالتاء المثناة ؛ فضمير الفاعل يعود على
(الإصبع) ، وبالمثناة تحت ؛ فالضمير يرجع إلى (أحدكم) والأول أظهر
وأشهر .

ويحتمل أنه تمثيل لنسبة مساحة الدنيا من مساحة الآخرة ، وبين ذلك
حديث : (أدنى أهل الجنة منزلةً . . من له مثل الدنيا وعشرة أمثالها) ، ويحتمل
أنه تمثيل لقلّة نعيم الدنيا ، وكثرة نعيم الآخرة ، أو تمثيل لانقطاع نعيم الدنيا ،
ودوام نعيم الآخرة ، ونسبة أمر الدنيا في ذلك كنسبة ما تعلق بالإصبع من الماء
إلى ما بقي في البحر . انتهى منه .

وهذا الحديث شرح وتفسير لقوله تعالى : ﴿ فَمَا مَتَّعَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ
إِلَّا قَلِيلٌ ﴾ (١) .

(١) سورة التوبة : (٣٨) .

(٢٨) - ٤٠٥٢ - (٢) حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ حَكِيمٍ ، حَدَّثَنَا أَبُو دَاوُدَ ، ...

وقال علي القاري في « المرقاة » : وحاصل معنى الحديث : أَنَّ مَنْحَ الدُّنْيَا وَمِنْحَهَا فِي كَسْبِ الْجَاهِ وَالْمَالِ مِنَ الْأُمُورِ الْفَانِيَةِ السَّرِيعَةِ الزَّوَالِ ، فَلَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ أَنْ يَفْرَحَ وَيَغْتَرَّ بِسَعَتِهَا ، وَلَا يَجْزِعَ وَلَا يَشْكُوَ مِنْ ضَيْقِهَا ، بَلْ يَقُولُ فِي الْحَالَتَيْنِ : (لَا عَيْشَ إِلَّا عَيْشُ الْآخِرَةِ) فَإِنَّهُ قَالَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَرَّةً فِي يَوْمِ الْأَحْزَابِ ، وَأُخْرَى فِي حِجَةِ الْوُدَاعِ وَجُمُعَةِ الْأَصْحَابِ ، ثُمَّ يَعْلَمُ أَنَّ الدُّنْيَا مَزْرَعَةُ الْآخِرَةِ وَأَنَّ الدُّنْيَا سَاعَةٌ ، فَيَصْرِفُهَا فِي الطَّاعَةِ .

قوله : « فليُنظرَ بِمَ يرجع » أي : فليُنظرَ ماذا يكون على إصبعه من ماء البحر إذا أخرجها ؛ والمراد : أنه لا يساوي شيئاً .

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث : مسلم في كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها ، باب فناء الدنيا وبيان الحشر يوم القيامة ، والترمذي في كتاب الزهد ، باب (١٥) ، قال أبو عيسى : هذا حديث حسن صحيح .
فدرجة هذا الحديث : أنه حسن صحيح ؛ لصحة سنده وللمشاركة فيه ، وغرضه : الاستدلال به على الترجمة .



ثم استشهد المؤلف لحديث المستورد بحديث عبد الله بن مسعود رضي الله تعالى عنهما ، فقال :

(٢٨) - ٤٠٥٢ - (٢) (حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ حَكِيمٍ) الْمُقُومُ - بِتَشْدِيدِ الْوَاوِ الْمَكْسُورَةِ - وَيُقَالُ : الْمُقُومِيُّ ، أَبُو سَعِيدٍ الْبَصْرِيُّ ، ثِقَةٌ حَافِظٌ عَابِدٌ مُصَنِّفٌ ، مِنْ الْعَاشِرَةِ ، مَاتَ سَنَةَ سِتٍّ وَخَمْسِينَ وَمِئَتَيْنِ (٢٥٦ هـ) . يَرْوِي عَنْهُ : (د س ق) .

(حَدَّثَنَا أَبُو دَاوُدَ) الطَّيَالِسِيُّ سَلِيمَانُ بْنُ دَاوُدَ بْنِ الْجَارُودِ الْبَصْرِيُّ ، ثِقَةٌ

حَدَّثَنَا الْمَسْعُودِيُّ ، أَخْبَرَنِي عَمْرُو بْنُ مُرَّةَ ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ ، عَنْ عَلْقَمَةَ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ
.....

حافظ غلط في أحاديث ، من التاسعة ، مات سنة أربع ومئتين (٢٠٤ هـ) . يروي عنه : (م عم) .

(حدثنا المسعودي) عبد الرحمن بن عبد الله بن عتبة بن عبد الله بن مسعود الكوفي المسعودي ، قال ابن سعد : كان ثقة كثير الحديث إلا أنه اختلط في آخر عمره ، قال الحافظ : صدوق اختلط قبل موته ، وضابطه : أن من سمع منه ببغداد . . فبعد الاختلاط ، من السابعة ، مات سنة ستين ومئة (١٦٠ هـ) ، وقيل : سنة خمس وستين ومئة . يروي عنه : (عم) .

(أخبرني عمرو بن مرة) بن عبد الله بن طارق الجملي - بفتح الجيم والميم - المرادي أبو عبد الله الكوفي الأعمى ، ثقة عابد كان لا يدلس ، ورمي بالإرجاء ، من الخامسة ، مات سنة ثمانين ومئة (١١٨ هـ) ، وقيل قبلها . يروي عنه : (ع) .

(عن إبراهيم) بن يزيد بن قيس بن الأسود النخعي أبي عمران الكوفي الفقيه ، ثقة ، إلا أنه يرسل كثيراً ، من الخامسة ، مات دون المئة سنة ست وتسعين (٩٦ هـ) . وهو ابن خمسين سنة . يروي عنه : (ع) .

(عن علقمة) بن قيس بن عبد الله النخعي الكوفي ، ولد في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، هو ثقة ثبت فقيه عابد ، من الثانية ، مات بعد الستين ، وقيل : بعد السبعين . يروي عنه : (ع) .

(عن عبد الله) بن مسعود الهذلي الكوفي رضي الله تعالى عنه . يروي عنه : (ع) .

وهذا السند من سبأياته ، وحكمه : الصحة ؛ لأن رجاله كلهم ثقات أثبات .

قَالَ : اُضْطَجَعَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى حَصِيرٍ فَأَثَرَ فِي جِلْدِهِ ،
فَقُلْتُ : يَا أَبِي وَأُمِّي يَا رَسُولَ اللَّهِ ؛ لَوْ كُنْتُ آذَنْتُنَا فَفَرَشْنَا لَكَ عَلَيْهِ شَيْئًا يَقِيكَ
مِنْهُ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مَا أَنَا وَالْدُّنْيَا ، إِنَّمَا أَنَا وَالْدُّنْيَا
كِرَاكِبٍ »

(قال) عبد الله : (اضطجع النبي صلى الله عليه وسلم على حصير) ليس
عليه شيء من الساتر ؛ أي : من الفراش ؛ والحصير : هو شيء ينسج من خوص
النخل (فأثر) خيوط الحصير (في جلده) الشريف وبشرته المباركة .

قال ابن مسعود : (ف) لما رأيت أثر الحصير على جنبه صلى الله عليه وسلم
(قلت) له صلى الله عليه وسلم : (بأبي وأمي) أنت مَفْدِيٌّ (يا رسول الله)
من كل المكاره (لو كنت آذنتنا) من الإيذان بمعنى : الإعلام ؛ أي : هلا كنت
أعلمتنا بأن الحصير ليس عليه شيء من الساتر (ففرشنا) أي : فبسطنا (لك
عليه شيئاً) من الساتر (يقيك) أي : يحفظ ذلك الساتر (منه) أي : من تأثير
الحصير في جنبك (فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم) لابن مسعود في
جواب كلامه : (ما أنا والدنيا) مصطحبان ؛ لأنه لا علة بيني وبينها .

قال القاري في « المرقاة » (٤٢/٩) : فما نافية ؛ أي : ليس لي إلفة وعلقة
ومحبة بيني وبينها ، ولا للدنيا ألفة ومحبة معي حتى أرغب إليها ، وأنبسط
عليها وأجمع ما فيها من لذائذها .

ويحتمل كونها استفهامية ؛ أي : أي ألفة ومحبة لي مع الدنيا ، أو أي شيء
لي مع الميل إلى الدنيا أو ميلها إلي ؛ فإني طالب الآخرة ، وهي ضررتها المضادة
للمعاندة لها .

(إنما أنا والدنيا كراكب) دابة إلى مقصده ، فأخذته القائلة قبل وصوله إلى
مقصده ، فوجد جنب الطريق شجرة ظليلة يميل تحتها المارة ، فنزل من دابته

أَسْتَظِلَّ تَحْتَ شَجَرَةٍ ثُمَّ رَاحَ وَتَرَكَهَا .

(٢٩) - ٤٠٥٣ - (٣) حَدَّثَنَا هِشَامُ بْنُ عَمَّارٍ

ف (استظل تحت) تلك الـ (شجرة) ليقيل تحتها ساعة من نهار (ثم) بعد قيلولته تحتها (راح) وذهب إلى مقصده ، (و) قد (تركها) أي : والحال أنه ترك الاستظلال والاستراحة ؛ لأنه إنما قال تحتها ؛ للقلولة من شدة الحر ، لا للنزول والمبيت تحتها ؛ لأنه مسافر إلى مقصده الذي هو دار الآخرة .

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث : الترمذي في كتاب الزهد ، باب رقم (٤٤) ، قال أبو عيسى : هذا حديث حسن صحيح ، والحاكم في « المستدرک » . ودرجته : أنه صحيح ؛ لصحة سنده وللمشاركة فيه ، وغرضه : الاستشهاد به لحديث المستورد .

قوله : « استظل تحت شجرة » أي : ومثله لا يتقيد بالفراش لتلك الساعة ، فانظر ؛ قد أمرنا باتباعه ؛ إذ هذه السنن مخصوصة من بين ما ينبغي الاتباع فيه ، أم كيف الحال ؟ انتهى « سندي » .

قال القاري : وجه التشبيه : سرعة الرحيل ، وقلة المكث ، ومن ثم خص الراكب . « ثم راح وتركها » فشبه مقامه في الدنيا بمسافر اشتد عليه الحر ، فرأى شجرة في الطريق ، فأوى إلى ظلها ، حتى ذهب حمارة القيظ ، ثم راح عنها وواصل سفره ، وهكذا مثل ضربه صلى الله عليه وسلم ؛ لقصر إقامته فيها . انتهى منه .

ثم استشهد المؤلف ثانياً لحديث المستورد بحديث سهل بن سعد رضي الله تعالى عنهم ، فقال :

(٢٩) - ٤٠٥٣ - (٣) (حدثنا هشام بن عمار) بن نصير السلمي

الدمشقي ، صدوق ، من كبار العاشرة ، خطيب مقرر ، مات سنة خمس وأربعين

وإِبْرَاهِيمُ بْنُ الْمُنْذِرِ الْحَزَامِيُّ وَمُحَمَّدُ بْنُ الصَّبَّاحِ قَالُوا : حَدَّثَنَا أَبُو يَحْيَى
زَكَرِيَّا بْنُ مَنْظُورٍ ، حَدَّثَنَا أَبُو حَازِمٍ ، عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ قَالَ : كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

ومثنين (٢٤٥ هـ) على الصحيح . يروي عنه : (خ عم) .

(وإبراهيم بن المنذر) بن عبد الله بن المنذر بن المغيرة بن عبد الله بن
خالد بن حزام الأسدي (الحزامي) - بالزاي - صدوق تكلم فيه أحمد ؛ لأجل
القرآن ، من العاشرة ، مات سنة ست وثلاثين ومئتين (٢٣٦ هـ) . يروي عنه :
(خ ت س ق) .

(ومحمد بن الصباح) بن سفيان الجرجرائي ؛ نسبة إلى جرجرايا ، بلدة بين
بغداد وواسط ، صدوق ، من العاشرة ، مات سنة أربعين ومئتين (٢٤٠ هـ) . يروي
عنه : (د ق) .

كلهم (قالوا : حدثنا أبو يحيى زكريا بن منظور) بن ثعلبة ، ويقال : زكريا بن
يحيى بن منظور ، فنسب إلى جده القرظي المدني ، ضعيف ، من الثامنة . يروي
عنه : (ق) .

(حدثنا أبو حازم) الأعرج التمار سلمة بن دينار المدني القاضي ، ثقة عابد ،
من الخامسة ، مات في خلافة المنصور . يروي عنه : (ع) .

(عن سهل بن سعد) بن مالك بن خالد الأنصاري الخزرجي الساعدي
أبي العباس المدني ، له ولأبيه صحبة رضي الله تعالى عنهما ، مات سنة ثمان
وثمانين (٨٨ هـ) ، وقيل بعدها . يروي عنه : (ع) .

وهذا السند من رباعياته ، وحكمه : الضعف ؛ لأن فيه زكريا بن منظور ، وهو
مجمع على ضعفه .

(قال) سهل : (كنا) معاشر الصحابة (مع رسول الله صلى الله عليه وسلم)

بِذِي الْحَلِيفَةِ ؛ فَإِذَا هُوَ بِشَاةٍ مَيِّتَةٍ شَائِلَةً بِرِجْلِهَا ، فَقَالَ : « أَتُرُونَ هَذِهِ هَيِّنَةً عَلَى صَاحِبِهَا ؟ فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ ؛ لِلدُّنْيَا أَهْوَنُ عَلَى اللَّهِ مِنْ هَذِهِ عَلَى صَاحِبِهَا ، وَلَوْ كَانَتْ الدُّنْيَا تَزَنُ عِنْدَ اللَّهِ جَنَاحَ بَعُوضَةٍ . . مَا سَقَى كَافِرًا مِنْهَا قَطْرَةً أَبَدًا » .

(بذي الحليفة) أي : بموضع يسمى بذلك ؛ وهو ميقات أهل المدينة (فإذا هو) أي : رسول الله صلى الله عليه وسلم راء (بشاة ميتة) أي : فاجأه رؤية شاة ميتة بلا ذكاة شرعية (شائلة برجلها) أي : رافعة برجلها ؛ لانتفاخها (فقال) رسول الله صلى الله عليه وسلم لمن عنده : (أترون) - بضم المثناة الفوقية - على صورة المبني للمجهول ، ولكنها في المعنى للفاعل ؛ أي : أتظنون أيها الحاضرون (هذه) الشاة الميتة (هينة) - بتشديد الياء - من الهون ؛ أي : حقيرة لا قدر لها (على صاحبها ؟) أي : عند مالكةا في الأصل ، وإنما عبر بالصاحب دون المالك ؛ لأنها من الاختصاصات ، قالوا : لا قدر لها عند صاحبها ؛ لأنها ميتة .

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (فوالذي) أي : فأقسمت لكم بالإله الذي (نفسي) وروحي (بيده) المقدسة (للدنيا) برمتها (أهون) أي : أحقر (على الله) أي : عند الله سبحانه ؛ أي : أشد حقارة عند الله (من) حقارة (هذه) الشاة الميتة (على صاحبها) أي : عند صاحبها .

وهذه هي الجملة الأولى من الحديث .

وذكر الجملة الثانية بقوله : (ولو كانت الدنيا) برمتها (تزن عند الله) تعالى (جناح بعوضة) أي : تساويه في الوزن . . (ما سقى) الله عز وجل (كافرًا منها) أي : من ماء الدنيا (قطرة) ماء ونقطته (أبدًا) وهو ظرف مستغرق لما يستقبل من الزمان ، وفي ذلك قال بعضهم :

ولو كانت الدنيا تدوم لأهلها لكان رسول الله حياً وباقياً

(٣٠) - ٤٠٥٤ - (٤) حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ حَبِيبٍ بْنُ عَرَبِيٍّ ، حَدَّثَنَا
حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ ،
.....

وهذا الحديث انفرد به ابن ماجه ، قال البوصيري : هذا إسناد ضعيف ؛
لضعف زكريا ، رواه الحاكم في « المستدرک » من طريق زكريا .
وروى الترمذي في « الجامع » الجملة الأخيرة عن قتيبة عن عبد الحميد بن
سليمان عن أبي حازم به ، وقال : هذا حديث صحيح غريب من هذا الوجه ،
وروى الجملة الأولى في « جامع » أيضاً من حديث المستورد ، وقال : هذا حديث
حسن ، قال أبو عيسى : وفي الباب حديث عن أبي هريرة وابن عمر وجابر .
وله أيضاً شواهد آخر ، ذكرها الألباني في « الصحيحة » .

فدرجة هذا الحديث : أنه صحيح المتن بغيره ؛ لأن له شواهد ومتابعات ،
ضعيف السند ؛ لأن في سند المؤلف : زكريا بن منظور ، وهو مجمع على ضعفه ،
فهذا الحديث : صحيح المتن ضعيف السند ، وغرضه : الاستشهاد به لحديث
المستورد .



ثم استشهد المؤلف ثالثاً لحديث المستورد الأول بحديث آخر له رضي الله
تعالى عنه ، فقال :

(٣٠) - ٤٠٥٤ - (٤) حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ حَبِيبٍ بْنُ عَرَبِيٍّ (البصري ، ثقة ،
من العاشرة ، مات سنة ثمان وأربعين ومئتين (٢٤٨ هـ) ، وقيل بعدها . يروي
عنه : (م عم) .

(حدثنا حماد بن زيد) بن درهم الأزدي الجهضمي أبو إسماعيل البصري ،
ثقة ثبت فقيه ، من كبار الثامنة ، مات سنة تسع وسبعين ومئة (١٧٩ هـ) . يروي
عنه : (ع) .

عَنْ مُجَالِدِ بْنِ سَعِيدٍ الْهَمْدَانِيِّ ، عَنْ قَيْسِ بْنِ أَبِي حَازِمٍ الْهَمْدَانِيِّ قَالَ :
حَدَّثَنَا الْمُسْتَوْرِدُ بْنُ شَدَّادٍ قَالَ : إِنِّي لَفِي الرِّكْبِ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ إِذْ أَتَى عَلَى سَخْلَةٍ مَنبُودَةٍ قَالَ : فَقَالَ :

(عن مجالد) بضم أوله وتخفيف الجيم (ابن سعيد) بن عمير (الهمداني)
- بسكون الميم - أبي عمرو الكوفي ، ليس بالقوي ، وقد تغير في آخر عمره ، من
صغار السادسة ، مات سنة أربع وأربعين ومئة (١٤٤ هـ) . يروي عنه : (م عم) ،
قال النسائي : ليس بالقوي ، وقال مرة : ثقة ، وقال يعقوب بن سفيان : تكلم فيه
الناس وهو صدوق ، وقال العجلي : جازئ الحديث ، وقال البخاري : صدوق ، فهو
مختلف فيه .

(عن قيس بن أبي حازم) حصين بن عوف (الهمداني) الأحمسي
أبي عبد الله الكوفي ، أحد كبار التابعين ، ثقة مخضرم ، من الثانية ، مات بعد
التسعين ، أو قبلها . يروي عنه : (ع) .

(قال) قيس : (حدثنا المستورد بن شداد) بن عمرو القرشي الفهري
الحجازي ، نزل الكوفة ، له ولأبيه صحبة رضي الله تعالى عنهما ، مات سنة
خمس وأربعين (٤٥ هـ) . يروي عنه : (م عم) .
وهذا السند من خماسياته ، وحكمه : الحسن ؛ لأن فيه مجالداً ، وهو مختلف
فيه .

(قال) المستورد : (إني لفي الركب) اسم جمع لراكب ؛ كصَحْبٍ وصاحبٍ
لا جمع له ؛ لأن فاعلاً لا يجمع على فَعْل ؛ أي : إني لفي الجمع الراكبين
الماشين (مع رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ أتى) ومر رسول الله (على
سخلة) ولد المعز أو الضأن ذكراً أو أنثى ؛ أي : على ولد شاة (منبودة) أي :
مطروحة في الصحراء ؛ لكونها ميتة لا ينتفع بها (قال) المستورد : (فقال)

« أَتَرُونَ هَذِهِ هَانَتْ عَلَى أَهْلِهَا ؟ » ، قَالَ : قِيلَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ؛ مِنْ هَوَانِهَا
أَلْقَوْهَا أَوْ كَمَا قَالَ ، قَالَ : « فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ ؛ لِلدُّنْيَا أَهْوَنُ عَلَى اللَّهِ مِنْ
هَذِهِ عَلَى أَهْلِهَا » .

رسول الله صلى الله عليه وسلم لمن معه : (أترون هذه) السخلة (هانت)
وحقرت (على أهلها) أي : عند أهلها وأصحابها ؟ (قال) المستورد : (قيل)
له صلى الله عليه وسلم ؛ أي : قال له بعض من عنده من الصحابة ، ولم أر من
ذكر اسم هذا القائل : (يا رسول الله ؛ من هوانها) أي : من هوان هذه السخلة
وحقارتها عند أهلها (ألقوها) أي : ألقاها أهلها في الصحراء (أو) قال ذلك
القائل للرسول صلى الله عليه وسلم (كما قال) أي : مثل ما قال له صلى الله
عليه وسلم مثل أن يقول له : من حقارتها رموها .

والمقصود من هذا الكلام : التحرز عن التعبير بالكلام القبيح في حكاية
كلامه صلى الله عليه وسلم .

ف (قال) رسول الله صلى الله عليه وسلم لمن عنده من الركب : (فوالذي
نفسي) وروحي (بيده) المقدسة (للدنيا) بفتح اللام رابطة لجواب القسم
(أهون) أي : أحقر (على الله) تعالى ؛ أي : عند الله تعالى (من) حقارة
(هذه) السخلة (على أهلها) أي : عند أهلها وأصحابها ؛ أي : للدنيا أشد
حقارة عند الله تعالى من حقارة هذه السخلة عند أهلها .

قال القرطبي : الدنيا : وزنها (فعلى) وألفها للتأنيث ، وتمنع من الصرف ؛
لألف التأنيث المقصورة ، وهي من الدنو بمعنى القرب ؛ لدنوها إلى الفناء
والزوال ، وهي صفة لموصوف محذوف ؛ كما قال تعالى : ﴿ وَمَا الْحَيَوةُ الدُّنْيَا إِلَّا
مَتَاعٌ الْغُرُورِ ﴾ ^(١) .

(١) سورة آل عمران : (١٨٥) .

.....

غير أنه قد كثر استعمالها استعمال الأسماء ، فاستغني عن موصوفها ؛ كما جاء في هذا الحديث ؛ والمراد : الدار الدنيا أو الحياة الدنيا التي تقابلها الدار الأخرى أو الحياة الأخرى .

ومعنى (هوان الدنيا على الله تعالى) : أن الله تعالى لم يجعلها مقصودة لذاتها ، بل جعلها طريقاً موصلاً إلى ما هو المقصود لذاته ، وأنه لم يجعلها دار إقامة ولا جزاء ، وإنما جعلها دار رحلة وبلاء ، وأنه ملكها في الغالب الكفرة والجهال ، وحماها الأنبياء والأولياء ، وقد أوضح النبي صلى الله عليه وسلم هذا المعنى ، فقال : « لو كانت الدنيا تعدل عند الله تعالى جناح بعوضة .. ما سقى منها الكافر شربة ماء » رواه ابن ماجه (٤٠٥٣) وهو الحديث السابق قبل هذا الحديث .

وحسبك بها هواناً أن الله قد صغرها وحقرها وذمها وأبغضها وأبغض أهلها ومحبيها ، ولم يرض لعاقل فيها إلا بالتزود منها ، والتأهب للارتحال عنها ، ويكفيك من ذلك ما رواه أبو عيسى الترمذي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : « الدنيا ملعونة ملعون ما فيها ، إلا ذكر الله وما والاه ، أو عالم أو متعلم » رواه الترمذي من حديث أبي هريرة (٢٣٢٢) ، وقال : حديث حسن غريب .

ولا يفهم من هذا الحديث إباحة لعن الدنيا وسبها مطلقاً ؛ لما روينا من حديث أبي موسى الأشعري رضي الله تعالى عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لا تسبوا الدنيا ؛ فنعمت مطية المؤمن عليها يبلغ الخير ، وبها ينجو من الشر ، إنه إذا قال العبد : لعن الله الدنيا .. قالت الدنيا : لعن الله أعصانا لربه » رواه ابن عدي في « الكامل » (٣٠٤/١) أخرجه الشريف أبو القاسم زيد بن

عبد الله بن مسعود الهاشمي ، وهذا يقتضي المنع من سب الدنيا ولعنها .
ووجه الجمع بينهما : أن المباح لعنه من الدنيا ما كان منها مبعداً من الله تعالى وشاغلاً عنه ؛ كما قال بعض السلف : كل ما شغلك عن الله تعالى من مال وولد . . فهو عليك مشؤوم ، وهو الذي نبه الله على ذمه بقوله : ﴿ اَعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهُوَ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ ﴾ ^(١) .

وأما ما كان من الدنيا يقرب إلى الله تعالى ويعين على عبادة الله تعالى . . فهو المحمود بكل لسان ، والمحبوب لكل إنسان ، فمثل هذا لا يسب ، بل يرغب فيه ويحب ، وإليه الإشارة بالاستثناء حيث قال : « إلا ذكر الله وما والاها ، أو عالماً أو متعلماً » .

وهو المصرح به في قوله صلى الله عليه وسلم : « فإنها نعمت مطية المؤمن عليها يبلغ الخير ، وبها ينجو من الشر » ، وبهذا يرتفع التعارض بين الحديثين ، والله أعلم . من « المفهم » .

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث : مسلم في كتاب « الزهد والرقائق » ، والترمذي في كتاب الزهد ، باب ما جاء في هوان الدنيا على الله عز وجل ، وقال أبو عيسى : حديث المستورد حديث حسن ؛ لأن في سنده راوياً مختلفاً فيه ؛ وهو مجالد بن سعيد ، ورواه أحمد وابن أبي شيبة في « مصنفه » .

فدرجة هذا الحديث : أنه صحيح المتن بغيره ؛ لأن له شواهد ومتابعات ، حسن السند ؛ لأن في سنده راوياً مختلفاً فيه ، ولوروده من طرق أخرى ، وغرضه : الاستشهاد به لحديث المستورد الأول .

(١) سورة الحديد : (٢٠) .

(٣١) - ٤٠٥٥ - (٥) حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ مَيْمُونٍ الرَّقِّيُّ ، حَدَّثَنَا أَبُو خُلَيْدٍ
عُتْبَةُ بْنُ حَمَادٍ الدِّمَشْقِيُّ ، عَنْ ابْنِ ثَوْبَانَ ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ قُرَّةَ ،
.....

ثم استشهد المؤلف رابعاً لحديث المستورد بحديث أبي هريرة رضي الله
تعالى عنهما ، فقال :

(٣١) - ٤٠٥٥ - (٥) (حدثنا علي بن ميمون الرقي) العطار ، ثقة ، من
العاشرة ، مات سنة ست وأربعين ومئتين (٢٤٦ هـ) . يروي عنه : (س ق) .
(حدثنا أبو خليل) مصغراً (عتبة بن حماد) بن خليل - مصغراً أيضاً -
الحكمي (الدمشقي) القارئ إمام الجامع ، صدوق ، من كبار العاشرة .
يروي عنه : (ق) . وثقه أبو علي النيسابوري والخطيب ، وذكره ابن حبان في
« الثقات » ، له حديث واحد عند ابن ماجه عن عبد الله بن ضمرة عن أبي هريرة
في ذم الدنيا ، وهو هذا الحديث .

(عن) عبد الرحمن بن ثابت (بن ثوبان) العنسي - بكسر المهملة وسكون
النون - أبي عبد الله الدمشقي الزاهد . روى عن : عطاء بن قرة السلولي ،
ويروي عنه : أبو خليل عتبة بن حماد ، صدوق يخطئ ورمي بالقدر وتغير
بأخرة ، من السابعة ، مات سنة خمس وستين ومئة (١٦٥ هـ) . يروي عنه :
(عم) . قال عثمان الدارمي عن دحيم : ثقة يرمى بالقدر ، وقال أبو حاتم : ثقة
يشوبه شيء من القدر ، وتغير عقله في آخر حياته ، وهو مستقيم الحديث ،
وقال أبو داود : كان فيه سلامة وليس به بأس ، وكان مجاب الدعوة ، وقال
النسائي : ضعيف ، وقال مرة : ليس بالقوي ، وقال مرة : ليس بثقة ، وقال
صالح بن محمد : شامي صدوق إلا أن مذهبه القدر ، وذكره ابن حبان في
« الثقات » .

(عن عطاء بن قرة) السلولي - بفتح المهملة وضم اللام الخفيفة -

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ ضَمْرَةَ السَّلُولِيِّ قَالَ : حَدَّثَنَا أَبُو هُرَيْرَةَ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ يَقُولُ : « الدُّنْيَا مَلْعُونَةٌ مَلْعُونٌ مَا فِيهَا ؛ إِلَّا ذَكَرَ اللَّهَ وَمَا وَالَاهُ أَوْ عَالِمًا أَوْ مُتَعَلِّمًا » .

صدوق ، من السادسة ، مات سنة اثنتين وثلاثين ومئة (١٣٢ هـ) . يروي عنه : (ت ق) .

(عن عبد الله بن ضمرة السلولي) روى عن أبي هريرة ، ويروي عنه : عطاء بن قرة السلولي ، قال العجلي : كوفي تابعي ثقة ، وذكره ابن حبان في « الثقات » . يروي عنه : (ت ق) .

(قال) عبد الله بن ضمرة : (حدثنا أبو هريرة) رضي الله تعالى عنه . وهذا السند من سداسياته ، وحكمه : الحسن ؛ لأن فيه راوياً مختلفاً فيه ؛ وهو عبد الرحمن بن ثابت بن ثوبان .

(قال) أبو هريرة : (سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو) أي : والحال أنه صلى الله عليه وسلم (يقول : الدنيا ملعونة) المراد بالدنيا هنا : كل ما يشغل عن الله ويبعد عنه ؛ كالمنكرات (ملعون ما فيها) أي : ما وجد فيها ؛ ولعنه : بعده عن نظره تعالى (إلا ذكر الله) تعالى (وما والاه) أي : وما أحبه الله تعالى (أو عالماً) يعمل بعلمه (أو متعلماً) يطلب العلم .

قوله : « الدنيا ملعونة » المراد بالدنيا : كل ما يشغل عن الله تعالى ويبعد عنه ؛ ولعنه إياها : بعدها عن نظره تعالى ، وقلة اعتناؤه بها ؛ لأنها ليست دار مقر ، بل هي دار ممر .

والاستثناء في قوله : « إلا ذكر الله ... » إلى آخره .. منقطع ؛ لأن المراد بالاستثناء : المقبول عنده ، وبالمستثنى منه : غير المقبول .

ويحتمل أن يراد بها : العالم السفلي كله ، وكل ما له نصيب في القبول

.....
عنده تعالى ؛ فقد استثناه بقوله : « إلا ذكر الله ... » إلى آخره ؛ فيكون الاستثناء متصلاً . انتهى « س » .

قال الغزالي : قوله : « الدنيا ملعونة ... » إلى آخره ؛ هي عبارة عن أعيان موجودة للإنسان فيها حظ ، وله في إصلاحها شغل .

ويعني بـ (الأعيان) : الأرض والنباتات والحيوان والمعادن ، وبـ (الحظ) : حبها ؛ فيندرج فيه جميع المهلكات ؛ كالرياء والحقد ، وبـ (إصلاحها) : أنه يصلحها لحظ له ، أو لغيره ، دنيوي أو أخروي ، فيندرج فيه الحرف والصناعات من الدنيا ؛ كأكل الخبز مثلاً للتقوي عليها ، وإليه الإشارة بقوله : (الدنيا مزرعة الآخرة) وبقوله : (الدنيا ملعونة) ، والله أعلم .

قوله : « وما والاه » الموالاة : المحبة ؛ أي : إلا ذكر الله وما أحبه الله تعالى ، مما يجري في الدنيا ، أو بمعنى المتابعة .

فالمعنى : ما يجري على موافقة أمره تعالى ، أو موافقة نهيه تعالى .

ويحتمل أن يُراد به : ما يُوافق ذكر الله ؛ أي : يجانسه ويقاربه وطاعته تعالى واتباع أمره والاجتناب عن نهيه ، كلها داخلة فيما يوافق ذكر الله . انتهى « س » .
قوله : « أو عالماً أو متعلماً » تخصيص للعلم بعد تعميم ؛ لشمول ما والاه جميع الخيرات .. تنبيه على أن جميع الناس سواهما همج ، وعلى أن المراد بهما : العلماء بالله .

قال المناوي في « الفيض » (٣٢٦/٢) : قوله : « ملعونة » أي : متروكة مبعدة ، متروك ما فيها ، أو متروكة الأنبياء والأصفياء ؛ كما في خبر : (لهم الدنيا ولنا الآخرة) ، وقال : « الدنيا ملعونة » لأنها غرت النفوس بزهرتها ولذتها عن العبودية إلى الهوى ، وقال بعد ذكر قوله : « وعالماً أو متعلماً » أي : هي وما فيها

(٣٢) - ٤٠٥٦ - (٦) حَدَّثَنَا أَبُو مَرْوَانَ مُحَمَّدُ بْنُ عُثْمَانَ الْعُثْمَانِيُّ ،
حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ أَبِي حَازِمٍ ، عَنِ الْعَلَاءِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، عَنْ أَبِيهِ ،

مبعد عن الله تعالى إلا العلم النافع الدال على الله ، فهو مقصود منها ، فاللعن
وقع على ما غرت الدنيا لا على نعيمها ولذتها ؛ فإن ذلك تناوله الرسل والأنبياء .
وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث : الترمذي في كتاب الزهد ، باب رقم
(١٤) .

ودرجته : أنه حسن ؛ لكون سنده حسناً ، وغرضه : الاستشهاد به لحديث
المستورد بن شداد .



ثم استشهد المؤلف خامساً لحديث المستورد بحديث آخر لأبي هريرة
رضي الله تعالى عنهما ، فقال :

(٣٢) - ٤٠٥٦ - (٦) حَدَّثَنَا أَبُو مَرْوَانَ مُحَمَّدُ بْنُ عُثْمَانَ (بن خالد
الأموي) العثماني) المدني نزيل مكة ، صدوق يخطئ ، من العاشرة ، مات سنة
إحدى وأربعين ومئتين (٢٤١ هـ) . يروي عنه : (ق) .

(حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ أَبِي حَازِمٍ) سلمة بن دينار المدني ، صدوق فقيه ،
من الثامنة ، مات سنة أربع وثمانين ومئة (١٨٤ هـ) ، وقيل قبل ذلك . يروي
عنه : (ع) .

(عن العلاء بن عبد الرحمن) بن يعقوب الحُرقي - بضم المهملة وفتح الراء
بعدها قاف - أبي شبل - بكسر المعجمة وسكون الموحدة - المدني ، صدوق
ربما وهم ، من الخامسة ، مات سنة بضع ومئة (١٣٣ هـ) . يروي عنه : (م عم) .
(عن أبيه) عبد الرحمن بن يعقوب الجهنني المدني مولى الحرقة - بضم
المهملة وفتح الراء بعدها قاف - ثقة ، من الثالثة . يروي عنه : (م عم) .

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « الدُّنْيَا سِجْنُ الْمُؤْمِنِ وَجَنَّةُ الْكَافِرِ » .

(عن أبي هريرة) رضي الله تعالى عنه .

وهذا السند من خماسياته ، وحكمه : الحسن ؛ لأن فيه أبا مروان الأموي ، وهو يخطئ كثيراً .

(قال) أبو هريرة : (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : الدنيا سجن المؤمن) فإنه وإن كان في نعمة . . فالجنة خير له (وجنة الكافر) فإنه وإن كان في مَقِيَّةٍ ؛ أي : في قلة قوت وضيق عيش . . فالنار شر له منها . انتهى « س » .
قال النووي : في « شرح مسلم » : معناه : أن كل مؤمن مسجون ممنوع في الدنيا من الشهوات المحرمة والمكروهة . . مكلف بفعل الطاعات الشاقة ، فإذا مات . . استراح من هذا ، وانقلب إلى ما أعد الله تعالى له من النعيم الدائم والراحة الخالصة من النقصان ، وأما الكافر . . فإنما له من ذلك ما حصل في الدنيا مع قلته وتكديره بالمنغصات ، فإذا مات . . صار إلى العذاب الدائم ، وشقاء الأبد .

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث : مسلم في كتاب الزهد ، باب الدنيا سجن المؤمن ، والترمذي في كتاب الزهد ، باب ما جاء أن الدنيا سجن المؤمن ، قال أبو عيسى : هذا حديث حسن صحيح ، وأحمد في « المسند » ، والحاكم في « المستدرک » ، وقال : هذا حديث غريب صحيح الإسناد .

ودرجته : أنه صحيح المتن بغيره ؛ لأن له شواهد وإن كان حسن السند ؛ كما مر آنفاً ، وغرضه : الاستشهاد به لحديث المستورد الأول .

واعلم : أن هذا الباب قد وردت فيه أحاديث كثيرة في ذم الدنيا ومتاعها ، ولذلك ورد ذمها في آيات كثيرة من القرآن الكريم ، ولكن ليس المقصود

.....

منها : أن يترك الإنسان أسباب الدنيا رأساً ، وإنما المقصود منها : ألا يؤثرها على الآخرة ، وأن يكون شوقه ورغبته إلى الله تعالى أكثر ؛ أي : إلى ما أعد لعباده في الآخرة من النعيم المقيم أكثر وأقوى من رغبته إلى متاع الدنيا الفانية .

وقد تكلم العلماء على حقيقة الدنيا ومعرفة المذموم منها والمحمود قديماً وحديثاً ، وفذلكة الكلام ما ذكره العلامة ابن قدامة المقدسي في « مختصر منهاج القاصدين » لابن الجوزي ، وأصله للإمام الغزالي رحمه الله تعالى .

قال رحمه الله تعالى : قد سمع خلق كثير ذم الدنيا مطلقاً ، فاعتقدوا أن الإشارة إلى هذه الموجودات التي خلقت للمنافع ، فأعرضوا عما يصلحهم من المطاعم والمشارب ، وقد وضع الله في الطباع توقان النفس إلى ما يصلحها ، فكل ما تآقت . . منعوها ؛ ظناً منهم أن هذا هو الزهد المراد ؛ جهلاً بحقوق النفس ، وعلى هذا أكثر المتزهدين ، وإنما فعلوا ذلك ؛ لقلة علمهم ، ونحن نصدع بالحق من غير محاباة ، فنقول :

اعلم : أن الدنيا عبارة عن أعيان موجودة للإنسان ، فيها حظ ، وكل ذلك علف الراحة لبدنه السائر إلى الله عز وجل ، وأنه لا يبقى إلا بهلذه المصالح ؛ كما لا تبقى الناقة في طريق الحج إلا بما يصلحها ، فمن تناول منها ما يصلحه على الوجه المأمور به . . مُدِّح ، ومن أخذ منها فوق الحاجة على وجه الشره . . وقع في الذم ؛ فإنه ليس للشره في تناول الدنيا وجه ؛ لأنه يخرج عن النفع إلى الأذى ، ويشغل عن طلب الآخرة ، فيفوت المقصود ، ويصير بمنزلة من أقبل يعلف الناقة ، ويرد لها الماء ، ويغير عليها أنواع الثياب وينسى أن الرفقة قد سارت ؛ فإنه يبقى في البادية فريسةً للسباع هو وناقته .

.....

ولا وجه أيضاً للتقصير في تناول الحاجة ؛ لأن الناقة لا تقوى على السير إلا بتناول ما يصلحها ، فالطريق السليم هي الطريق الوسطى ؛ وهي أن يأخذ من الدنيا قدر ما يحتاج إليه من الزاد للسلوك وإن كان مشتهى ؛ فإن إعطاء النفس قدر ما تشتهيه .. عونٌ لها ، وقضاء لحقها .

وقد كان سفيان الثوري يأكل في أوقات من طيب الطعام ، ويحمل معه في السفر الفالوج ، وكان إبراهيم بن أدهم يأكل من الطيبات في بعض الأوقات ، ويقول : إذا وجدنا .. أكلنا أكل الرجال ، وإذا فقدنا .. صبرنا صبر الرجال .

ولينظر في سيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم وصحابته ؛ فإنهم ما كان لهم إفراط في تناول الدنيا ولا تفريط في حقوق النفس .

وينبغي أن يتلمح حظ النفس في المشتهى ؛ فإن كان في حفظها حفظها وما يقيمها ويصلحها وينشطها للخير .. فلا يمنعها منه ، وإن كان حفظها مجرد شهوة ليست متعلقة بمصلحتها المذكورة .. فذلك حظ مذموم ، والزهد فيه يكون مذموماً . راجع مختصر « منهج القاصدين » لابن قدامة (١٩٤) .

وفي « سراج الملوك » : أن يهودياً رث الهيئة رأى فقيهاً وعليه لباس حسن ، فقال : أستم تروون عن نبيكم : (أن الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر) فأين ذلك من حالك وحالي ؟!

وأجابه عن ذلك بأنه إذا متُّ ، وصرتُ إلى ما أعد الله لك من العذاب .. علمت أن الدنيا جنة لك ، وإذا متُّ أنا ، وصرتُ إلى ما أعد الله لي من النعيم .. علمت أن الدنيا كانت سجنًا لي ، كذا في « الأبي على مسلم » (٢٨٥/٧) انتهى من « الإنجاز » .

قال القرطبي : وإنما كانت الدنيا كذلك ؛ لأن المؤمن فيها مقيد بقيود

(٣٣) - ٤٠٥٧ - (٧) حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ حَبِيبٍ بْنُ عَرَبِيِّ ،

التكاليف ، فلا يقدر على حركة ولا سكون إلا أن يفسح له الشرع ، فيفك قيده ، ويمكنه من الفعل أو الترك مع ما هو فيه من توالي أنواع البلاء والمحن والمكابدات من الهموم والغموم والأسقام والآلام ، ومكابدة الأنداد والأضداد والعيال والأولاد ، وعلى الجملة : فقد جاء الخبر : « أشد الناس بلاء الأنبياء ، ثم الأولياء ، ثم الأمثل فالأمثل ؛ يتلى الرجل بحسب دينه » رواه الحاكم (٣/٣٤٣) كما قاله صلى الله عليه وسلم .

وأي سجن أعظم من هذا ، ثم هو في السجن على غاية الخوف والوجل ؛ إذ لا يدري بماذا يختم له من عمل ، كيف وهو يتوقع أمراً لا شيء أعظم منه ، ويخاف هلاكاً لا هلاك فوقه ؟! فلولا أنه يرتجي الخلاص من هذا السجن . . . لهلك مكانه ، لكنه لطف به فهون عليه ذلك كله ، بما وعد على صبره ، وبما كشف له من حميد عاقبة أمره .

والكافر منفك عن تلك القيود الحاصلة بالتكاليف ، آمن من تلك المخاوف ، مقبل على لذاته ، منهمك في شهواته ، معتز بمساعدة الأيام ، ويأكل ويتمتع كما تأكل الأنعام ، وعن قريب يستيقظ من هذه الأحلام ، ويحصل في السجن الذي لا يرام ، فنسأل الله السلامة ، من أهوال يوم القيامة . انتهى من « المفهم » .



ثم استشهد المؤلف سادساً لحديث المستورد الأول بحديث ابن عمر رضي الله تعالى عنهم ، فقال :

(٣٣) - ٤٠٥٧ - (٧) حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ حَبِيبٍ بْنُ عَرَبِيِّ (البصري ، ثقة ،

من العاشرة ، مات سنة ثمان وأربعين ومئتين (٢٤٨ هـ) ، وقيل بعدها . يروي عنه : (م عم) .

حَدَّثَنَا حَمَادُ بْنُ زَيْدٍ ، عَنْ لَيْثٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، عَنْ ابْنِ عُمَرَ قَالَ : أَخَذَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِبَعْضِ جَسَدِي فَقَالَ : « يَا عَبْدَ اللَّهِ ؛ كُنْ

(حدثنا حماد بن زيد) بن درهم الأزدي البصري ، ثقة ثبت فقيه ، من كبار الثامنة ، مات سنة تسع وسبعين ومئة (١٧٩ هـ) . يروي عنه : (ع) .

(عن ليث) بن أبي سليم بن زعيم القرشي مولا هم ، أبي بكر الكوفي ، واسم أبي سليم : أيمن . روى عن : مجاهد بن جبر ، ويروي عنه : حماد بن زيد ، قال ابن سعد : كان رجلاً صالحاً عابداً ، وكان ضعيف الحديث ، صدوق اختلط جداً ولم يتميز فترك ، من السادسة ، مات سنة ثمان وأربعين ومئة (١٤٨ هـ) . يروي عنه : (م عم) .

(عن مجاهد) بن جبر أبي الحجاج المخزومي مولا هم المكي ، ثقة ثبت إمام في التفسير وفي العلم ، من الثالثة ، مات سنة إحدى أو اثنتين أو ثلاث أو أربع ومئة (١٠٤ هـ) . يروي عنه : (ع) .
(عن ابن عمر) رضي الله تعالى عنهما .

وهذا السند من خماسياته ، وحكمه : الضعف ؛ لأن فيه ليث بن أبي سليم ، وهو متروك ، قال أبو عيسى : وهذا الحديث رواه الأعمش عن مجاهد عن ابن عمر ، فهذا السند وإن كان ضعيفاً في نفسه . . فهو صحيح بغيره ؛ لأن الأعمش تابع ليثاً في رواية هذا الحديث عن مجاهد ، فهو صحيح بغيره .

(قال) ابن عمر : (أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم) أي : أمسك بيده الشريفة (ببعض جسدي) وفي رواية البخاري : (بمنكبي) وهو ما بين العنق ورأس العضد ، وفي هذه الرواية تعيين ما أبهم في رواية ابن ماجه ، ونكتة الأخذ : تقريبه إليه ، وتوجهه عليه ؛ ليتمكن في ذهنه ما يلقي إليه .

(فقال) رسول الله صلى الله عليه وسلم : (يا عبد الله) بن عمر (كن

فِي الدُّنْيَا كَأَنَّكَ غَرِيبٌ أَوْ كَأَنَّكَ عَابِرُ سَبِيلٍ ، وَعُدَّ نَفْسَكَ مِنْ أَهْلِ الْقُبُورِ » .

في الدنيا كأنك غريب) في انقطاع التعلق إلا ما يتعلق بسفره من مركب وزاد .
(أو كأنك عابر سبيل) أي : مار في الطريق ، لا يحصل منه التفات إلى يمنة
أو يسرة (وعد نفسك) - بضم المهملة - أمر من عد يعد ؛ من باب شد (من
أهل القبور) الذين لا أنيس لهم إلا عملهم .

قال مجاهد : قال لي ابن عمر في تفسير هذا الحديث : (إذا أصبحت . . فلا
تحدث نفسك بالمساء) أي : بمجيء المساء عليك (وإذا أمسيت . . فلا تحدث
نفسك بالصباح ، وخذ من صحتك قبل سقمك ، ومن حياتك قبل موتك ؛ فإنك
لا تدري) ولا تعلم (يا عبد الله ما اسمك غداً) عند لقاء ربك يوم القيامة ؛ أي :
لا تعلم هل اسمك شقي أو سعيد ؟

قوله : « أو عابر سبيل » قال الطيبي : ليست (أو) للشك ، بل للتخيير أو
الإباحة ، والأحسن : أن تكون بمعنى بل الإضرابية .

فشبه السالك بـ : (الغريب) الذي ليس له مسكن يأويه ، ولا مسكن يسكنه ،
ثم ترقى وأضرب عنه إلى (عابر السبيل) لأن الغريب قد يسكن في بلد الغربة ،
بخلاف عابر السبيل القاصد لبلد شاسع ، بينهما أودية مردية ، ومفاوز مهلكة
وقطاع طريق ؛ فإن من شأنه ألا يقيم لحظة ، ولا يسكن لمحّة ، ومن ثم عقبه
بقوله : (وعد نفسك من أهل القبور) والمعنى : استمر سائراً ولا تفتّر ؛ فإنك إن
قصرت . . انقطعت وهلك في الأودية ، ولهذا معنى المشبه به .

وأما المشبه . . فهو قوله : (وخذ من صحتك لمرضك) أي : إن العمر لا
يخلو عن صحة ومرض ، فإذا كنت صحيحاً . . فسر سير القصد ، وزد عليه بقدر
قوتك ما دامت فيك قوة ، بحيث يكون ما بك من تلك الزيادة قائماً مقام ما لعله
يفوت حالة المرض والضعف ، ذكره الحافظ في « الفتح » (٢٣٤/١١) .

.....

قال النووي : معنى الحديث : لا تركز إلى الدنيا ولا تتخذها وطناً ، ولا تحدث نفسك بطول البقاء فيها ، ولا تتعلق منها بما لا يتعلق به الغريب في غير وطنه (وعد نفسك) - بضم العين المهملة وفتح الدال المشددة - أي : اجعلها معدودة (من أهل القبور) أي : من جماعتهم ؛ أي : واحدة من جماعتهم .

ففيه إشارة إلى ما قيل : (موتوا قبل أن تموتوا ، وحاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا) .

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث : البخاري في كتاب الرقائق ، باب قول النبي صلى الله عليه وسلم : « كن في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل » ، والترمذي في كتاب الزهد ، باب ما جاء في قصر الأمل ، قال أبو عيسى : وقد روى هذا الحديث : الأعمش عن مجاهد عن ابن عمر بنحوه .

ودرجة هذا الحديث : أنه صحيح ، وإن كان سنده ضعيفاً ؛ لأنه قد روي بطريق صحيحة ؛ وهي رواية الأعمش عن مجاهد ، فهي شاهدة لطريق المؤلف ، فرواية المؤلف : هي صحيحة بغيرها ، وغرضه : الاستشهاد به لحديث المستورد الأول .

قلت : فهذا الحديث : ضعيف السند ، صحيح المتن بغيره ؛ لأن له شواهد ومتابعات .

وجملة ما ذكره المؤلف في هذا الباب : سبعة أحاديث :
الأول للاستدلال ، والبواقي للاستشهاد .

والله سبحانه وتعالى أعلم

(٧) - (١٤٨٠) - بَابُ مَنْ لَا يُؤْبَهُ لَهُ

(٣٤) - (٤٠٥٨) - (١) حَدَّثَنَا هِشَامُ بْنُ عَمَّارٍ ، حَدَّثَنَا سُؤَيْدُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ ، عَنْ زَيْدِ بْنِ وَاقِدٍ ، عَنْ بُسْرِ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ ، عَنْ أَبِي إِدْرِيسَ الْخَوْلَانِيِّ ،
.....

(٧) - (١٤٨٠) - (باب من لا يؤبه له) ولا يبالي به ؛ لحقارة قدره

عند الناس

(٣٤) - (٤٠٥٨) - (١) (حدثنا هشام بن عمار) بن نصير - بنون مصغراً -
السلمي الدمشقي الخطيب ، صدوق مقرئ ، كبر فصار يتلقن ، من كبار العاشرة ،
مات سنة خمس وأربعين ومئتين (٢٤٥ هـ) . يروي عنه : (خ عم) .

(حدثنا سويد بن عبد العزيز) بن نمير السلمي مولا هم الدمشقي ، وقيل :
أصله حمصي ، ضعيف جداً ، من كبار التاسعة ، مات سنة أربع وتسعين ومئة
(١٩٤ هـ) . يروي عنه : (ت ق) ، قال عثمان الدارمي عن دحيم : ثقة ،
وكانت له أحاديث ، فقال علي بن حجر : أثنى عليه هشيم خيراً ، وضعفه
الجمهور .

(عن زيد بن واقد) القرشي الدمشقي ، ثقة ، من السادسة . يروي عنه : (خ
د س ق) .

(عن بسر بن عبيد الله) الحضرمي الشامي ، ثقة ، حافظ ، من الرابعة . يروي
عنه : (ع) .

(عن أبي إدريس الخولاني) عائد الله - بهمة ومعجمة - ابن عبد الله
الشامي ، ولد في حياة النبي صلى الله عليه وسلم يوم حنين ، وسمع من كبار

عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « أَلَا أُخْبِرُكَ عَنْ مُلُوكِ الْجَنَّةِ ؟ » ، قُلْتُ : بَلَى ، قَالَ : « رَجُلٌ ضَعِيفٌ مُسْتَضْعَفٌ ذُو طَمَرَيْنِ

الصحابه ، ومات سنة ثمانين (٨٠ هـ) ، قال سعيد بن عبد العزيز : كان عالم الشام بعد أبي الدرداء . يروي عنه : (ع) .

(عن معاذ بن جبل) بن عمرو بن أوس الأنصاري الخزرجي أبي عبد الرحمن الصحابي المشهور رضي الله تعالى عنه ، من أعيان الصحابة ، شهد بدرًا وما بعدها ، وكان إليه المنتهى في العلم بالأحكام ، مات بالشام سنة ثمانى عشرة (١٨ هـ) .

وهذا السند من سداسياته ، وحكمه : الحسن ؛ لأن فيه سويد بن عبد العزيز ، وهو مختلف فيه .

(قال) معاذ : (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ألا) أي : انتبه يا معاذ واستمع مني ما أقول لك (أخبرك) وأبين (عن) علامات وصفات (ملوك) وسلاطين أهل (الجنة) أي : عن سماتهم في الدنيا ؟ قال معاذ : (قلت) لرسول الله صلى الله عليه وسلم : (بلى) أخبرني يا رسول الله عن سماتهم في الدنيا ، فـ (قال) لي رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيان صفاتهم لي في الدنيا : هم كل (رجل) أو امرأة (ضعيف) في خلقه وخلقته ؛ أي : ضعيف في ذاته ؛ بألا يقدر على الاكتساب ؛ لضعف جسمه ، وفي خلقه ؛ بأن كان سهل الأخلاق حتى لا يدافع عن نفسه من سبه أو ضربه ، إلا أن يقول : اتق الله تعالى .

(مستضعف) - بكسر العين - أي : مبالغ في إظهار أسباب ضعفه ؛ بترك أسباب طلب الرزق ، وترك الاختلاط بأهل الدنيا بالاعتزال عنهم بذاته وبكلامه ، إلا ذكر الله وما والاها (ذو طمرين) - بكسر أوله وسكون ثانيه - أي : صاحب

لَا يُؤْبَهُ لَهُ ، لَوْ أَقْسَمَ عَلَى اللَّهِ . . لِأَبْرَهُ .

ثوبين باليين خلقين إزار ورداء ، أو إزار وقميص ، لا يطلب الزيادة عليهما ؛
تشية طمر ؛ والطمر - بكسر أوله وسكون ثانيه - : الثوب الخلق ؛ لطول زمنه ، أو
الكساء البالي من غير الصوف .

والطمر - بضم أوله وسكون ثانيه - : هو الشخص الذي لا يملك شيئاً إلا ما
على بدنه من الثياب الخلقة . انتهى من « القاموس » .

(لا يؤبه له) أي : لا يقدر له عند الناس ولا يبالي به ، حتى كأنه ليس
بإنسان ؛ إن تكلم . . لا يسمع كلامه ، وإن جاء . . لا يوسع له في المجالس ،
ومع كون حاله كذلك خلقاً وخلقاً (لو أقسم) وحلف (على) فعل من أفعال
(الله) تعالى ؛ كأن قال : والله ؛ لتمطرن السماء اليوم ، أو ليموتن فلان اليوم ،
وهو صحيح غير مريض ، أو ليقدمن الحاج اليوم من سفر الحج بلا وجود أسباب
عصرية معه . . (لأبره) الله تعالى في قسمه ؛ لكرامته وشرفه عنده تعالى ؛ أي :
لجعله الله تعالى باراً صادقاً في قسمه غير حانث فيه وكاذب .

وهذا الحديث انفرد به ابن ماجه ، ولكن له شاهد من حديث حارثة بن
وهب ، رواه الشيخان ، ورواه البخاري وغيره من حديث أنس ، ورواه مسلم
وغيره من حديث أبي هريرة في كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها ، باب النار
يدخلها الجبارون ، والجنة يدخلها الضعفاء ، فله شواهد مما ذكروا من حديث
حارثة المذكور بعده للمؤلف .

ودرجته : أنه صحيح المتن ، وإن كان سنده حسناً أو ضعيفاً ؛ لأن له شاهداً ،
فهو : صحيح المتن بغيره ، حسن السند أو ضعيفه ، وغرضه : الاستدلال به على
الترجمة ، فهذا الحديث : ضعيف السند ، صحيح المتن بغيره عند الجمهور .



(٣٥) - ٤٠٥٩ - (٢) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مَهْدِيٍّ ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ ، عَنْ مَعْبِدِ بْنِ خَالِدٍ قَالَ : سَمِعْتُ حَارِثَةَ بْنَ وَهْبٍ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « أَلَا أُنبِئُكُمْ بِأَهْلِ الْجَنَّةِ ؟ كُلُّ ضَعِيفٍ

ثم استشهد المؤلف لحديث معاذ بن جبل بحديث حارثة بن وهب رضي الله تعالى عنهما ، فقال :

(٣٥) - ٤٠٥٩ - (٢) (حدثنا محمد بن بشار) العبدى البصري ، ثقة ، من العاشرة ، مات سنة اثنتين وخمسين ومئتين (٢٥٢ هـ) . يروي عنه : (ع) .
 (حدثنا عبد الرحمن بن مهدي) بن حسان الأزدي البصري ، ثقة ، من التاسعة ، مات سنة ثمان وتسعين ومئة (١٩٨ هـ) . يروي عنه : (ع) .
 (حدثنا سفيان) بن سعيد الثوري الكوفي ، ثقة إمام ، من السابعة ، مات سنة إحدى وستين ومئة (١٦١ هـ) . يروي عنه : (ع) .
 (عن معبد بن خالد) بن مُرَيْنٍ - أي : مصغراً - الجدلي - بجيم ومهملة مفتوحتين - من جديلة ، ثقة عابد ، من الثالثة ، مات سنة ثمانى عشرة ومئة (١١٨ هـ) . يروي عنه : (ع) .

(قال) معبد بن خالد : (سمعت حارثة بن وهب) أخا عبد الله بن عمر بن الخطاب لأمه ، الخزاعي الصحابي المشهور رضي الله تعالى عنه ، نزل الكوفة ، وكان عمر بن الخطاب زوج أمه أم كلثوم بنت جَزُولَ الخزاعية . يروي عنه : (ع) .
 وهذا السند من خماسياته ، وحكمه : الصحة ؛ لأن رجاله ثقات أثبات .

(قال) حارثة : (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ألا) أي : انتبهوا واستمعوا ما أقول لكم ؛ وذلك أني (أنبئكم) أي : أخبركم (بـ) علامات (أهل الجنة) فتعرفونهم بها ؟ هم في الدنيا (كل ضعيف) في خلقته وحاله ؛ أي :

مُتَضَعِّفٍ ، أَلَا أُنبِئُكُمْ
.....

ضعيف في نفسه ؛ لتواضعه ، وفي حاله في طلب الدنيا (مُتَضَعِّف) أي : محقر
عند الناس ؛ لخموله في الدنيا .

قال النووي : ضبطوا (متضعف) بفتح العين وكسرهما ، والمشهور الفتح ،
ولم يذكر الأكثر غيره ؛ ومعناه : يستضعفه الناس ويستحقرونه ويتجبرؤون عليه ؛
لضعف حاله في الدنيا ؛ أي : لقلّة ما في يده من المال ؛ يقال : ضعفه واستضعفه ،
وفي رواية الإسماعيلي : (مستضعف) - بالسين - والمعنى واحد ؛ كما في
حديث معاذ بن جبل المذكور قبل هذا الحديث .

وأما رواية الكسر . . فمعناها : متواضع متذلّل خامل واطع من نفسه .

قال القاضي : وقد يكون الضعف هنا بمعنى رقة القلوب ولينها وإخباتها
للإيمان ؛ والمراد : أن أغلب أهل الجنة هؤلاء ؛ كما أن معظم أكثر أهل النار
القسم الآخر ، وليس المراد : الاستيعاب في الطرفين . انتهى « نووي » .

وفي رواية مسلم : زيادة في حديث حارثة بن وهب ؛ كما في حديث معاذ ،
وتلك الزيادة قوله : (لو أقسم على الله . . لأبره) أي : لو حلف على وقوع شيء
لم يكن بعد باسم الله تعالى . . لأبره ؛ أي : لأوقع الله ذلك الشيء ؛ إكراماً له
وصيانةً له عن الحنث في يمينه ؛ أي : لجعله الله سبحانه باراً صادقاً في يمينه ؛
يأيقاع ذلك الشيء الذي حلف عليه ، ولو كان الناس يزعمونه ضعيفاً ؛ وذلك
لعلو منزلته عند الله تعالى .

وقيل : معناه : لو دعا . . لأجيب ، وقيل : لو حلف يميناً ؛ طمعاً في إكرام الله
تعالى له بإبراره . . لأبره . انتهى « سنوسي » .

وفي رواية مسلم زيادة : (ثم قال) أي : ثم بعدما ذكر قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم : (ألا) أي : انتبهوا واستمعوا ما أقول ؛ وذلك أني (أنبئكم)

بَأَهْلِ النَّارِ ؟ كُلُّ عَتَلٍ جَوَاطٍ مُسْتَكْبِرٍ » .

وأخبركم (ب) علامات (أهل النار) وأصحابها في الدنيا ؟

وفي رواية زيادة : (قالوا) أي : قال الحاضرون عنده صلى الله عليه وسلم :
(أخبرنا) عن علامتهم يا رسول الله ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : هم
أي : أهل النار (كل عتل) - بضمتين وتشديد اللام - أي : كل فظ اللسان ،
شديد غليظ القلب ، شديد الخصومة .

(جواظ) - بفتح الجيم وتشديد الواو - أي : جموع للمال ، ممنوع عن صرفه
في الخيرات ، وقيل : معناه : كثير اللحم في جسمه ؛ لسمنه ، المختال ؛ أي :
كثير الكبر والخيلاء في قلبه ، وقيل : القصير البطن .

(مستكبر) أي : متصف بالكبر ؛ وهو بطر الحق وغمط الناس .

قوله : (عتل) - بضم العين والتاء مع تشديد اللام - وهو الفظ الشديد من كل
شيء ، وقال الفراء : الشديد الخصوم ، وقيل : الجافي عن قبول الموعدة ، وقال
عبد الرزاق : العتل : الفاحش الآثم ، وقال الخطابي : العتل : الغليظ العنيف .

وقال الداوودي : السمين العظيم العنق والبطن ، وقال الهروي : العتل :
الجموع المنوع ، وقيل : القصير البطن ، وجاء فيه حديث عند أحمد من طريق
عبد الرحمن بن غنم - وهو مختلف في صحته - قال : (سئل رسول الله
صلى الله عليه وسلم : عن العتل الزنيم ، قال : هو الشديد الخلق المصحح ،
الأكول الشروب ، الواجد للطعام والشراب ، الظلوم للناس ، الرحيب الجوف)
كذا في « فتح الباري » (٦٦٣/٨) .

قوله : هو الكثير اللحم المختال في مشيه ، حكاه الخطابي ، وقال ابن فارس :
قيل : هو الأكول ، وقيل : الفاجر .

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث : البخاري في تفسير سورة القلم ،

(٣٦) - ٤٠٦٠ - (٣) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى ، حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ أَبِي سَلَمَةَ ، عَنْ صَدَقَةَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مُرَّةَ ،
.....

باب قوله : (عتل بعد ذلك زعيم) وفي الأدب والإيمان والنذور وغير ذلك ،
ومسلم في كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها ، والترمذي في كتاب صفة جهنم ،
قال أبو عيسى : هذا حديث حسن صحيح .

فهذا الحديث في أعلى درجات الصحة ؛ لأنه من المتفق عليه ، وغرضه :
الاستشهاد به لحديث معاذ بن جبل .



ثم استشهد المؤلف ثانياً لحديث معاذ بن جبل بحديث أبي أمامة رضي الله
تعالى عنهما ، فقال :

(٣٦) - ٤٠٦٠ - (٣) (حدثنا محمد بن يحيى) بن عبد الله بن خالد بن
فارس الذهلي النيسابوري ، ثقة حافظ فاضل ، من الحادية عشرة ، مات سنة ثمان
وخمسين ومئتين (٢٥٨ هـ) . يروي عنه : (خ عم) .

(حدثنا عمرو بن أبي سلمة) التتيسي - بمثناة ونون مشددة بعدها تحتانية
ثم مهملة - أبو حفص الدمشقي مولى بني هاشم ، صدوق له أوهام ، من كبار
العاشرة ، مات سنة ثلاث عشرة ومئتين (٢١٣ هـ) ، أو بعدها . يروي عنه : (ع) .
وثقه ابن يونس وابن حبان .

(عن صدقة بن عبد الله) السمين أبي معاوية الدمشقي ، ضعيف ، من
السابعة مات سنة ست وستين ومئة (١٦٦ هـ) . يروي عنه : (ت س ق) . وقال
عثمان الدارمي عن دحيم : ثقة ، وقال يعقوب بن سفيان عن دحيم : صدقة من
شيوخنا ، لا بأس به ، وضعفه الجمهور .

(عن إبراهيم بن مرة) الشامي ، صدوق ، من الثامنة . يروي عنه : (س ق) .

عَنْ أَيُّوبَ بْنِ سُلَيْمَانَ ، عَنْ أَبِي أُمَامَةَ ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « إِنْ أَغْبَطَ النَّاسَ عِنْدِي مُؤْمِنٌ خَفِيفُ الْحَاذِ »

يروى عن : أيوب بن سليمان ، ويروي عنه : صدقة السمين ، والأوزاعي ، قال النسائي : ليس به بأس ، وذكره ابن حبان في « الثقات » .

(عن أيوب بن سليمان) الشامي ، ضعيف ، من الرابعة ، روى عن أبي أمامة ، ويروي عنه إبراهيم بن مرة ، له عند ابن ماجه هذا الحديث .

قلت : قال أبو حاتم : وذكره ابن حبان في « الثقات » . يروي عنه : (ق) .

(عن أبي أمامة) صدي بن عجلان الباهلي الشامي رضي الله تعالى عنه .

وهذا السند من سداسياته ، وحكمه : الضعف ؛ لأن فيه عمرو بن أبي سلمة وهو مختلف فيه ، وكذلك فيه صدقة بن عبد الله ، وهو مختلف فيه أيضاً ، وفيه أيوب بن سليمان ، وهو مجهول .

(عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال) صلى الله عليه وسلم : (إن أغبط الناس) أي : إن أكثر الناس غبطة له وتمنياً وأحسنهم حالاً (عندي) وعند المؤمنين .

وقوله : رجل (مؤمن) بالله ورسوله ، و (أغبط) اسم تفضيل مبني للمفعول ؛ لأن المغبوط به حاله ؛ أي : إن أحسن الناس وأفضلهم غبطةً لحاله (عندي) أي : في ديني ومذهبي . . . رجل (مؤمن) بالرفع خبر إن المشددة ، وما بعده صفات له ، وهو صفة لموصوف محذوف ؛ كما قدرناه في حلنا ؛ أي : إن أفضل الناس الذي ينبغي الاغتباط والتمني لحاله ؛ لكون حاله من مكارم الأخلاق وأحسنها . . . رجل مؤمن بالله ورسوله (خفيف الحاذ) - بتخفيف الذال المعجمة - وهو صفة أولى ل (مؤمن) أي : خفيف الحاذ الذي هو المال ؛ أي : قليل ماله ليس بغني ولا متوسط ، وخفيف الظهر من حمولة العيال ؛ أي :

ذُو حَظٍّ مِنْ صَلَاةٍ ، غَامِضٌ فِي النَّاسِ لَا يُؤْبَهُ لَهُ ، كَانَ رِزْقُهُ كَفَافاً وَصَبَرَ عَلَيْهِ ، عَجَلَتْ مَنِيَّتُهُ ،
.....

قليل عياله ومن يمونه ، فيمكن من السير في طريق الخالق بين الخلائق ، ولا يمنعه شيء من العلائق والعوائق .

والمعنى : أحق أحبائي وأنصاري عندي بأن يغبط ويتمنى حاله .. رجل مؤمن موصوف بهذه الصفات المذكورة ، كذا في « المرقاة » (٤٣/٩) .

وقوله : (ذو حظ) صفة ثانية لـ (مؤمن) أي : صاحب حظ وفير ، ونصيب كثير (من صلاة) النوافل ؛ أي : كثير نوافل الصلاة ليلاً ونهاراً ، مع الخشوع والتواضع والإخلاص .

والمعنى : أنه مع ذلك صاحب لذة وراحة من المناجاة مع الله والمراقبة وأستغراق أوقاته في المشاهدة ، ومنه : قوله صلى الله عليه وسلم : « قرأ عيني في الصلاة » ، و« أرحنا بها يا بلال » ، قاله القاري .

(غامض في الناس) صفة ثالثة ؛ أي : مغموض مستور الذكر بين الناس ، غير مشهور الصيت فيهم ؛ أي : غير ممدوح بين الناس ، ولا مذكور فيهم بالخصال الحميدة (لا يؤبه) أي : لا يقدر بين الناس ، ولا احترام (له) ولا مقدار له بينهم (كان رزقه) وعيشه (كفافاً) - بفتح الكاف - أي : على قدر الحاجة لا يفضل عنها (وصبر) أي : والحال أنه قد صبر (عليه) أي : على ذلك الكفاف ولم يطلب الزيادة عليه ولم يطمع فيها (عجلت) أي : فَجِئَتْ (منيته) ولم يطلع عليها ؛ أي : ما اطلع على مرضه أي مرض ، فإذا هو مات ودفن ليلاً ولم يطلع على مرضه وموته أحد ، ولهذا شأن موت من لم يتعارف بين الناس ؛ فإنه وإن مرض كثيراً .. قلّ من يعلم بمرضه . انتهى « س » .

وَقَلَّ تَرَاثُهُ ، وَقَلَّتْ بَوَاكِيهِ » .

أي : يسلم نفسه سريعاً لِقَلَّةِ تَعَلُّقِهِ بالدنيا ، وشدة شوقه إلى الآخرة ، أو أراد : أنه كان قليل مؤن الممات ؛ كما أنه كان قليل مؤن الحياة ، أو : كان قد قبض سريعاً .

(وَقَلَّ تَرَاثُهُ) أي : قلَّ ما تركه مِيراثاً لورثته (وَقَلَّتْ بَوَاكِيهِ) أي : قلَّ مَنْ يَبْكِي عليه إذا مات من الناس .

وهذا الحديث انفرد به ابن ماجه ، ولكن رواه أحمد في « المسند » ، ورواه الترمذي في « جامعه » بلفظ أزيد من رواية ابن ماجه بسند آخر حسنه الترمذي ؛ كما سنبينه ، فيكون ذلك شاهداً لحديث ابن ماجه .

قلت : فسند المؤلف ضعيف ؛ لما قد مر آنفاً ؛ ومتنه حسن بغيره ، وهو حديث الترمذي المذكور قريباً ، وغرضه : الاستشهاد به ثانياً لحديث معاذ بن جبل ، فهذا الحديث : حسن المتن بغيره ، ضعيف السند ؛ لما تقدم .

ولفظ « الترمذي » مع شرحه « تحفة الأحوزي » : (باب ما جاء في الكفاف والصبر عليه) قال في « النهاية » : الكفاف : هو الذي لا يفضل عن الشيء ويكون بقدر الحاجة إليه .

(حدثنا سويد بن نصر) بن سويد المروزي أبو الفضل ، لقبه الشاه ، راوية ابن المبارك ، ثقة ، من العاشرة ، مات سنة أربعين ومئتين (٢٤٠ هـ) . يروي عنه : (ت س) .

(أخبرنا عبد الله بن المبارك) المروزي مولى بني حنظلة ، ثقة ثبت فقيه عالم جواد مجاهد ، جمعت فيه جميع صفات الخير ، من الثامنة ، مات سنة إحدى وثمانين ومئة (١٨١ هـ) . يروي عنه : (ع) .

.....
(عن يحيى بن أيوب) الغافقي - بمعجمة ثم فاء وقاف - أبي العباس المصري ، صدوق ربما أخطأ ، من السابعة ، مات سنة ثمان وستين ومئة (١٦٨ هـ) . يروي عنه : (ع) . وقال يحيى بن معين : ليس بثقة ، وقال الآجري : ثقة ، وذكره ابن حبان في « الثقات » .

(عن عبيد الله بن زُحر) - بفتح الزاي وسكون المهملة - الضمري مولاهم الأفريقي ، صدوق يخطئ ، من السادسة . يروي عنه : (عم) . وقال أحمد بن صالح : عبيد الله بن زحر ثقة ، وقال أبو زرعة : لا بأس به صدوق ، وقال النسائي : ليس به بأس ، ونقل الترمذي في « العلل » عن البخاري أنه وثقه .

(عن علي بن يزيد) بن أبي زياد الألهاني أبي عبد الملك الدمشقي ، صاحب القاسم بن عبد الرحمن ، ضعيف ، من السادسة ، مات سنة بضعة عشرة ومئة (١١٣ هـ) . يروي عنه : (ت ق) .

(عن القاسم) بن عبد الرحمن الشامي (أبي عبد الرحمن) الدمشقي مولئ آل أبي سفيان بن حرب الأموي . روى عن : أبي أمامة الباهلي ، ويروي عنه : (عم) ، وعلي بن يزيد الألهاني ، وقال إبراهيم بن الجنيد عن ابن معين : القاسم بن عبد الرحمن ثقة ، والثقات تروي عنه ، وقال العجلي : ثقة يكتب حديثه ، وقال أبو إسحاق الحرشي : كان من ثقات المسلمين ، وقال الحافظ : صدوق يغرب كثيراً ، من الثالثة ، مات سنة اثنتي عشرة ومئة (١١٢ هـ) .

(عن أبي أمامة عن النبي صلى الله عليه وسلم) .

وهذا السند من سبائعاته ، وحكمه : الضعف ؛ لأن فيه علي بن يزيد ، وهو متفق على ضعفه .

قال الترمذي : هذا حديث حسن ، وعلي بن يزيد يضعف في الحديث ،

ولكن هذا الحديث يرتقي ؛ لكثرة طرقه من درجة الضعف إلى درجة الحسن ،
ولذلك حسنه الترمذي ، والله أعلم .

ولفظ « الترمذي مع شرحه » : (قال) رسول الله صلى الله عليه وسلم : (إن
أغبط أوليائي عندي) أفعل تفضيل بني للمفعول ؛ لأن المغبوط به حاله ؛ أي :
إن أحسنهم حالاً وأفضلهم مالاً (عندي) أي : في اعتقادي (لمؤمن) بفتح
اللام الزائدة للتوكيد ، أو هي لام الابتداء ، أو المبتدأ محذوف ؛ أي : لهو مؤمن
(خفيف الحاذ) - بتخفيف الذال المعجمة - أي : خفيف الحال الذي يكون قليل
المال ، وخفيف الظهر من العيال .

قال الجزري : في « النهاية » : الحاذ والحال واحد معنى ، وأصل الحاذ : طريقة
المتن ؛ وهو ما يقع عليه اللبد من ظهر الفرس ؛ أي : خفيف الظهر من العيال .
ومجمل المعنى : أي : أحق أحبائي وأنصاري عندي بأن يغبط ويتمنى حاله . .
مؤمن موصوف بهذه الصفة (ذو حظ من الصلاة) أي : ومع هذا هو صاحب لذة
وراحة من المناجاة مع الله والمراقبة ، واستغراق في المشاهدة .
ومنه قوله صلى الله عليه وسلم : « قرأ عيني في الصلاة » ، و« أرحنا بها
يا بلال » ، قاله القاري .

(أحسن عبادة ربه) هذا تعميم بعد تخصيص ؛ والمراد : إجادتها بالإخلاص
(وأطاعه في السر) كما أطاعه في العلانية ، فهو من باب الاكتفاء والتخصيص ؛
لما فيه من الاعتناء ، قاله القاري .

وجعله الطيبي عطف تفسير على أحسن ، وكذا المناوي .

(وكان غامضاً) أي : خاملاً خافياً غير مشهور (في الناس) أي : فيما بينهم ،
(لا يشار إليه بالأصابع) بيان وتقرير لمعنى الغموض .

.....

(وكان رزقه كفافاً) أي : بقدر الكفاية لا أزيد ولا أنقص (فصبر على ذلك)
أي : على الرزق الكفاف ، أو على الخمول والغموض ، أو على ما ذكر ، دلالة
على أن ملاك الأمر : الصبر ، وبه تقوى على الطاعة ، قال تعالى : ﴿ وَأَسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ
وَالصَّلَاةِ ﴾ ^(١) ، وقال تعالى : ﴿ أُولَئِكَ يُجْزَوْنَ الْغُرَّةَ بِمَا صَبَرُوا ﴾ ^(٢) .

(ثم نقر) رسول الله صلى الله عليه وسلم (بيديه) - بفتح النون والقاف
وبالراء - ووقع في « المشكاة » : (نقد) - بالدال المهملة بدل الراء - قال في
« المجمع » : ثم نقد بيده - بالدال - من نقدته بإصبعي واحداً بعد واحد ، وهو
كالنقر - بالراء - ويروى به أيضاً ؛ والمراد : ضرب الأنملة على الأنملة ، أو على
الأرض ؛ كالمثقل للشيء ؛ أي : يقلل عمره ، وعدد بواكيه ، ومبلغ ترائه ،
وقيل : هو فعل المتعجب من الشيء ، وقيل : للتنبيه على أن ما بعده مما يهتم
به ، (عُجِّلَتْ) بصيغة المجهول ؛ من التعجيل (ميتته) أي : موته ، قال في
« المجمع » : أي : يسلم روحه سريعاً ؛ لقلة تعلقه بالدنيا ، وغلبة شوقه إلى
الآخرة ، أو أراد : أنه قليل مؤن الممات ؛ كما كان قليل مؤن الحياة ، أو كان
قبض روحه سريعاً .

(قلت بواكيه) جمع باكية ؛ أي : امرأة باكية تبكي على الميت .

(قل ترائه) أي : ميراثه وماله المؤخر عنه مما يورث ؛ وتراث الرجل : ما
يخلفه بعد موته من متاع الدنيا ، وتاؤه بدل من الواو ، وحديث أبي أمامة هذا
أخرجه أحمد وابن ماجه .

وهذا الحديث وإن كان سنده ضعيفاً في « ابن ماجه » وفي « الترمذي » ..

(١) سورة البقرة : (٤٥) .

(٢) سورة الفرقان : (٧٥) .

(٣٧) - ٤٠٦١ - (٤) حَدَّثَنَا كَثِيرُ بْنُ عُبَيْدٍ الْحِمَصِيُّ ، حَدَّثَنَا أَيُّوبُ بْنُ سُوَيْدٍ ، عَنْ أَسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ ،
.....

فله شواهد من حديث عبد الله بن عمرو وحديث فضالة بن عبيد ، أخرجهما الترمذي مختصراً في « جامعہ » ، وقال : إنهما حديث حسن صحيح ، وأخرجهما ابنُ حبان في « صحيحه » والحاكم .

قال المناوي في « شرح الجامع الصغير » : قال الحاكم : على شرط مسلم ، وأقروه .

ودرجة هذا الحديث في « ابن ماجه » وفي « الترمذي » : حسن بغيره ؛ كما صرح به الترمذي من الشواهد المذكورة ، أو : صحيح بغيره ؛ كما صرحوا به في حديث عبد الله بن عمرو وفضالة بن عبيد ، وغرض ابن ماجه في سوجه : الاستشهاد به لحديث معاذ بن جبل كما ذكرناه ، والله أعلم .

ثم استشهد المؤلفُ ثالثاً لحديث معاذ بن جبل بحديث أبي أمامة الحارثي رضي الله تعالى عنهما ، فقال :

(٣٧) - ٤٠٦١ - (٤) (حدثنا كثير بن عبيد) بن نمير المذحجي أبو الحسن (الحمصي) الحذاء المقرئ ، ثقة ، من العاشرة ، مات في حدود الخمسين ومئتين (٢٥٠ هـ) . يروي عنه : (د س ق) .

(حدثنا أيوب بن سويد) الرملي أبو مسعود الحميري السيباني - بفتح السين المهملة ثم تحتانية ساكنة ثم موحدة - نسبة إلى سيبان ؛ بطن من حمير ، صدوق يخطئ كثيراً فضعفوه ، من التاسعة ، مات سنة ثلاث وتسعين ومئة (١٩٣ هـ) ، وقيل : سنة اثنتين ومئتين . يروي عنه : (د ت ق) .

(عن أسامة بن زيد) الليثي مولا هم أبي زيد المدني . روى عن : عبد الله بن

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي أُمَامَةَ الْحَارِثِيِّ ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « الْبَذَاذَةُ مِنَ الْإِيمَانِ » ،
.....

أبي أمامة البلوي ، صدوق يهم ، من السابعة ، مات سنة ثلاث وخمسين ومئة (١٥٣ هـ) . يروي عنه : (م عم) . قال أبو يعلى الموصلي : ثقة صالح ، وقال عثمان الدارمي : ليس به بأس ، وقال الدوري وغيره : ثقة ، زاد غيره : حجة ، وقال العجلي : ثقة .

(عن عبد الله بن أبي أمامة) الأنصاري (الحارثي) حليفهم البلوي المدني ، يقال : كنيته أبو رملة ، صدوق ، من الرابعة . يروي عنه : (د ق) ، ذكره ابن حبان في « الثقات » .

(عن أبيه) أبي أمامة حليف بني حارثة ، اسمه إياس ، وقيل : عبد الله بن ثعلبة بن عبد الله ، أو ثعلبة بن سهيل البلوي الأنصاري الصحابي الفاضل رضي الله تعالى عنه . يروي عنه : (م عم) .

وهذا السند من خماسياته ، وحكمه : الضعف ؛ لأن فيه أيوب بن سويد ، وهو متفق على ضعفه .

(قال) أبو أمامة : (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : البذاذة) - بفتح الموحدة وذالين مخففتين بينهما ألف لينة - وهي التَّقَحُّل - بالقاف والحاء المهملة - وهو رثاثة الهيئة ، وتركُ الترفه وإدامة التزين والتنعم في البدن والملبس ؛ إثارةً للخمول بين الناس ، وقال في « النهاية » : البذاذة : رثاثة الهيئة ؛ أراد : التواضع في اللباس ، وترك الافتخار به .

(من الإيمان) أي : من أخلاق أهل الإيمان إن قصد به تواضعاً وزهداً وكفاً للنفس من الفخر والتكبر ، لا إن قصد إظهار الفقر وصيانة المال ، وإلا . . فليس من الإيمان ، بل عرض النعمة للكفران ، وإعراض عن شكر المنعم المنان ،

قَالَ : الْبَذَاذَةُ الْقَشَافَةُ ؛ يَعْنِي : التَّقَشُّفَ .

فَالْحُسْنُ وَالْقَبِيحُ فِي أَشْبَاهِ هَذَا . . بحسب قصد القائم بها « إنما الأعمال بالنيات »
كذا في « الفيض » (٢١٧/٢) .

(قال) رسول الله صلى الله عليه وسلم : (البذاذة : القشافة ؛ يعني)
النبى صلى الله عليه وسلم بالقشافة : (التقشف) أي : رثاثة الهيئة في
الملبس .

قال الخطابي : البذاذة : سوء الهيئة والتجوز في الثياب ونحوها ، يقال : رجلٌ
بَاذَ الهيئةِ ؛ إذا كان رث الهيئة واللباس .

وفي رواية أبي داود : يعني (التحلل) - بقاف وحاء مهملة - هو تكلف
اليبس والبِلَى ؛ والمتجَلِّلُ : الرجل اليابس الجَلْدُ السيئ الحال . انتهى من
« العون » .

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث : أبو داود في كتاب الترجل ، باب
(١) رقم (٤١٦١) ، والحاكم في « المستدرک » ، في كتاب الإيمان ، وأحمد
في « الزهد » ، والطحاوي في « مشكل الآثار » ، باب بيان مشكل ما روي عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم من قوله : « البذاذة من الإيمان » ، والطبراني في
« المعجم الكبير » ، والحميري في « مسنده » ، والبخاري في « التاريخ الكبير » ،
فلَمَّا رُوِيَ هذا الحديث من طرق مختلفة بأسانيد كثيرة . . ارتقى لكثرة طرقه
إلى درجة الحسن .

فنقول درجة هذا الحديث : أنه حسن بغيره ؛ لأن له شواهد كثيرة ، فَبِكَثْرَةِ
طُرُقِهِ ارْتَقَى إِلَى درجة الحسن ، وغرضه بسوقه : الاستشهاد به لحديث معاذ بن
جبل ، والله أعلم .

(٣٨) - ٤٠٦٢ - (٥) حَدَّثَنَا سُؤَيْدُ بْنُ سَعِيدٍ ، حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ سُلَيْمٍ ،
عَنِ ابْنِ خَثِيمٍ ، عَنْ شَهْرِ بْنِ حَوْشَبٍ ،
.....

ثم استشهد المؤلف رابعاً لحديث معاذ بن جبل بحديث أسماء بنت يزيد
رضي الله تعالى عنهما ، فقال :

(٣٨) - ٤٠٦٢ - (٥) (حَدَّثَنَا سُؤَيْدُ بْنُ سَعِيدٍ) بن سهل الهروي الأصل
ثم الحدثاني ، أبو محمد الأنباري ، صدوق في نفسه إلا أنه عمي فصار يتلقن ،
فأفحش القول فيه ابن معين حيث قال : إنه كذاب ، من قدماء العاشرة ، مات سنة
أربعين ومئتين (٢٤٠ هـ) . يروي عنه : (م ق) ، قال أحمد : إنه صالح أو ثقة ،
وقال البغوي : إنه من الحفاظ ، وقال أبو حاتم : كان صدوقاً ، وقال أبو داود عن
أحمد : أرجو أن يكون صدوقاً . انتهى من « التهذيب » فهو مختلف فيه .

(حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ سُلَيْمٍ) - مصغراً - القرشي الطائفي ، سمي طائفيّاً ؛
لاختلافه إلى الطائف ، نزيل مكة . روى عن ابن خثيم ، صدوق سيئ الحفظ ،
من التاسعة ، مات سنة ثلاث أو أربع أو خمس وتسعين ومئة (١٩٥ هـ) . يروي
عنه : (ع) . قال ابن سعد : كان ثقة كثير الحديث ، قال النسائي : ليس به بأس ،
وذكره ابن حبان في « الثقات » ، مات سنة خمس وتسعين ومئة ، وهو مكي كان
يختلف إلى الطائف فنسب إليه ، وقال العجلي : ثقة ، وقال يعقوب بن سفيان :
رجلٌ سَنِيٌّ صالحٌ صاحبُ كتاب .

(عن) عبد الله بن عثمان (بن خثيم) - مصغراً - القاري المكي أبي عثمان ،
صدوق ، من الخامسة ، مات سنة اثنتين وثلاثين ومئة (١٣٢ هـ) . يروي عنه :
(م عم) .

(عن شهر بن حوشب) الأشعري الشامي مولى أسماء بنت يزيد بن السكن ،
صدوق كثير الإرسال والأوهام ، من الثالثة ، مات سنة اثنتي عشرة ومئة (١١٢ هـ) .

عَنْ أَسْمَاءَ بِنْتِ يَزِيدَ أَنَّهَا سَمِعَتْ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ :
« أَلَا أَنْبِئُكُمْ بِخِيَارِكُمْ ؟ » ، قَالُوا : بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ ، قَالَ : « خِيَارُكُمْ الَّذِينَ
إِذَا رُؤُوا .. ذَكَرَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ » .

يروي عنه (م عم) . قال الترمذي عن البخاري : شهر حسن الحديث ، وَقَوَّى أَمْرَهُ ؛
وقال ابن أبي خيثمة ومعاوية بن صالح عن ابن معين : ثقة ، وقال عباس الدوري
عن ابن معين : ثقة ثبت ، وقال العجلي : شامي تابعي ثقة ، وقال يعقوب بن
شيبه : ثقة على أن بعضهم قد طعن فيه ، فهو مختلف فيه .

(عن أسماء بنت يزيد) بن السكن الأنصارية ، تُكنى أم سلمة ، ويقال لها :
أُمّ عامر ، صحابية لها أحاديث رضي الله تعالى عنها . يروي عنها : (عم) .
وهذا السند من خماسياته ، وحكمه : الحسن ؛ لأن فيه سويد بن سعيد
وشهر بن حوشب ، وهما مختلف فيهما .

(أنها سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم) حالة كونه (يقول : ألا)
أي : انتبهوا واستمعوا ما أقول لكم : إني (أنبئكم) أي : أخبركم (بخياركم ؟)
أي : عن خياركم وأفاضلكم عند الله عز وجل ، جمعُ خَيْرٍ ؛ بمعنى خَيْرٍ (قالوا)
أي : قال الحاضرون عند رسول الله صلى الله عليه وسلم : (بلَى) (أخبرنا
(يا رسول الله) عن أفاضلنا عند الله عز وجل ، ف (قال) رسول الله صلى الله
عليه وسلم في جواب سؤالهم : (خياركم) وأفاضلكم عند الله تعالى : هم
(الَّذِينَ إِذَا رُؤُوا) بالبناء للمجهول ، وكذا قوله : (ذَكَرَ اللَّهُ عز وجل) أي : إذا
رُؤُوا وشُهِدوا للناس ؛ أي : إذا رَأَاهُم الناسُ .. ذَكَرَ اللَّهُ ؛ أي : وصف الله بكل ما
يليق به من صفات الجلال والجمال ؛ أي : ذَكَرَ اللَّهُ تعالى كُلَّ من رَأَاهُم ، فكان
ذَكَرَهُم الطبيعي سبباً للذكر اللساني من الناس ، فكانت قُلُوبُهُم لقلوب الناس
كالحِزْبَاءِ يَتَلَوْنَ بِلَوْنٍ مَنْ رَأَاهُ .

.....

قال السندي : والمعنى : أنهم من غلبه الخشية والخوف من الله تعالى ، ومن كثرة ذكرهم لله عز وجل . . كانوا بحيث إن الناس يذكرون الله عند حضورهم . وهذا الحديث انفرد به ابن ماجه ، لكن رواه مسدد في « مسنده » ، ورواه عبد بن حميد في « مسنده » ، وعبد الرزاق في « مصنفه » ، وأبو يعلى الموصلي في « مسنده » من طريق شهر بن حوشب ، وأحمد في « مسنده » .

ودرجته : أنه حسن ؛ لكون سنده حسناً ؛ لما تقدم آنفاً ، وغرضه : الاستشهاد به لحديث معاذ بن جبل .



وجملة ما ذكره المؤلف في هذا الباب : خمسة أحاديث :
الأول للاستدلال ، والبواقي للاستشهاد .

والله سبحانه وتعالى أعلم

(٨) - (١٤٨١) - بَابُ فَضْلِ الْفُقَرَاءِ

(٣٩) - ٤٠٦٣ - (١) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الصَّبَّاحِ ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ أَبِي حَازِمٍ ، حَدَّثَنِي أَبِي ، عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ السَّاعِدِيِّ قَالَ : مَرَّ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَجُلٌ ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

(٨) - (١٤٨١) - (بَابُ فَضْلِ الْفُقَرَاءِ)

(٣٩) - ٤٠٦٣ - (١) (حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الصَّبَّاحِ) بن سفيان الجرجرائي ؛ نسبة إلى جرجرايا ، اسم بلدة بين بغداد وواسط ، أبو جعفر التاجر ، صدوق ، من العاشرة ، مات سنة أربعين ومئتين (٢٤٠ هـ) . يروي عنه : (د ق) .

(حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ أَبِي حَازِمٍ) سلمة بن دينار المدني ، صدوق فقيه ، من الثامنة ، مات سنة أربع وثمانين ومئة (١٨٤ هـ) ، وقيل قبل ذلك . يروي عنه : (ع) .

(حَدَّثَنِي أَبِي) أبو حازم سلمة بن دينار الأعرج الأفرز التمار المدني القاص مولى الأسود بن سفيان ، ثقة عابد ، من الخامسة ، مات في خلافة المنصور . يروي عنه : (ع) .

(عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ) بن مالك بن خالد الأنصاري الخزرجي (الساعدي) أبي العباس ، له ولأبيه صحبة ، رضي الله عنهما ، مات سنة ثمان وثمانين (٨٨ هـ) ، وقيل بعدها وقد جاوز المئة . يروي عنه : (ع) .

وهذا السند من رباعياته ، وحكمه : الصحة ؛ لأن رجاله ثقات .

(قَالَ) سهل بن سعد : (مر على رسول الله صلى الله عليه وسلم رجل) من المسلمين ، ولم أر من ذكر اسمه ، قال الحافظ في « الفتح » (٢٧٧ / ١١) : لم أقف على اسمه (فقال النبي صلى الله عليه وسلم) لمن عنده من الحاضرين :

« مَا تَقُولُونَ فِي هَذَا الرَّجُلِ ؟ » ، قَالُوا : رَأَيْكَ فِي هَذَا نَقُولُ : هَذَا مِنْ أَشْرَافِ
النَّاسِ ، هَذَا حَرِيٌّ إِنْ خَطَبَ أَنْ يُخَطَّبَ ، وَإِنْ شَفَعَ أَنْ يُشَفَّعَ ، وَإِنْ قَالَ
أَنْ يُسَمَعَ لِقَوْلِهِ ،

(ما تقولون) أي : ما تظنون وتعتقدون (في هذا الرجل) المار علينا ؛ أي :
أتحسبون أنه فاضل أو غير فاضل ؟ (قالوا) أي : قال الحاضرون عنده صلى الله
عليه وسلم ؛ مراعاة لأدبه صلى الله عليه وسلم : (رأيك في هذا) مقول مقدم
لنقول ؛ أي : نقول في هذا الرجل المار علينا ونعتقد فيه رأيك واعتقادك فيه
يا رسول الله ؛ أي : نظن فيه ما تظن أنت فيه من الشرف أو ضده ؛ أي : نقول فيه
ما يوافق رأيك فيه .

(نقول هذا) الرجل المار علينا (من أشرف الناس) وأفاضلهم عند الله
تعالى وعند الناس ؛ لأنه مؤمن صادق في إيمانه في الباطن ، وحيي ذو مروءة في
الظاهر (هذا) الرجل (حري) - بفتح المهملة وكسر الراء وتشديد الياء التحتانية
في آخره - نظير جدير وحقيق ، وزناً ومعنى ؛ أي : (إن خطب) هذا الرجل
وطلب نكاح امرأة له . . فحق ؛ أي : فمستحق (أن يخطب) - بالبناء للمفعول
وتشديد الطاء المهملة - أي : حقيق أن تستجاب له خطبته وتنكح له تلك المرأة ؛
لأنه شريف الباطن والظاهر ؛ أي : كامل الظاهر بمروءته ، والباطن بإيمانه الصادق
(وإن شفع) أي : طلب الخير لغيره من نحو الإمام . . حري (أن يشفع) - بالبناء
للمفعول وتشديد الفاء - أي : حقيق أن تقبل شفاعته غير مردودة .

والشفاعة لغةً : طلب الشيء مطلقاً ، واصطلاحاً : طلب الخير من الغير للغير .
(وإن قال) قولاً من الوعظ والنصيحة ، سواء كان من أمور الدين أو الدنيا . .
حقيق (أن يسمع) قوله وأن يصغى (لقوله) أي : إلى قوله ويسمع .

ولفظ « البخاري مع القسطلاني » : (عن سهل بن سعد) بسكون الهاء والعين

فَسَكَتَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَمَرَّ رَجُلٌ آخَرُ ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مَا تَقُولُونَ فِي هَذَا ؟ » ، قَالُوا : نَقُولُ :

(الساعدي) رضي الله تعالى عنه (أنه) أي : أن سهلاً (قال : مر رجل) لم يسم (على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال) صلى الله عليه وسلم (لرجل عنده جالس) هو أبو ذر الغفاري ؛ كما رواه ابن حبان في « صحيحه » من طريقه ، وفي باب الأكفاء في الدين من كتاب النكاح من « البخاري » : (ما تقولون في هذا) الرجل ؟ وهو خطاب لجماعة من الحاضرين .

فيجمع بين الروایتين : بأن الخطاب وقع لجماعة من الحاضرين ؛ منهم : أبو ذر ، ووجه الخطاب إليه هنا بقوله : (ما رأيك في هذا) الرجل المار ؟ (فقال) الرجل المسؤول ؛ وهو أبو ذر : (هذا) المار (رجل من أشرف الناس ، هذا والله ؛ حري) - بفتح الحاء المهملة وكسر الراء وتشديد التحتية - جدير أو حقيق ، وزناً ومعنى (إن خطب) امرأة (أن ينكح) - بضم أوله وفتح الكاف - أي : تجاب خطبته (وإن شفع) في أحد . . (أن يشفع) - بضم أوله وتشديد الفاء المفتوحة - تقبل شفاعته .

قال سهل : (فسكت النبي صلى الله عليه وسلم ، ومر رجل آخر) قيل : هو جعبل بن سراقه ؛ كما في « مسند الفريابي » (فقال النبي صلى الله عليه وسلم : ما تقولون في هذا ؟) الرجل الثاني الذي مر علينا ثانياً ؛ أي : رأي تقولون فيه ؛ أمن الأشرف أم لا ؟

و في لفظ « البخاري مع شرحه » : (فقال) رسول الله صلى الله عليه وسلم : (له) أي : للرجل المسؤول أولاً ؛ وهو أبو ذر : (ما رأيك في هذا) الرجل المار ثانياً ؟

(قالوا) أي : قال الحاضرون لرسول الله صلى الله عليه وسلم : (نقول)

وَاللّٰهُ يَٰ رَسُوْلَ اللّٰهِ ؛ هَٰذَا مِنْ فُقَرَاءِ الْمُسْلِمِيْنَ ، هَٰذَا حَرِيٌّ اِنْ خَطَبَ لَمْ يُنْكَحْ ، وَاِنْ شَفَعَ لَا يُشْفَعُ ، وَاِنْ قَالَ لَا يُسْمَعُ لِقَوْلِهِ ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « لَهَٰذَا خَيْرٌ مِنْ مِلْءِ الْاَرْضِ مِثْلَ هَٰذَا » .

ونحسب (والله يا رسول الله : هذا) الرجل الثاني (من فقراء المسلمين ، هذا) الرجل الثاني (حري) أي حقيق (إن خطب) امرأة ؛ أي : طلب نكاحها .. (لم ينكح ، وإن شفع) أحداً .. (لا يشفع) - بالبناء للمفعول مع تشديد الفاء - أي : لا تقبل شفاعته (وإن قال) قولاً من الوعظ والنصيحة .. (لا يسمع لقوله) أي : لم يسمع قوله ؛ لفقره ، واللام زائدة في نائب الفاعل .

(فقال النبي صلى الله عليه وسلم : لهذا) الأخير الفقير (خير من ملء) أي : مما يملأ (الأرض) من (مثل هذا) ك الأول الذي قلت فيه : حري إن خطب .. أن يخطب ، وإن شفع .. أن يشفع ... إلى آخره ؛ أي : من مثل ذلك الرجل الغني الذي ذكر أولاً .

زاد أحمد وابن حبان : (عند الله يوم القيامة) .

وقوله : « مِلْءِ الأرض » بكسر الميم وسكون اللام بعدها همزة .

و (مثل) بكسر الميم وسكون المثلثة .

وثبت (من) في قوله : (من مثل هذا) في رواية أبي ذر عن الكشمهيني ، وسقط في غيرها ؛ بالنصب على التمييز .

وقيل : هذا الأخير الفقير اسمه جُعيد بن سراقه ؛ كما في « مسند الروياني » ، و« فتوح مصر » لابن عبد الحكم وغيرهما ، وإطلاقه تفضيل الفقير المذكور أخيراً على الغني المذكور أولاً .. لا يلزم منه تفضيل كل فقير على كل غني ؛ كما لا يخفى . انتهى « قسطلاني » .

(٤٠) - ٤٠٦٤ - (٢) حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يُوسُفَ الْجُبَيْرِيُّ ، حَدَّثَنَا
حَمَّادُ بْنُ عِيسَى ، حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ عُبَيْدَةَ ،
.....

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث : البخاري في « صحيحه » في كتاب
النكاح ، باب الأكفاء في الدين ، وفي كتاب الرقاق ، باب فضل الفقر ، والطبراني
في « المعجم الكبير » .

ودرجته : أنه صحيح ؛ لصحة سنده وللمشاركة فيه ، وغرضه : الاستدلال به
على الترجمة .

ثم استأنس المؤلف للترجمة بحديث عمران بن حصين رضي الله تعالى
عنه ، فقال :

(٤٠) - ٤٠٦٤ - (٢) حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يُوسُفَ الْجُبَيْرِيُّ - بالجيم
والموحدة مصغراً - أبو حفص البصري ، صدوق ، من الحادية عشرة ، مات في
حدود الخمسين ومئتين (٢٥٠ هـ) . يروي عنه : (ق) .

(حَدَّثَنَا حماد بن عيسى) بن عبيدة بن الطفيل الجهني الواسطي ، نزيل
البصرة ، ضعيف ، من التاسعة ، غرق في الجحفة سنة ثمان ومئتين (٢٠٨ هـ) .
يروى عنه : (ت ق) ، اتفقوا على ضعفه .

(حَدَّثَنَا موسى بن عبيدة) - بضم أوله مصغراً - ابن نَشِيط - بفتح النون
وكسر المعجمة بعدها تحتانية ساكنة ثم مهملة - الرَّبْذِي - بفتح الراء والموحدة
ثم معجمة - أبو عبد العزيز المدني ، ضعيف ولا سيما في عبد الله بن دينار ،
وكان عابداً ، من صغار السادسة ، مات سنة ثلاث وخمسين ومئة (١٥٣ هـ) .
يروى عنه : (ت ق) .

أَخْبَرَنِي الْقَاسِمُ بْنُ مِهْرَانَ ، عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ عَبْدَهُ الْمُؤْمِنَ الْفَقِيرَ الْمُتَعَفِّفَ أَبَا الْعِيَالِ » .

(أخبرني القاسم بن مهران) القيسي مولى بني قيس بن ثعلبة ، خال هشيم ، صدوق ، من السادسة . يروي عنه : (م س ق) .

(عن عمران بن حصين) بن عبيد بن خلف الخزاعي أبي نُجَيْد - بنون وجيم مصغراً - أسلم عام خيبر وصحب رضي الله تعالى عنهما ، وكان فاضلاً وقضياً بالكوفة ، مات سنة اثنتين وخمسين (٥٢ هـ) بالبصرة . يروي عنه : (ع) .

وهذا السند من خماسياته ، وحكمه : الضعف ؛ لأن فيه عبيد الله بن يوسف وحماد بن عيسى ، وهما ضعيفان ، ولم يثبت أيضاً سماع القاسم بن مهران من عمران ، وقد تفرد به المؤلف ، فهذا السند ضعيف جداً .

(قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم) قال السندي : قوله : (إن الله) عز وجل (يحب عبده المؤمن الفقير المتعفف) عن الحرام والشبهات (أبا العيال) الكثيرة .

قال السيوطي : قال الرافعي في « تاريخ قزوين » : اعتبر رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد الإيمان ثلاث صفات : الفقر ، والتعفف ، وأبوة العيال .

أما أبوة العيال والاهتمام بشأنهم . . ففضله ظاهر ، وفي الحديث : « الكاسب على عياله . . كالمجاهد في سبيل الله » .

وأما الجمع بين الفقر والتعفف . . فلأن الفقر قد يكون عن ضرورة وحاجة غير صابر عليه ، ولا راض به ، وقد يكون لعجز وكسل في طلب الكفاية من جهات المكسب ، فإذا انضم إليه التعفف . . أشعر ذلك بالصبر والقناعة والتحرز عن الشبهات وركوب الهوى .

وهذا الحديث انفرد به ابن ماجه ، ودرجته : أنه ضعيف جداً (٨) (٤١٨) ؛
لما تقدم آنفاً ، وغرضه : الاستئناس به للترجمة .



لم يذكر المؤلف في هذا الباب إلا حديثين :
الأول للاستدلال به على الترجمة ، والثاني للاستئناس .

والله سبحانه وتعالى أعلم

(٩) - (١٤٨٢) - بَابُ مَنْزِلَةِ الْفُقَرَاءِ

(٤١) - ٤٠٦٥ - (١) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشْرٍ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَمْرٍو ، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « يَدْخُلُ فُقَرَاءُ الْمُؤْمِنِينَ الْجَنَّةَ قَبْلَ الْأَغْنِيَاءِ »

(٩) - (١٤٨٢) - (بَابُ مَنْزِلَةِ الْفُقَرَاءِ)

(٤١) - ٤٠٦٥ - (١) (حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ) العبسي الكوفي ، ثقة ، صاحب تصانيف ، من العاشرة ، مات سنة خمس وثلاثين ومئتين (٢٣٥ هـ) . يروي عنه : (خ م د س ق) .

(حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشْرٍ) بن الفرافصة العبدي الكوفي ، ثقة ، من التاسعة ، مات سنة ثلاث ومئتين (٢٠٣ هـ) . يروي عنه : (ع) .

(عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَمْرٍو) بن علقمة بن وقاص الليثي المدني ، صدوق له أوهام ، من السادسة ، مات سنة خمس وأربعين ومئة (١٤٥ هـ) على الصحيح . يروي عنه : (ع) .

(عَنْ أَبِي سَلَمَةَ) عبد الله بن عبد الرحمن بن عوف الزهري المدني ، ثقة فقيه ، من الثالثة ، مات سنة أربع وتسعين ، أو أربع ومئة . يروي عنه : (ع) .

(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ) رضي الله تعالى عنه .

وهذا السند من خماسياته ، وحكمه : الصحة ؛ لأن رجاله ثقات أثبات .

(قَالَ) أبو هريرة : (قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : يَدْخُلُ فُقَرَاءُ الْمُؤْمِنِينَ) بالرفع على الفاعلية (الْجَنَّةَ) مفعول به منصوب بنزع الخافض (قَبْلَ الْأَغْنِيَاءِ) متعلق بـيدخل ؛ أي : يدخلون قبلهم الجنة ، يَتَمَتَّعُونَ فيها قبل دخول

بِنِصْفِ يَوْمٍ خَمْسِ مِئَةِ عَامٍ .

الأغنياء (ب) قدر (نصف يوم) من أيام الآخرة ؛ لأن يوماً من أيام الآخرة بقدر ألف سنة من أيام الدنيا .

وقوله : (خمس مئة عام) بالجر ؛ بدل من نصف يوم ؛ لأن أيام الآخرة يوم منها بقدر ألف عام من أيام الدنيا ، ونصف يوم من أيام الآخرة بقدر خمس مئة عام من أيام الدنيا .

ولفظ الترمذي : من رواية أبي سعيد الخدري : (فقراء المهاجرين يدخلون الجنة قبل أغنيائهم بخمس مئة عام) فالفقراء في تلك المدة لهم حسن العيش في العقبى ؛ مجازاة لما فاتهم من التمتع في الدنيا ؛ كما قال تعالى : ﴿ كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا أَسْلَفْتُمْ فِي الْأَيَّامِ الدَّالِيَةِ ﴾ ^(١) ؛ أي : الماضية أو الخالية عن المأكول والمشرب صياماً ، أو وقت المجاعة . انتهى من « تحفة الأحوزي » .

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث : أبو داود في كتاب الأشربة ، باب في القصص ، والترمذي في كتاب الزهد ، باب ما جاء أن فقراء المهاجرين يدخلون الجنة قبل أغنيائهم ، وقال : هذا حديث حسن صحيح ، وأحمد في « المسند » .

ودرجته : أنه صحيح ؛ لصحة سنده وللمشاركة فيه ، وغرضه : الاستدلال به على الترجمة ، والله سبحانه وتعالى أعلم .

ثم استشهد المؤلف لحديث أبي هريرة بحديث أبي سعيد الخدري رضي الله تعالى عنهما ، فقال :

(١) سورة الحاقة : (٢٤) .

(٤٢) - ٤٠٦٦ - (٢) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ ، حَدَّثَنَا بَكْرُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، حَدَّثَنَا عِيسَى بْنُ الْمُخْتَارِ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي لَيْلَى ، عَنْ عَطِيَّةِ الْعَوْفِيِّ ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

(٤٢) - ٤٠٦٦ - (٢) (حدثنا أبو بكر ابن أبي شيبة) العبسي الكوفي ، ثقة ، من العاشرة ، مات سنة خمس وثلاثين ومئتين (٢٣٥ هـ) . يروي عنه : (خ م د س ق) .

(حدثنا بكر بن عبد الرحمن) بن عبد الله بن عيسى بن عبد الرحمن بن أبي ليلى أبو عبد الرحمن الكوفي القاضي ، ويقال له : بكر بن عبيد ، ثقة ، من التاسعة ، مات سنة إحدى أو اثنتي عشرة ومئتين (٢١٢ هـ) . يروي عنه (د س ق) .

(حدثنا عيسى بن المختار) بن عبد الله بن عيسى بن عبد الرحمن بن أبي ليلى الأنصاري الكوفي ، ثقة ، من التاسعة . يروي عنه : (د س ق) .
(عن محمد) بن عبد الرحمن (بن أبي ليلى) الأنصاري أبي عبد الرحمن الكوفي الفقيه قاضي الكوفة ، صدوق سيع الحفظ جداً ، من السابعة ، مات سنة ثمان وأربعين ومئة (١٤٨ هـ) . يروي عنه : (عم) .

(عن عطية) بن سعد بن جنادة (العوفي) أبي الحسن الكوفي ، صدوق يخطئ كثيراً وكان شيعياً مدلساً ، من الثالثة ، مات سنة إحدى عشرة ومئة (١١١ هـ) . يروي عنه : (د ت ق) .

(عن أبي سعيد الخدري) رضي الله تعالى عنه (عن رسول الله صلى الله عليه وسلم) .

وهذا السند من سداسياته ، وحكمه : الضعف ؛ لأن فيه محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى وعطية العوفي ، وهما ضعيفان .

قَالَ : « إِنَّ فُقَرَاءَ الْمُهَاجِرِينَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ قَبْلَ أَغْنِيَائِهِمْ بِمِقْدَارِ خَمْسِ مِئَةِ سَنَةٍ » .

(٤٣) - ٤٠٦٧ - (٣) حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ مَنْصُورٍ ، أَنبَأَنَا أَبُو غَسَّانَ بُهْلُولٌ ،
.....

(قال) رسول الله صلى الله عليه وسلم : (إن فقراء المهاجرين يدخلون الجنة قبل أغنيائهم بمقدار خمس مئة سنة) وهو بمقدار نصف يوم من أيام الآخرة ؛ فإن اليوم الأخروي مقدار طوله ألف سنة من سني الدنيا ؛ لقوله تعالى : ﴿ وَإِنَّ يَوْمًا عِنْدَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ ﴾ ^(١) ، فنصفه بأيام الدنيا خمس مئة عام .

وهذا الحديث انفرد به ابن ماجه ، ودرجته : أنه صحيح بما قبله وإن كان سنده ضعيفاً ؛ لما تقدم آنفاً ، وغرضه : الاستشهاد به لحديث أبي هريرة ، فهذا الحديث : ضعيف السند ، صحيح المتن بما قبله .



ثم استشهد المؤلف ثانياً لحديث أبي هريرة بحديث ابن عمر رضي الله تعالى عنهم ، فقال :

(٤٣) - ٤٠٦٧ - (٣) حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ مَنْصُورٍ (بن بهرام الكوسج أبو يعقوب التميمي المروزي ، ثقة ثبت ، من الحادية عشرة ، مات سنة إحدى وخمسين ومئتين (٢٥١ هـ) . يروي عنه : (خ م ت س ق) .

(أنبأنا أبو غسان بُهْلُولٌ) بن مُورِقٍ - بضم أوله وفتح الواو وكسر الراء المشددة - البصري ، أصله شامي ، صدوق ، من الثامنة . يروي عنه : (ق) .

(١) سورة الحج : (٤٧) .

102

﴿وَلَا يَوْمًا عِنْدَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ﴾ .

تعالى : (﴿وَلَا يَوْمًا عِنْدَ رَبِّكَ﴾) من أيام الآخرة (﴿كَأَلْفِ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ﴾) (١١)
في الدنيا .

قوله : (اشتكى فقراء المهاجرين) الذين هاجروا من أرض الكفر إلى غيرها
فراراً بدينهم (يدخلون الجنة قبل أغنيائهم ...) إلى آخره ؛ أي : ويدخل فقراء
كل قرن قبل أغنيائهم بالقدر المذكور ؛ ذكره القرطبي .

ثم الأغنياء إن أحسنوا بفضول أموالهم .. كانوا بعد الدخول أرفع درجة من
كثير من الفقراء ؛ كما تقرر ؛ والمراد في هذا وما قبله : من لا فضل له عما وجب
عليه من نفقته ونفقة ممونه على الوجه اللائق وإن لم يكن من أهل الزكاة ولا
الفيء ، ذكره ابن تيمية وغيره ، كذا في « الفيض » (١ / ٤٦١) .

وهذا الحديث انفرد به ابن ماجه ، ولكن أخرجه أحمد في « المسند » ، وأبو
نعيم في « الحلية » .

ودرجته : أنه صحيح بما قبله من حديث أبي هريرة وحديث أبي سعيد
الخدري ، فحكم سنده : أنه ضعيف ؛ لما تقدم آنفاً ، ودرجة حديثه : أنه صحيح
بما قبله ، وغرضه : الاستشهاد به لحديث أبي هريرة .

ع

وجملة ما ذكره المؤلف في هذا الباب : ثلاثة أحاديث :
الأول للاستدلال ، والأخيران للاستشهاد .

والله سبحانه وتعالى أعلم

(١) سورة الحج : (٤٧) .

(١٠) - (١٤٨٣) - بَابُ مُجَالَسَةِ الْفُقَرَاءِ

(٤٤) - ٤٠٦٨ - (١) حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَعِيدٍ الْكِنْدِيُّ ، حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ التَّمِيمِيُّ أَبُو يَحْيَى ، حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ أَبُو إِسْحَاقَ الْمَخْزُومِيُّ ، عَنْ الْمَقْبَرِيِّ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ : كَانَ جَعْفَرُ بْنُ أَبِي طَالِبٍ يُحِبُّ الْمَسَاكِينَ وَيَجْلِسُ إِلَيْهِمْ

(١٠) - (١٤٨٣) - (باب مجالسة الفقراء)

(٤٤) - ٤٠٦٨ - (١) (حدثنا عبد الله بن سعيد) بن حصين (الكندي) أبو سعيد الأشج الكوفي ، ثقة ، من صغار العاشرة ، مات سنة سبع وخمسين ومئتين (٢٥٧ هـ) . يروي عنه : (ع) .

(حدثنا إسماعيل بن إبراهيم) الأحول (التيمي أبو يحيى) الكوفي ، ضعيف ، من الثامنة . يروي عنه : (ت ق) . قال في « التهذيب » : اتفقوا على ضعفه .

(حدثنا إبراهيم) بن الفضل (أبو إسحاق المخزومي) المدني ، ويقال : ابن إسحاق ، متروك ، من الثامنة . يروي عنه : (ت ق) .

(عن) أبي سعيد (المقبري) كيسان المدني الليثي مولاهم ؛ مولى أم شريك ، ثقة ثبت ، من الثانية ، مات سنة مئة (١٠٠ هـ) . يروي عنه : (ع) . (عن أبي هريرة) رضي الله تعالى عنه .

وهذا السند من خماسياته ، وحكمه : الضعف جداً ؛ لأن فيه إسماعيل بن إبراهيم التيمي ، وإبراهيم بن الفضل المخزومي ، وهما ضعيفان متروكان .

(قال) أبو هريرة : (كان جعفر بن أبي طالب) ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم (يحب المساكين) فيطعمهم ويسقيهم (ويجلس إليهم) أي : معهم

وَيُحَدِّثُهُمْ وَيُحَدِّثُونَهُ ، وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَكْنِيهِ
(أَبَا الْمَسَاكِينِ) .

(٤٥) - ٤٠٦٩ - (٢) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَعِيدٍ
قَالَا : حَدَّثَنَا أَبُو خَالِدٍ الْأَحْمَرُ ،

فلا يأنف منهم (ويحدثهم) أي : يحدث هو معهم (و) هم (يحدثونه) أي :
يحدثون معه (و) لكثرة حبه إياهم (كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكنيه
أبا المساكين) أي : يسميه بكنية أبي المساكين ؛ لأنه لكثرة حبه إياهم كان
كالأب الوالد لهم ؛ أي : يحبهم محبةً زائدةً على محبة غيره إياهم ؛ أي : يسميه
محبهم وملازمهم .

وفي الحديث دلالة على أن حب الكبراء وأرباب الشرف المساكين وتواضعهم
لهم يزيد في فضلهم ، ويعد ذلك من مناقبهم .

وهذا الحديث انفرد به ابن ماجه ودرجته : أنه ضعيف جداً (٩) (٤١٩) ؛
لضعف سنده ولعدم المشاركة فيه ، وغرضه بسوقه : الاستئناس به للترجمة .

ثم استأنس المؤلف للترجمة ثانياً بحديث أبي سعيد الخدري رضي الله
تعالى عنه ، فقال :

(٤٥) - ٤٠٦٩ - (٢) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ (العباسي الكوفي
(وعبد الله بن سعيد) بن حصين الكندي أبو سعيد الأشج الكوفي ، ثقة ، من
صغار العاشرة ، مات سنة سبع وخمسين ومئتين (٢٥٧ هـ) . يروي عنه : (ع) .
كلاهما (قالَا : حَدَّثَنَا أَبُو خَالِدٍ الْأَحْمَرُ) سليمان بن حيان الأزدي الكوفي ،
صدوق يخطئ ، من الثامنة ، مات سنة تسعين ومئة (١٩٠ هـ) ، أو قبلها . يروي
عنه : (ع) .

عَنْ يَزِيدَ بْنِ سَنَانٍ ، عَنْ أَبِي الْمُبَارَكِ ، عَنْ عَطَاءٍ ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ قَالَ : أَحْبَبُوا الْمَسَاكِينَ ؛ فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ فِي دُعَائِهِ : « اَللَّهُمَّ ؛ أَحْيِنِي مِسْكِينًا ، وَأَمِتْنِي مِسْكِينًا ، وَأَخْشُرْنِي فِي زُمْرَةِ الْمَسَاكِينَ » .

(عن يزيد بن سنان) بن يزيد التميمي الجزري أبي فروة الرُّهاويّ - بضم
الراء المهملة - ضعيف ، من كبار السابعة ، مات سنة خمس وخمسين ومئة
(١٥٥ هـ) . يروي عنه : (ت ق) .

(عن أبي المبارك) ضعيف لا يعرف اسمه ، وهو مجهول ، من السادسة ،
وروايته عن صهيب مرسلّة . يروي عنه : (ت ق) .

(عن عطاء) بن أبي رباح ، اسمه أسلم القرشي مولا هم المكي ، ثقة فقيه ،
من الثالثة ، مات سنة أربع عشرة ومئة (١١٤ هـ) . يروي عنه : (ع) .

(عن أبي سعيد الخدري) رضي الله تعالى عنه .

وهذا السند من سداسياته ، وحكمه : الضعف جداً ؛ لأن فيه يزيد بن سنان
وأبا المبارك ، وهما مجهولان متروكان .

(قال) أبو سعيد : (أَحْبَبُوا) أيها المسلمون (المساكين) وأكرمهم وأظهروا
البشاشة لهم (فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ فِي دُعَائِهِ)
لربه : (اَللَّهُمَّ ؛ أَحْيِنِي مِسْكِينًا) أي : اجعلني مدة حياتي مسكيناً (وَأَمِتْنِي
مِسْكِينًا وَأَخْشُرْنِي) أي : واجعلني يوم القيامة محشوراً (فِي زُمْرَةِ) وجماعة
(الْمَسَاكِينَ) أي : معهم .

وهذا الحديث انفرد به ابن ماجه ، ودرجته : أنه ضعيف ؛ لضعف سنده ،
وغرضه : الاستئناس به للترجمة ، فهذا الحديث : ضعيف متناً وسنداً (١٠)
(٤٢٠) ؛ لضعف سنده .

.....

قوله : « اللهم ؛ أحييني مسكيناً ... » إلى آخره ، قال القاضي تاج الدين السبكي الصغير : سمعت الإمام الوالد يقول : لم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقيراً من المال قط ، ولا كان حاله حالَ فقيرٍ ، كان أغنى الناس بالله ، قد كفى الله له دنياه في نفسه وعياله ، وكان يقول في قوله : « اللهم ؛ أحييني مسكيناً » : إن المراد به : استكانة القلب لا المسكنة التي هي نوع من الفقر ، وكان يشدد النكير على من يعتقد خلاف ذلك .

وقال البيهقي في « سننه » : الذي يدل عليه حاله صلى الله عليه وسلم عند وفاته أنه لم يسأل المسكنة التي يرجع معناها إلى القلة ؛ فقد مات مكفياً بما أفاء الله عليه ، وإنما سأل المسكنة التي يرجع معناها إلى الإخبات والتواضع ، وكأنه صلى الله عليه وسلم سأل الله تعالى ألا يجعله من الجبارين والمتكبرين وألا يحشره في زمرة الأغنياء المترفهي .

قال القتيبي : المسكنة : حرف مأخوذ من السكون ، يقال : تمسكن ؛ أي : تخشع وتواضع لله .

وقال الحافظ ابن حجر : أسرف ابن الجوزي بذكر هذا الحديث في « الموضوعات » وكأنه أقدم عليه ؛ لما رآه مبيناً للحال التي مات عليها النبي صلى الله عليه وسلم ؛ لأنه كان مكفياً ، ثم نقل في ترجمة الحديث عن البيهقي ما تقدم .

قلت : الذي يتتبع أحاديث معيشته صلى الله عليه وسلم في « البخاري » و« الشرائع » و« جامع الترمذي » و« سنن ابن ماجه » وغيرها ؛ كحديث عمر في دخوله رضي الله عنه على النبي صلى الله عليه وسلم في المشربة حين اشتهر أنه طلق الأزواج .. لا يستبعد حمل الحديث على ظاهره ، كيف وقد حمّله الراوي

(٤٦) - ٤٠٧٠ - (٣) حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ
الْقَطَّانُ ، حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ مُحَمَّدٍ الْعَنْقَرِيُّ ، حَدَّثَنَا أَسْبَاطُ بْنُ نَضْرٍ ، عَنْ
السُّدِّيِّ ،
.....

أبو سعيد على ظاهره؟! والتعجب من قولهم : (إن الحديث ينافي حال الموت)
وقد جاء وصح : (أنه مات ودرعه مرهونة عند يهودي في قوت العيال) ، والله
أعلم .

ثم استدل المؤلف على الترجمة بحديث خباب بن الأرت رضي الله تعالى
عنه ، فقال :

(٤٦) - ٤٠٧٠ - (٣) حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ (بن
فروخ) (القطان) أبو سعيد البصري التميمي ، صدوق ، من الحادية عشرة ، مات
سنة ثمان وخمسين ومئتين (٢٥٨ هـ) . يروي عنه : (ق) .

(حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ مُحَمَّدٍ الْعَنْقَرِيُّ) - بفتح المهملة والقاف بينهما نون ساكنة
وبالزاي - أبو سعيد الكوفي ، ثقة ، من التاسعة ، مات سنة تسع وتسعين ومئة
(١٩٩ هـ) . يروي عنه : (م عم) .

(حَدَّثَنَا أَسْبَاطُ بْنُ نَصْرٍ) الْهَمْدَانِيُّ - بالذال المعجمة وفتح أوله وثانيه -
نسبة إلى مدينة في الجبال تُسمى همدان . انتهى من « خلاصة القول » نقلاً عن
« الكاشف » ، أبو يوسف ، أو أبو نصر الكوفي ، وَثَّقَهُ ابْنُ مَعِينٍ ، وَذَكَرَهُ ابْنُ حَبَّانٍ
في « الثقات » ، وقال النسائي : ليس بالقوي ، وقال في « التقريب » : صدوق كثير
الخطأ يُغَرَّبُ ، من الثامنة . يروي عنه : (م عم) .

(عن) إسماعيل بن عبد الرحمن بن أبي كريمة (السُّدِّيِّ) - بضم المهملة
وتشديد الدال - أبي محمد الكوفي ، صدوق يهم ورُمي بالتشيع ، من الرابعة ،

عَنْ أَبِي سَعْدٍ الْأَزْدِيِّ وَكَانَ قَارِئُ الْأَزْدِ ، عَنْ أَبِي الْكَنُودِ ، عَنْ خَبَابٍ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ ... ﴾ إِلَى قَوْلِهِ : ﴿ فَتَكُونُ مِنَ الظَّالِمِينَ ﴾ قَالَ : جَاءَ الْأَقْرَعُ بْنُ حَابِسٍ التَّمِيمِيُّ وَعُيَيْنَةُ بْنُ حِصْنِ الْفَزَارِيِّ

مات سنة سبع وعشرين ومئة (١٢٧ هـ) . يروي عنه : (م عم) .

(عن أبي سَعْدٍ الْأَزْدِيِّ) الكوفي (وكان قارئ الأزد) ويقال له : أبو سعيد ، مقبولٌ ، من الثالثة . يروي عنه : (ت ق) . وذكره ابن حبان في « الثقات » .

(عن أبي الكنود) الأزدي الكوفي ، اسمه عبد الله بن عامر ، أو ابن عمران ، أو ابن عويمر ، وقيل : ابن سعيد ، وقيل : عمرو بن حُبَشِيٍّ ، قال ابن سعد : كان ثقة ، وله أحاديث كثيرة ، وذكره ابن حبان في « الثقات » ، وقال الحافظ : مقبول ، من الثانية . يروي عنه : (ق) .

(عن خباب) - بتشديد الباء الأولى - ابن الأرت التميمي أَبِي عبد الله ، من السابقين إلى الإسلام رضي الله تعالى عنه ، وكان يعذب في الله ، وشهد بدرًا ، ثم نزل الكوفة ، ومات بها سنة سبع وثلاثين (٣٧ هـ) .

وهذا السند من سباعاته ، وحكمه : الصحة ؛ لأن رجاله ثقات .

(في قوله تعالى : ﴿ وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ ... ﴾ إِلَى قَوْلِهِ : ﴿ فَتَكُونُ مِنَ الظَّالِمِينَ ﴾) (١) .

(قال) خباب : (جاء الأقرع بن حابس التميمي) صحابي جاء ذكره في « الصحيحين » دون رواية له (وعيينة بن حصن الفزاري) صحابي ليست له رواية عن النبي صلى الله عليه وسلم وهما من مسلمة الفتح ، كانا في الجاهلية من

(١) سورة الأنعام : (٥٢) .

فَوَجَدَا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَعَ صُهِيبٍ وَبِلَالٍ وَعَمَّارٍ وَخَبَّابٍ قَاعِدًا فِي نَاسٍ مِنَ الضُّعَفَاءِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ؛ فَلَمَّا رَأَوْهُمْ حَوْلَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .. حَقَرُوهُمْ ، فَأَتَوْهُ فَخَلَوْا بِهِ وَقَالُوا : إِنَّا نُرِيدُ أَنْ تَجْعَلَ لَنَا مِنْكَ مَجْلِسًا تَعْرِفُ لَنَا بِهِ الْعَرَبُ فَضَلَّنَا ؛ فَإِنَّ وُفُودَ الْعَرَبِ

رؤساء المشركين (فوجدا) أي : فوجد الأقرع وعيينة (رسول الله صلى الله عليه وسلم مع صهيب) الرومي (وبلال) بن رباح الحبشي (وعمار) بن ياسر (و) مع (خباب) بن الأرت ، حالة كون رسول الله صلى الله عليه وسلم (قاعداً في ناس من الضعفاء) وقوله : (من المؤمنين) بيان للضعفاء ، وفي رواية : (فوجدوا) بضمير الجمع ؛ أي : فوجد المشركون رسول الله صلى الله عليه وسلم قاعداً مع هؤلاء الضعفاء من المؤمنين .

(فلما رأوهم) أي : فلما رأى المشركون هؤلاء الضعفاء من المؤمنين قاعدين (حول النبي صلى الله عليه وسلم .. حَقَرُوهُمْ) من باب ضرب ؛ أي : حَقَر المشركون هؤلاء الضعفاء من المؤمنين ؛ أي : نَظَرُوا إِلَيْهِمْ بَعَيْنَ الْحَقَارَةِ وَالْإِهَانَةِ (فَأَتَوْهُ) أي : فَأَتَى المشركون رسول الله صلى الله عليه وسلم (فَخَلَوْا بِهِ) أي : فخلا المشركون وانفردوا برسول الله صلى الله عليه وسلم عن المؤمنين ، فكلموه صلى الله عليه وسلم (وقالوا) أي : قال المشركون لرسول الله صلى الله عليه وسلم : (إِنَّا نُرِيدُ) ونطلب منك (أَنْ تَجْعَلَ) وَتُعَيِّنَ (لَنَا مِنْكَ مَجْلِسًا) أي : مكان جلوس عندك خاصاً بنا لا يختلطُ بنا فيه هؤلاء الفقراء الملامزون لك .

وقوله : (تعرف لنا به العرب) صفة (مجلساً) ؛ أي : أن تجعل لنا مجلساً خاصاً بنا تعرف (به) أي : بذلك المجلس سائر العرب (فَضَلَّنَا) أي : قَدَرْنَا وكرامتنا وشرفنا عندك ، فيَقْدِرُونَا عندهم ؛ (فَإِنَّ وُفُودَ) قبائل (العرب) وجماعتهم .

تَأْتِيكَ فَنَسْتَحْيِي أَنْ تَرَانَا الْعَرَبُ مَعَ هَذِهِ الْأَعْبُدِ ، فَإِذَا نَحْنُ جِئْنَاكَ ..
فَأَقِمُّهُمْ عَنْكَ ، فَإِذَا نَحْنُ فَرَّغْنَا .. فَأَقْعُدْ مَعَهُمْ إِنْ شِئْتَ ، قَالَ : « نَعَمْ » ،
قَالُوا : فَأَكْتُبْ لَنَا عَلَيْكَ كِتَابًا ، قَالَ : فَدَعَا بِصَحِيفَةٍ

قوله : (فَإِنْ وفود العرب) قال في « النهاية » : الوفد : قومٌ يجتمعون يردون
البلادَ ، واحدهم وفد ، وكذلك الذين يقصدون الأمراء لزيارة واسترفاد وانتجاع
وغير ذلك ، يقال : وفد يفد فهو وفد ؛ من باب وعد ، وأَوْفَدْتُهُ فوفد ، وأوفد على
الشيء ، فهو موفد ؛ إذا أشرف . انتهى منه .

(تأتيتك) للزيارة وأخذ الدين منك ؛ أي : يكثر حضورهم إليك (فنستحيي)
نحن (أن ترانا العرب) أي : أشرفهم جالسين عندك (مع هذه الأعبد) الذين
آمنوا بك ولازموك ليلاً ونهاراً (فإذا نحن جئناك) يا محمد .. (فأقمهم عنك)
أي : فَأَمُرْ هَؤُلَاءِ الْأَعْبُدَ بالقيام من عندك ؛ لئلا يرانا الناس جالسين معهم مع
كوننا سادة العرب ، فتسقط مروءتنا عندهم (فإذا نحن فرغنا) وقضينا حاجتنا
معك .. (فاقعد) أنت يا محمد بنفسك (معهم) أي : مع هَؤُلَاءِ الْأَعْبُدِ (إن
شئت) القعود معهم .

ف (قال) النبي صلى الله عليه وسلم لأولئك المشركين ؛ إجابة إلى طلباتهم :
(نعم) أَفْعَلُ ذَلِكَ الَّذِي أَمَرْتُمُونِي بِهِ مِنْ إِقَامَتِهِمْ عَنْ مَجْلِسِي حِينَ جِئْتُمُونِي ،
ف (قالوا) أي : قال المشركون للنبي صلى الله عليه وسلم : لا نكتفي بالعهد
اللِّسَانِيِّ منك على ذلك المذكور من الإقامة لهم عن مجلسك ، بل (فاكُتِبْ لَنَا
عليك كتاباً) أي : بل اكتب لنا كتاباً مُشْتَمِلاً على عهدك لنا على ذلك المذكور
من الإقامة لهم من مجلسك .

(قال) خَبَّابُ بْنُ الْأَرْتِ : (فدعا) أي : طلب رسول الله صلى الله عليه وسلم
(بصحيفة) أي : بورقة يكتب لهم فيها ذلك العهد الذي طلبوه ؛ أي : طَلَبَهَا مِنْ

وَدَعَا عَلِيًّا لِيَكْتُبَ وَنَحْنُ قُعُودٌ فِي نَاحِيَةٍ ، فَنَزَلَ جِبْرَائِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ : ﴿ وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ ۖ مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِمْ مِنْ شَيْءٍ وَمَا مِنْ حِسَابِكَ عَلَيْهِمْ مِنْ شَيْءٍ فَتَطْرُدَهُمْ فَتَكُونَ مِنَ الظَّالِمِينَ ﴾ ثُمَّ ذَكَرَ الْأَقْرَعُ بْنُ حَابِسٍ وَعُيَيْنَةَ بْنَ حِصْنٍ فَقَالَ : ﴿ وَكَذَلِكَ فَتَنَّا بَعْضَهُم بِبَعْضٍ ﴾

عند الحاضرين عنده صلى الله عليه وسلم فوجدَهَا ؛ أي : فوجد تلك الصحيفة من بعض الحاضرين (ودعا عليًّا) أي : ثم طلب علي بن أبي طالب (لِيَكْتُبَ) للمشرَكين ذلك العهد ، قال خباب : فكتب النبي صلى الله عليه وسلم ذلك العهد للمشرَكين (ونحن) أي : والحال أننا معاشر فقراء المسلمين (قعود) أي : قاعدون (في ناحية) أي : في مكان بعيد عن النبي صلى الله عليه وسلم (ف) بسبب ذلك المذكور من طرد النبي صلى الله عليه وسلم الفقراء من عنده (نزل جبرائيل عليه السلام) بالوحي من عند الله تعالى (فقال) جبرائيل في بيان ذلك : ﴿ وَلَا تَطْرُدِ ﴾ (يا محمد المؤمنين) ﴿ الَّذِينَ يَدْعُونَ ﴾ (أي : يذكرون) ﴿ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ ﴾ (أي : في أول النهار) ﴿ وَ ﴾ (في) ﴿ الْعَشِيِّ ﴾ (أي : في آخر النهار ، والحال أنهم) ﴿ يُرِيدُونَ ﴾ بذكره في هذين الوقتين (﴿ وَجْهَهُ ﴾) تعالى ورضاه عنهم (﴿ مَا عَلَيْكَ ﴾) يا محمد (﴿ مِنْ حِسَابِهِمْ ﴾) أي : حساب أعمالهم (﴿ مِنْ شَيْءٍ ﴾) قليل ولا كثير (﴿ وَمَا مِنْ حِسَابِكَ ﴾) أي : من حساب عمَلِك (﴿ عَلَيْهِمْ ﴾) أي : على هؤلاء الفقراء (﴿ مِنْ شَيْءٍ ﴾) قليل ولا كثير (﴿ فَتَطْرُدَهُمْ ﴾) من مجلسك (﴿ فَتَكُونَ مِنَ الظَّالِمِينَ ﴾) (١) .

(ثم ذكر) جبرائيل (الأقرع بن حابس وعيينة بن حصن) أي : شؤونهما (فقال) في شؤونهما : ﴿ وَكَذَلِكَ فَتَنَّا بَعْضَهُمْ ﴾ (أي : الأغنياء) ﴿ بِبَعْضٍ ﴾

(١) سورة الأنعام : (٥٢) .

لِيَقُولُوا أَهْلُؤَلَاءِ مَنَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مَنُ بَيِّنَاتٌ أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِالشَّاكِرِينَ ﴿١﴾ وَإِذَا جَاءَكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِنَا فَقُلْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ ﴿٢﴾ ، قَالَ : فَدَنُونَا مِنْهُ حَتَّى وَضَعْنَا رُكْبَنَا عَلَى رُكْبَتِهِ ، وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَجْلِسُ مَعَنَا ، فَإِذَا أَرَادَ أَنْ يَقُومَ . . قَامَ وَتَرَكْنَا ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ : ﴿٣﴾ وَأَصِيرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ ﴿٤﴾ وَلَا تَجَالِسِ الْأَشْرَافَ ، ﴿٥﴾ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنَا ﴿٦﴾ يَعْنِي : عُيَيْنَةَ وَالْأَفْرَعَ ، ﴿٧﴾ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا ﴿٨﴾

أي : بالفقراء (﴿لِيَقُولُوا﴾) أي : ليقول الأغنياء : (﴿أَهْلُؤَلَاءِ﴾) الفقراء (﴿مَنَ﴾) (﴿اللَّهُ﴾) عز وجل وأنعم (﴿عَلَيْهِمْ﴾) أي : على هؤلاء الفقراء (﴿مِنُ بَيِّنَاتٍ﴾) (﴿أَيُ﴾ : من دوننا ، قل لهم : (﴿أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِالشَّاكِرِينَ﴾) بلى ، يعلم بهم . ثم قال جبريل في بيان الوحي أيضاً : (﴿وَإِذَا جَاءَكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِنَا فَقُلْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ﴾) (١) .

(قال) خباب : (فدنوننا) أي : قربنا (منه) صلى الله عليه وسلم (حتى وضعنا ركبنا) جمع ركبة (على ركبتة) صلى الله عليه وسلم (وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يجلس معنا ، فإذا أراد أن يقوم) من عندنا لأي حاجة . . (قام وتركنا) في مجلسه (فأنزل الله) عز وجل : (﴿وَأَصِيرْ نَفْسَكَ﴾) يا محمد (﴿مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ﴾) ولا تجالس الأشراف (أي : الأغنياء) (﴿تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنَا﴾) فيما طلبوا منك (يعني : عيينة والأفرع) قوله : (﴿وَاتَّبَعَ هَوَاهُ﴾) أي : شهواته (﴿وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا﴾) (٢) .

(١) سورة الأنعام : (٥٣ - ٥٤) .

(٢) سورة الكهف : (٢٨) .

قَالَ : هَلَاكًا ، قَالَ : أَمْرٌ عُيِّنَ وَالْأَقْرَعُ ، ثُمَّ ضَرَبَ لَهُمْ مَثَلَ الرَّجُلَيْنِ وَمَثَلَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ، قَالَ خَبَابٌ : فَكُنَّا نَقْعُدُ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَإِذَا بَلَغْنَا السَّاعَةَ الَّتِي يَقُومُ فِيهَا .. قُمْنَا وَتَرَكْنَاهُ حَتَّى يَقُومَ .

(قال) الراوي : يعني الله عز وجل في تفسير (فرطاً) أي : (هلاكاً) في الدين (قال) الراوي في تفسير ضمير (أمره) : أي : (أمر عيينة والأقرع ، ثم ضرب) الله ؛ أي : ذكر (لهم) أي : لهؤلاء الأغنياء والفقراء (مثل الرجلين) بقوله : عز وجل : ﴿ وَأَضْرِبْ لَهُمْ مَثَلًا رَجُلَيْنِ جَعَلْنَا لِأَحَدِهِمَا جَنَّتَيْنِ مِنْ أَعْنَابٍ وَحَفَفْنَاهُمَا بِنَخْلٍ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمَا زَرْعًا ﴾ ^(١) .

(و) ضرب لهم أيضاً (مثل الحياة الدنيا) بقوله عز وجل : ﴿ وَأَضْرِبْ لَهُمْ مَثَلًا الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ ... ﴾ الآية ^(٢) .

(قال خباب) بالسند السابق : (فكننا) معشر الفقراء بعد نزول تلك الآيات (نقعد مع النبي صلى الله عليه وسلم ، فإذا بلغنا) ووصلنا بسكون آخر الفعل ؛ لأنه ماض متصل بضمير الفاعل (الساعة التي يقوم فيها) من عندنا .. (قُمْنَا) نَحْنُ مِنْ عِنْدِهِ (وتركناه) صلى الله عليه وسلم في ذلك الموضع (حتى يقوم) هو باختياره عن ذلك الموضع .

قوله : ﴿ وَأَضْرِبْ نَفْسَكَ ﴾ أي : احبسها وثبتها مصاحبة ﴿ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ ﴾ ويذكرونه ﴿ بِالْقُدُوفِ وَالْعِشِيِّ ﴾ ؛ أي : في أوله وآخره ؛ والمراد : الدوام ؛ أي : مداومين في جميع الأوقات ، حالة كونهم ﴿ يُرِيدُونَ ﴾ بدعائهم في تلك الأوقات ﴿ وَجَهَهُ ﴾ ^(٣) تعالى ورضاه ، لا شيئاً آخر من أعراض الدنيا .

والمعنى : أي : احبس نفسك وثبتها مع فقراء الصحابة ؛ كعمار بن ياسر

(١) سورة الكهف : (٣٢) .

(٢) سورة الكهف : (٤٥) .

(٣) سورة الكهف : (٢٨) .

وصهيب الرومي وبلال الحبشي وابن مسعود وأضرابهم ، ممن يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون بالتسبيح والتهليل وصالح الأعمال ابتغاء مرضاة الله ، لا يريدون غرضاً من أغراض الدنيا ، ولا شيئاً من لذاتها ونعيمها .

روي : (أن عيينة بن حصن الفزاري أتى النبي صلى الله عليه وسلم قبل أن يسلم ، وعنده صلى الله عليه وسلم جماعة من فقراء أصحابه ؛ منهم : سلمان الفارسي ، وعليه شملة - أي : فوطة - قد عرق فيها ، وبيده خوص يشقه ، ثم ينسجه ، فقال عيينة بن حصن لرسول الله صلى الله عليه وسلم : أما يؤذيك يا محمد ريح هؤلاء الفقراء ، ونحن سادات من أهل مضر وأشرافها ، فإن أسلمنا . . أسلم الناس ، وما يمنعنا من اتباعك إلا هؤلاء الفقراء ، فنحنهم عنك حتى نتبعك ، أو اجعل لهم مجلساً خاصاً ، فنزلت هذه الآية : ﴿ وَلَا تَقْرُؤْ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ ﴾ ^(١) .

ومقال هؤلاء شبيهة بمقالة قوم نوح عليه السلام : ﴿ أَنْتُمْ لَكُمْ وَاتَّبَعَكَ الْأَرْذَلُونَ ﴾ ^(٢) .

ثم أمره سبحانه بمراقبة أحوالهم فقال : ﴿ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ ﴾ أي : ولا تلتفت عينك ولا تنصرف ولا تمل ﴿ عَنْهُمْ ﴾ إلى غيرهم من ذوي الهيئات والزينة ، وهذا نهى للعَيْنَيْنِ ؛ والمراد : صاحبهما ؛ يعني : نهيه عليه السلام من الازدراء بفقراء المسلمين لثلاثة زِيَهُم ؛ طموحاً إلى زي الأغنياء .

وقيل : معناه : لا تحتقرهم عينك ، حالة كونك يا محمد ﴿ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ﴾ أي : تطلب مجالسة الأغنياء والأشراف وصحبة أهل الدنيا ، وفي إضافة

(١) سورة الأنعام : (٥٢) .

(٢) سورة الشعراء : (١١١) .

.....

(الزينة) إلى (الحياة الدنيا) تحقير لشأنها ، وتنفير عنها .

﴿ وَلَا تُطْع ﴾ يا محمد ﴿ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنَا ﴾ أي : من جعلنا قلبه غافلاً عن ذكرنا ؛ كعيينة بن حصن ، وقيل : أمية بن خلف ؛ والغفلة : معنى يمنع الإنسان من الوقوف على حقيقة الأمور ؛ أي : جعلنا قلبه في فطرته الأولى غافلاً عن الذكر ، ومختوماً عن التوحيد ؛ كرؤساء قريش ؛ أي : ولا تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا ؛ أي : عن توحيدنا .

﴿ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ ﴾ أي : شهوته في عبادة الأصنام ﴿ وَكَانَ أَمْرُهُ ﴾ وشأنه وعمله ﴿ فُطْرًا ﴾ ^(١) أي : ضياعاً لا ينتفع به في الدنيا والآخرة .

قوله : (وضرب لهم مثل الرجلين) والمعنى : أنه لما أمر الله سبحانه نبيه صلى الله عليه وسلم بصبر نفسه مع فقراء المؤمنين ، وعدم طاعة أولئك الأغنياء من المشركين الذين طلبوا منه صلى الله عليه وسلم طرد أولئك الصَّعَالِيكِ من مجلسه ، وأن يُعَيِّنَ لهم مجلساً ، وللسادة مجلساً آخر حتى لا يؤذوهم بمناظرهم وروائحهم المستقذرة ، وحتى لا يقال : (إن السادة ومواليهم يجتمعون في صعيد واحد ، ويتحدَّثون وإياهم حديث النِّدِّ مع الند) وفي ذلك امتهانٌ لكبريائهم ، وخَفْضٌ من عِزَّتِهِمْ .

أردف ذلك بمثل يستبين منه أن المال لا ينبغي أن يكون موضع فخار ؛ لأنه ظل زائل ، وأنه كثيراً ما يصير الفقير غنياً ، والغني فقيراً ، وإنما الذي يجب أن يكون أساس التفاخر ، وعمدة التفاضل . . هو طاعة الله تعالى ، وعبادته والعمل على ما يرضيه في دار الكرامة ، ﴿ يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴾ ^(٢) .

(١) سورة الكهف : (٢٨) .

(٢) سورة الشعراء : (٨٨ - ٨٩) .

فقال : ﴿ وَأَضْرِبْ لَهُم مَّثَلًا رَجُلَيْنِ ﴾ ^(١) أي : واجعل يا محمد رجلين موصوفين بالصفات المذكورة فيما بعد من القرآن مثلاً وشبهاً لهؤلاء المشركين بالله الذين سألوك أن تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي ، وللمؤمنين المكابدين لمشاقِّ الفقر ؛ أي : مثل حال هؤلاء الكافرين ، وحال المؤمنين الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي ؛ أي : مثلاً حال هؤلاء الكافرين والمؤمنين بحال رجلين شريكين في بني إسرائيل ؛ أحدهما كافر ، اسمه قُطْرُوسُ ، والآخر مؤمن اسمه يهوذا ، لهما ثمانية آلاف دينار ، فاقتسماها ، فاشتري أحدهما أرضاً بألف دينار ، فقال صاحبه : اللهم ؛ إن فلاناً قد اشتري أرضاً بألف دينار ، وإنني أشتري منك أرضاً في الجنة بألف دينار ، فتصدق بها . . . إلى آخر القصة التي ذكرناها في « الحداثق » فراجعه .

ثم بعد أن أمر الله سبحانه نبيه صلى الله عليه وسلم بضرب مثل الرجلين . . أمره بأن ضرب لهم مثل الحياة الدنيا عامة بقوله : ﴿ وَأَضْرِبْ لَهُم ﴾ أي : واذكر يا محمد لقومك المشركين ﴿ مَثَلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ﴾ أي : صفتها العجيبة في فنائها ، وبيّن لهم ما يشبهها في زهرتها ونضارتها وسرعة زوالها ؛ لئلا يطمئنوا إليها ، ويُعرضوا عن الآخرة بقوله : هي ؛ أي : مثل الحياة وشبهها ﴿ كَمَا أُنزِلَتْهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ . . . ﴾ إلى آخر الآية ^(٢) .

وقول خباب : (فإذا أراد أن يقوم . . قام وتركنا) أي : أنه بعد نزول قوله تعالى : ﴿ وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ . . . ﴾ الآية ^(٣) . . قد يتقدم علينا في القيام ،

(١) سورة الكهف : (٣٢) .

(٢) سورة الكهف : (٤٥) .

(٣) سورة الأنعام : (٥٢) .

(٤٧) - ٤٠٧١ - (٤) حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ حَكِيمٍ ، حَدَّثَنَا أَبُو دَاوُودَ ، حَدَّثَنَا قَيْسُ بْنُ الرَّبِيعِ ، عَنْ الْمِقْدَامِ بْنِ شَرِيحٍ ، عَنْ أَبِيهِ ،
.....

حتى نزل قوله تعالى : ﴿ وَأَصْبِرْ نَفْسَكَ ... ﴾ الآية (١) ، فجعل يتأخر عنهم في القيام صلى الله عليه وسلم . انتهى من « الإنجاز » .

وهذا الحديث انفرد به ابن ماجه ، وأصله في مسلم من حديث سعد وغيره .
ودرجته : أنه صحيح ؛ لصحة سنده ، وغرضه : الاستدلال به على الترجمة .



ثم استشهد المؤلف لحديث خباب بحديث سعد بن أبي وقاص رضي الله عنهما ، فقال :

(٤٧) - ٤٠٧١ - (٤) (حدثنا يحيى بن حكيم) الْمُقَوِّمِي - بتشديد الواو المكسورة - ويقال : المقوم - بلا ياء - أبو سعيد البصري ، ثقة حافظ عابد مصنف ، من العاشرة ، مات سنة ست وخمسين ومئتين (٢٥٦ هـ) . يروي عنه : (د س ق) .

(حدثنا أبو داود) الطيالسي سليمان بن داود بن الجارود البصري ، ثقة ، من التاسعة ، مات سنة أربع ومئتين (٢٠٤ هـ) . يروي عنه : (م عم) .

(حدثنا قيس بن الربيع) الأسدي أبو محمد الكوفي صدوق تغير حفظه لما كبر ، وأدخل عليه ابنه ما ليس من حديثه فحدث به ، من السابعة ، مات سنة بضع وستين ومئة (١٦٣ هـ) . يروي عنه : (د ت ق) .

(عن المقدام بن شريح) بن هانئ بن يزيد الحارثي الكوفي ، ثقة ، من السادسة . يروي عنه : (م عم) .

(عن أبيه) شريح بن هانئ بن يزيد الحارثي المذحجي أبي المقدام الكوفي

(١) سورة الكهف : (٢٨) .

عَنْ سَعْدٍ قَالَ : نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ فِينَا سِتَّةٌ ؛ فَيَّ وَفِي ابْنِ مَسْعُودٍ وَصُهَيْبٍ

مخضرم ، ثقة ، من الثانية ، قتل مع ابن أبي بكرة بسجستان . يروي عنه : (م عم) .

(عن سعد) بن أبي وقاص مالك بن وهيب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب القرشي الزهري أبي إسحاق ، أحد العشرة ، وأول من رمى في سبيل الله بسهم ، ومناقبه كثيرة رضي الله تعالى عنه ، مات بالعقيق سنة خمس وخمسين (٥٥ هـ) على المشهور . يروي عنه : (ع) .

وهذا السند من سداسياته ، وحكمه : الصحة ؛ لأن رجاله ثقات .

(قال) سعد بن أبي وقاص : (نزلت هذه الآية) يعني : قوله تعالى : ﴿ وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ ۖ مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِمْ مِنْ شَيْءٍ وَمَا مِنْ حِسَابِكَ عَلَيْهِمْ مِنْ شَيْءٍ فَتَطْرُدَهُمْ فَتَكُونَ مِنَ الظَّالِمِينَ ﴾ ^(١) ، (فينا) يعني : معاشر الفقراء من المسلمين .

وقوله : (ستة) - بالجر - بدل كل من كل من ضمير المتكلمين في قوله : (فينا) أي : نزلت في ستة من فقراء المسلمين .

وقوله : (في) - بتشديد ياء المتكلم - بدل من الجار والمجرور في قوله : (فينا) بدل تفصيل من مجمل .

(وفي) عبد الله (بن مسعود) الهذلي الكوفي رضي الله عنه معطوف على قوله : (في) على كونه بدلاً من الجار والمجرور في قوله : (فينا) .

وقوله : (وصهيب) بن سنان الرومي معطوف على ابن مسعود ، اسمه عبد الملك بن سنان ، وصهيب لقبه ، الصحابي المشهور رضي الله تعالى

(١) سورة الأنعام : (٥٢) .

وَعَمَّارٌ وَالْمِقْدَادُ وَبِلَالٌ قَالَ : قَالَتْ قُرَيْشٌ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
إِنَّا لَا نَرْضَى أَنْ نَكُونَ أَتْبَاعاً لَهُمْ فَأَطْرَدُهُمْ عَنْكَ ، قَالَ : فَدَخَلَ قَلْبَ
رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ ذَلِكَ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَدْخُلَ ،

عنه ، مات بالمدينة سنة ثمان وثلاثين (٣٨ هـ) في خلافة علي رضي الله
تعالى عنه (وعمار) بن ياسر بن عامر العنسي أبي اليقظان المخزومي
مولاهم الصحابي المشهور رضي الله تعالى عنه ، من السابقين ، قتل مع
علي رضي الله تعالى عنه بصفين سنة سبع وثلاثين (٣٧ هـ) .

(والمقداد) بن عمرو بن ثعلبة بن مالك بن ربيعة البهراني ثم الكندي ثم
الزهري حلفاً ؛ لأنه تبناه الأسود بن عبد يغوث الزهري ، الصحابي المشهور من
السابقين رضي الله تعالى عنه ، مات سنة ثلاث وثلاثين (٣٣ هـ) .

(وبلال) بن رباح الحبشي ، مؤذن رسول الله صلى الله عليه وسلم رضي الله
تعالى عنه .

(قال) سعد : (قالت قریش) أي : كفارهم (لرسول الله صلى الله عليه
وسلم : إنا لا نرضى أن نكون أتباعاً لهم) أي : لهؤلاء الفقراء الستة ؛ لأنهم
آمنوا من قبل قریش (فاطردهم) أي : فأبعدهم (عنك) أي : عن مجلسك ؛ فإنه
لا يليق بنا أن نجلس مع هؤلاء الفقراء ؛ لأن العرب تعيننا بذلك (قال) سعد :
(فدخل قلب) بالنصب على الظرفية المكانية ؛ لأن (دخل) لازم لا يتعدى إلى
المفعول به إلا بواسطة حرف جر ؛ أي : دخل في قلب (رسول الله صلى الله
عليه وسلم من ذلك) الذي طلبوه من طرد هؤلاء عن مجلسه .

وقوله : (ما شاء الله) عز وجل (ما) فيه موصولة في محل الرفع فاعل ،
وقوله (من ذلك) بيان مقدم على المبين .

وقوله : (أن يدخل) مفعول المشيئة .

فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ ... ﴾ الْآيَةَ .

وقوله : (فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ) معطوف على (فدخل) .

وقوله : (﴿ وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ ... ﴾) ^(١) مفعول به محكي ل (أنزل) .

(الآية) أي : اقرأ الآية إلى آخرها .

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث : الإمام مسلم في كتاب فضائل الصحابة ، باب في فضل سعد بن أبي وقاص رضي الله تعالى عنهم أجمعين .
ودرجته : أنه صحيح ؛ لصحة سنده وللمشاركة فيه ، وغرضه : الاستشهاد به لحديث خباب .



وجملة ما ذكره المؤلف في هذا الباب : أربعة أحاديث :
الأول والثاني للاستئناس ، والثالث للاستدلال ، والرابع للاستشهاد .

والله سبحانه وتعالى أعلم

(١) سورة الأنعام : (٥٢) .

(١١) - (١٤٨٤) - بَابُ : فِي الْمُكْثَرِينَ

(٤٨) - (٤٠٧٢) - (١) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَأَبُو كُرَيْبٍ قَالَا :
حَدَّثَنَا بَكْرُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، حَدَّثَنَا عِيسَى بْنُ الْمُخْتَارِ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ
أَبِي لَيْلَى ،
.....

(١١) - (١٤٨٤) - بَابُ : فِي الْمَكْثَرِينَ

(٤٨) - (٤٠٧٢) - (١) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ (العبسي الكوفي ،
ثقة ، من العاشرة ، مات سنة خمس وثلاثين ومئتين (٢٣٥ هـ) . يروي عنه : (خ
م د س ق) .

(وأبو كريب) محمد بن العلاء الهمداني الكوفي ، ثقة ، من العاشرة ، مات
سنة سبع وأربعين ومئتين (٢٤٧ هـ) . يروي عنه : (ع) .

(قالوا : حَدَّثَنَا بَكْرُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ) بن عبد الله بن عيسى بن
عبد الرحمن بن أبي ليلى أبو عبد الرحمن الكوفي القاضي ، ويقال له : بكر بن
عبيد ، ثقة ، من التاسعة ، مات سنة إحدى أو اثنتي عشرة ومئتين (٢١٢ هـ) ،
وقيل : سنة تسع عشرة ومئتين . يروي عنه : (د س ق) .

(حَدَّثَنَا عِيسَى بْنُ الْمُخْتَارِ) بن عبد الله بن عيسى بن عبد الرحمن بن
أبي ليلى الأنصاري الكوفي ، ثقة ، من التاسعة . يروي عنه : (د س ق) .

(عن محمد) بن عبد الرحمن (بن أبي ليلى) الأنصاري الكوفي القاضي
أبو عبد الرحمن ، صدوق سيع الحفظ جداً ، من السابعة ، مات سنة ثمان
وأربعين ومئة (١٤٨ هـ) . يروي عنه : (عم) ، وقريبه عيسى بن المختار . وروى
عن : عطية العوفي ، واتفق الجمهور على ضعفه ، وقال العجلي في « الثقات » :
كان فقيهاً صاحب سنة صدوقاً جائز الحديث ، وكان عالماً بالقرآن ، وكان من

عَنْ عَطِيَّةَ الْعَوْفِيِّ ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ : « وَيْلٌ لِلْمُكْثِرِينَ ؛ إِلَّا مَنْ قَالَ بِالْمَالِ هَكَذَا وَهَكَذَا وَهَكَذَا وَهَكَذَا »

أحسب الناس ، وكان جميلاً نبيلاً ، وقال أبو حاتم : محله الصدق كان سيئ الحفظ ، شغل بالقضاء ، فساء حفظه لا يتهم بشيء من الكذب ، إنما يُنكَرُ عليه كثرة الخطأ ، وقال يعقوب بن سفيان : ثقة عدل ، في حديثه بعض المقال لين الحديث . انتهى « تهذيب » .

(عن عطية) بن سعد بن جنادة (العوفي) الجدلي الكوفي أبي الحسن ، صدوق يخطئ كثيراً وكان شيعياً مدلساً ، من الثالثة ، مات سنة إحدى عشرة ومئة (١١١ هـ) . يروي عنه : (د ت ق) . قال ابن سعد : وكان ثقة إن شاء الله ، وله أحاديث صالحة ، ومن الناس من لا يحتج بحديثه .

(عن أبي سعيد الخدري) رضي الله تعالى عنه .

وهذا السند من سداسياته ، وحكمه : الحسن ؛ لأن فيه محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى ، وهو مختلف فيه ، وضعفه الجمهور ، وشيخه عطية بن سعد مختلف فيه ، وباقي الرجال ثقات .

(عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : ويل) أي : حزن وهلاك ومشقة كائن (للمكثرين) من المال ، ولو من الحلال ؛ كما يدل عليه الحديث الآتي (إلا من قال) أي : فعل (بالمال) أي : صرفه (هكذا) أي : عن يمينه (و) صرفه (هكذا) أي : عن يساره (و) صرفه (هكذا) أي : عن قدمه (و) صرفه (هكذا) أي : عن ورائه ؛ أي : صرف من كل أنواع المال إلى كل نوع من أنواع البر .

(والقول) يطلق في لسان العرب على الأفعال كلها ، قال الطيبي : يقال : قال

أَزْبَعُ عَنْ يَمِينِهِ ، وَعَنْ شِمَالِهِ ، وَمِنْ قُدَّامِهِ ، وَمِنْ وَرَائِهِ .

بيده ؛ إذا أشار بها ، وقال بيده ؛ إذا أخذه بها ، وقال برجله ؛ إذا ضربه بها ، وقال بالماء على يده ؛ إذا صبه بها ، وقال بثوبه ؛ إذا رفعه بها .

فيطلقون (القول) على جميع الأفعال ؛ اتساعاً ، كذا في « المرقاة » (٢٩٢/٦) .

والمشار إليه بـ (هكذا) (أربع) جهات ، فهو خبر لمبتدأ محذوف .

الأولى : (عن يمينه و) الثانية : (عن شماله ، و) الثالثة : (من قدمه ، و) الرابعة : (من ورائه) وهذه الجمل المقدرة بدل من الجملة المقدرة : (هذه أربع جهات) بدل تفصيل من مجمل ؛ على طريق عطف بعضها على بعض .
وقوله : (هكذا وهكذا ...) إلى آخره ، أربع مرات ؛ معناه : إلا من تصدق بماله وبذله ونثر في كل جانب من تلك الجوانب ، فهو كناية عن التصديق العام في جميع جهات الخير .

قال السندي : قوله : (إلا من قال ...) إلى آخره ؛ أي : أكثر التصديق في جهات الخير كلها ، فـ (القول) في الحديث بمعنى الفعل .

وقوله : (عن يمينه وشماله ...) إلى آخره ، بيان لقوله : (هكذا أو هكذا ...) إلى آخره ، والحديث فيه الحث على إكثار الصدقة في وجوه الخير ، وأنه لا يقتصر على نوع من وجوه البر ، بل ينفق في كل وجه من وجوه الخير ، وهو المراد بإشارته صلى الله عليه وسلم إلى قدام ووراء والجانبين . انتهى من « الإنجاز » .

وهذا الحديث انفرد به ابن ماجه ، وحكم سنده : أنه ضعيف أو حسن ، ودرجة حديثه : أنه صحيح بما بعده إن قلنا : إن سنده ضعيف ، وأنه حسن ، إن قلنا : إن سنده حسن ، وغرضه بسوقه : الاستدلال به على الترجمة ، والله أعلم .



(٤٩) - ٤٠٧٣ - (٢) حَدَّثَنَا الْعَبَّاسُ بْنُ عَبْدِ الْعَظِيمِ الْعَنْبَرِيُّ ، حَدَّثَنَا
النَّضْرُ بْنُ مُحَمَّدٍ ، حَدَّثَنَا عِكْرَمَةُ بْنُ عَمَّارٍ ، حَدَّثَنِي أَبُو زُمَيْلٍ هُوَ سَمَّاكَ ،

ثم استشهد المؤلف لحديث أبي سعيد الخدري بحديث أبي ذر الغفاري رضي الله تعالى عنهما ، فقال :

(٤٩) - ٤٠٧٣ - (٢) حَدَّثَنَا الْعَبَّاسُ بْنُ عَبْدِ الْعَظِيمِ (بن إسماعيل
(العنبري) أبو الفضل البصري ، ثقة حافظ ، من كبار الحادية عشرة ، مات سنة
أربعين ومئتين (٢٤٠ هـ) . يروي عنه : (م عم) .

(حَدَّثَنَا النَّضْرُ بْنُ مُحَمَّدٍ (بن موسى الجُرْشِي - بضم الجيم والشين
المعجمة - أبو محمد اليمامي مولى بني أمية ، ثقة له أفراد ، من التاسعة . يروي
عنه : (خ م د ت ق) .

(حَدَّثَنَا عِكْرَمَةُ بْنُ عَمَّارٍ (العجلي أبو عمار اليمامي ، أصله من البصرة ،
صدوق يغلط ، وفي روايته عن يحيى بن أبي كثير اضطراب ، ولم يكن له كتاب ؛
لأنه أمي ، من الخامسة ، مات قبيل الستين ومئة ، وقال ابن حبان في « الثقات » :
مات سنة مئة وتسع وخمسين (١٥٩ هـ) ، وقال ابن المديني : كان عكرمة عند
أصحابنا ثقة ، وقال البخاري : مضطرب في حديث يحيى بن أبي كثير ، وقال
علي بن محمد الطنافسي : كان عكرمة ثقة ، وقال يعقوب بن شيبة : كان ثقة
ثبتاً ، وقال ابن شاهين في « الثقات » : قال أحمد بن صالح : أنا أقول : إنه ثقة ،
واحتج به وبقوله ، وقال الدارقطني : ثقة ، وقال ابن عدي : مستقيم الحديث إذا
روى عنه ثقة ، فهو مختلف فيه . يروي عنه : (م عم) .

(حَدَّثَنِي أَبُو زُمَيْلٍ هُوَ سَمَّاكَ (بن الوليد الحنفي أبو زميل - بالزاي مصغراً -
اليمامي الكوفي ، ليس به بأس ، من الثالثة ، وثقه أحمد وابن معين والعجلي ،
وقال أبو حاتم : صدوق لا بأس به ، وقال النسائي : ليس به بأس ، وذكره ابن حبان

عَنْ مَالِكِ بْنِ مَرْثَدٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ أَبِي ذَرٍّ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « الْأَكْثَرُونَ هُمُ الْأَسْفَلُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ؛ إِلَّا مَنْ قَالَ بِالْمَالِ هَكَذَا وَهَكَذَا ، وَكَسَبَهُ مِنْ طَيِّبٍ » .

في « الثقات » ، وقال الحافظ : ثقة ، من الثالثة . انتهى من « الإنجاز » . يروي عنه : (م عم) .

(عن مالك بن مرثد) - بفتح الميم والمثلثة بينهما راء ساكنة - ابن عبد الله الزماني ، ويقال : الذماري ، ثقة ، من الثالثة . يروي عنه : (ت س ق) . ذكره ابن حبان في « الثقات » ، وقال العجلي : تابعي ثقة .

(عن أبيه) مرثد بن عبد الله الزماني - بكسر الزاي وتشديد الميم - ذكره ابن حبان في « الثقات » وقال العجلي : تابعي ثقة ، وقال الحافظ : مقبول ، من الثالثة ، مات قبل المئة . يروي عنه : (ت س ق) .

(عن أبي ذر) جندب بن جنادة الغفاري الربذي الصحابي المشهور رضي الله تعالى عنه . يروي عنه : (ع) .

وهذا السند من سباعاته ، وحكمه : الصحة ؛ لأن رجاله ثقات .

(قال) أبو ذر : (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : الأكثرون) أموالاً في الدنيا (هم الأسفلون) درجات (يوم القيامة) والأقلون أجراً فيه (إلا من قال) وفعل (بالمال) أي : صرفه (هكذا) أي : إلى جهة يمينه (و) صرفه (هكذا) أي : إلى جهة يساره (و) الحال أنه قد (كسبه) وحصله (من) كسب (طيب) أي : حلال ، وإلا . . فلا يقبل منه ، وهذه الجملة الحالية لا بد منها في قبول صدقته ؛ كما أشرنا إليه في الحديث السابق ؛ أي : الأغنياء من المسلمين أقل درجة في الآخرة من فقراء المسلمين ، إلا من صرف ماله في وجوه الخير خالصاً مخلصاً . . فهو أعلى درجة من الفقراء .

(٥٠) - ٤٠٧٤ - (٣) حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ حَكِيمٍ ، حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ
الْقَطَّانُ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَجَلَانَ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ

وهذا الحديث انفرد به ابن ماجه ، ودرجته : أنه صحيح ؛ لصحة سنده ،
وغرضه : الاستشهاد به لحديث أبي سعيد الخدري .

ثم استشهد المؤلف ثانياً لحديث أبي سعيد الخدري بحديث أبي هريرة
رضي الله تعالى عنهما ، فقال :

(٥٠) - ٤٠٧٤ - (٣) حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ حَكِيمٍ (المقومى - بتشديد الواو
المكسورة - أبو سعيد البصري ، ثقة حافظ عابد مصنف ، من العاشرة ، مات سنة
ست وخمسين ومئتين (٢٥٦ هـ) . يروي عنه : (د س ق) .

(حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ) بن فروخ التميمي (القطان) البصري ، ثقة إمام من
أئمة الجرح والتعديل ، من التاسعة ، مات سنة ثمان وتسعين ومئة (١٩٨ هـ) .
يروي عنه : (ع) .

(عن محمد بن عجلان) المدني ، صدوق ، إلا أنه اختلطت عليه أحاديث
أبي هريرة ، من الخامسة ، مات سنة ثمان وأربعين ومئة (١٤٨ هـ) . يروي عنه :
(م عم) .

(عن أبيه) عجلان مولى فاطمة بنت عتبة ، لا بأس به ، من الرابعة . يروي
عنه : (م عم) . روى عنه : ابنه محمد فقط ، قاله الآجري عن أبي داود ، وذكره
ابن حبان في « الثقات » .

(عن أبي هريرة) رضي الله تعالى عنه .

وهذا السند من خماسياته ، وحكمه : أنه حسن ؛ لأن فيه محمد بن عجلان ،
وقد اختلطت عليه أحاديث أبي هريرة ، ولكن الحديث صحيح بما قبله .

قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « الْأَكْثَرُونَ هُمُ الْأَسْفَلُونَ ؛ إِلَّا مَنْ قَالَ هَكَذَا وَهَكَذَا وَهَكَذَا » ، ثَلَاثًا .

(٥١) - ٤٠٧٥ - (٤) حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ بْنُ حُمَيْدٍ بْنُ كَاسِبٍ ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ مُحَمَّدٍ ،

(قال) أبو هريرة : (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : الأكثرون) أموالاً (هم الأسفلون) درجةً يوم القيامة (إلا من قال) وصرف ماله (هكذا) أي : جهة يمينه (و) صرف ماله (هكذا) أي : جهة يساره (و) صرف ماله (هكذا) أي : قدامه ، قال ذلك الكلام رسول الله (ثلاثاً) من المرات .
وهذا الحديث انفرد به ابن ماجه ، ولكن رواه الإمام أحمد في « مسنده » بسند رواه ثقات ، ورواه مسدد في « مسنده » عن يحيى القطان به ، ورواه البخاري في « صحيحه » .

ودرجته : أنه صحيح بما قبله ، وإن كان سنده حسناً ؛ لما مر ، وغرضه : الاستشهاد به لحديث أبي سعيد الخدري .



ثم استشهد المؤلف ثالثاً لحديث أبي سعيد الخدري بحديث آخر لأبي هريرة رضي الله تعالى عنهما ، فقال :

(٥١) - ٤٠٧٥ - (٤) حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ بْنُ حُمَيْدٍ بْنُ كَاسِبٍ (المدني نزيل مكة ، وقد ينسب لجده ، صدوق ربما وهم ، من العاشرة ، مات سنة أربعين أو إحدى وأربعين ومئتين (٢٤١ هـ) . يروي عنه : (ق) . وقال ابن معين : ثقة مأمون صاحب حديث ، وقال مسلمة : ثقة سكن مكة ، وقال النسائي : ليس بشيء ، وقال مرة : ليس بثقة ، فبالجملة : فهو مختلف فيه .

(حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ مُحَمَّدٍ) بن عبيد الدراوردي أبو محمد الجهنني

عَنْ أَبِي سُهَيْلِ بْنِ مَالِكٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « مَا أَحَبُّ أَنْ أُحْدَأَ عِنْدِي ذَهَبًا ، فَتَأْتِيَ عَلَيَّ ثَلَاثَةٌ وَعِنْدِي مِنْهُ »

مولاهم المدني ، صدوق كان يحدث من كتب غيره فيخطئ ، قال النسائي : حديثه عن عبيد الله العمري منكر ، من الثامنة ، مات سنة ست أو سبع وثمانين ومئة (١٨٧ هـ) . يروي عنه : (ع) .

(عن أبي سهيل) نافع (بن مالك) بن أبي عامر الأصبحي التيمي ابن أبي أنس المدني ، ثقة ، من الرابعة ، مات بعد الأربعين ومئة (١٤٠ هـ) . يروي عنه : (ع) .
(عن أبيه) مالك بن أبي عامر بن عمرو الأصبحي ، جدّ مالك بن أنس ؛ إمام الفروع ، سمع من عمر ، ثقة ، من الثانية ، مات سنة أربع وسبعين (٧٤ هـ) على الصحيح . يروي عنه : (ع) .

(عن أبي هريرة) رضي الله تعالى عنه .

وهذا السند من خماسياته ، وحكمه : الحسن ؛ لأن فيه يعقوب بن حميد ، وهو مختلف فيه .

(أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : ما أحب) (ما) نافية (أحب) فعل مضارع (أن أحداً) اسم أن (عندي) خبرها ، و (أحداً) - بضمين - : جبل معروف بالمدينة (ذهباً) تمييز لـ (أحداً) ، وجملة : (أن) في تأويل مصدر منصوب على المفعولية لـ (أحب) أي : ما أحب كون أحدٍ عندي ذهباً .

(فتأتي) أي : تمر (عليّ ثلاثة) فاعل (تأتي) فهي صفة لموصوف محذوف ، و (الفاء) في (فتأتي) سببية واقعة في جواب النفي ، ناصبة للمضارع ، وجملة : (تأتي) في تأويل مصدر منصوب معطوف على مفعول (أحب) .

(وعندي) : (الواو) حالية (عندي) خبر مقدم (منه) أي : من ذلك الذهب

شَيْءٌ ، إِلَّا شَيْءٌ أُرْصِدُهُ فِي قَضَاءِ دَيْنٍ .

بيان مقدم لقوله (شيء) وهو مبتدأ مؤخر والجملة الاسمية حال من ضمير (علي) .
(إلا شيء) و (إلا) استثناء ، و (شيء) الثاني بدل من المستثنى منه ؛ وهو
(شيء) الأول ؛ وتقدير الكلام : ما أحب كون أحد لي ذهباً ، فمرور ليلة الثالثة
علي ، والحال أن عندي منه ؛ أي : من ذلك الذهب شيء قليل إلا شيء (أرصده)
وأهيئه وأدخره وأصرفه (في قضاء دين) كائن علي .

وقوله : (أرصده) - بضم الهمزة - من الإرصاء ؛ أي : شيء أبقيه وأهيئه
لقضاء دين علي ، و (في) بمعنى : اللام ؛ أي : لأجل قضاء دين علي ، أو على
أحد من المسلمين ؛ لأن قضاء الدين واجب ، فهو مقدم على الصدقة المندوبة .
وهذا الإرصاء أعم من أن يكون لصاحب دين غائب حتى يحضر فيأخذ ، أو
لأجل وفاء دين مؤجل حتى يحل فيوفى .

وقال القاري : قوله : « قضاء دين » أي : لأداء دين كان علي ؛ لأن أداء الدين
مقدم على الصدقة ، وكثير من جملة العوام وظلمة الطُّغَماء يعملون الخيرات
والمبرّات والعمارات ، وعليهم حقوق الخلق ، ولم يلتفتوا إليها ، وكثير من
المتصوفة غير العارفة يجتهدون في الرياضات ، وإكثار الطاعات والعبادات ، ولا
يقومون بما يجب عليهم من الديانات ، كذا في « المرقاة » في (٣٦٦/٤) .

والحديث فيه الحث على الإنفاق في وجوه الخير ، وأن النبي صلى الله
عليه وسلم كان في أعلى درجات الزهد في الدنيا ، بحيث إنه لا يحب أن
يبقى في يده شيء من الدنيا إلا للإنفاق على من يستحقه ، وإما لإرصاده
لمن له حق ، وإما لتعذر من يقبل منه ؛ لتقييده في رواية حديث بقوله :
« أجد من يقبله » ، ويؤخذ منه جواز تأخير الزكاة الواجبة عن الإعطاء إذا لم
يوجد من يستحق أخذها ، وينبغي لمن وقع له ذلك أن يعزل القدر الواجب

.....

من ماله ، ويجتهد في طلب من يأخذه ، فإن لم يجد . . فلا حرج عليه .
وفيه : تقديم وفاء الدين على صدقة التطوع ، وفيه : جواز الاستقراض ، وفيه :
الحث على وفاء الديون وأداء الأمانات .
وهذا الحديث انفرد به ابن ماجه ، ولكن له شاهد من حديث أبي ذر
المذكور قبله أخرجه البخاري في الرقاق وفي الاستئذان ، ومسلم في الزكاة ،
باب الترغيب في الصدقة مطولاً .
فدرجة هذا الحديث : أنه صحيح المتن ؛ لأن له شواهد ، وإن كان حسن
السند ، وغرضه : الاستشهاد به لحديث أبي سعيد الخدري .

فائدة

بشارة عظيمة

حصلت لي بشارة عظيمة في أواخر الليلة التاسعة عشر من ربيع الآخر من
تاريخ : (١٤٣٦/٤/١٩) من الهجرة النبوية ، على صاحبها أفضل الصلوات ،
وأزكى التحيات ، وأعظم الصلوات ؛ أنني مرضت ثلاثة أيام ، وتأسفت منه
خوفاً من اختراممنية لي ، ودعوت الله عز وجل في آخر الليل ، فقلت فيه :
(اللهم ؛ إمامتي لا يزيد في ملكك ، وحياتي لا ينقص في ملكك ، فعمري
تعميراً يقربني إليك ، إلى أن أكمل هذا الكتاب ، وأريتنني انتفاع المسلمين
به) فجاءني في المنام إبراهيم الخليل مع أولاده وهم قائمون فوقه ؛ رعاية
للتأدب معه ، وجلس هو عندي ، وهو حسن الهيئة والعِمة ، فقال لي : (أبشر
يا ولدي ، ولا تتأسف ؛ فإن الله عز وجل أجاب دعائك ، وسيتيم لك فوق
مرادك ؛ فإنك في خدمة الإسلام والمسلمين ؛ فإن عملك هذا مذكور في
الملا الأعلى ، ودعاؤك مقبول عند ربك المولى ، أبشر بقبول دعائك ، ونيل

(٥٢) - ٤٠٧٦ - (٥) حَدَّثَنَا هِشَامُ بْنُ عَمَّارٍ ، حَدَّثَنَا صَدَقَةُ بْنُ خَالِدٍ ،
حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ أَبِي مَرْيَمَ ،
.....

مرادك) وذهبوا من عندي ، وقد بشروني بشارات لا أقدر الآن وصفها ، عليهم
وعلى نبينا محمد صلى الله عليه وسلم منبع سعادتنا أفضل الصلوات ، وأزكى
التحيات ، وإنما كتبتها ها هنا ؛ لتكون لي تذكرة لها ، وشكراً للرب الكريم
الذي بشرني بها .



ثُمَّ نَرْجِعُ إِلَى الْمَقْصُودِ الَّذِي هُوَ كِتَابَةُ مَا يَكُونُ مُذَكِّرَةً لِلطُّلَّابِ ، وَعَوْنًا
لِأَمْثَالِي مِنَ الْمَبْتَدِئِينَ ، فنقول :

ثُمَّ اسْتَأْنَسَ الْمُؤَلِّفُ لِلتَّرْجُمَةِ بِحَدِيثِ عَمْرِو بْنِ غِيلَانَ ، فقال :

(٥٢) - ٤٠٧٦ - (٥) (حدثنا هشام بن عمار) بن نصير السلمي الدمشقي ،
صدوق ، من كبار العاشرة ، مات سنة خمس وأربعين ومئتين (٢٤٥ هـ) على
الصحيح . يروي عنه : (خ عم) .

(حدثنا صدقة بن خالد) الأموي مولاهم ، أبو العباس الدمشقي ، ثقة ، من
الثامنة ، مات سنة إحدى وسبعين ومئتين (٢٧١ هـ) وقيل : ثمانين . يروي عنه :
(خ د س ق) .

(حدثنا يزيد بن أبي مريم) يقال : اسم أبيه ثابت ، الأنصاري أبو عبد الله
الدمشقي إمام الجامع ، لا بأس به ، من السادسة ، مات سنة أربعين ومئة
(١٤٠ هـ) ، أو بعدها . يروي عنه : (خ عم) ، ويقال في اسمه واسم ابنه :
يزيد بن ثابت بن أبي مريم بن أبي عطاء ، أبو عبد الله ، مولى سهل بن الحنظلية
الأنصاري ، رأى واثلة بن الأسقع ، وأرسل عن معاوية ، وقال عثمان الدارمي : لا
بأس به ، وقال أبو حاتم : من ثقات أهل دمشق ، وذكره ابن حبان في « الثقات » ،

عَنْ أَبِي عُبَيْدِ اللَّهِ مُسْلِمِ بْنِ مِشْكَمٍ ، عَنْ عَمْرِو بْنِ غِيلَانَ الثَّقَفِيِّ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « اَللَّهُمَّ ؛ »

وقال الدارقطني : ليس بذاك ، وجزم ابن حبان أنه مات سنة خمس وأربعين ومئة (١٤٥ هـ) .

(عن أبي عبيد الله مسلم بن مشكم) - بكسر الميم وسكون المعجمة وفتح الكاف - الخزاعي الدمشقي كاتب أبي الدرداء ، ثقة مقرب ، من كبار الثالثة . يروي عنه : (د س ق) .

(عن عمرو بن غيلان) بن سلمة (الثقفي) مختلف في صحبته . يروي عنه : (ق) له حديث واحد ، قال البوصيري : ليس لعمرو بن غيلان عند ابن ماجه سوى هذا الحديث ، وليس له رواية في شيء من الكتب الخمسة ، وهو مختلف في صحبته ، ذكره جماعة في الصحابة ، وذكره أبو الحسن بن سميع في الطبقة الأولى من تابعي أهل الشام ، وعلى هذا فيكون الحديث مرسلًا .

وقال المزي في « التهذيب » ، والذهبي في « الطبقات » : لا تصح له صحبة ، وقال ابن عبد البر : ليس إسناده بالقوي .

قلت : وأبو غيلان هو الذي أسلم وتحتة عشر نسوة ، فأمره النبي صلى الله عليه وسلم أن يختار منهن أربعاً ، ويفارق سائرهن ، رواه أبو بكر ابن أبي شيبة في « مسنده » عن يعلى بن منصور عن صدقة بإسناده ومتمنه ، والحديث أخرجه أيضاً الطبراني في « الكبير » (٢٨ / ١٧) .

والراوي عن النبي صلى الله عليه وسلم هنا عمرو بن غيلان ، لا أبو غيلان الصحابي ، وعمرو ليس بصحابي قطعاً ، فالحديث مرسل .

قلت : وهذا السند من خماسياته ، وحكمه : الضعف ؛ لأنه منقطع مرسل .
(قال) عمرو بن غيلان : (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : اللهم ؛

مَنْ آمَنَ بِي وَصَدَّقَنِي وَعَلِمَ أَنَّ مَا جِئْتُ بِهِ هُوَ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِكَ . . فَأَقْلِلْ
 مَالَهُ وَوَلَدَهُ ، وَحَبِّبْ إِلَيْهِ لِقَاءَكَ وَعَجِّلْ لَهُ الْقَضَاءَ ، وَمَنْ لَمْ يُؤْمِنْ بِي وَلَمْ
 يُصَدِّقْنِي

من آمن بي (أي : صدق برسالتي (وصدقني) عطف مرادف على ما قبله (وعلم
 أن ما جئت به) من الأوامر والنواهي (هو الحق من عندك) بامتنال الأوامر
 واجتناب النواهي . . (فأقلل ماله وولده) لأن من كان مقللاً منهما . . يسهل عليه
 التوسع في عمل الآخرة ، والمتوسع في متاع الدنيا لا يمكنه التوسع في عمل
 الآخرة ؛ لما بينهما من التباين والتضاد .

ومن ثم قال ابن مسهر : نعمة الله علينا فيما زوئ عنا من الدنيا أعظم من
 نعمته فيما بسطَ منها ، والله سبحانه لم يرض الدنيا أهلاً لعقوبة أعدائه ؛ كما لم
 يرضها أهلاً لإثابة أحبائه ، وإن كانت معجلة ؛ فقد تكون قساوة في القلب ، أو
 جموداً في العين ، أو تعويقاً عن طاعة الله ، ووقوعاً في ذنب أو فترة في المهمة ،
 أو سلب لذة خدمة .

وذهب ابن العربي إلى أن المراد بإقلال ذلك وإيعدامه أو أخذه - كما في رواية
 أخرى - : أخذ ذلك من قلبه ، مع وجوده عنده ، وأنه يؤثر حُبَّ الله على حب
 هؤلاء ، كذا في « فيض القدير » (١٢٩/٢) .

قال السندي : قوله : « فأقلل ماله وولده » أي : لا يفتتن بشيء منهما ؛ فإن
 الكثرة فيهما لا تخلو من فتنة ؛ أو لأن كثرة الأولاد عند قلة المال تؤدي إلى
 المعاصي وترك التمييز بين الحلال والحرام . انتهى منه .

(وحبب إليه لقاءك) أي : حُبب إليه الموت ليلقاك ، ومن أحب لقاء الله . .
 أحب الله لقاءه (وعجل له القضاء) أي : الموت ؛ حتى لا يفتتن بطول العمر ، أو
 حتى يخلص من تعب الدنيا (ومن لم يؤمن بي) أي : برسالتي (ولم يصدقني)

وَلَمْ يَعْلَمْ أَنَّ مَا جِئْتُ بِهِ هُوَ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِكَ . . فَأَكْثَرُ مَالِهِ وَوَلَدَهُ وَأَطْلَ عُمُرُهُ » .

(٥٣) - ٤٠٧٧ - (٦) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ ، حَدَّثَنَا عَفَّانُ ، حَدَّثَنَا غَسَّانُ بْنُ بُرْزَيْنَ ح وَحَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُعَاوِيَةَ الْجُمَحِيُّ ،

فيما جئت به من الأوامر والنواهي (ولم يعلم) أي : ولم يوقن (أن ما جئت به) أنه (هو الحق) النازل (من عندك . . فأكثر ماله وولده ، وأطل عمره) لتكثر عليه أسباب العقاب ، والأولاد والأموال والأهل ، بل والأعضاء حتى العين التي هي أعزها قد تكون سبباً لهلاك الإنسان في بعض الأحيان .

وهذا الحديث انفرد به ابن ماجه ، ودرجته : أنه ضعيف السند ؛ لانقطاعه وإرساله ، وضعيف المتن ؛ لضعف سنده بالإرسال ، وغرضه : الاستئناس به للترجمة ، فهو ضعيف متناً وسنداً (١١) (٤٢١) .



ثم استشهد المؤلف رابعاً لحديث أبي سعيد الخدري بحديث نُقَّادَةِ الْأَسَدِيِّ رضي الله تعالى عنهما ، فقال :

(٥٣) - ٤٠٧٧ - (٦) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ ، حَدَّثَنَا عَفَّانُ (بن مسلم بن عبد الله الباهلي أبو عثمان الصفار البصري ، ثقة ثبت ، من كبار العاشرة ، قال ابن معين : أنكرناه في صفر سنة تسع عشرة ومئتين ومات بعدها ببسبر . يروي عنه : (ع) .

(حَدَّثَنَا غَسَّانُ بْنُ بُرْزَيْنَ) - بضم الموحدة وسكون الراء وكسر الزاي - الطَّهَوِيُّ أبو المقدام البصريُّ ، صدوق ربما أخطأ ، من السابعة ، وثقه ابن معين العجلي ، وذكره ابن حبان في « الثقات » ، وقال : كان ممن يخطئ . يروي عنه : (ق) .
(ح وَحَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُعَاوِيَةَ) بن موسى (الجمحي) أبو جعفر البصري ،

حَدَّثَنَا غَسَّانُ بْنُ بُرْزَيْنَ ، حَدَّثَنَا سَيَّارُ بْنُ سَلَامَةَ ، عَنْ الْبَرَاءِ السَّلِيلِيِّ ، عَنْ
نُقَادَةَ الْأَسَدِيِّ قَالَ : بَعَثَنِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى رَجُلٍ يَسْتَمْنَحُهُ
نَاقَةً فَرَدَّهُ ،
.....

ثقة معمر ، من العاشرة ، مات سنة ثلاث وأربعين ومئتين (٢٤٣ هـ) وقد زاد على
المئة . يروي عنه : (د ت ق) .

(حدثنا غسان بن برزين) الطهوي البصري ، صدوق ، من السابعة . يروي
عنه : (ق) .

(حدثنا سيار بن سلامة) الرياحي - بالتحانية - أبو المنهال البصري ، ثقة ،
من الرابعة ، مات سنة تسع وعشرين ومئة (١٢٩ هـ) . يروي عنه : (ع) .

(عن البراء السليطي) - بفتح المهملة - مقبول ، من الثالثة . يروي عنه : (ق) .
(عن نقادة) - بضم النون بعدها قاف - ابن عبد الله (الأسدي) الصحابي
الفاضل رضي الله تعالى عنه يكنى أبا بُهَيْسَةَ - بموحدة ومهملة مصغراً - وكان
يسكن البادية .

وهذان السندان : الأول منهما : من سداسياته ، والثاني منهما : من خماسياته ،
وحكمهما : الحسن ؛ لأن البراء السليطي فيهما مختلف فيه ، ذكره ابن حبان في
« الثقات » وقال الذهبي : مجهول ، وباقي رجال الإسنادين ثقات .

(قال) نقادة : (بعثني رسول الله) أي : أرسلني رسول الله (صلى الله
عليه وسلم إلى رجل) من المسلمين من أرباب الأموال والمواشي ، حالة كون
رسول الله صلى الله عليه وسلم (يستمنحه) أي : يطلب من ذلك الرجل أن
يمنحه ويعطيه صلى الله عليه وسلم منيحة (ناقة) أي : أن يعطيه ناقة للانتفاع
بلبنها ، ثم يردها إليه بعد انقطاع لبنها ، لعلة صلى الله عليه وسلم طلب منيحة
ناقة من ذلك الرجل للمحتاجين (فردّه) أي : فرد ذلك الرجل المسؤول سؤال

ثُمَّ بَعَثَنِي إِلَى رَجُلٍ آخَرَ ، فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ بِنَاقَةٍ ، فَلَمَّا أَبْصَرَهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . . قَالَ : « اَللَّهُمَّ ؛ بَارِكْ فِيهَا وَفِيَمَنْ بَعَثَ بِهَا » ، قَالَ نُقَادَةُ : فَقُلْتُ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : وَفِيَمَنْ جَاءَ بِهَا ، قَالَ : « وَفِيَمَنْ جَاءَ بِهَا » ، ثُمَّ أَمَرَ بِهَا فَحُلِبَتْ فَدَرَّتْ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « اَللَّهُمَّ ؛ أَكْثِرْ مَالَ فُلَانٍ » ، لِلْمَانِعِ الْأَوَّلِ ،

النبي صلى الله عليه وسلم فلم يعطه المنيحة (ثم بعثني) رسول الله (إلى رجل آخر) غير الأول يستمنحه ناقة ذات لبن (فأرسل) ذلك الرجل الثاني (إليه) صلى الله عليه وسلم (بناقة) ذات لبن ؛ لِيَشْرِبَ لَبَنَهَا رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم يردّها إليه ، ولم أر من ذكر اسم الرجلين .

(فلما أبصرها) أي : فلما أَبْصَرَ ورأى (رسول الله صلى الله عليه وسلم) تلك الناقة المرسلة إليه . . (قال : اللهم ؛ بارك فيها) أي : في لبن هذه الناقة المرسلة لي (وفي) أموال (من بعث) وأرسل (بها) أي : بهذه الناقة إلي (قال نقادة) الراوي : (فقلت لرسول الله صلى الله عليه وسلم) : وقل يا رسول الله في الدعاء لي : (و) أنزل البركة (فيمن جاء بها) أي : بهذه المنيحة إليّ من المالك ، ف (قال) رسول الله صلى الله عليه وسلم في الدعاء لي : (و) أنزل البركة (فيمن جاء بها) إليّ (ثم) بعدما دعا لي رسول الله صلى الله عليه وسلم (أمر بها) من عنده بِحَلْبِ تلك الناقة (فحلبت) تلك الناقة (فدرّت) أي : أخرجت لبنها كثيراً .

(فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : اللهم ؛ أَكْثِرْ مَالَ فُلَانٍ) يريدُ الدعاء (للمانع الأول) أي : الذي امتنع من إرسال المنحة له ؛ فكأنه ردّ سؤال النبي صلى الله عليه وسلم ؛ لِقَلَّةِ ماله ، فطلب له بإكثار ماله ؛ لينال بذلك فضيلة الصدق ، أو أنه غضب عليه ، فدعا له بإكثار المال له في الدنيا ؛ لِيَقِلَّ به حَظُّه

« وَأَجْعَلْ رِزْقَ فَلَانٍ يَوْمًا بِيَوْمٍ » لِلَّذِي بَعَثَ بِالنَّاقَةِ .

(٥٤) - ٤٠٧٨ - (٧) حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ حَمَّادٍ ، حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ

عِيَّاشٍ ،
.....

في الآخرة ، وهو الظاهر ؛ لمقابلته بقوله في الدعاء للمهدي له بقوله : (واجعل رزق فلان يوماً بيوم) أي : بقدر الحاجة في الدعاء (للذي بعث) له (بالناقَةِ) أي : المنيحة ؛ إذ الظاهر أنه دعا له بذلك ؛ لأنه رأى كثرة ماله ، فخاف عليه الافتتانَ بذلك ، فدعا له بتقليل المال ، والله أعلم بحقيقة الحال .

وهذا الحديثُ انفرد به ابن ماجه ، ولكن رواه أبو داود الطيالسي في « مسنده » عن غَسَّانَ به ، ورواه الإمام أحمد في « مسنده » من حديث نقادة أيضاً ، ورواه أبو بكر ابن أبي شيبة في « مسنده » بإسناده ومثنه ، وليس لنقادة رواية في شيء من الأصول الخمسة .

ودرجته : أنه حسن ؛ لكون سنده حسناً ، وغرضه : الاستشهاد به لحديث أبي سعيد الخدري .



ثم استشهد المؤلف خامساً لحديث أبي سعيد الخدري بحديث أبي هريرة رضي الله تعالى عنهما ، فقال :

(٥٤) - ٤٠٧٨ - (٧) حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ حَمَّادٍ (بن كُسيب - بضم الكاف

آخره موحدة مصغراً - الحضرمي أبو علي البغدادي ، يُلقَّبُ بِسَجَّادٍ ، صدوق ، من العاشرة ، مات سنة إحدى وأربعين ومئتين (٢٤١ هـ) . يروي عنه : (د س ق) .

(حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ عِيَّاشٍ) - بتحتانية ومعجمة - ابن سالم الأسدي الكوفي

المقرئ الحنَّاطُ - بمهملة ونون - مشهورٌ بكنيته ، والأصح : أنها اسمه ، وقيل : اسمه محمد أو عبد الله أو سالم أو شعبة أو روبة أو مسلم أو خدَّاش أو مطرف

عَنْ أَبِي حَصِينٍ ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « تَعَسَّ عَبْدُ الدِّينَارِ ، »

أو حماد أو حبيب ، عشرة أقوال ، ثقة عابد إلا أنه لما كبر . . ساء حفظه ، وكتابه صحيح ، من السابعة ، مات سنة أربع وتسعين ومئة (١٩٤ هـ) ، وقيل : قبل ذلك بسنة أو سنتين ، وقد قارب المئة . يروي عنه : (ع) .

(عن أبي حصين) - مكبراً - عثمان بن عاصم بن حصين الأسدي الكوفي ، ثقة ثبت سُني وربما دلس ، من الرابعة ، مات سنة سبع وعشرين ومئة (١٢٧ هـ) ، ويقال بعدها . يروي عنه : (ع) .

(عن أبي صالح) ذكوان السمان الزيات المدني ، ثقة ثبت ، من الثالثة ، وكان يجلب الزيت من الشام إلى الكوفة ، من الثالثة ، مات سنة إحدى ومئة (١٠١ هـ) . يروي عنه : (ع) .

(عن أبي هريرة) رضي الله تعالى عنه .

وهذا السند من خماسياته ، وحكمه : الصحة ؛ لأن رجاله ثقات أثبات .

(قال) أبو هريرة : (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : تَعَسَّ عَبْدُ الدِّينَارِ) - بفتح المثناة الفوقية وكسر العين المهملة ، ويجوز فَتَحُهَا - وهو ضِدُّ سَعِدَ ، تقول : تعس فلان ؛ أي : شَقِيَ وخَسِرَ ، وقيل : التعسُّ : الكَبُّ على الوجه ، قال الخليل : التعسُّ : أن يَعَثِرَ فلا يفيق من عثرته ، وقيل : التَّعَسُّ : الشرُّ ، وقيل : البعد عن الخير ، وقيل : الهلاكُ ، وقيل : التعسُّ : أن يَخْرَ على وجهه ، والتَّكْسُّ : أن يَخْرَ على رأسه وظهره ، وقيل : تَعَسَّ : أخطأ حجته ، كذا قال الحافظ في « الفتح » (٨٢/٦) .

قال السندي : (تعس) - بالكسر وقد يفتح - أي : عثر وانكب على وجهه ، دعاءً عليه (عبد الدينار) أي : خسر طالبه الحريص على جمعه ، القائم على حفظه ، فكأنه لذلك خادمه وعبد .

وَعَبْدُ الدِّزْهَمِ ، وَعَبْدُ الْقَطِيفَةِ ، وَعَبْدُ الْخَمِيصَةِ ؛ إِنْ أُعْطِيَ . . رَضِيَ ، وَإِنْ لَمْ يُعْطَ . . لَمْ يَفِ .

قال الطيبي : خَصَّ العبد بالذكر ؛ لِيُؤْذَنَ بانغماسه في محبة الدنيا وشهواتها ؛ كالأسير الذي لا يجد خلاصاً ، ولم يقل : (مالك الدينار) ولا (جامع الدينار) لأن المذموم من المَلِكِ والجمع : الزيادة على قدر الحاجة ؛ كذا في « الفتح » (٢٤٥/١١) .

قال السندي : قوله : « عبد الدينار » أي : الذي يصرف همه وأوقاته في تحصيل الدينار وغيره من المذكورات ؛ كما يصرف طالب المولى همه في تحصيل مرضاته .

(وعبد الدرهم) أي : طالبه بحرص ورغبة فيه أشد الرغبة ، بحيث يجعل كل همه فيه .

(و) تعس (عبد القطيفة ، وعبد الخميصة) أي : طالبهما بهمة واعتناء بهما ؛ والقطيفة : هي الثوب الذي له خَمْلٌ وَهُذْبٌ ؛ كالسجادة العصرية ؛ والخميصة : الكساء المربع ، جعله عبداً لهما ؛ لِشَغْفِهِ وحرصه عليهما ، فمن كان عبداً لهواه . . لم يَصْدُقْ في قوله : ﴿ إِنَّاكَ نَعْبُدُ ﴾ ^(١) .

(إن أعطي) - بالبناء للمفعول - أي : إن أعطي هواه المذكور . . (رضي) عن الإمام ووفى له عهده وبيعته السمع والطاعة (وإن لم يُعْطَ) هواه المذكور . . (لم يف) عهده وبيعته على السمع والطاعة ، بل ينقض .

وشارك المؤلف في روايته لهذا الحديث : الإمام البخاري في كتاب الجهاد ، وفي كتاب الرقاق ، والبيهقي في « السنن الكبرى » ، وفي « دلائل النبوة » ، وابن حبان ، والبلغوي في « شرح السنة » ، والخطيب في « تاريخ بغداد » .

(١) سورة الفاتحة : (٥) .

(٥٥) - ٤٠٧٩ - (٨) حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ بْنُ حُمَيْدٍ ، حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ ابْنُ سَعِيدٍ ، عَنْ صَفْوَانَ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ دِينَارٍ ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ ،
.....

ودرجته : أنه صحيح ؛ لصحة سنده وللمشاركة فيه ، وغرضه : الاستشهاد به
لحديث أبي سعيد الخدري .



ثم استشهد المؤلف سادساً لحديث أبي سعيد الخدري بحديث آخر لأبي هريرة رضي الله تعالى عنهما ، فقال :

(٥٥) - ٤٠٧٩ - (٨) حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ بْنُ حُمَيْدٍ (بن كاسب المدني نزيل مكة ، صدوق ربما وهم ، من العاشرة ، مات سنة أربعين أو إحدى وأربعين ومئتين (٢٤١ هـ) . يروي عنه : (ق) .

(حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ) بن إبراهيم (بن سعيد) الصَّوَّافُ المدني المزني مولاهم ، لِيِّنُ الحديث ، من الثامنة . يروي عنه : (ق) . روى عن : صفوان بن سليم ، ويروي عنه : يعقوب بن حميد ، قال أبو حاتم : لين الحديث ، وذكره ابن حبان في الطبقة الرابعة من « الثقات » .

(عن صفوان) بن سليم المدني أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الزهري مولاهم ، ثقة ، مُفْتٍ عابد رُمي بالقدر ، من الرابعة ، مات سنة اثنتين وثلاثين ومئة (١٣٢ هـ) . يروي عنه : (ع) .

(عن عبد الله بن دينار) العدوي مولاهم ؛ مولى ابن عمر أبي عبد الرحمن المدني ، ثقة ، من الرابعة ، مات سنة سبع وعشرين ومئة (١٢٧ هـ) . يروي عنه : (ع) .

(عن أبي صالح) ذكوان السَّمان ، ثقة ، من الثالثة ، مات سنة إحدى ومئة (١٠١ هـ) . يروي عنه : (ع) .

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « تَعَسَ عَبْدُ الدِّينَارِ ، وَعَبْدُ الدِّرْهَمِ ، وَعَبْدُ الْخَمِيصَةِ ، تَعَسَ وَأُنْتُكَسَ ، وَإِذَا شَيْكَ . . فَلَا أُنْتُقَشَ » .

(عن أبي هريرة) رضي الله تعالى عنه .

وهذا السند من سداسياته ، وحكمه : الحسن ؛ لأن فيه إسحاق بن سعيد ، وهو مختلف فيه .

(قال) أبو هريرة : (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : تعس عبد الدينار وعبد الدرهم وعبد الخميصة ، تعس) أي : هلك وخسر وانكب على وجهه وسقط ؛ والمراد به هنا : الدعاء عليه بالهلاك (وانتكس) أي : سقط على رأسه ، وهو دعاء عليه بالخيبة ؛ لأن من انتكس في أمره . . فقد خاب وخسر (وإذا شيك) أي : دخلت عليه الشوك . . (فلا انتقش) أي : فلا خرج منه الشوك .

قال في « النهاية » : يقال : شيك الرجل فهو مشوك ؛ من باب قال ؛ إذا دخل في جسمه الشوك (فلا انتقش) أي : فلا أخرج الله منه ذلك الشوك ؛ والمراد : أنه إذا أخذته مشكلة من المشاكل . . فلا فكَّ الله عنه تلك المشكلة .

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث : البخاري في كتاب الجهاد ، باب الحراسة في الغزو في سبيل الله .

ودرجته : أنه صحيح المتن ، وإن كان سنده حسناً ، وهو مكرر مع ما قبله .



وجملة ما ذكره المؤلف في هذا الباب : ثمانية أحاديث :
الأول للاستدلال ، والخامس للاستئناس ، والبواقي للاستشهاد .

والله سبحانه وتعالى أعلم

(١٢) - (١٤٨٥) - بَابُ الْقَنَاعَةِ

(٥٦) - (٤٠٨٠) - (١) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ ، عَنْ أَبِي الزِّنَادِ ، عَنِ الْأَعْرَجِ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « لَيْسَ الْغِنَى عَنْ كَثْرَةِ الْعَرَضِ ، »

(١٢) - (١٤٨٥) - (بَابُ الْقَنَاعَةِ)

(٥٦) - (٤٠٨٠) - (١) (حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ ، عَنْ أَبِي الزِّنَادِ ، عَنِ الْأَعْرَجِ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ (رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ .
وهذا السند من خماسياته ، وحكمه : الصحة ؛ لأن رجاله ثقات أثبات .

(قال) أبو هريرة : (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ليس الغنى)
- بكسر أوله مقصوداً - أي ليس الغنى الحقيقي المعتبر عند الله ، النافع لصاحبه في الآخرة ، المحمود عند الله وعند الناس . . ما كان (عن كثرة العرض)
والعرض - بفتحيتين - : متاع الدنيا وزخرفها ، وقال القرطبي : والعرض - بفتح العين والراء - : حُطام الدنيا ومتاعها .

وأما العرض - بفتح العين وسكون الراء - فهو العَرُوضُ ؛ وهو ما خلا العقار والحيوان مما يَدْخُلُهُ الكيلُ والوزنُ ، قاله أبو عبيد .

وفي « كتاب العيني » : العرض - بفتحيتين - : ما نيل من الدنيا ، ومنه قوله تعالى : ﴿ تُرِيدُونَ عَرَصَ الدُّنْيَا ﴾ ^(١) ، وجمعه عُرُوض . انتهى من « المفهم » .

وقال ابن فارس : العرض - بالسكون - : كل ما كان من المال غير نقد ، وجمعه عُرُوض ، ومنه : عروض التجارة .

(١) سورة النفال : (٦٧) .

وَلَكِنَّ الْغِنَىٰ غِنَى النَّفْسِ .

وأما بالفتح . . فما يصيبه الإنسان من حظه في الدنيا ؛ كما في قوله تعالى : ﴿ تُرِيدُونَ عَرَضَ الدُّنْيَا ﴾ ^(١) ، وقوله : ﴿ وَإِنْ يَأْتِهِمْ عَرَضٌ مِّثْلُهُ يَأْخُذُوهُ ﴾ ^(٢) .

ويطلق بالاشتراك على ما يقابل الجوهر ، وعلى كل ما يعرض للشخص من مرض ونحوه .

(وَلَكِنَّ الْغِنَى) المحمود الدائم (غنى النفس) وقناعتها بما عندها من المال . ومعنى الحديث : الغنى المحمود الدائم المستمر الذي لا يزول عن صاحبه . . غنى النفس وشبعها عما في أيدي الناس ، وقلة حرصها على جمع المال ، لا كثرة المال مع الحرص على الزيادة ؛ لأن من كان طالباً للزيادة ولم يستغن بما معه من المال . . فليس له غنى . انتهى « نووي » بزيادة وتصرف .

ولابن حبان من حديث أبي ذر الغفاري قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم : « يا أبا ذر ؛ أترى كثرة المال هو الغنى ؟ » قلت : نعم ، قال : « وترى قلة المال هو الفقر ؟ » قلت : نعم يا رسول الله ، قال : « إنما الغنى غنى القلب ، والفقر فقر القلب » .

قال بعض الشيوخ : والمراد بغنى النفس : القناعة .

ويمكن أن يراد به : ما سد الحاجة ، قال الشاعر :

غنى النفس ما يكفيك في سدِّ حاجةٍ فإن زاد شيءٌ عادَ ذاك الغنى فقراً
قال الطيبي : ويمكن أن يراد بغنى النفس : حصول الكمالات العلمية والعملية ، وأنشد أبو الطيب في معناه :

ومن يُنفِقِ الساعاتِ في جمعِ مالهٍ مخافةً فقرٍ فالذي فعلَ الفقرُ

(١) سورة الأنفال : (٦٧) .

(٢) سورة الأعراف : (١٦٩) .

.....

يعني : ينبغي أن ينفق ساعاته وأوقاته في الغنى الحقيقي ؛ وهو طلب الكمالات ؛ ليزيد غنى بعد غنى ، لا في المال ؛ لأنه فقر بعد فقر .

قلت : يعني : أن الفقر هو الحاجة ، ومهما زاد شيئاً من المال أو الرياسة . . احتاج لحفظ ذلك ، وعظم خوفه من زواله ، لهذا في الدنيا ، واحتاج إلى استعداد عظيم ، وقيام بحقوق ذلك ؛ لأجل الآخرة ، فاستبان أن الفقر يكثر بكثرة عرض الدنيا ، ويقل بقلتها . انتهى من « السنوسي » .

قال ابن بطال : معنى الحديث : ليس حقيقة الغنى كثرة المال ؛ لأن كثيراً ممن وسع الله عليه في المال لا يقنع بما أوتي ؛ فهو يجتهد في الازدياد ، ولا يُبالي من أين يأتيه ، فكأنه فقير ؛ لشدة حرصه ، وإنما حقيقة الغنى . . غنى النفس ؛ وهو غنى من استغنى بما أوتي ، وقنع به ورضي ، ولم يحرص على الازدياد ولا ألح في الطلب ، فكأنه غني .

وقال القرطبي : ومعنى هذا الحديث : أن الغنى النافع أو العظيم أو الممدوح هو غنى النفس ؛ وبيانه : أنه إذا استغنت نفسه . . كفّت عن المطامع ، فعزّت وعظمت فجعل لها من الحظوة والنزاهة والتشريف والمدح . . أكثر ممن كان غنياً بماله ، فقيراً بحرصه وشرهه ؛ فإن ذلك يورطه في رذائل الأمور وخسائس الأفعال ؛ لبخله ودناءة همته ، فيكثر ذامه من الناس ، ويصغر قدره فيهم ، فيكون أحقر من كل حقير ، وأذل من كل ذليل . انتهى من « المفهم » .

والحاصل : أن المتّصف بغنى النفس يكون قانعاً بما رزقه الله تعالى ، لا يحرص على الازدياد لغير حاجة ، ولا يلح في الطلب ، ولا يلح في السؤال ، بل يرضى بما قسم الله له ، فكأنه واجدٌ أبداً ، والمتّصف بفقر النفس على الضد منه ؛ لكونه لا يقنع بما أعطي ، بل هو أبداً في طلب الازدياد من أي وجه أمكنه ،

(٥٧) - ٤٠٨١ - (٢) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ رُمْحٍ ، حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ

لَهِيْعَةَ ،
.....

ثم إذا فاته المطلوب .. حزن وأسف ، فكأنه فقير من المال ؛ لأنه لم يستغن بما أعطي ، فكأنه ليس بغني ، ثم إن غنى النفس إنما ينشأ عن الرضا بقضاء الله تعالى والتسليم لأمره ؛ علماً بأن الذي عند الله تعالى خير له وأبقى ، فهو مُعْرِضٌ عن الحرص والطلب .

قال الحافظ : وإنما يحصل غنى النفس بغنى القلب ؛ بأن يفتقر إلى ربه في جميع أموره ، ويتحقق أنه المعطي المانع ، فيرضى بقضائه على نعمائه ، ويفزع إليه في كشف ضرائه ، فينشأ عن افتقار القلب إلى ربه غنى نفسه عن غير ربه تعالى . انتهى منه .

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث : البخاري في كتاب الرقاق ، باب الغنى غنى النفس ، ومسلم في كتاب الزكاة ، باب ليس العرض ، والترمذي في كتاب الزهد ، باب ما جاء أن الغنى غنى النفس ، وأحمد في « مسنده » .

فهذا الحديث في أعلى درجات الصحة ؛ لأنه من المتفق عليه ، وغرضه : الاستدلال به على الترجمة ، والله أعلم .



ثم استشهد المؤلف لحديث أبي هريرة بحديث عبد الله بن عمرو رضي الله تعالى عنهم ، فقال :

(٥٧) - ٤٠٨١ - (٢) (حدثنا محمد بن رمح) بن المهاجر التجيبي

مولا هم المصري ، ثقة ثبت ، من العاشرة ، مات سنة اثنتين وأربعين ومئتين (٢٤٢ هـ) . يروي عنه : (م ق) .

(حدثنا عبد الله بن لهيعة) بن عقبة الحضرمي المصري القاضي ، صدوق ،

عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي جَعْفَرٍ وَحُمَيْدِ بْنِ هَانِيٍّ الْخَوْلَانِيِّ أَنَّهُمَا سَمِعَا
أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْحُبْلِيَّ يُخْبِرُ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ ، عَنْ
رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ : « قَدْ أَفْلَحَ مَنْ هُدِيَ إِلَى الْإِسْلَامِ
وَرَزَقَ الْكَفَافَ »

من السابعة ، خلط بعد احتراق كتبه ، مات سنة أربع وسبعين ومئة (١٧٤ هـ) .
يروي عنه : (م د ت ق) ، قالوا : وهو مختلف فيه .

(عن عبيد الله بن أبي جعفر) المصري الكنانى مولا هم ، اسم أبيه يسار ،
ثقة عابد فقيه ، من الخامسة ، مات سنة اثنتين ، وقيل : أربع ، وقيل : خمس ،
وقيل : ست وثلاثين ومئة (١٣٦ هـ) . يروي عنه : (ع) .

(وحميد بن هاني) أبي حميد (الخولاني) المصري ، لا بأس به ، من
الخامسة ، وهو أكبر شيخ لابن وهب ، مات سنة اثنتين وأربعين ومئة (١٤٢ هـ) .
يروي عنه : (م عم) .

(أنهما سمعا أبا عبد الرحمن الحبلي) - بضم المهملة والموحدة - اسمه
عبد الله بن يزيد المعافري ، ثقة ، من الثالثة ، مات سنة مئة (١٠٠ هـ) بإفريقية .
يروي عنه : (م عم) .

حالة كون أبي عبد الرحمن (يخبر عن عبد الله بن عمرو بن العاص)
رضي الله تعالى عنهما ، من المهاجرين الأولين .
وهذا السند من خماسياته ، وحكمه : الحسن ؛ لأن فيه عبد الله بن لهيعة ،
وهو مختلف فيه .

(عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : قد أفلح) وفاز وظفر
بمطلوب الدنيا والآخرة (من هدي) وأرشد (إلى) دين (الإسلام) وشريعته
وَوُفِّقَ لانقيادها (ورزق الكفاف) أي : ما يَكْفُهُ ويمنعه من مسألة الناس .

والكفاف - بفتح الكاف - : من الكف ؛ وهو المنع ، لا من الكفاية ؛ كما قد يتوهم (وقنع به) أي : اكتفى بذلك القليل ، فلم تطمح نفسه لطلب ما زاد عليه ، فمن حصل له ذلك ، وكف نفسه عما زاد على ذلك . . فقد فاز في الدنيا والآخرة . انتهى « مناوي » .

قال القرطبي : والكفاف : ما يكف عن الحاجات ، ويدفع الضرورات والفاقات ، ولا يلحق بأهل الترفهات .

ومعنى هذا الحديث : أن من فعل تلك الأمور واتصف بها . . فقد حصل على مطلوبه ، وظفر بمرغوبه في الدنيا والآخرة . انتهى من « المفهم » .

ولهذا قال صلى الله عليه وسلم : « اللهم ؛ اجعل رزق آل محمد قوتاً » أي : اكفهم من القوت بما لا يُزهِقُهم إلى ذل المسألة ، ولا يكون فيه فضولٌ تبغُّهم على الترفُّه والتبسط في الدنيا ، وفيه حجة لمن فضَّل الكفاف ؛ لأنه إنما يدعو لنفسه وآله بأفضل الأحوال ، وقد قال : « خَيْرُ الْأُمُورِ أَوْسَاطُهَا » . انتهى .

ويؤيده ما أخرجه ابن المبارك في « الزهد » بسند صحيح عن القاسم بن محمد بن أبي بكر عن ابن عباس : أنه سئل عن رجل قليل العمل قليل الذنوب ، أو رجل كثير العمل كثير الذنوب ، فقال : لا أعدل بالسلامة شيئاً ، فمن حصل له ما يكفيه واقتنع به . . أمن من آفات الغنى وآفات الفقر .

وقد ورد حديث لو صح . . لكان نصاً في المسألة ؛ وهو ما أخرجه ابن ماجه من طريق نُفيع ؛ وهو ضعيف ، عن أنس رفعه : « ما من غني ولا فقير . . إلا ودَّ يوم القيامة أنه أوتي من الدنيا قوتاً » .

وقد تكلم ابن بطال على مسألة التفضيل بين الغني والفقير بكلام طويل ، حاصله : أن الفقير والغني متقابلان ؛ لما يعرض لكل منهما في فقره وغناه من

(٥٨) - ٤٠٨٢ - (٣) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ نُمَيْرٍ وَعَلِيُّ بْنُ

مُحَمَّدٍ

العوارض فيمدح أو يذم ، والفضل كله في الكفاف ؛ لقوله تعالى : ﴿ وَلَا تَجْعَلْ
يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ ﴾ ^(١) .

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « اللهم ؛ اجعل رزق آل محمد قوتاً »
وسياتي قريباً .

قوله : « وقنع به » أي : قنع بما آتاه الله تعالى .

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث : مسلم في كتاب الزكاة ، باب في
القناعة والكفاف ، والترمذي في الزهد ، وابن حبان ، والبغوي : في « شرح السنة »
وغيره .

ودرجته : أنه حسن السند ؛ لأن فيه ابن لهيعة ؛ وهو مختلف فيه ، صحيح
المتن بما قبله ، وغرضه : الاستشهاد به لحديث أبي هريرة .

ثم استشهد المؤلف ثانياً لحديث أبي هريرة بحديث آخر له رضي الله تعالى
عنه ، فقال :

(٥٨) - ٤٠٨٢ - (٣) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ نُمَيْرٍ (الهمداني

الكوفي ، ثقة ، من العاشرة ، مات سنة أربع وثلاثين ومئتين (٢٣٤ هـ) . يروي
عنه : (ع) .

(وعلي بن محمد) بن إسحاق الطنافسي الكوفي ، ثقة عابد ، من العاشرة ،
مات سنة ثلاث ، وقيل : خمس وثلاثين ومئتين . يروي عنه : (ق) .

(١) سورة الإسراء : (٢٩) .

قَالَ : حَدَّثَنَا وَكِيعٌ ، حَدَّثَنَا الْأَعْمَشُ ، عَنْ عُمَارَةَ بْنِ الْقَعْقَاعِ ، عَنْ أَبِي زُرْعَةَ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « اللَّهُمَّ ؛ اجْعَلْ رِزْقَ آلِ مُحَمَّدٍ قُوتًا » .

(قالوا : حدثنا وكيع) بن الجراح الرؤاسي الكوفي ، ثقة ، من التاسعة ، مات في آخر سنة ست أو أول سنة سبع وتسعين ومئة . يروي عنه : (ع) .
(حدثنا الأعمش) سليمان بن مهران الكاهلي الأسدي ، ثقة ، من الخامسة ، مات سنة سبع أو ثمان وأربعين ومئة . يروي عنه : (ع) .
(عن عمار بن القعقاع) بن شبرمة - بضم المعجمة والراء بينهما موحدة ساكنة - الضبي الكوفي ، ثقة ، من السادسة ، أرسل عن ابن مسعود . يروي عنه : (ع) .

(عن أبي زرعة) هرم بن عمرو بن جرير بن عبد الله البجلي الصحابي المشهور الكوفي ، ثقة ، من الثالثة . يروي عنه : (ع) .
(عن أبي هريرة) رضي الله تعالى عنه .

وهذا السند من سداسياته ، وحكمه : الصحة ؛ لأن رجاله ثقات أثبات .
(قال) أبو هريرة : (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : اللهم ؛ اجعل رزق آل محمد) صلى الله عليه وسلم أي : ذريته وأهل بيته ، أو أتباعه وأحبابه على وجه الكمال . انتهى « ملا علي » ، ومفاد ما ذكره ابن الملك : كون (آل) مقحماً .

(قوتاً) قال النووي : القوت عند أهل العربية واللغة : ما يسد الرمق . انتهى . وفي « المشكاة » زيادة : (كفافاً) فقال ملا علي : وهو من القوت ما يكف الرجل عن الجوع ، أو عن السؤال ، والظاهر أن هذه الرواية تفسير للأولى . انتهى .

.....

قال القرطبي : قوله : « قوتاً » أي : ما يقوتهم ويكفيهم ؛ بحيث لا يشوشهم الجهد ولا ترهقهم الفاقة ، ولا تذللهم المسألة والحاجة ، ولا يكون أيضاً في ذلك فضول يخرج إلى الترف والتبسط في الدنيا والركون إليها .

وهذا يدل على زهد النبي صلى الله عليه وسلم في الدنيا ، وعلى تقلله منها ، وهو حجة لمن قال : إن الكفاف أفضل من الفقر والغنى . انتهى من « المفهم » .

قال النووي : وفي الحديث فضيلة التقلل من الدنيا والاقتصار على القوت منها والدعاء بذلك . انتهى .

قال القرطبي : ومعنى الحديث : أنه طلب الكفاف ؛ فإن القوت ما يقوت البدن ويكف عن الحاجة ، وفي هذه سلامة من آفات الغنى والفقر جميعاً .

وقال القاري في « المرقاة » (٢٠/٩) : وحكم الكفاف يختلف باختلاف الأشخاص والأحوال ؛ فمنهم : من يعتاد قلة الأكل حتى إنه يأكل في كل أسبوع مرة ، فكفافه وقوته تلك المرة في كل أسبوع .

ومنهم : من يعتاد الأكل في كل يوم مرة أو مرتين ، فكفافه ذلك أيضاً ؛ لأنه إن تركه . . أضر ذلك ولم يقو على الطاعة .

ومنهم : من يكون كثير العيال ، فكفافه ما يسد رمق عياله .

ومنهم : من يقل عياله ، فلا يحتاج إلى طلب الزيادة وكثرة الأشغال ، فإذا : قدر الكفاية غير مقدر ، ومقداره غير معين ، إلا أن المحمود : ما به القوة على الطاعة والاشتغال على قدر الحاجة .

وهذا الحديث علم من أعلام النبوة ، وقد أجاب الله سبحانه وتعالى هذا الدعاء ؛ فإنه ترى عترته صلى الله عليه وسلم من زمنه إلى زماننا هذا ليس في أيديهم غير الكفاف الذي لا يموت به صاحبه ، والكفاف لا يستطيع دونه ، ولم

(٥٩) - ٤٠٨٣ - (٤) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ نُمَيْرٍ ، حَدَّثَنَا

أَبِي وَيَعْلَى ،
.....

تَسَلَّمَ إِلَيْهِمْ مَمْلُوكَةٌ ؛ كَمَا حَصَلَتْ لغيرهم ، وَلَمْ تَقُمْ لَهُمْ سُلْطَةٌ عَلَى وَجْهِهِ يَعْتَدُ بِهِ ،
وَإِنْ ظَهَرَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضِ الْقَطْرِ الْيَسِيرِ مِنَ الْمَلِكِ الْكَبِيرِ ، وَالنَّادِرِ كَالْمَعْدُومِ ،
بَلْ هُمْ أَقَلُّ النَّاسِ مَعَاشًا وَأَنْدَرُهُمْ قُوَّةً ، وَأَقْصَرُهُمْ كِفَافًا فِي أَكْثَرِ الْأَزْمَنَةِ وَالْبِلَادِ .
وَالنَّكْتَةُ فِي ذِكْرِ هَذَا الْحَدِيثِ فِي كِتَابِ الزُّهْدِ : تَنْبِيهِ غَيْرِ آلِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى إِثَارِ الْقُوَّةِ وَالْكَفَافِ ، وَتَثْبِيْتِهِمْ عَلَى الْفَقْرِ ، وَكَفِّ اللِّسَانِ عَنْ
شِكَايَةِ قَلَةِ الرِّزْقِ وَالْمَعَاشِ ؛ لِأَنَّهُ إِذَا أُرِيدَ بِأَفْضَلِ الْأُمَّةِ وَخِيَارِهِمْ هَذَا الْأَمْرُ . .
فَكَيْفَ بِمَنْ هُوَ مَفْضُولٌ مِنَ الشَّرَارِ ؟!

وَشَارَكَ الْمَوْلَفُ فِي رِوَايَةِ هَذَا الْحَدِيثِ : الْبُخَارِيُّ فِي كِتَابِ الرِّقَاقِ ، بَابُ
كَيْفَ كَانَ عَيْشُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَمُسْلِمٌ فِي كِتَابِ الزُّهْدِ وَالرِّقَاقِ ،
وَالْتِّرَمِذِيُّ فِي كِتَابِ الزُّهْدِ .

فَهَذَا الْحَدِيثُ فِي أَعْلَى دَرَجَاتِ الصَّحَّةِ ؛ لِأَنَّهُ مِنَ الْمُتَّفَقِ عَلَيْهِ ، وَغَرَضُهُ :
الِاسْتِشْهَادُ بِهِ لِحَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ الْأَوَّلِ .



ثُمَّ اسْتَأْنَسَ الْمَوْلَفُ لِلتَّرْجُمَةِ بِحَدِيثِ أَنْسَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ ، فَقَالَ :

(٥٩) - ٤٠٨٣ - (٤) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ نُمَيْرٍ (الْهَمْدَانِيُّ

الْكُوفِيُّ ، ثِقَةٌ ، مِنَ الْعَاشِرَةِ ، مَاتَ سَنَةَ أَرْبَعٍ وَثَلَاثِينَ وَمِئَتَيْنِ (٢٣٤ هـ) . يَرْوِي
عَنْهُ : (ع) .

(حَدَّثَنَا أَبِي) عَبْدُ اللَّهِ بْنُ نُمَيْرٍ الْكُوفِيُّ الْهَمْدَانِيُّ ، ثِقَةٌ ، مِنَ التَّاسِعَةِ ، مَاتَ

سَنَةَ تِسْعٍ وَتِسْعِينَ وَمِئَةً (١٩٩ هـ) . يَرْوِي عَنْهُ : (ع) .

(وَيَعْلَى) بْنُ عُبَيْدِ بْنِ أَبِي أُمَيَّةِ الطَّنَافَسِيِّ أَبُو يَوْسُفَ الْكُوفِيُّ ، ثِقَةٌ إِلَّا

عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ أَبِي خَالِدٍ ، عَنْ نُفَيْعٍ ، عَنْ أَنَسٍ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مَا مِنْ غَنِيٍّ وَلَا فَقِيرٍ إِلَّا وَدَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَنَّهُ أُوتِيَ مِنَ الدُّنْيَا قُوتًا » .

في حديثه عن الثوري ففيه لين ، من كبار التاسعة ، مات سنة بضع ومئتين (٢٠٣ هـ) . يروي عنه : (ع) .

كلاهما (عن إسماعيل بن أبي خالد) سعيد البجلي الأحمسي ، ثقة ، من الرابعة ، مات سنة ست وأربعين ومئة (١٤٦ هـ) . يروي عنه : (ع) .

(عن نفيح) بن الحارث أبي داود الأعمى ، مشهور بكنيته الكوفي ، ويقال له : نافع ، متروك ، وقد كذبه ابن معين ، من الخامسة . يروي عنه : (ت ق) .

(عن أنس) بن مالك رضي الله تعالى عنه .

وهذا السند من خماسياته ، وحكمه : الضعف ؛ لأن فيه أبا داود الأعمى ، وهو متروك .

(قال) أنس : (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ما من غني) أي : صاحب مال (ولا فقير . . إلا ود) وأحب حباً شديداً (يوم القيامة أنه أوتي) وأعطي - بالبناء للمفعول - (من الدنيا قوتاً) أي : قدر ما يقوت ويعيش به ، وفي رواية : (كفافاً) أي : شيئاً يسد رمقه بغير زيادة على ذلك ، قيل : سمي قوتاً ؛ لحصول القوة منه .

وقد احتج بهذا الحديث من فضل الفقر على الغنى ، وقد اتفق الجميع على أن ما أخوج من الفقر . . مكروه ، وما أبطر من الغنى . . مذموم ؛ والكفاف : حالة متوسطة بين الفقر والغنى ، وخير الأمور أوسطها ، ولذلك سألتها المصطفى صلى الله عليه وسلم بقوله : « اللهم ؛ اجعل رزق آل محمد قوتاً » ومعلوم أنه لا يسأل لهم إلا أفضل الأحوال ؛ والكفاف حالة سليمة من آفات الغنى المطغي وآفات الفقر المدقع الذي كان يتعوذ منهما ، فهي أفضل منهما .

قال القرطبي : فعلى هذا ؛ فأهل الكفاف هم صدر كتيبة الفقر الداخلين الجنة قبل الأغنياء بخمس مئة عام ؛ لأنهم وسطهم ؛ والوسط : العدل ﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا ﴾ ^(١) ؛ أي : عدلاً خياراً ، وليسوا من الأغنياء ، ولا من الفقراء .

وفيه حجة لمن ذهب إلى تفضيل الفقير الصابر على الغني الشاكر ، يكفي في فضله : أن كل أحد يتمناه يوم القيامة ، كذا في « الفيض » ، والله أعلم .

قال السندي : قوله : « أنه أوتي من الدنيا قوتاً » أي : لأنه قد يعدم القوت فيؤديه ذلك إلى ما لا ينبغي ، فيتمنى أنه لو كان رزقه الله القوت ، والله أعلم . انتهى منه .

قال السيوطي : هذا الحديث أورده ابن الجوزي في « الموضوعات » ، وأعلّنه بنفيع بن الحارث ؛ فإنه متروك ، وهو مروى في « مسند أحمد » ، وله شاهد من حديث ابن مسعود أخرجه الخطيب في « تاريخه » بهذا الإسناد والمتن ، وكل من رواه إنما روى بإسناد نفيح بن الحارث .

وهذا الحديث انفرد به ابن ماجه ، ودرجته : أنه ضعيف ؛ لضعف سنده ، وغرضه : الاستئناس به للترجمة ، فهو : ضعيف السند والمتن (١٢) (٤٢٢) .



ثم استشهد المؤلف ثالثاً لحديث أبي هريرة الأول بحديث عُبَيْدِ اللَّهِ بن مُخَصِّنٍ رضي الله تعالى عنهما ، فقال :

(١) سورة البقرة : (١٤٣) .

(٦٠) - (٤٠٨٤ - (٥)) حَدَّثَنَا سُؤَيْدُ بْنُ سَعِيدٍ وَمُجَاهِدُ بْنُ مُوسَى قَالَا :
 حَدَّثَنَا مَرْوَانُ بْنُ مُعَاوِيَةَ ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أَبِي شُمَيْلَةَ ، عَنْ سَلَمَةَ بْنِ
 عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ مِحْصَنٍ الْأَنْصَارِيِّ ، عَنْ أَبِيهِ

(٦٠) - (٤٠٨٤ - (٥)) (حدثنا سويد بن سعيد) بن سهل الهروي الأصل
 ثم الحدثاني ، صدوق في نفسه إلا أنه عمي فصار يتلقن ما ليس من حديثه ،
 فأفحش فيه ابن معين القول ، من قدماء العاشرة ، فهو مختلف فيه ، مات سنة
 أربعين ومئتين (٢٤٠ هـ) وله مئة سنة . يروي عنه : (م ق) .

(ومجاهد بن موسى) الخوارزمي الختلي - بضم المعجمة وتشديد المثناة
 المفتوحة - أبو علي نزيل بغداد ، ثقة ، من العاشرة ، مات سنة أربع وأربعين
 ومئتين (٢٤٤ هـ) وله ست وثمانون سنة . يروي عنه : (م عم) .

(قالوا : حدثنا مروان بن معاوية) بن الحارث بن أسماء الفزاري أبو عبد الله
 الكوفي ، نزيل مكة ودمشق ، ثقة حافظ وكان يدلس أسماء المشايخ ، من الثامنة ،
 مات سنة ثلاث وتسعين ومئة (١٩٣ هـ) . يروي عنه : (ع) .

(حدثنا عبد الرحمن بن أبي شُمَيْلَةَ) - بمعجمة مصغراً - الأنصاري المدني
 القُبَّائي - بضم القاف وتخفيف الموحدة ممدودة - مقبول ، من السابعة . يروي
 عنه : (ت ق) .

(عن سلمة بن عبيد الله بن محصن الأنصاري) الخطمي المدني ، مجهول ،
 من الرابعة . يروي عنه : (ت ق) . روى عن : أبيه ، ويقال : له صحبة ، ويروي
 عنه : عبد الرحمن بن أبي شُمَيْلَةَ ، ذكره ابن حبان في « الثقات » ، له في
 « السنن » حديث واحد : (من أصبح منكم آمناً في سربه) وهو هذا الحديث ،
 وقال أحمد : لا أعرفه ، وقال العقيلي : لا يتابع على حديثه ، فهو مختلف فيه .
 (عن أبيه) عبيد الله بن محصن الأنصاري الخطمي المدني ، مختلف في

قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مَنْ أَصْبَحَ مِنْكُمْ مُعَافًى فِي جَسَدِهِ ، آمِنًا فِي سِرِّهِ ، »

صحبتة ، والصحيح أنه صحابي رضي الله تعالى عنه ، وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم حديث : (من أصبح منكم آمناً في سربه ...) وهو هذا الحديث ويروي عنه : ابنه سلمة . يروي عنه : (ت ق) .

قلت : وقال ابن عبد البر : أكثرهم يصحح صحبتة ، وقال أبو نعيم : أدرك النبي صلى الله عليه وسلم وروى عنه ، وذكره البخاري في « التاريخ الكبير » فيمن اسمه عبيد الله - مصغراً - وفي « سنن الترمذي » في سياق حديثه (وكانت له صحبة) . يروي عنه : (ت ق) .

وهذا السند من خماسياته ، وحكمه : الحسن ؛ لأن فيه عبد الرحمن بن شميعة ، وهو مختلف فيه ، وفيه سلمة بن عبيد الله الأنصاري وهو مختلف فيه ، وأما سويد بن سعيد وإن كان مختلفاً فيه . . فقد قارنه مجاهد بن موسى ، فقواه به .

(قال) عبيد الله بن محصن : (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : من أصبح منكم) أيها المؤمنون (معافًى) اسم مفعول ؛ من عافى المفاعلة ؛ أي : صحيحاً سليماً من العلل والأسقام (في جسده) أي : في بدنه ظاهراً وباطناً (آمناً) أي : غير خائف من عدو (في سربه) المشهور : كسر السين ؛ أي : في نفسه .

وقيل : السرب : الجماعة ؛ أي : في قومه وعشيرته ؛ فالمعنى : في أهله وعياله ، وقيل : بفتح السين ؛ أي : في مسلكه وطريقه ، وقيل : بفتحيتين ؛ أي : في بيته ، كذا ذكره القاري عن بعض الشراح .

وقال التوربشتي : أبى بعضهم أن يُقرأ بفتحيتين ؛ أي : في بيته ، ولم

عِنْدَهُ قُوْتُ يَوْمِهِ . . فَكَأَنَّمَا حِيزَتْ لَهُ الدُّنْيَا .

يذكر روايةً ، ولو سُئِلَ له قوله : أن يطلق السَّرْبُ على كل بيت . . كان قوله هذا حَرِيّاً بأن يكون أقوى الأقاويل ، إلا أن السرب يقال للبيت الذي هو في الأرض .

وفي « القاموس » : السرب : الطريق ، وبالكسر : الطريق والبال والقلب والنفس والجماعة ، وبالتحريك : جُحْرُ الوَحْشِيِّ والحفِيرُ تحت الأرض . انتهى .

فيكون المراد من الحديث : المبالغة في حصول الأمن له ، ولو في بيت تحت الأرض ضيق ؛ كجحر الوحش ، أو التشبيه به ؛ في خفائه وعدم ضياعه .

(عنده قوت يومه) الحاضر ؛ أي : كفاية قوته من وجه الحلال . . (فكأنما حيزت له الدنيا) بصيغة المبني للمجهول ؛ من الحيازة ؛ وهي الجمع والضم ؛ أي : جمعت ، والضمير في : (له) عائِدُ لـ (من) في قوله : (من أصبح منكم) رابطٌ للجملة المذكورة هنا للجملة السابقة ؛ أي : فكأنما حيزت الدنيا وجمعت له .

وزاد في « المشكاة » : (بحذفها) قال القاري : أي : بتمامها ؛ والحذف : الجوانب ، وقيل : الأعالي ، واحده حِذْفَار ، أو حُذْفُور .

والمعنى : فكأنما أعطي الدنيا بأسرها ، كذا في المرقاة (٤٧/٩) .

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث : الترمذي في كتاب الزهد ، باب في وصف من حيزت له الدنيا .

ودرجته : أنه حسن ؛ لكون سنده حسناً ، وغرضه : الاستشهاد به .



ثم استشهد المؤلف رابعاً لحديث أبي هريرة الأول بحديث آخر له رضي الله تعالى عنه ، فقال :

(٦١) - ٤٠٨٥ - (٦) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٌ ، حَدَّثَنَا وَكِيعٌ وَأَبُو مُعَاوِيَةَ ، عَنْ الْأَعْمَشِ ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « أَنْظُرُوا إِلَى مَنْ هُوَ أَسْفَلَ مِنْكُمْ ، وَلَا تَنْظُرُوا إِلَى مَنْ هُوَ فَوْقَكُمْ ؛ فَإِنَّهُ

(٦١) - ٤٠٨٥ - (٦) (حدثنا أبو بكر) ابن أبي شيبة .

(حدثنا وكيع) بن الجراح ، (وأبو معاوية) محمد بن خازم الضرير ، من التاسعة ، مات سنة خمس وتسعين ومئة (١٩٥ هـ) . يروي عنه : (ع) .
(عن) سليمان بن مهران (الأعمش) الأسدي الكاهلي الكوفي ، ثقة ثبت قارئ ، من الخامسة ، مات سنة سبع أو ثمان وأربعين ومئة . يروي عنه : (ع) .

(عن أبي صالح) ذكوان السمان الزيات .

(عن أبي هريرة) رضي الله تعالى عنه .

وهذا السند من خماسياته ، وحكمه : الصحة ؛ لأن رجاله ثقات أثبات .

(قال) أبو هريرة : (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : انظروا) أيها المؤمنون (إلى من هو أسفل منكم) أي : إلى من هو أقل منكم مالا ، أو إلى من هو أقبح منكم ، أو إلى من هو أضعف منكم جسماً (ولا تنظروا إلى من هو فوقكم) منزلة في ذلك المذكور ، والظرف في الموضعين متعلق بمحذوف خبر المبتدأ الذي هو ضمير الغائب .

والمعنى : انظروا أيها المسلمون إلى من هو أسفل منكم في المال والجمال والجاه مثلاً ؛ فإنه يظهر عليكم ما أنعم الله به عليكم ، فتشكرونه على ذلك ، فتقومون بحق النعمة (ولا تنظروا إلى من هو فوقكم) في ذلك .

(فإنه) أي : فإن النظر إلى من هو أسفل منكم ؛ فالضمير عائد إلى مصدر (انظروا) .

أَجْدُرُّ أَلَّا تَزْدَرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ ، قَالَ أَبُو مُعَاوِيَةَ : « عَلَيَكُمْ » .

(أجدر) وأحق وأوجب بـ (ألا تزدروا) أي : بألا تستصغروا ولا تحقروا (نعمة الله) التي أنعم الله بها عليكم .

(قال أبو معاوية) أي : زاد أبو معاوية على وكيع لفظة : (عليكم) بعد قوله : (نعمة الله) أي : أقرب بألا تزدروا نعمة الله التي أنعم الله تعالى بها عليكم .

من الازدراء ؛ وهو الاحتقار والانتقاص والتعيب ، وهو افتعال ؛ من زريت عليه زرياً وزريةً وزريةً - بكسر أوله - من باب رمى ؛ إذا عبت عليه .

وأصل ازدريت : ازتريت ، فقلبت (تاء) الافتعال (دالاً) لأجل مناسبة الزاي ، كذا في « الكاشف » للخطابي (٣٣٤/٩) .

وقال في « المصباح » : زرى عليه زرياً ؛ من باب رمى ، وزرية وزرية ؛ إذا عابه واستهزأ به . انتهى .

والمعنى : لا تحقروا نعمة الله ، والتزموا شكرها . انتهى « أبي » .

قال القرطبي : قوله : « انظروا إلى من هو أسفل منكم » أي : اعتبروا إلى من فضلتم عليه في المال والخلق والعافية ، فيظهر عليكم ما أنعم الله به عليكم فتشكرونه على ذلك ، فتوفون بحق النعمة ، وذلك بخلاف ما إذا نظر إلى ما فُضِّلَ به عليه غيره من ذلك ؛ فإنه يَضمَحِلُّ عنده ما أنعم به عليه من النعم ، فيحتقرها فلا يحسبها نعماً ، فينسى حق الله فيها من الشكر ، وربما حمله ذلك النظر إلى أن تمتدَّ عينه إلى الدنيا ، فينافس أهلها ، ويتقطَّع لحسرة فوتها ، ويحسد أهلها ، وذلك هو الهلاك في الدنيا والآخرة . انتهى منه .

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث : البخاري في الرقاق ، باب لينظر إلى من هو أسفل منه ، ومسلم في كتاب الزهد والرقائق ، والترمذي في كتاب صفة القيامة والرقائق والورع ، وقال : هذا حديث صحيح ، وأحمد في « المسند » .

(٦٢) - ٤٠٨٦ - (٧) حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ سِنَانٍ ، حَدَّثَنَا كَثِيرُ بْنُ هِشَامٍ ،
حَدَّثَنَا جَعْفَرُ بْنُ بُرْقَانَ ، حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ الْأَصَمِّ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ
.....

فهذا الحديث في أعلى درجات الصحة ؛ لأنه من المتفق عليه ، وغرضه :
الاستشهاد به لحديث أبي هريرة الأول .



ثم استشهد المؤلف خامساً لحديث أبي هريرة الأول بحديث آخر له
رضي الله تعالى عنه ، فقال :

(٦٢) - ٤٠٨٦ - (٧) حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ سِنَانٍ (بن أسد بن حِجَّان - بكسر
المهملة بعدها موحدة - أبو جعفر القطان الواسطي ، ثقة حافظ ، من الحادية
عشرة ، مات سنة تسع وخمسين ومئتين (٢٥٩ هـ) ، وقيل قبلها . يروي عنه :
(خ م د س ق) .

(حدثنا كثير بن هشام) الكلابي أبو سهل الرَّقِّي ، نزيل بغداد ، ثقة ، من
التاسعة ، مات سنة سبع ومئتين (٢٠٧ هـ) ، وقيل : ثمان ومئتين . يروي عنه :
(م عم) .

(حدثنا جعفر بن برقان) - بضم الموحدة وسكون الراء بعدها قاف - الكلابي
أبو عبد الله الرقي ، صدوق يهم في حديث الزهري ، من السابعة ، مات سنة
خمسين ومئة ، وقيل بعدها . يروي عنه : (م عم) .

(حدثنا يزيد بن الأصم) واسمه عمرو بن عبيد بن معاوية البَكَّائي - بفتح
الموحدة والتشديد - أبو عوف الكوفي ، نزل الرقة وهو ابن أخت ميمونة
أم المؤمنين ، يقال : له رؤيةٌ ولا تَثْبُتُ ، وهو ثقة ، من الثالثة ، مات سنة ثلاث
ومئة (١٠٣ هـ) . يروي عنه : (م عم) .

(عن أبي هريرة) رضي الله تعالى عنه .

رَفَعَهُ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « إِنَّ اللَّهَ لَا يَنْظُرُ إِلَى صُورِكُمْ وَأَمْوَالِكُمْ ، وَلَكِنْ إِنَّمَا يَنْظُرُ إِلَى أَعْمَالِكُمْ وَقُلُوبِكُمْ » .

حالة كون أبي هريرة (رفعه) أي : رفع هذا الحديث (إلى النبي صلى الله عليه وسلم) أي : لم يوقفه على نفسه .

وهذا السند من خماسياته ، وحكمه : الصحة ؛ لأن رجاله ثقات أثبات .

(قال) النبي صلى الله عليه وسلم : (إن الله لا ينظر إلى) جمال (صوركم و) إلى كثرة (أموالكم ، ولكن إنما ينظر إلى) إخلاص (أعمالكم و) إلى نية (قلوبكم) .

والحاصل : أن من حسن عمله ، وصلحت نيته ، سواء كان نحيف الجسم ، دميم الصورة ، فارغ اليد . . رضي الله عنه ونظر إليه ، ومن ساء عمله ، وفسدت نيته . . سخط الله عليه ، وأعرض عنه ، وإن كان كبير الجسم ، جميل الصورة ، كثير المال .

وقال محمد الدهني في « هامش مسلم » : يعني : أن الله تعالى لا ينظر إلى صوركم المجردة عن السيرة المرضية ، ولا إلى أموالكم العارية عن الخيرات ، ولكن ينظر إلى قلوبكم التي هي محل التقوى ، وأعمالكم التي يتقرب بها إلى الله العلي الأعلى . انتهى منه .

قوله : (إن الله لا ينظر إلى صوركم) وفي رواية مسلم : (إن الله لا ينظر إلى أجسامكم) ، قال القاضي عياض : نظر الله الذي بمعنى : الرؤية يتعلق بكل موجود ، وهذا النظر بمعنى : المجازاة والإثابة ، ويتعلق هذا بمن شاء الله به ذلك .

فالمعنى : أن الله لا يجازيكم ولا يثيبكم على صوركم وأموالكم ، وإنما يثيبكم على ما في قلوبكم من قصد الخير ونيته ؛ وإنما كان كذلك ؛ لأن أعمال القلب هي المصححة للأعمال الظاهرة ، والأعمال الظاهرة إنما هي أمارات

.....

ظنية ، لا دلالة عقلية ، ترتب على ذلك عدم الغلو في تعظيم من حسنت أعماله الظاهرة ؛ إذ لعل الله تعالى يعلم من قلبه وصفاً مذموماً لا تصح معه تلك الأفعال .

وترتب أيضاً عليه عدم احتقار مسلمٍ ساءت أفعاله الظاهرة ؛ إذ لعل الله تعالى يعلم من قلبه وصفاً محموداً يغفر له بسببه ، ولهذا في الحكم على عاقبة الرجل الذي ساءت أفعاله الظاهرة ، فلا يحكم عليه بكونه من النار مثلاً ؛ فإنه يمكن أن يغفر له الله تعالى ؛ لتوبته فيما بعد ، أو لسبب من الأسباب ، ولا يجوز لبشر أن يتحكم على الله تعالى ، أما بالنسبة لأفعاله .. فلا شك في أنها يحكم عليها بكونها ذنباً أو معصيةً ، ويجب أن ينكر عليها ، وإلا .. لتعطلت الأحكام كلها .

والذي يظهر عندي من معنى الحديث : أن الله تعالى لا ينظر إلى قوة أجسادكم وإلى صوركم الحسنة ، وإنما ينظر إلى أعمالكم الظاهرة والباطنة جميعاً ، فأشار بقوله : « قلوبكم » إلى الأعمال الباطنة ؛ كما أشار بقوله : « أعمالكم » إلى الأعمال الظاهرة .

والحاصل : أن من حسن عمله .. رضي عنه الله تعالى ، سواء كان نحيف الجسم دميم الصورة ، ومن ساء عمله .. سخط الله منه سبحانه وتعالى ، سواء كان قوي الجسم حسن الصورة ، فلا مجال في هذا الحديث لمن ادعى : (أن المطلوب من الإنسان تزكية القلب فقط ، ولا عبرة بأفعاله الظاهرة ، فيفعل في ظاهره ما يشاء) كما تفوه بذلك بعضُ الملاحدة ، وجهلة المتصوفة ، ونصوص القرآن والسنة مطبقة على كون الإنسان مكلفاً على تصحيح أعماله الظاهرة .

والواقع أن الأعمال الظاهرة لا تفسد إلا بفساد القلب ، فهي علامة على فساد

.....

باطنه ، أما أن يُغْفَرَ له بوصف خفي .. فذلك شيء آخر ، فلا يلزم منه ألا يقع الإنكار على أعماله الظاهرة الفاسدة ، فلو لم تكن هناك قيمة للأعمال الظاهرة .. لما ذكر النبي صلى الله عليه وسلم : (وأعمالكم) عقب قوله : (إلى قلوبكم) ولكنه صلى الله عليه وسلم ذكر الأمرين ، فدل على أن المطلوب : إصلاح الباطن والظاهر جميعاً .

وكذلك لا يخفى بطلان قول من استدل بهذا الحديث على : أن الأجساد والصور لا يتعلق بها حكم شرعي ، فيجوز للمرء أن يختار لتزيين جسده وتحسين صورته ما شاء من طريق ؛ كحلق اللحية ، وإرسال الشارب ، وما إلى ذلك ، والواقع أن حديث الباب لا علاقة له بمثل هذا ، وأن ما أمر به الرسول صلى الله عليه وسلم من إعفاء اللحية ، وإحفاء الشارب .. من جملة الأعمال الظاهرة المأمور بها ، فلا شك في كونها من جملة الشرائع التي كلفنا الله تعالى بها .

وإنما المراد من نفي النظر إلى الأجساد والصور : أن حسن الصورة وقبحها لا مدخل له في رضا الله وسخطه ، وإنما العبرة بالأعمال التي يباشرها ، وقد ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه نهى عن كثير من الأعمال التي تتعلق بالجسد والصور ؛ كأمره بإعفاء اللحية ، وقص الشوارب ، وتقليم الأظفار ، ولعنه للواشحات والمستوشحات ، والنامصات والمتنمصات ، والمتفلجات ، فكيف يقال : إن هذه الأحكام خارجة عن شريعة الله تعالى ؟! كذا في « التكملة » (٣٦٢/٥) .

(ولكن إنما ينظر إلى أعمالكم) قال السندي : فأصلحوا أعمالكم وقلوبكم ، ولا تجعلوا همّتكم متعلقة بالبدن والمال .

ولعل المراد بالنظر وعدمه : أنه لا يقبل المرء ولا يقربه بحسن الصورة وكثرة

.....

المال ، ولا يردده بضد ذلك ، وإنما يقبله بحسن العمل ، وخلوص القلب ، ويرده بضد ذلك ، وإلا . . فما شيء يغيب عن نظر الله تعالى ، والله أعلم .

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث : مسلم في كتاب البر والصلة والأدب ، باب تحريم ظلم المسلم وخذله واحتقاره ، والبلغوي في « شرح السنة » ، وأحمد في « مسنده » .

ودرجته : أنه صحيح ؛ لصحة سنده ، وغرضه : الاستشهاد به لحديث أبي هريرة الأول .



وجملة ما ذكره في هذا الباب : سبعة أحاديث :
الأول للاستدلال ، والرابع للاستئناس ، والبواقي للاستشهاد .

والله سبحانه وتعالى أعلم

(١٣) - (١٤٨٦) - بَابُ مَعِيشَةِ آلِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

(٦٣) - ٤٠٨٧ - (١) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ ، حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ نُمَيْرٍ وَأَبُو أُسَامَةَ ، عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ : إِنْ كُنَّا آلَ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَنَمُكُّ شَهْرًا

(١٣) - (١٤٨٦) - (باب معيشة آل محمد صلى الله عليه وسلم)

(٦٣) - ٤٠٨٧ - (١) (حدثنا أبو بكر ابن أبي شيبة) العبسي الكوفي ، ثقة ، من العاشرة ، مات سنة خمس وثلاثين ومئتين (٢٣٥ هـ) . يروي عنه : (خ م د س ق) .

(حدثنا عبد الله بن نمير) الهمداني الكوفي ، ثقة ، من التاسعة ، مات سنة تسع وتسعين ومئة (١٩٩ هـ) . يروي عنه : (ع) .

(وأبو أسامة) حماد بن أسامة الهاشمي الكوفي ، ثقة ، من التاسعة ، مات سنة إحدى ومئتين (٢٠١ هـ) . يروي عنه : (ع) .

كلاهما (عن هشام بن عروة) بن الزبير الأسدي المدني ، ثقة ، من الخامسة ، مات سنة خمس أو ست وأربعين ومئة . يروي عنه : (ع) .

(عن أبيه) عروة بن الزبير الأسدي ، ثقة ، من الثالثة ، مات سنة أربع وتسعين (٩٤ هـ) على الصحيح . يروي عنه : (ع) .

(عن عائشة) أم المؤمنين رضي الله تعالى عنها .

وهذا السند من خماسياته ، وحكمه : الصحة ؛ لأن رجاله ثقات أثبات .

(قالت) عائشة : (إن) مخففة من الثقيلة ؛ بدليل اللام الفارقة بعدها ، واسمها ضمير الشأن محذوفاً وجوباً ، وجملة : (كنا) خبرها ، و (آل محمد صلى الله عليه وسلم) منصوب على الاختصاص ، وجملة : (لنمكث شهراً)

مَا نُوقِدُ فِيهِ بَنَارٍ مَا هُوَ إِلَّا التَّمْرُ وَالْمَاءُ ، إِلَّا أَنَّ ابْنَ نُمَيْرٍ قَالَ : نَلْبَثُ شَهْرًا .

خبر كان ؛ والتقدير : إنه كنا أخصُّ آل محمد لماكثين شهراً كاملاً ، حالة كوننا (ما نوقد فيه بنار) أي في ذلك الشهر (ما هو) أي : ما قوتنا في ذلك الشهر (إلا التمر والماء) .

قال السندي : (ما هو) أي : ما المستعمل في البيت أكلاً وشرباً إلا التمر والماء .

(إلا أن ابن نمير) أي : لكن ابن نمير (قال) في روايته : لـ (نلبث شهراً) بدل قول أبي أسامة : (لنمكث شهراً) لهذا بيان لما اختلف فيه الراويان ، وهو اختلاف لفظي .

قوله : (إن كنا آل محمد) فيه دليل على أن لفظ (الآل) تدخل فيه الأزواج .
قوله : (فيه) أي : في البيت (بنار) المراد - والله أعلم - : نفي النار التي توقد للطبخ ونحوه ، فلا ينافي هذا أنهم يستضيئون بالمصابيح .

(ما هو) أي : ما المستعمل في البيت أكلاً وشرباً ، ومرجع الضميرين وإن لم يسبق له ذِكْرٌ ، لكن علمه من السياق يغني عن الذكر .
وفي الحديث شدة عيشه صلى الله عليه وسلم وصبره عليه .

قال الطبري : وقد استشكل بعض الناس على ما تدل عليه أحاديث الباب من كون النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه يَطْوُونَ الأيام جوعاً مع ما ثبت من أنه كان يرفع لأهله قوتَ سنةٍ ، وأنه قسم بين أربعة أنفس ألف بعير مما أفاء الله تعالى عليه ، وأنه ساق في حجته مئة بدنة ، فنحرها وأطعمها المساكين ، وأنه أمر لأعرابي بقطع من الغنم ، وغير ذلك .

والجواب : أن ذلك كان منهم في حالة دون حال ، لا لِعَوَظٍ ولا ضِيقٍ ، بل تارةً للإيثار ، وتارةً لكراهةِ الشبع وكثرة الأكل ، ذكره الحافظ في « الفتح » (٢٩١/١١)

(٦٤) - ٤٠٨٨ - (٢) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ ، حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ،
.....

ثم قال : وما نفاه مطلقاً فيه نظر ؛ لما تقدم من الأحاديث .

نعم ؛ كان صلى الله عليه وسلم يختار ذلك مع إمكان حصول التوسع والتبسط في الدنيا له ؛ كما أخرج الترمذي من حديث أبي أمامة : « عرض علي ربي ليجعل لي بطحاء مكة ذهباً ، فقلت : لا يا رب ، ولكن أشبع يوماً وأجوع يوماً ؛ فإذا جعت .. تضرعت إليك ، وإذا شبعت .. شكرتك » .

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث : البخاري في كتاب الهبة ، وفي كتاب الرقاق ، ومسلم في الزهد والرقائق ، والترمذي في القيامة ، والبخاري في « شرح السنة » ، وعبد الرزاق وابن أبي شيبة في « مسنديهما » ، وابن حبان في « صحيحه » ، وأبو الشيخ في « أخلاق النبي صلى الله عليه وسلم » ، وأحمد وإسحاق بن راهويه .

فهذا الحديث في أعلى درجات الصحة ؛ لأنه من المتفق عليه ، وغرضه : الاستدلال به على الترجمة .

ثم استشهد المؤلف لحديث عائشة هذا بحديث آخر لها رضي الله تعالى عنها ، فقال :

(٦٤) - ٤٠٨٨ - (٢) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ ، حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ (بن زاذان السلمي ، مولا هم الواسطي أبو خالد ، ثقة متقن عابد ، من التاسعة ، مات سنة ست ومئتين (٢٠٦ هـ) وقد قارب التسعين . يروي عنه : (ع) .

(حدثنا محمد بن عمرو) بن علقمة بن وقاص الليثي المدني ، صدوق له

عَنْ أَبِي سَلَمَةَ ، عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ : لَقَدْ كَانَ يَأْتِي عَلَى آلِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الشَّهْرُ مَا يُرَى فِي بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِهِ دُخَانٌ ، قُلْتُ : فَمَا كَانَ طَعَامُهُمْ ؟ قَالَتْ : الْأَسْوَدَانِ : التَّمْرُ وَالْمَاءُ ،

أوهام ، من السادسة ، مات سنة خمس وأربعين ومئة (١٤٥ هـ) . يروي عنه : (ع) .

(عن أبي سلمة) عبد الله بن عبد الرحمن بن عوف الزهري المدني ، ثقة ، من الثالثة ، مات سنة أربع وتسعين أو أربع ومئة . يروي عنه : (ع) .
(عن عائشة) رضي الله تعالى عنها .

وهذا السند من خماسياته ، وحكمه : الصحة ؛ لأن رجاله ثقات .

(قالت) عائشة والله (لقد كان يأتي) ويمر (على آل محمد صلى الله عليه وسلم) وأزواجه (الشهر) الكامل والحال أنه (ما يرى في بيت من بيوته دخان) يخرج من النار عند إيقادها للطبخ ، وهذا كناية : عن عدم إيقادهن نار الطبخ ؛ لعدم وجود الطعام عندهن .

قال أبو سلمة ؛ بالسند السابق : (قلت) لعائشة رضي الله تعالى عنها : يا أمه (فما كان) أي : فأى شيء كان (طعامهم ؟) أي : طعام آل محمد صلى الله عليه وسلم إذا لم يوجد عندهم ما يطبخون على النار ؟

(قالت) في جواب سؤال أبي سلمة : طعامنا (الأسودان ؛ التمر والماء) أي : نأكل التمر ، ثم نشرب عليه الماء .

قال ابن الأثير في « النهاية » (٤١٩/٢) : أما (التمر) فهو أسود ، وهو الغالب على تمر المدينة ، وعطف عليه (الماء) ونعت بنعت التمر الذي هو السواد ؛ إتباعاً ، والعرب تفعل ذلك في الشيئين يصطحبان ، فيسمونهما باسم الأشهر منهما ؛ كالقمرين ، والعمرين .

غَيْرَ أَنَّهُ كَانَ لَنَا جِيرَانٌ مِنَ الْأَنْصَارِ جِيرَانُ صَدَقٍ ، وَكَانَتْ لَهُمْ رِبَائِبٌ ، فَكَانُوا يَبْعَثُونَ إِلَيْهِ أَلْبَانَهَا ، قَالَ مُحَمَّدٌ : وَكَانُوا تِسْعَةَ أَبْيَاتٍ .

وفي « الكوكب » : هذا بتغليب التمر على الماء ؛ لأنه أسود ، والماء لا لون له ، فنعت الماء بالسواد ؛ لاقتراحه بالتمر . انتهى .

(غير أنه) أي : أن الشأن والحال (كان لنا) أخص آل محمد صلى الله عليه وسلم (جيران) جمع جار ؛ وهو الملاصق بيته بيتك (من الأنصار) زاد أبو هريرة : (جزاهم الله خيراً) وهم أي : أولئك الجيران (جيران صدق) ومحبة لرسول الله صلى الله عليه وسلم ويصح كون (جيران) الثاني بدلاً من الأول (وكانت لهم) أي : كان لجيراننا هؤلاء (ربائب) - بفتح الراء المهملة ثم بموحدة آخره موحدة أخرى - جمع ربيعة بمعنى : مربوبة ؛ أي : منائح من الغنم ؛ كما في رواية مسلم ، منحها لهم إخوانهم الأنصارىيون الأغنياء ؛ ليشربوا لبنها ، ثم بعد انقطاع لبنها يردونها إليهم ، سميت ربائب ؛ لأنها تربي وتعلف في البيت ، وليست بسائمة .

(فكانوا) فكان ذلك الجيران (يبعثون) ويرسلون (إليه) صلى الله عليه وسلم (ألبانها) أي : من ألبان تلك المنائح ، وفي مسلم زيادة : (فيسقيناه) أي : فيسقيناه رسول الله صلى الله عليه وسلم من لبن تلك المنائح .

قال المؤلف : (قال) أي : زاد (محمد) بن عمرو في روايته لفظة : (وكانوا) أي : وكان ذلك الجيران أهل (تسعة أبيات) مجاورات لنا .

قال في « المصباح » : المنحة - بالكسر - وكذا المنيحة في الأصل : الشاة أو الناقة يعطيها صاحبها رجلاً محتاجاً ، يشرب لبنها ثم يردّها إلى مالكها إذا انقطع لبنها ، ثم كثر استعمالها حتى أطلق على كل عطاء ، يقال : منحته منحاً ؛ من بابي نفع وضرب ؛ إذا أعطيته ، والاسم : المنيحة .

(٦٥) - ٤٠٨٩ - (٣) حَدَّثَنَا نَصْرُ بْنُ عَلِيٍّ ، حَدَّثَنَا بِشْرُ بْنُ عُمَرَ ،
حَدَّثَنَا شُعْبَةُ ،
.....

وفي « النهاية » : منيحة اللبن : أن يعطيه ناقةً أو شاةً ينتفع بلبنها ، ثم يعيدها
إلى مالِكها . انتهى .

فالمراد ها هنا : جيران لهم نوق أو شياه ذات لبن يهدون للنبي صلى الله
عليه وسلم من ألبانها ؛ إيثاراً له على أنفسهم ، لا إعطاؤها على طريق الهبة أو
العارية ، والله أعلم . انتهى « دهني على مسلم » .

والحاصل : أنهم كانوا يمنحون شياههم أو نوقهم آخرين ، ويبعث أولئك
الآخرون بألبانها إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وهذا الحديث انفرد به ابن ماجه ، ودرجته : أنه صحيح ؛ لصحة سنده ،
وغرضه : الاستشهاد به لحديث عائشة الأول .



ثم استشهد المؤلف ثانياً لحديث عائشة الأول بحديث عمر بن الخطاب
رضي الله تعالى عنهما ، فقال :

(٦٥) - ٤٠٨٩ - (٣) (حدثنا نصر بن علي) بن نصر ابن صهبان
الجهضمي البصري ، ثقة ، من العاشرة ، مات سنة خمسين ومئتين ، أو بعدها .
يروي عنه : (ع) .

(حدثنا بشر بن عمر) بن الحكم الزهراني - بفتح الزاي - الأزدي أبو محمد
البصري ، ثقة ، من التاسعة ، مات سنة سبع ، وقيل : تسع ومئتين (٢٠٩ هـ) .
يروي عنه : (ع) .

(حدثنا شعبة) بن الحجاج بن الورد العتكي البصري ، ثقة إمام ، من
السابعة ، مات سنة ستين ومئة (١٦٠ هـ) . يروي عنه : (ع) .

عَنْ سِمَاكِ ، عَنِ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ قَالَ : سَمِعْتُ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ يَقُولُ :
رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَلْتَوِي فِي الْيَوْمِ مِنَ الْجُوعِ مَا يَجِدُ
مِنَ الدَّقْلِ مَا يَمْلَأُ بِهِ بَطْنَهُ .

(عن سماك) - بكسر أوله وتخفيف الميم - ابن حرب بن أوس بن خالد
الذهلي البكري الكوفي أبي المغيرة ، صدوق ، من الرابعة ، مات سنة ثلاث
وعشرين ومئة (١٢٣ هـ) . يروي عنه : (م عم) . وروايته عن عكرمة خاصة
مضطربة ، وقد تغير بأخرة ، فكان ربما يتلقن .

(عن النعمان بن بشير) بن سعد بن ثعلبة الأنصاري الخزرجي ، له ولأبويه
صحبة رضي الله تعالى عنهم ، ثم سكن الشام ، ثم ولي إمرة الكوفة ، ثم قتل
بحمص سنة خمس وستين (٦٥ هـ) . يروي عنه : (ع) .

(قال) النعمان في خطبته : (سمعت عمر بن الخطاب) رضي الله عنهما .

وهذا السند من سداسياته ، وحكمه : الصحة ؛ لأن رجاله ثقات .

أي : قال النعمان بن بشير : سمعت عمر بن الخطاب (يقول) يوماً : (رأيت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يلتوي) أي : يتقلب ظهراً لبطناً ، ويميناً شمالاً
(في) طول (اليوم) أي : في طول النهار (من) ألم (الجوع) حالة كونه (ما
يجد من الدقل) أي : من أردأ التمر ، فضلاً عن الجيد (ما يملأ) ويشبع (به
بطنه) لدفع ألم الجوع ، وفي رواية مسلم : (يظل اليوم) وظل : كلمة موضوعة
للدلالة على اتصاف المخبر عنه بمصدر خبرها طول النهار ، وهي أنسب بهذا
المقام .

قال الطيبي : الالتواء والتلوي : هو الاضطراب والتقلب من حالة إلى حالة عند
الجوع والضرب .

(والدقل) - بفتحيتين - : أردأ التمر ، وفي رواية لمسلم عن النعمان بن بشير

يقول : (أَلستم في طعام وشراب ما شئتم ؟! لقد رأيت نبيكم صلى الله عليه وسلم وما يجد من الدقل ما يملأ به بطنه) ، وزاد في حديث آخر : (وما ترضون دون ألوان التمر والزبد) ، والخطاب في قوله : (أَلستم) للصحابة بعده صلى الله عليه وسلم أو للتابعين .

(في طعام وشراب ما شئتم) قال الطيبي : الجار والمجرور في قوله : (في طعام) متعلق بمحذوف خبر ليس ؛ تقديره : أَلستم منغمسين في طعام وشراب مقدار ما شئتم من التوسعة والإفراط فيه ؟!

ف (ما) موصولة ، ويجوز أن تكون مصدرية .

والكلام فيه تعيير وتعييب وتوبيخ للمخاطبين ، ولذلك أتبعه بقوله : (لقد رأيت نبيكم محمداً صلى الله عليه وسلم) وأضافه إليهم ؛ للإلزام حين لم يقتدوا به صلى الله عليه وسلم في الإعراض عن الدنيا ومستلذاتها ؛ وفي التقليل لمشتهياتها من مأكولاتها ومشروباتها .

ثم قوله : (رأيت) إن كان بمعنى : النظر . . فقوله : (وما يجد من الدقل) حال من المفعول ، وإن كان بمعنى : العلم ؛ فهو مفعول ثان لـ (رأيت) وأدخل عليه (الواو) تشبيهاً له بخبر كان وأخواتها على مذهب الأخفش والكوفيين ، كذا حققه الطيبي ، قال القاري : والأول هو المعول عليه .

(والدقل) - بفتححتين كما مر - : التمر الرديء ويابس به وما ليس له اسم خاص ، فتراه ليبسه ورداءته لا يجتمع ، ويكون منشوراً ، على ما في « النهاية » ، وفي « المصباح » : هو أردأ التمر ، والواحدة : دقلة . انتهى .

ثم قوله : (ما يملأ به بطنه) مفعول (يجد) و (ما) موصولة أو موصوفة ، و (من الدقل) بيان لما قدم عليه . انتهى من « الكوكب » .

(٦٦) - ٤٠٩٠ - (٤) حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مَنِيعٍ ، حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ مُوسَى ، أَنْبَأَنَا شَيْبَانُ ، عَنْ قَتَادَةَ ،
.....

وهذا تصريح بغاية الشدة في العيش ، والضيق في الرزق .
وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث : مسلم في كتاب الزهد والرقائق ،
والترمذي في كتاب الزهد ، باب ما جاء في معيشة أصحاب النبي صلى الله عليه
وسلم ، وقال : هذا حديث صحيح ، وأحمد في « المسند » .
ودرجته : أنه صحيح ؛ لصحة سنده ، وغرضه : الاستشهاد به لحديث عائشة
الأول .

ثم استشهد المؤلف ثالثاً لحديث عائشة الأول بحديث أنس بن مالك
رضي الله تعالى عنهما ، فقال :

(٦٦) - ٤٠٩٠ - (٤) (حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مَنِيعٍ) بن عبد الرحمن أبو جعفر
البغوي ، نزيل بغداد ، الأصم ، ثقة حافظ ، من العاشرة ، مات سنة أربع وأربعين
ومئتين (٢٤٤ هـ) . يروي عنه : (ع) .

(حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ مُوسَى) الأشيب - بمعجمة ثم تحتانية - أبو علي
البغدادي ، قاضي الموصل وغيرها ، ثقة ، من التاسعة ، مات سنة تسع أو عشر
ومئتين (٢١٠ هـ) . يروي عنه : (ع) .

(أَنْبَأَنَا شَيْبَانُ) بن عبد الرحمن التميمي مولا هم النحوي أبو معاوية البصري
نزيل الكوفة ، ثقة صاحب كتاب ، يقال : إنه منسوب إلى نحوه ؛ بطن من الأزد
لا إلى علم النحو ، من السابعة ، مات سنة أربع وستين ومئة (١٦٤ هـ) . يروي
عنه : (ع) .

(عن قتادة) بن دعامة السدوسي البصري ، ثقة ، من الرابعة ، مات سنة بضع
عشرة ومئة . يروي عنه : (ع) .

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ
مِرَاراً : « وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ ؛ مَا أَصْبَحَ عِنْدَ آلِ مُحَمَّدٍ صَاعُ حَبٍّ وَلَا
صَاعُ تَمْرٍ » ، وَإِنْ لَهُ يَوْمٌ تِسْعَ نِسْوَةٍ .

(عن أنس بن مالك) رضي الله تعالى عنه .

وهذا السند من خماسياته ، وحكمه : الصحة ؛ لأن رجاله كلهم ثقات أثبات .
(قال) أنس : (سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول مراراً : والذي
نفس محمد بيده) المقدسة (ما أصبح) اليوم (عند آل محمد) وأزواجه (صاع
حب) أي : بر (ولا صاع تمر) قال أنس : (وإن له) صلى الله عليه وسلم
(يومئذ) أي : يوم إذ قال ذلك (تسع نسوة) أي : تسع زوجات .

ورواية مسلم عن زهير قال أنس : ولقد رأيت نبيكم والحال أنه ما يجد من
الدقل ما يملأ بطنه ، وأنتم الآن ما ترضون دون ألوان التمر والزبد أي : والحال
أنكم الآن بسطت عليكم الدنيا ، وما تكتفون بطعام دون طعام اجتمع فيه أنواع
التمر وأنواع الزبد .

والمعنى : أن نبيكم صلى الله عليه وسلم مضى لسبيله والحال أنه لم يشبع
من الدقل ، وأنتم الآن تأكلون على سبعة أصحن ، وتشربون من الشراب أنواعاً
عديدة .

قال في « المصباح » : والزبد - وزان قفل - : ما يستخرج بالمخض من لبن
البقر والغنم ، وأما لبن الإبل . . فلا يسمى ما يستخرج منه زبداً ، بل يقال له :
جباب . انتهى منه .

قوله : « ما أصبح عند آل محمد صلى الله عليه وسلم صاع بر ولا صاع تمر » .

فإن قلت : كيف يقول النبي صلى الله عليه وسلم ذلك مع ما فيه من إظهار

الشكوى ؟

(٦٧) - ٤٠٩١ - (٥) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى ، حَدَّثَنَا أَبُو الْمُغِيرَةِ ،
حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْمَسْعُودِيُّ ،
.....

قلت : إنما قال ذلك ؛ ترغيباً لأمته في الزهد في الدنيا ، وفي التوكل على
المولى ؛ كما كان هو كذلك .

قال البوصيري : هذا إسناد صحيح ، رجاله ثقات .

وهذا الحديث انفرد به ابن ماجه ، ولكن رواه ابن حبان في « صحيحه » ،
من طريق أبان العطار عن قتادة به ، وأصله في « صحيح البخاري » و« الترمذي »
و« النسائي » ، من حديث أنس بغير هذا السياق ، ورواه الإمام أحمد في « مسنده »
من حديث ابن مالك أيضاً ؛ كما رواه ابن ماجه ، وله شاهد في « صحيح مسلم »
وغيره من حديث النعمان بن بشير .

ودرجته : أنه صحيح ؛ لصحة سنده ، ولأن له شواهد مما ذكر ، وغرضه :
الاستشهاد به لحديث عائشة الأول ، والله أعلم .

ثم استشهد المؤلف رابعاً لحديث عائشة الأول بحديث عبد الله بن مسعود
رضي الله تعالى عنهما ، فقال :

(٦٧) - ٤٠٩١ - (٥) (حدثنا محمد بن يحيى) بن عبد الله بن خالد
الذهلي النيسابوري ، ثقة حافظ فاضل ، من الحادية عشرة ، مات سنة ثمان
وخمسين ومئتين (٢٥٨ هـ) على الصحيح . يروي عنه : (خ عم) .

(حدثنا أبو المغيرة) عبد القدوس بن الحجاج الخولاني الحمصي ، ثقة ،
من التاسعة ، مات سنة اثنتي عشرة ومئتين (٢١٢ هـ) . يروي عنه : (ع) .

(حدثنا عبد الرحمن بن عبد الله) بن عتبة بن مسعود الكوفي (المسعودي)
صدوق اختلط قبل موته ، وضابطه : أن من روى عنه ببغداد .. فبعد الاختلاط ،

عَنْ عَلِيِّ بْنِ بَذِيمَةَ ، عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مَا أَصْبَحَ فِي آلِ مُحَمَّدٍ إِلَّا مُدٌّ مِنْ طَعَامٍ ، أَوْ مَا أَصْبَحَ فِي آلِ مُحَمَّدٍ مُدٌّ مِنْ طَعَامٍ » .

من السابعة ، مات سنة ستين ومئة (١٦٠ هـ) ، وقيل : سنة خمس وستين ومئة . يروي عنه : (عم) .

(عن علي بن بذيمة) - بفتح الموحدة وكسر المعجمة الخفيفة بعدها تحتانية ساكنة - الجزري ، ثقة رمي بالتشيع ، من السادسة ، مات سنة بضع وثلاثين (١٣٣ هـ) . يروي عنه : (عم) .

(عن أبي عبيدة) بن عبد الله بن مسعود ، مشهور بكنيته ، والمشهور أنه لا اسم له غيرها ، وقيل : اسمه عامر ، كوفي ، ثقة ، من كبار الثالثة ، والراجح أنه لا يصح سماعه من أبيه ، مات قبل المئة بعد سنة ثمانين ، وثقه ابن حبان . يروي عنه : (ع) .

(عن عبد الله) بن مسعود رضي الله تعالى عنه .

وهذا السند من سداسياته ، وحكمه : الصحة ؛ لأن رجاله ثقات ، وهو موصول إن قلنا : إن أبا عبيدة سمع من أبيه ، وإلا . . فالسند مرسل مقطوع ، والقاعدة : أنه إذا اختلف في كون السند موصولاً أو مرسلًا . . فالقول قول من قال بالوصل ؛ لما عنده من زيادة علم .

(قال) عبد الله : (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ما أصبح في آل محمد) صلى الله عليه وسلم (إلا مد من طعام أو) قال النبي صلى الله عليه وسلم أو الراوي : (ما أصبح في آل محمد مد من طعام) بالنفي بلا استثناء ، والظاهر أن كلمة (أو) للشك ، وما بعدها في حكم المسكوت عليه ؛ كما هو مذهب الحنفية ، لا محكوم عليه ، بخلاف حكم المستثنى منه ؛ كما عليه

(٦٨) - ٤٠٩٢ - (٦) حَدَّثَنَا نَصْرُ بْنُ عَلِيٍّ ، أَخْبَرَنِي أَبِي ، عَنْ شُعْبَةَ ،
عَنْ عَبْدِ الْأَكْرَمِ رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ الْكُوفَةِ ،
.....

الجمهور ؛ لئلا يلزم التنافي بين هذا الكلام ، وهو ما بعد (أو) ، وبين الكلام
المتقدم ، وهو ما قبل (أو) فليتأمل . انتهى « سندي » .

أو المعنى : لئلا يلزم التناقض بين هذا الحديث ، وبين الحديث المتقدم ،
فالمعتبر : ما بعد (أو) لا ما قبلها .

وهذا الحديث انفرد به ابن ماجه ، ودرجته : أنه صحيح ؛ لصحة سنده ،
وإن كان الخلاف بين الوصل والإرسال ، وغرضه : الاستشهاد به لحديث عائشة
الأول ، والله أعلم .



ثم استأنس المؤلف للترجمة بحديث سليمان بن صرد رضي الله تعالى
عنه ، فقال :

(٦٨) - ٤٠٩٢ - (٦) (حدثنا نصر بن علي) بن نصر ابن صهبان
الجهضمي البصري ، ثقة ، من العاشرة ، مات سنة خمسين ومئتين ، أو بعدها .
يروى عنه : (ع) .

قال : (أخبرني أبي) علي بن نصر بن علي بن صهبان الجهضمي البصري ،
ثقة ، من كبار التاسعة ، مات سنة سبع وثمانين ومئة (١٨٧ هـ) . يروي عنه :
(ع) .

(عن شعبة) بن الحجاج بن الورد العتكي البصري ، ثقة ، من السابعة ، إمام
حجة ، مات سنة ستين ومئة (١٦٠ هـ) . يروي عنه : (ع) .

(عن عبد الأكرم) بن أبي حنيفة هو (رجل من أهل الكوفة) أي :
الكوفي ، وقال أبو حاتم : شيخ ، وقال الذهبي : لا يعرف ، وذكره ابن حبان

عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ صُرَدٍ قَالَ : أَتَانَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
فَمَكَّثَنَا ثَلَاثَ لَيَالٍ لَا نَقْدِرُ ، أَوْ لَا يَقْدِرُ عَلَى طَعَامٍ .

في « الثقات » ، وقال الحافظ : شيخ مقبول ، من السادسة . يروي عنه : (ق) .
(عن أبيه) أبي حنيفة الكوفي والد عبد الأكرم ، مجهول ، من الثالثة . يروي
عنه : (ق) ، ولم أر من صنف في المبهمات ذكره وما علمته ، قال الذهبي في
« الميزان » : لا يعرف ، وقال الحافظ : مجهول ، من الثالثة .

(عن سليمان بن صرد) - بضم المهملة وفتح الراء - ابن الجون الخزاعي
أبي مطرف الكوفي ، صحابي رضي الله تعالى عنه ، قتل بعين الورد سنة خمس
وستين (٦٥ هـ) . يروي عنه : (ع) .

وهذا السند من سداسياته ، وحكمه : الضعف ؛ لأن فيه أبا حنيفة والد
الأكرم ، وهو مجهول .

(قال) سليمان : (أتانا رسول الله صلى الله عليه وسلم) أي : جاء في منزلنا
(فمكثنا) أي : جلسنا معه (ثلاث ليال) جياً (لا نقدر) بصيغة المضارع
المعلوم المسند إلى جماعة المتكلمين ؛ أي : حالة كوننا معاشر الحاضرين لا
نقدر نحن على تحصيل طعام نأكله .

(أو) قال الراوي : حالة كونه صلى الله عليه وسلم (لا يقدر) بصيغة المضارع
المعلوم المسند إلى الغائب ، لا يقدر هو صلى الله عليه وسلم (على) تحصيل
(طعام) نأكله ، ولفظة : (أو) للشك من أبي حنيفة فيما قاله سليمان بن
صرد .

وهذا الحديث انفرد به ابن ماجه ، ولكن أخرجه الطبراني في « الكبير »
(٩٩/٧) .

ودرجته : أنه ضعيف ؛ لضعف سنده ؛ لأن تابعيه ؛ وهو أبو حنيفة ضعيف

(٦٩) - ٤٠٩٣ - (٧) حَدَّثَنَا سُؤَيْدُ بْنُ سَعِيدٍ ، حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ مُسْهِرٍ ،
عَنِ الْأَعْمَشِ ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ : أُتِيَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمًا
.....

مجهول ، وغرضه : الاستئناس به للترجمة ، فهو : ضعيف متناً وسنداً (١٣)
(٤٢٣) .

ثم استشهد المؤلف خامساً لحديث عائشة الأول بحديث أبي هريرة رضي الله
تعالى عنهما ، فقال :

(٦٩) - ٤٠٩٣ - (٧) (حدثنا سويد بن سعيد) بن سهل الهروي الأصل
الحدثاني ، صدوق في نفسه إلا أنه عمي فصار يتلقن ما ليس من حديثه ،
فأفحش ابن معين القول فيه ، من قدماء العاشرة ، مات سنة أربعين ومئتين
(٢٤٠ هـ) وله مئة سنة . يروي عنه : (م ق) .

(حدثنا علي بن مسهر) القرشي الكوفي قاضي الموصل ، ثقة له غرائب بعدما
أضر ، من الثامنة ، مات سنة تسع وثمانين ومئة (١٨٩ هـ) . يروي عنه : (ع) .
(عن) سليمان بن مهران (الأعمش) ثقة ، من الخامسة ، مات سنة سبع أو
ثمان وأربعين ومئة . يروي عنه : (ع) .

(عن أبي صالح) ذكوان السمان ، ثقة ، من الثالثة ، مات سنة إحدى ومئة
(١٠١ هـ) . يروي عنه : (ع) .

(عن أبي هريرة) رضي الله تعالى عنه .

وهذا السند من خماسياته ، وحكمه : الحسن ؛ لأن فيه سويد بن سعيد ، وهو
مختلف فيه .

(قال) أبو هريرة : (أتني) بصيغة المبني للمفعول (رسول الله صلى الله عليه
وسلم يوماً) من الأيام المباركة ؛ وهو عصره صلى الله عليه وسلم ؛ أي : أتاه

بَطْعَامٍ سُخْنٍ فَأَكَلَ ، فَلَمَّا فَرَغَ . . قَالَ : « أَلْحَمْدُ لِلَّهِ ، مَا دَخَلَ بَطْنِي طَعَامٌ سُخْنٌ مُنْذُ كَذَا وَكَذَا » .

آت ولم أر من ذكره ، ولعله بعض خدمه ، أو أزواجه (بطعام سُخْنٍ) أي : حار (فأكل) النبي صلى الله عليه وسلم من ذلك الطعام (فلما فرغ) من أكله . . (قال : الحمد لله) والشكر لله على ما رزقني هذا الطعام ، ثم قال : والله (ما دخل بطني طعام سخن) أي : حار (منذ) أي : من وقت (كذا وكذا) أي : من قبل شهرين ، أو قبل ثلاثة أشهر ؛ لأنه كان لا يوقد في بيوت أهله نار الطبخ شهراً أو شهرين أو أكثر ؛ لضيق معيشتهم .

وقوله : (سخن) - بضم السين المهملة وسكون الخاء المعجمة - يقال : سَخَنَ الماء إذا أنضجه على النار ؛ أي : جعله ساخناً ، فهو سخن ؛ أي : حار حرارة شديدة . قوله : « منذ كذا وكذا » وفي حديث عائشة رضي الله تعالى عنها عند البخاري ومسلم : (إن كنا لننظر الهلال ، ثم الهلال وما يوقد في بيت من بيوت رسول الله صلى الله عليه وسلم نار ، فقليل لها : فما كان طعامكم ؟ قالت : الأسودان ؛ التمر والماء) .

وهذا الحديث انفرد به ابن ماجه ، لكن رواه البيهقي في « سننه الكبرى » من طريق أحمد بن الحسن عن سويد بن سعيد بسنده ومثله . فدرجته : أنه حسن السند ، صحيح المتن بغيره ؛ لأن له شواهد ومتابعات ، وغرضه : الاستشهاد به .



وجملة ما ذكره المؤلف في هذا الباب : سبعة أحاديث :
الأول للاستدلال ، والسادس للاستئناس ، والبواقي للاستشهاد .

والله سبحانه وتعالى أعلم

(١٤) - (١٤٨٧) - بَابُ ضِجَاعِ آلِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

(٧٠) - (٤٠٩٤) - (١) حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَعِيدٍ ، حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ نُمَيْرٍ وَأَبُو خَالِدٍ ، عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ : كَانَ ضِجَاعُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

(١٤) - (١٤٨٧) - (بَابُ ضِجَاعِ آلِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ)

والضجاع ؛ كالفراش وزناً ومعنى .



(٧٠) - (٤٠٩٤) - (١) (حدثنا عبد الله بن سعيد) بن حصين الكندي أبو سعيد الأشج الكوفي ، ثقة ، من صغار العاشرة ، مات سنة سبع وخمسين ومئتين (٢٥٧ هـ) . يروي عنه : (ع) .

(حدثنا عبد الله بن نمير) الهمداني الكوفي ، ثقة ، من التاسعة ، مات سنة تسع وتسعين ومئة (١٩٩ هـ) . يروي عنه : (ع) .

(وأبو خالد) الأحمر سليمان بن حيان الأزدي الكوفي ، صدوق يخطئ ، من الثامنة ، مات سنة تسعين ومئة ، أو قبلها . يروي عنه : (ع) .

(عن هشام بن عروة) الأسدي المدني ، ثقة ، من الخامسة ، مات سنة خمس أو ست وأربعين ومئة . يروي عنه : (ع) .

(عن أبيه) عروة بن الزبير ، ثقة فقيه مشهور ، من الثالثة ، مات سنة أربع وتسعين (٩٤ هـ) على الصحيح . يروي عنه : (ع) .

(عن عائشة) رضي الله تعالى عنها .

وهذا السند من خماسياته ، وحكمه : الصحة ؛ لأن رجاله أثبات .

(قالت) عائشة : (كان ضجاع) أي : فراش (رسول الله صلى الله عليه وسلم)

أَدَمًا حَشَوُهُ لَيْفٌ .

(٧١) - ٤٠٩٥ - (٢) حَدَّثَنَا وَاصِلُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ فَضِيلٍ ،
.....

الذي ينام عليه (آدمًا) - بفتحيتين - جمع أديم ؛ وهو الجلد المدبوغ (حشوه)
أي : محشوه (ليف) أي : قشر النخل ، قاله النووي .

وفي الحديث : جواز اتخاذ الفرش والوسادة والنوم عليها والارتفاق بها .

قال القاري : الأظهر : أنه يقال فيه بالاستحباب ؛ لمداومته عليه السلام على
ذلك ، ولأنه أكمل للاستراحة التي قُصِدَتْ بالنوم للقيام على النشاط للعبادة .

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث : البخاري في كتاب الرقاق ، ومسلم
وأبو داود في اللباس ، والترمذي في اللباس ، وفي صفة القيامة ، وأحمد في
« المسند » .

فهذا الحديث في أعلى درجات الصحة ؛ لأنه من المتفق عليه ، وغرضه :
الاستدلال به على الترجمة .



ثم استشهد المؤلف لحديث عائشة بحديث علي رضي الله تعالى عنهما ،
فقال :

(٧١) - ٤٠٩٥ - (٢) حَدَّثَنَا وَاصِلُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى (بن هلال الأسدي
أبو القاسم الكوفي ، ثقة ، من العاشرة ، مات سنة أربع وأربعين ومئتين
٢٤٤ هـ) . يروي عنه : (م عم) .

(حدثنا محمد بن فضيل) بن غزوان - بفتح المعجمة وسكون الزاي - الضبي
مولاهم أبو عبد الرحمن الكوفي ، صدوق عارف ، رمي بالتشيع ، من التاسعة ،
مات سنة خمس وتسعين ومئة (١٩٥ هـ) . يروي عنه : (ع) .

عَنْ عَطَاءِ بْنِ السَّائِبِ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ عَلِيِّ أَنْ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَتَى عَلِيًّا وَفَاطِمَةَ وَهُمَا فِي خَمِيلٍ لُهُمَا ، وَالْخَمِيلُ : الْقَطِيفَةُ الْبَيْضَاءُ مِنْ الصُّوفِ ، قَدْ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَهَّزَهُمَا بِهَا ، وَوَسَادَةَ

(عن عطاء بن السائب) أبي محمد الثقفي الكوفي ، صدوق اختلط ، من الخامسة ، مات سنة ست وثلاثين ومئة (١٣٦ هـ) . يروي عنه : (خ عم) .

(عن أبيه) السائب بن مالك ، أو ابن زيد الثقفي الكوفي ، ثقة ، من الثانية . يروي عنه : (عم) .

(عن علي) بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه .

وهذا السند من خماسياته ، وحكمه : الصحة ؛ لأن رجاله ثقات .

(أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أتى علياً وفاطمة) في بيتهما (و) الحال أن (هما) مضطجعان (في خَمِيل) وبطانية كائنة (لهما) أي : لعللي وفاطمة .

وفسر بعض الرواة : الخميل بقوله : (والخميل : القطيفة البيضاء من الصوف) والقطيفة : هي كل ثوب عليه خمل من أي شيء كان ، كذا في « النهاية » .

(قد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم جهَّزهما) وزفهما وودعهما حين تسليم فاطمة لعللي (بها) أي : بتلك القطيفة (و) ب (وسادة) أي : مخدة . والوسادة - بكسر الواو - مشتق من وسدت الشيء ؛ إذا جعلته تحت رأسك وسادة .

قال السندي : قوله : (ووسادة) بالجر معطوف على الضمير المجرور ، بلا إعادة الجار ؛ وهو الباء في (بها) العائد على (القطيفة) على مذهب من جوز ذلك ؛ أي : جهَّزهما بها وبوسادة .

مَحْشُوءَةٌ إِذْخِرًا وَقَرِيبَةً .

(٧٢) - ٤٠٩٦ - (٣) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ ، حَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ

يُونُسَ ،
.....

وقوله : (محشوءة) بالجر صفة لـ (وسادة) وهو اسم مفعول ؛ من حشى الشيء في الشيء ؛ إذا جعله حشواً له ؛ أي : مملوءة تلك الوسادة (إذخراً) بالنصب مفعول ثانٍ لـ (محشوءة) وهو - بكسر الهمزة - : اسم حشيش طيب الرائحة يسقف بها أهل مكة (وقربة) بالجر معطوف على (الوسادة) وهو إناء لما يستقى به الماء من الآبار ، وهو نظير الأسطال العصرية ، ولا يكون إلا من جلد الغنم .

والمعنى : جعل رسول الله صلى الله عليه وسلم لهما القטיפه والوسادة المحشوة بالإذخر والقربة جهازاً عند زفافهما ؛ والجهاز : أمتعة العروس .

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث : النسائي في كتاب النكاح ، باب جهاز الرجل ابنته ، والبيهقي في « الدلائل » ، والحاكم وأحمد وابن حبان وغيرهم .
ودرجته : أنه صحيح ؛ لصحة سنده ، ولأن له شواهد ، وغرضه : الاستشهاد به لحديث عائشة .



ثم استشهد المؤلف ثانياً لحديث عائشة بحديث عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنهما ، فقال :

(٧٢) - ٤٠٩٦ - (٣) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ (العبدى البصرى ، ثقة ، من

العاشرة ، مات سنة اثنتين وخمسين ومئتين (٢٥٢ هـ) . يروي عنه : (ع) .

(حَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ يُونُسَ) بن القاسم الحنفي اليمامي ، قال ابن معين

والنسائي : ثقة ، وذكره ابن حبان في « الثقات » وقال في « التقريب » : ثقة ، من

حَدَّثَنَا عِكْرِمَةُ بْنُ عَمَّارٍ ، حَدَّثَنِي سِمَاكُ الْحَنْفِيُّ أَبُو زُمَيْلٍ ، حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْعَبَّاسِ ، حَدَّثَنِي عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ قَالَ : دَخَلْتُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ عَلَى حَصِيرٍ قَالَ : فَجَلَسْتُ فَإِذَا عَلَيْهِ إِزَارٌ وَلَيْسَ عَلَيْهِ غَيْرُهُ ، وَإِذَا الْحَصِيرُ قَدْ أَثَّرَ فِي جَنْبِهِ ، وَإِذَا أَنَا بِقُبْضَةٍ

التاسعة . يروي عنه : (ع) . مات سنة ست ومئتين (٢٠٦ هـ) .

(حدثنا عكرمة بن عمار) العجلي أبو عمار اليمامي ، صدوق يغلط ولم يكن له كتاب ، من الخامسة ، مات قبيل الستين ومئة . يروي عنه : (م عم) .

(حدثني سماك) بن الوليد (الحنفي أبو زميل) - بالزاي مصغراً - اليمامي ثم الكوفي ، ليس به بأس ، من الثالثة . يروي عنه : (م عم) .

(حدثني عبد الله بن العباس) الهاشمي ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم رضي الله تعالى عنهما ، حبر الأمة ، ترجمان القرآن .

(حدثني عمر بن الخطاب) رضي الله تعالى عنه .

وهذا السند من سداسياته ، وحكمه : الحسن ؛ لأن فيه عكرمة بن عمار وهو مختلف فيه ، وفيه أيضاً سماك بن الوليد ، وهو مختلف فيه أيضاً .

(قال) عمر : (دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم) في غرفته حين اعتزل نساءه (وهو) أي : والحال أنه صلى الله عليه وسلم مضطجع (على حصير) أي : على نسيج خوص النخل .

(قال) عمر : (فجلست) عنده صلى الله عليه وسلم في الغرفة التي اعتزل فيها حين آلى من نسائه (فإذا عليه) صلى الله عليه وسلم (إزار و) الحال أنه (ليس عليه غيره) أي : غير الإزار ؛ والمعنى : ليس بين جسده الشريف وبين الحصير حائل غير الإزار (وإذا الحصير قد أثر) وأظهر (في جنبه) الشريف خيوطه ، ونظرت بعيني في نواحي الغرفة (وإذا أنا) راء (بقبضة) - بفتح القاف

مِنْ شَعِيرٍ نَحْوِ الصَّاعِ ، وَقَرِظَ فِي نَاحِيَةٍ فِي الْغُرْفَةِ ، وَإِذَا إِهَابٌ مُعَلَّقٌ ،
فَأَبْتَدَرْتُ عَيْنَايَ فَقَالَ : « مَا يُبْكِيكَ يَا بَنَ الْخَطَّابِ ؟ » ، فَقُلْتُ : يَا نَبِيَّ اللَّهِ ؛
وَمَا لِي لَا أَبْكِي وَهَذَا الْحَصِيرُ قَدْ أَثَّرَ
.....

أو ضمها ، والضم أفصح - أي : بشيء قليل (من شعير نحو الصاع) أي : قدرها
لَوْ كَيْلَ .

قال الجوهرى : القبضه - بالضم - : ما قبضت عليه من شيء ، يقال : أعطاه
قبضةً من سويق أو تمر أو شعير ؛ أي : حفنةً من شعير .

(و) رأيت أيضاً بشيء قليل من (قرظ في ناحية) أخرى ؛ أي : (في)
جانب آخر من (الغرفة) ونظرت في جانب آخر من الغرفة : (وإذا إهاب) أي :
جلد غير مدبوغ (معلق) بالجدار ؛ أي : ونظرت إلى جانب آخر من الغرفة ،
ففاجأني رؤية إهاب معلق على الجدار (ف) لما رأيت غرفته فارغة من الأمتعة
التي تتزين بها البيت . . (ابتدرت عيناى) أي : سارعت عيناى بسيلان الدموع
منهما ؛ أي : فاضتا بالدموع الكثيرة .

(والقرظ) - بفتحيتين - : ورق السلم يدبغ به الجلد .

قال أبو حنيفة : القرظ أجود ما يدبغ الأهب ؛ أي : الجلود في أرض العرب ،
وهي تدبغ بورقه وثمره ، وقد بسطنا الكلام على القرظ في كتابنا « البيان الصريح
على بردة المديح » وكذا في « الكوكب على مسلم » نقلاً عن « تاج العروس » .

(فقال) لي رسول الله صلى الله عليه وسلم : (ما يبكيك يا بن الخطاب ؟)

أي : أي شيء هَيَّجَكَ على البكاء ؟

(فقلت) له في جواب سؤاله : (يا نبي الله ؛ وما لي لا أبكي) أي : وأيُّ

شيء ثَبَّتَ لي في ترك البكاء ، وأي مانع منعني من البكاء ، أو أي : شيء ثبت
لي حالة كوني لا أبكي (و) الحال أن (هَذَا الْحَصِيرُ قَدْ أَثَّرَ) أي : قد ظهر

فِي جَنْبِكَ ، وَهَذِهِ خِزَانَتُكَ لَا أَرَى فِيهَا إِلَّا مَا أَرَى ، وَذَلِكَ كِسْرَى وَقَيْصَرُ
فِي الثَّمَارِ وَالْأَنْهَارِ ، وَأَنْتَ نَبِيُّ اللَّهِ وَصَفْوَتُهُ وَهَذِهِ خِزَانَتُكَ ،

أثر خيوطه (في جنبك) الشريف (وهذه) الغرفة الفارغة (خزانتك) أي :
مخزن مالك ومتاعك النفيس ، والحال أنني (لا أرى) ولا أبصر (فيها) أي : في
خزانتك (إلا ما أرى) وأبصر فيها من محقرات الأموال ؛ أي : وأي مانع منعني
من البكاء ، والحال أن ترك الدنيا بلغ بك هذا الحد الذي أرى في جسمك وفي
عُزْفَتِكَ هذه (وذلك) الذي هو عدو الله ، وهو مبتدأ ، وقوله : (كسرى) بدل
من اسم الإشارة (وقيصر) معطوف على (كسرى) .

وكسرى : لقب لكل من ملك الفرس ، وقيصر : لقب لكل من ملك الروم .
أي : والحال أن أولئك الأعداء الذين هم كسرى وقيصر مترفون منعمون
(في الثمار) البانعة (والأنهار) الجارية (وأنت) يا رسول الله ؛ أي : والحال
أنك (نبي الله وصفوته) أي : مختاره (وهذه) الغرفة الفارغة (خزانتك) أي :
مستودع نفائس أموالك .

وقوله : (في الثمار والأنهار) متعلق بمحذوف خبر المبتدأ ؛ تقديره : وأي
مانع منعني من البكاء ، والحال أن أولئك الأعداء كسرى وقيصر متبسطون
ومترفون في الثمار البانعة ، والأنهار النابعة ، وأنت رسول الله صلى الله عليه
وسلم وصفوته من خلقه ومختاره منهم في هذه الغرفة الفارغة التي هي خزانتك ،
ومستودع نفائس أموالك ، فوجب بكائي تعجباً من هذه القسمة العادلة والحكمة
الباهرة .

قوله : (وصفوته) وصفوة الشيء - بتثليث الصاد المهملة - : خالصه وما صفا
منه ؛ كما في « القاموس » و« الصحاح » .

قوله : (وهذه خزانتك) قال الحافظ : وفيه جواز نظر الإنسان في نواحي بيت

قَالَ : « يَا بَنَ الْخَطَّابِ ؛ أَلَا تَرْضَى أَنْ تَكُونَ لَنَا الْآخِرَةُ ، وَلَهُمُ الدُّنْيَا ؟ » ،
قُلْتُ : بَلَى .

صاحبه وما فيه ، إذا علم أنه لا يكره ، وبهذا يجمع بين ما وقع لعمر وبين ما ورد
من النهي عن فضول النظر ، أشار إلى ذلك النووي .

ويحتمل أن يكون نظره في غرفة النبي صلى الله عليه وسلم وقع أولاً اتفاقاً ،
فرأى الشعر والقرظ مثلاً ، فاستقله ، فرفع رأسه لينظر هل هناك شيء أنفس
منه ، فلم ير إلا الأهب ، فقال ما قال ، ويكون النهي الوارد محمولاً على من
تعمد النظر في ذلك والتفتيش ابتداءً ، كذا في « فتح الباري » (٢٥٧/٩) .

فـ (قال) رسول الله صلى الله عليه وسلم لعمر في جواب قوله :
(يا بن الخطاب ؛ ألا ترضى أن تكون لنا) معاصر المؤمنين (الآخرة) ونعيمها
(و) تكون (لهم) أي : للكفار (الدنيا) وزخارفها ؟ قال عمر : (قلت) له
صلى الله عليه وسلم : (بلَى) رضيت ذلك يا رسول الله .

قوله : (قال ابن الخطاب) وفي رواية للبخاري في النكاح : (فجلس
النبي صلى الله عليه وسلم وكان متكئاً) أولاً (فقال : أو في هذا أنت
يا بن الخطاب ؟) .

قال الحافظ : وهذا يشعر بأنه صلى الله عليه وسلم ظن أنه بكى من جهة
الأمر الذي كان فيه ؛ وهو غضب النبي صلى الله عليه وسلم على نسائه حتى
اعتزلهن ، فلما ذكر أنه من أمر الدنيا .. أجابه بما أجابه .

وفي هذا الحديث من الفوائد :

توقير العالم ومهابته عن استفسار ما يخشى من تغييره عند ذكره .
وترقب خلوات العالم ليسأل عما لعله لو سئل عنه بحضرة الناس .. أنكره
على السائل .

.....

وفيه أن شدة الوطأة على النساء مذمومة .

وفيه تأديب الرجل ابنته بالقول ؛ لأجل إصلاحها لزوجها .

وفيه البحث عن العلم في الطرقات والخلوات وفي حال القعود والمشى .

وفيه الصبر على الزوجات ، والإغضاء عن خطاياهن ، والصفح عما يقع منهن

من ذلك في حق الزوج ، دون ما يكون من حق الله تعالى .

وفيه التناوب في مجلس العلم ، إذا لم تيسر فيه المواظبة على حضوره

لشاغل .

وفيه أن الأخبار التي تشاع - ولو كثر ناقلوها - إن لم يكن مرجعها إلى أمر

حسي ؛ من مشاهدة أو سماع . . لا تستلزم الصدق .

وفيه إثارة القناعة . انتهى منه .

وهذا الحديث أخرجه المؤلف مختصراً ، وقد أخرجه البخاري مختصراً

ومطولاً في كتاب العلم والمظالم وفي النكاح وفي تفسير سورة التحريم ،

وأخرجه مسلم مختصراً ومطولاً في الطلاق ، والنسائي في باب كم الشهر من

الصوم ، وفي « عمل اليوم والليلة » ، والترمذي في تفسير سورة التحريم ، وابن

حبان وابن خزيمة في « صحيحيهما » والبيهقي وأحمد وغيرهم .

وهذا الحديث في أعلى درجات الصحة ؛ لأنه من المتفق عليه ، وغرضه :

الاستشهاد به لحديث عائشة .



ثم استشهد المؤلف ثالثاً لحديث عائشة بحديث علي بن أبي طالب

رضي الله تعالى عنهما ، فقال :

(٧٣) - ٤٠٩٧ - (٤) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ طَرِيفٍ وَإِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ حَبِيبٍ قَالَا : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ فُضَيْلٍ ، عَنْ مُجَالِدٍ ، عَنْ عَامِرٍ ، عَنْ الْحَارِثِ ،

(٧٣) - ٤٠٩٧ - (٤) (حدثنا محمد بن طريف) بن خليفة البجلي أبو جعفر الكوفي ، من صغار العاشرة ، صدوق ، مات سنة اثنتين وأربعين ومئتين (٢٤٢ هـ) ، وقيل قبل ذلك . يروي عنه : (م د ت ق) .

(وإسحاق بن إبراهيم بن حبيب) بن الشهيد الحبيبي أبو يعقوب البصري الشهيدي ، ثقة ، من العاشرة ، مات سنة سبع وخمسين ومئتين (٢٥٧ هـ) . يروي عنه : (ت س ق) .

(قالوا : حدثنا محمد بن فضيل) بن غزوان - بفتح المعجمة وسكون الزاي - الضبي مولا هم أبو عبد الرحمن الكوفي ، صدوق عارف رمي بالتشيع ، من التاسعة ، مات سنة خمس وتسعين ومئة (١٩٥ هـ) . يروي عنه : (ع) .

(عن مجالد) - بضم أوله وتخفيف الجيم - ابن سعيد بن عمير الهمداني - بسكون الميم - أبي عمرو الكوفي ، ليس بالقوي ، وقد تغير في آخر عمره ، من صغار السادسة ، مات سنة أربع وأربعين ومئة (١٤٤ هـ) . يروي عنه : (م عم) ، وقال النسائي : ليس بالقوي ، ووثقه مرة ، وقال ابن عدي : له عن الشعبي أحاديث صالحة ، قال يعقوب بن أبي سفيان : تكلم فيه الناس ، وهو صدوق ، وقال العجلي : وهو جائز الحديث ، وقال البخاري : وهو صدوق ، بالجملة : فهو مختلف فيه .

(عن عامر) بن شراحيل الشعبي - بفتح المعجمة - أبي عمرو مشهور فقيه فاضل ، قال مكحول : ما رأيت أفقه منه ، مات بعد المئة . يروي عنه : (ع) .

(عن الحارث) بن عبد الله الأعور الهمداني - بسكون الميم - الحوتي الكوفي أبي زهير صاحب علي ، مات في خلافة ابن الزبير ، كذبه الشعبي في رأيه ، لا

عَنْ عَلِيٍّ قَالَ : أُهْدِيَتْ ابْنَةُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَيَّ ، فَمَا كَانَ فِرَاشَنَا لَيْلَةَ أُهْدِيَتْ إِلَّا مَسْكٌ كَبَشٍ .

في الحديث ، ورمي بالرفض ، وهو من الثانية ، وقال الدوري عن ابن معين : ثقة ، وقال ابن أبي داود : كان الحارث أفقه الناس ، وقال الدارقطني : الحارث ضعيف ، وقال أحمد بن صالح المصري : الحارث ثقة ما أحفظه ، وما أحسن ما روى عن عليٍّ ! وأثنى عليه ، قيل له : فقد قال الشعبي : كان يَكْذِبُ ، قال : لم يكن يكذب في الحديث ، وإنما كان كذبه في رأيه ، وقرأت بخط الذهبي في « الميزان » والنسائي مع تعنته في الرجال قد احتج به ، والجمهور على توهينه ، مع روايتهم لحديثه في الأبواب ، وهذا الشعبي يكذبه ، ثم يروي عنه ، والظاهر أنه يكذب في حكاياته لا في الحديث ، وبالجمل : فهو مختلف فيه لا يرد السند . يروي عنه : (عم) .

(عن علي) بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه .

وهذا السند من سداسياته ، وحكمه : الحسن ؛ لأن في رجاله مجالد بن سعيد وهو مختلف فيه ، والحارث الأعور فيه أيضاً ، وهو مختلف فيه أيضاً ، أو حكمه : الضعف عند الجماهير إن نظرنا إلى الراويين المذكورين ، والحسن عندهم إن نظرنا إلى شواهد ؛ لأن له شواهد ؛ كما في « مسلم » .

(قال) علي رضي الله تعالى عنه : (أهديت) أي : أرسلت (ابنة رسول الله صلى الله عليه وسلم إلي) ليلة الزواج (فما كان فراشنا) الذي رقدنا ونمنا عليه (ليلة أهديت) إليَّ (إلا مَسْكٌ) - بفتح الميم وسكون السين المهملة - أي : إلا جلد (كبش) والكبش - بفتح الكاف وسكون الموحدة وشين معجمة في آخره - : فحل الضأن ؛ أي : نمنا أول ليالي الزفاف على جلد كبش ؛ لضيق معيشتهم .

.....

قال صاحب « القاموس » : المسك : هو الجلد الخاصة بالسخلة ، وقال صاحب « المصباح » : المسك : الجلد ، والجمع مسوك ؛ نظير فلس وفلوس . وهذا الحديث انفرد به ابن ماجه بهذا السند ، ولكن له شاهد في « صحيح مسلم » من حديث عمر بن الخطاب وعائشة . فدرجته : أنه صحيح المتن بغيره ؛ لأن له شاهداً مما ذكر ، وحسن السند ؛ لما تقدم آنفاً .



وجملة ما ذكره المؤلف في هذا الباب : أربعة أحاديث :
الأول للاستدلال ، والبواقي للاستشهاد .

والله سبحانه وتعالى أعلم

(١٥) - (١٤٨٨) - بَابُ مَعِيشَةِ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

(٧٤) - (٤٠٩٨) - (١) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ نُمَيْرٍ وَأَبُو كُرَيْبٍ قَالَا : حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ ، عَنْ زَائِدَةَ ، عَنْ الْأَعْمَشِ ، عَنْ شَقِيقٍ ، عَنْ أَبِي مَسْعُودٍ

(١٥) - (١٤٨٨) - (بَابُ مَعِيشَةِ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ)

(٧٤) - (٤٠٩٨) - (١) (حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ نُمَيْرٍ) الهمداني الكوفي ، ثقة ، من العاشرة ، مات سنة أربع وثلاثين ومئتين (٢٣٤ هـ) . يروي عنه : (ع) .

(وأبو كريب) محمد بن العلاء الهمداني الكوفي ، ثقة ، من العاشرة ، مات سنة سبع وأربعين ومئتين (٢٤٧ هـ) . يروي عنه : (ع) .

(قالوا : حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ) حماد بن أسامة الهاشمي الكوفي ، ثقة ، من التاسعة ، مات سنة إحدى ومئتين (٢٠١ هـ) . يروي عنه : (ع) .

(عن زائدة) بن قدامة الثقفي أبي الصلت الكوفي ، ثقة ثبت صاحب حديث وسنة ، من السابعة ، مات سنة ستين ومئة (١٦٠ هـ) ، وقيل بعدها . يروي عنه : (ع) .

(عن) سليمان (الأعمش) الكاهلي الأسدي ، ثقة ، قارئ ، من الخامسة ، مات سنة سبع أو ثمان وأربعين ومئة . يروي عنه : (ع) .

(عن شقيق) بن سلمة الأسدي أبي وائل الكوفي ، ثقة مخضرم ، من الثانية ، مات في خلافة عمر بن عبد العزيز . يروي عنه : (ع) .

(عن أبي مسعود) عقبة بن عمرو بن ثعلبة الأنصاري البصري الصحابي المشهور رضي الله تعالى عنه .

وهذا السند من سداسياته ، وحكمه : الصحة ؛ لأن رجاله ثقات أثبات .

قَالَ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَأْمُرُ بِالصَّدَقَةِ ، فَيَنْطَلِقُ أَحَدُنَا يَتَحَامَلُ حَتَّى يَجِيءَ بِالْمُدِّ ، وَإِنَّ لِأَحَدِهِمُ الْيَوْمَ مِئَةَ أَلْفٍ ،

(قال) أبو مسعود : (كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمر) نا (بالصدقة) على المحاويج ؛ لتكون وقايةً لنا من النار ؛ والصدقة : صرف المال أو غيره للمحتاج ؛ طلباً للثواب الأخرى .

قال أبو مسعود : (فينطلق أحدهما) معاشر الصحابة ؛ أي : يذهب إلى السوق حالة كونه (يتحامل) أي : يريد أن يحمل للناس المتاع ؛ طلباً للأجرة التي يتصدق بها ؛ أي : يحمل على ظهره بالأجرة ، يقال : حامل وتحامل بمعنى : حمل ؛ كسافر قال الخطابي : يقال : تحامل : تكلف الحمل بالأجرة ؛ ليكتسب ما يتصدق .

ويؤيده ما ورد في بعض الروايات : (انطلق أحدهما إلى السوق فيحامل) أي : يطلب الحمل بالأجرة ؛ والمحاملة : مفاعلة من الجانبين ؛ وهي لا تكون إلا بين اثنين ؛ والمراد : أن الحمل من أحدهما ، والأجرة من الآخر ؛ كالمساقاة والمزارعة . انتهى « فتح الملهم » .

قوله (يتحامل) أي : يتكلف الحمل بالأجرة ؛ ليكسب ما يتصدق به .
ففيه التحريض على الاعتناء بالصدقة ، وأنه إذا لم يكن له مالٌ يتوصلُ إلى تحصيل ما يتصدق به من حملٍ بالأجرة أو غيره من الأسباب المباحة . انتهى « نووي » .

(حتى يجيء بالمد) أي : يحمل المتاع بالأجرة ؛ وهي مد من طعام ، فيتصدق به على المحاويج (وإن لأحدهم) أي : لأحد الصحابة (اليوم) أي : في هذا الزمن الحاضر (مئة ألف) فلا يتصدق به ؛ أشار بذلك إلى ما كانوا في عهد النبي صلى الله عليه وسلم من قلة المال ، وإلى ما صاروا إليه بعده من

قَالَ شَقِيقٌ : كَأَنَّهُ يُعَرِّضُ بِنَفْسِهِ .

(٧٥) - ٤٠٩٩ - (٢) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ ،

التوسع ؛ لكثرة الفتوح ، ومع ذلك فكانوا في العهد الأول يتصدقون بما يجدون مع قلة ولو جهدوا في تحصيله ، والذين أشار إليهم آخرًا ، بخلاف ذلك ، كذا في « الفتح » (٢٨٤/٣) .

(قال) أبو وائل : (شقيق) بن سلمة (كأنه) أي : كأن أبا مسعود (يعرض بنفسه) أي : يذكر نفسه تعريضاً لا تصريحاً بقوله : (وإن لأحدهم اليوم . . .) إلى آخره .

قال في « البارع » : وعَرَّضْتُ له وعَرَّضْتُ به تعريضاً ؛ إذا قُلْتَ قولاً وأنت تعني نفسك ، والتعريض خلاف التصريح من القول .

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث : البخاري في الإجارة وفي الزكاة وفي التفسير ، ومسلم في الزكاة ، باب الحمل بأجرة يتصدق بها ، والنسائي في كتاب الزكاة ، باب جهد المقل ، وابن حبان في « صحيحه » ، والبيهقي في « الكبرى » ، وابن خزيمة في « صحيحه » ، وأحمد والطبراني في « الكبير » .
فهذا الحديث في أعلى درجات الصحة ؛ لأنه من المتفق عليه ، وغرضه : الاستدلال به على الترجمة .



ثم استشهد المؤلف لحديث أبي مسعود بحديث عتبة بن غزوان رضي الله تعالى عنهما ، فقال :

(٧٥) - ٤٠٩٩ - (٢) (حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ) العبسي الكوفي ،

ثقة ، من العاشرة ، مات سنة خمس وثلاثين ومئتين (٢٣٥ هـ) . يروي عنه : (خ م د س ق) .

حَدَّثَنَا وَكِيعٌ ، عَنْ أَبِي نَعَامَةَ سَمِعَهُ مِنْ خَالِدِ بْنِ عَمِيرٍ قَالَ : خَطَبَنَا عُتْبَةُ بْنُ
غَزْوَانَ عَلَى الْمَنْبَرِ

(حدثنا وكيع) بن الجراح الرُّؤاسي الكوفي ، ثقة ، من التاسعة ، مات في
آخر سنة ست أو أول سنة سبع وتسعين ومئة . يروي عنه : (ع) .

(عن أبي نعامه) عمرو بن عيسى بن سويد بن هبيرة العدوي البصري . روى
عن : خالد بن عمير ، ويروي عنه : وكيع ، صدوق اختلط ، من السابعة ، قال
الأثرم عن أحمد : ثقة إلا أنه اختلط قبل موته ، وقال ابن معين والنسائي : لا
بأس به ، وذكره ابن حبان في « الثقات » ، ووثقه العجلي ، وقال ابن سعد : كان
ضعيفاً . يروي عنه : (م ق) .

(سمعه) أي : سمع أبو نعامه هذا الحديث (من خالد بن عمير) العدوي
البصري ، مقبول ، من الثانية ، يقال : إنه مخضرم ، ووهم من ذكره في الصحابة .
يروي عنه : (م س ق) . وذكره ابن حبان في « الثقات » .

(قال) خالد بن عمير : (خطبنا عتبة) بضم العين وسكون التاء المثناة (ابن
غزوان) - بفتح العين المعجمة وسكون الزاي - ابن جابر المازني حليف بني
عبد شمس ، وهو من السابقين الأولين رضي الله تعالى عنه ، هاجر إلى الحبشة ،
ثم رجع مهاجراً إلى المدينة ، رفيقاً للمقداد بن الأسود ، وشهد بدرأ وما بعدها
وولاه عمر في الفتوح فاخترت البصرة ، وهو أول من اختط البصرة وفتح فتوحاً ،
وكان طويلاً جميلاً ، قدم على عمر يستعفيه من الإمرة ، فأبى فرجع فمات في
الطريق بمعدن بني سليم سنة (١٧ هـ) وقيل : سنة عشرين (٢٠ هـ) ، وقيل
قبل ذلك ، وعاش سبعاً وخمسين سنة ، ودعا الله ، فمات ، كذا في « الإصابة »
(٢٥٥/٢) . يروي عنه : (م ت س ق) .

أي : خطبنا عتبة (على المنبر) أي : خطبنا على منبر البصرة ؛ كما هو

فَقَالَ : لَقَدْ رَأَيْتُنِي سَابِعَ سَبْعَةٍ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا لَنَا طَعَامٌ نَأْكُلُهُ إِلَّا وَرَقُ الشَّجَرِ حَتَّى قَرِحَتْ أَشْدَاقُنَا .

(٧٦) - ٤١٠٠ - (٣) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ ، حَدَّثَنَا غُنْدَرٌ ، ...

مصرح به في رواية الترمذي ؛ لأنه أميرها .

وهذا السند من خماسياته ، وحكمه : الصحة ؛ لأن رجاله ثقات .

(فقال) عتبة في خطبته : أقسم لكم بالإله الذي لا إله غيره (لقد رأيته) (رأيته نفسي) (سابع سبعة) أي : واحداً من سبعة (مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ما لنا طعام) أي : قوت (نأكله إلا ورق الشجر) فأكلنا منه (حتى قرحت) - بكسر الراء - من باب فرح ؛ أي : انقرحت وانجرحت (أشدقنا) أي : شقوق فمنا ؛ أي : صار فيها قروح وجراح ؛ من خشونة الورق الذي نأكله وحرارته . والأشداق جمع شدق - بكسر الشين المعجمة - : وهو طرف الفم عند ملتقى الشفتين ، والحديث في مسلم بتمامه ، واختصره المؤلف ، فراجعه .

وفي الحديث بيان زهد الصحابة ، وعدم افتتانهم بالدنيا وإمارتها وزخارفها الفانية ، رضوان الله تعالى عليهم أجمعين .

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث : مسلم في كتاب الزهد ، والترمذي في كتاب صفة جهنم ، باب ما جاء في صفة قعر جهنم .

ودرجته : أنه صحيح ؛ لصحة سنده ، وغرضه : الاستشهاد به لحديث أبي مسعود البصري .

ثم استشهد المؤلف ثانياً لحديث أبي مسعود بحديث أبي هريرة رضي الله تعالى عنهما ، فقال :

(٧٦) - ٤١٠٠ - (٣) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ ، حَدَّثَنَا غُنْدَرٌ (لقب

عَنْ شُعْبَةَ ، عَنْ عَبَّاسٍ الْجُرَيْرِيِّ قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا عَثْمَانَ يُحَدِّثُ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ
أَنَّهُمْ أَصَابَهُمْ جُوعٌ وَهُمْ سَبْعَةٌ قَالَ : فَأَعْطَانِي النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
سَبْعَ تَمَرَاتٍ ؛

محمد بن جعفر الهذلي البصري ، ثقة ، من التاسعة ، مات سنة ثلاث أو أربع
وتسعين ومئة . يروي عنه : (ع) .

(عن شعبة) بن الحجاج بن الورد العتكي البصري ، ثقة إمام متقن ، من
السابعة ، مات سنة ستين ومئة (١٦٠ هـ) . يروي عنه : (ع) .

(عن عباس) بن فَرْوُخ - بفتح الفاء وتشديد الراء آخره معجمة - وفي
« القسطلاني » : آخره جيم (الجريري) - بضم الجيم مصغراً - أبو محمد
البصري ، وثقه أحمد والنسائي وابن معين ، وقال أبو حاتم : صدوق صالح
الحديث ، وذكره ابن حبان في « الثقات » ، وقال الحافظ : ثقة ، من السادسة ،
مات قديماً بعد العشرين ومئة . يروي عنه : (ع) .

(قال) العباس : (سمعت أبا عثمان) النهدي عبد الرحمن بن ملّ - بتثليث
الميم وتشديد اللام - مشهور بكنيته ، مخضرم من كبار الثانية ، ثقة ثبت عابد ، مات
سنة خمس وتسعين (٩٥ هـ) ، وقيل بعدها ، عاش مئة وثلاثين . يروي عنه : (ع) .

أي : سمعته حال كونه (يحدث عن أبي هريرة) رضي الله تعالى عنه .

وهذا السند من سداسياته ، وحكمه : الصحة ؛ لأن رجاله ثقات أثبات .

(أنهم) أي : أن الصحابة رضوان الله تعالى عليهم (أصابهم جوع) شديد
(وهم سبعة) أنفار ، قال القاري : والظاهر أنهم في سفر بعيد ، والظاهر أنهم
أصحاب الصفة .

قلت : لم أجد رواية صحيحة تدل على أنهم أصحاب الصفة . انتهى .

(قال) أبو هريرة : (فأعطاني النبي صلى الله عليه وسلم سبع تمرات)

لِكُلِّ إِنْسَانٍ تَمْرَةٌ .

(٧٧) - ٤١٠١ - (٤) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى بْنُ أَبِي عُمَرَ الْعَدَنِيُّ ، ...

(لكل إنسان) ؛ أي : لكل واحد من السبعة رضي الله تعالى عنهم (تمرة) .
ولفظ البخاري : (عن أبي عثمان عن أبي هريرة قال : قسم رسول الله صلى الله عليه وسلم يوماً بين أصحابه تمرّاً ، فأعطى كل إنسان منهم سبع تمرات ، فأعطاني سبع تمرات إحداهن حشفةً) - بحاء مهملة ثم شين معجمة ثم فاء مفتوحات - مِنْ أَرْدَأَ التمر (فلم يكن فيهن تمرةٌ أعجبُ إليَّ منها) أي : من تلك الحشفة (شَدَّتْ) بالشين المعجمة والذال المشددة المهملة المفتوحتين (في مضاعفي) - بفتح الميم - : اسم لموضع يمضغ فيه الطعام ، ولأبي ذر : بكسرهما بعدها ضاد معجمة وبعد الألف غين معجمة ؛ يحتمل أن يكون المراد به : ما يمضغ به الطعام وهو الأسنان ، فيكون اسم آلة ، ويحتمل أن يكون المراد به : المَضْغُ نَفْسَهُ ، فيكون مصدراً ميمياً .

وتمام الحديث هكذا في « صحيح البخاري » ، وفي رواية ابن ماجه اختصار ؛ كما هو عادته في أغلب الحديث رحمه الله تعالى .

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث : البخاري في كتاب الأطعمة ، باب ما كان النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه يأكلون ، والترمذي في كتاب صفة القيامة والرقائق والورع ، والنسائي في الوليمة .

ودرجته : أنه صحيح ؛ لصحة سنده وللمشاركة فيه ، وغرضه : الاستشهاد به لحديث أبي مسعود الأنصاري .

ثم استشهد المؤلف ثالثاً لحديث أبي سعيد بحديث الزبير بن العوام رضي الله تعالى عنهم ، فقال :

(٧٧) - ٤١٠١ - (٤) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى بْنُ أَبِي عُمَرَ الْعَدَنِيُّ (مولداً

حَدَّثَنَا سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَمْرٍو ، عَنْ يَحْيَى بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ حَاطِبٍ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ بْنِ الْعَوَّامِ ، عَنْ أَبِيهِ

المكي نزولاً ، ويقال : إن أبا عمر كنية يحيى ، فهما متحدان ، صدوق ، صنف « المسند » وكان لازم ابن عيينة ، ولكن قال أبو حاتم : فيه غفلة ، من العاشرة ، مات سنة ثلاث وأربعين ومئتين (٢٤٣ هـ) . يروي عنه : (م ت س ق) .

(حدثنا سفیان بن عیینة) بن أبي عمران ميمون الهلالي أبو محمد الكوفي ثم المكي ، ثقة حافظ فقيه إمام حجة إلا أنه تغير حفظه في آخر عمره ، وكان ربما دلس ، لكن عن الثقات ، من رؤوس الطبقة الثامنة ، وكان أثبت الناس في عمرو بن دينار ، مات في رجب سنة ثمان وتسعين ومئة (١٩٨ هـ) . يروي عنه : (ع) ، وله إحدى وتسعون سنة ، وحج سبعين حجة .

(عن محمد بن عمرو) بن علقمة بن وقاص الليثي المدني ، صدوق له أوهام ، من السادسة ، مات سنة خمس وأربعين ومئة (١٤٥ هـ) . يروي عنه : (ع) .

(عن يحيى بن عبد الرحمن بن حاطب) بن أبي بلتعة أبي محمد المدني ، ثقة ، من الثالثة ، مات سنة أربع ومئة (١٠٤ هـ) . يروي عنه : (م عم) .

(عن عبد الله بن الزبير بن العوام) القرشي الأسدي أبي بكر المكي ، أول مولود في الإسلام بالمدينة ، قتل في ذي الحجة سنة ثلاث وسبعين (٧٣ هـ) رضي الله تعالى عنه . يروي عنه : (ع) .

(عن أبيه) الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي بن كلاب أبي عبد الله القرشي الأسدي ، أحد العشرة المشهود لهم بالجنة رضي الله تعالى عنه ، قتل سنة ست وثلاثين (٣٦ هـ) بعد منصرفه من وقعة الجمل . يروي عنه : (ع) .

قَالَ : لَمَّا نَزَلَتْ ﴿ ثُمَّ لَنْسْأَلَنَ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ ﴾ . . قَالَ الزُّبَيْرُ : وَأَيُّ نَعِيمٍ نُسْأَلُ عَنْهُ ؟! وَإِنَّمَا هُوَ الْأَسْوَدَانِ الْتَمْرُ وَالْمَاءُ ، قَالَ : « أَمَا إِنَّهُ سَيَكُونُ » .

وهذا السند من سداسياته ، وحكمه : الصحة ؛ لأن رجاله ثقات أثبات .

(قال) الزبير : (لما نزلت) آية : (﴿ ثُمَّ لَنْسْأَلَنَ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ ﴾) ^(١) ؛ أي :

عن شكر ما أنعم الله به عليكم ؛ من الصحة والأمن والرزق وغير ذلك .

(قال الزبير) فيه التفات من التكلم إلى الغيبة ؛ رعاية للأدب : (وأي نعيم

نسأل عنه ؟! وإنما هو) أي : إنما النعيم الذي عندنا (الأسودان) أي : إنما

عندنا نعمتان ليستا مما نسأل عنه ؛ لدنائتهما ؛ وهما : الأسودان (التمر والماء)

عَظْفُ بَيَانٍ لـ (لأسودان) أما التمر . . فأسود ، وهو الغالب على تمر المدينة ،

فأضيف الماء إليه فنعت بنعته ؛ إتباعاً ، والعرب تفعل ذلك في الشيئين

يصطحبان ، فيُسميان معاً باسم الأشهر منهما ؛ كالقمرين والعمرين ، كذا في

« النهاية » .

قال السندي : ويؤخذ من التقرير أن الضروري لا يسأل عنه . انتهى .

فـ (قال) له رسول الله صلى الله عليه وسلم : (أما) حرف تنبيه واستفتاح ؛

أي : انتبه يا زبير واستمع ما أقول لك : (إنه سيكون) هذا يحتمل وجهين ؛

أحدهما : أن النعيم الذي تسألون عنه سيكون لكم ؛ أي : سيبسط عليكم ،

والثاني : أن السؤال سيكون عن الأسودين ؛ فإنهما نعمتان عظيمتان من نعم الله

تعالى .

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث : الترمذي في كتاب التفسير ، باب

سورة التكاثر ، وقال : هذا حديث حسن ، وأخرجه أحمد وأبو حاتم .

(١) سورة التكاثر : (٨) .

(٧٨) - ٤١٠٢ - (٥) حَدَّثَنَا عُثْمَانُ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ ، حَدَّثَنَا عَبْدَةُ بْنُ سُلَيْمَانَ ، عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ ، عَنْ وَهْبِ بْنِ كَيْسَانَ ، عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ : بَعَثَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَنَحْنُ ثَلَاثُ مِئَةٍ

قلت : ودرجته : أنه صحيح ؛ لكون سنده صحيحاً ، وللمشاركة فيه ، وغرضه : الاستشهاد به لحديث أبي مسعود .



ثم استشهد المؤلف رابعاً لحديث أبي مسعود الأنصاري بحديث جابر بن عبد الله الأنصاري رضي الله تعالى عنهم ، فقال :

(٧٨) - ٤١٠٢ - (٥) (حدثنا عثمان ابن أبي شيبة) العبسي الكوفي ، أخو أبي بكر ، أكبر منه بسنتين ، ثقة ثبت ، من العاشرة ، مات سنة تسع وثلاثين ومئتين (٢٣٩ هـ) . يروي عنه : (خ م د س ق) .

(حدثنا عبدة بن سليمان) الكلابي الكوفي ، يقال : اسمه عبد الرحمن ، ثقة ثبت ، من صغار الثامنة ، مات سنة سبع وثمانين ومئة (١٨٧ هـ) ، وقيل بعدها . يروي عنه : (ع) .

(عن هشام بن عروة) بن الزبير ، ثقة ثبت ، من الخامسة ، مات سنة خمس أو ست وأربعين ومئة . يروي عنه : (ع) .

(عن وهب بن كيسان) القرشي مولا هم ، أبي نعيم المدني المعلم ، ثقة ، من كبار الرابعة ، مات سنة سبع وعشرين ومئة (١٢٧ هـ) . يروي عنه : (ع) .

(عن جابر بن عبد الله) الأنصاري رضي الله عنهما .

وهذا السند من خماسياته ، وحكمه : الصحة ؛ لأن رجاله ثقات أثبات .

(قال) جابر : (بعثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن ثلاث مئة)

نَحْمِلُ أَزْوَادَنَا عَلَى رِقَابِنَا ، فَفَنِي أَزْوَادُنَا
.....

لمقابلة العدو ، وتسمى تلك السرية : سرية الخبط ، أو سرية سيف البحر ؛ لما سيأتي ، وذكرها ابن سعد في سنة ثمان ، واعترض الحافظ عليه في « الفتح » (٧٨/٨) بأن تلك السنة كانت زمن الهدنة ، ومال إلى أنها وقعت سنة ست أو قبلها ، قبل صلح الحديبية .

وفي رواية زيادة : (وأمر علينا) من التأشير بوزن التفعيل ؛ أي : جعل علينا (أبا عبيدة) بن الجراح القرشي الفهري عامر بن عبد الله بن الجراح رضي الله تعالى عنه ؛ أي : جعله أميراً علينا .

قال النووي : فيه أن الجيوش لا بد لها من أمير يضبطها وينقادون لأمره ونهيه ، وأنه ينبغي أن يكون الأمير أفضلهم ، أو من أفضلهم ، ويستحب للرفقة من الناس وإن قلوا أن يؤمروا بعضهم عليهم وينقادوا له . انتهى .

وتأشير أبي عبيدة عليهم هو المحفوظ في أكثر الروايات ، ووقع في رواية أبي حمزة الخولاني عند ابن أبي عاصم في الأظعمة : (تأمر علينا قيس بن سعد بن عبادة) في تلك الغزوة ، وكأن أحد رواها ظن من صنيع قيس بن سعد في تلك الغزوة ما صنع من نحر الإبل التي اشتراها . . أنه كان أمير السرية ، كذا في « الفتح » .

أي : بعثنا حالة كوننا (نحمل أزوادنا على رقابنا) والأزواد - جمع زاد - وهو طعام المسافرين المتخذ لسفره ، وحملهم لها كناية عن قلتها ، حتى إذا كنا ببعض الطريق . . (ففني أزوادنا) ، والفاء في قوله : (ففني) زائدة في جواب إذا المقدرة ؛ أي : قربت إلى فنائها ؛ أي : حتى إذا قرب فناؤها . . أمر أبو عبيدة أن يجمع بقيتها من كل أحد ، فجعلها في المزود الذي زود لهم فيه النبي صلى الله عليه وسلم ، فكان أبو عبيدة يقسمهم من ذلك المجموع قبضة قبضة فما دونها

حَتَّى كَانَ يَكُونُ لِلرَّجُلِ مِنَّا تَمْرَةٌ ، فَقِيلَ : يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ؛ وَأَيْنَ تَقْعُ التَّمْرَةُ
مِنَ الرَّجُلِ ؟ فَقَالَ : لَقَدْ وَجَدْنَا فَقْدَهَا حِينَ فَقَدْنَاهَا ، وَأَتَيْنَا الْبَحْرَ فَإِذَا نَحْنُ
بِحُوتٍ قَدْ قَذَفَهُ الْبَحْرُ ، فَأَكَلْنَا مِنْهُ ثَمَانِيَةَ عَشَرَ يَوْمًا .

(حتى كان يكون) فكان زائدة هنا ؛ لتأكيد معنى الكلام ؛ أي : فنقص نصيب
المقسوم حتى يكون (للرجل منا) أي : حتى يكون نصيب الرجل منا (تمرة)
واحدة ؛ فال في قوله : (للرجل) زائدة أو للاختصاص ، وهو على تقدير مضاف
للرجل (فقيل) أي : قال بعضنا لجابر بن عبد الله : (يا أبا عبد الله) وهو كنية
جابر (وأين تقع) أي : تنفع (التمرة) الواحدة (من الرجل ؟) أي : لا تسد من
الجوع شيئاً ، ولا تدفع عنه شيئاً (فقال) جابر في جواب السائل : والله (لقد
وجدنا) وعلمنا (فقدها) بالكلية ؛ أي : حَزَنًا أو وجدناه مؤثراً (حين فقدناها)
أي : فعرفنا بذلك نفعها - أي : التمرة - حين فقدناها (وأتينا البحر) أي : مررنا
على ساحله (فإذا نحن) راؤون مفاجأة (بحوتٍ) وسمكٍ (قد قذفه) ورماه
(البحر) على ساحله (فأكلنا) نحن (منه) أي : من لحمه (ثمانية عشر يوماً)
ونحن ثلاث مئة نفر ، ورواية المؤلف مختصرة جداً ، فلا يستفاد منها المراد إلا
بتقدير ونظر دقيق .

وفي هذا الحديث : بيان ما كانت الصحابة عليه رضوان الله تعالى عليهم من
الزهد في الدنيا والتقلل منها ، والصبر على الجوع وخشونة العيش ، وإقدامهم
على الغزو مع هذا الحال .

ثم إن مدة أكلهم منها ثمانية عشر في رواية المؤلف ، وفي رواية لمسلم :
(أكلنا منها شهراً) ، وفي رواية عمرو بن دينار : (أكلنا منها نصف شهر) ، قال
النووي : طريق الجمع بين هذه الروايات : أن من روى : (شهراً) .. هو الأصل
ومعه زيادة علم ، ومن روى دونه .. لم يَنْفِ الزيادة ، ولو نفاها .. قدم المثبت ،

.....

وأن المشهور الصحيح عند الأصوليين أن مفهوم العدد لا حكم له ؛ فلا يلزم منه نفي الزيادة ، لو لم يعارضه إثبات الزيادة ، كيف وقد عارضه ؟! فوجب قبول الزيادة . انتهى .

وجمع القاضي بينها : بأن من قال : (نصف شهر) أو (ثمانية عشر) أكلوا منها تلك المدة طرياً ، ومن قال : (شهراً) أراد : أنهم قَدَّوْهُ فأكلوا منه بقية الشهر قديداً ، والله أعلم .

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث : البخاري في كتاب الشركة في الطعام والنهد والعروض الحديث مطولاً ، وفي كتاب الجهاد ، باب حمل الزاد على الرقاب ، وأخرجه أيضاً في كتاب المغازي ، باب غزوة سيف البحر مطولاً ، ومسلم في كتاب الصيد والذبائح ، باب إباحة ميتات البحر ، والترمذي في كتاب صفة القيامة ، باب (٣٤) ، والنسائي في كتاب الصيد والذبائح ، باب ميتة البحر .

فهذا الحديث في أعلى درجات الصحة ؛ لكونه من المتفق عليه ، وغرضه : الاستشهاد به لحديث أبي مسعود الأنصاري .

وجملة ما ذكره المؤلف في هذا الباب : خمسة أحاديث :
الأول منها للاستدلال به على الترجمة ، والبواقي للاستشهاد .

والله سبحانه وتعالى أعلم

(١٦) - (١٤٨٩) - بَابُ : فِي الْبِنَاءِ وَالْخَرَابِ

(٧٩) - (٤١٠٣) - (١) حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ ، حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ ، عَنْ الْأَعْمَشِ ، عَنْ أَبِي السَّفَرِ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو قَالَ : مَرَّ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَنَحْنُ نُعَالِجُ خُصًّا
.....

(١٦) - (١٤٨٩) - (بَابُ : فِي الْبِنَاءِ وَالْخَرَابِ)

(٧٩) - (٤١٠٣) - (١) (حدثنا أبو كريب) محمد بن العلاء الهمداني ، ثقة ، من العاشرة ، مات سنة سبع وأربعين ومئتين (٢٤٧ هـ) . يروي عنه : (ع) .
(حدثنا أبو معاوية) محمد بن خازم الضرير التميمي الكوفي ، ثقة ، من التاسعة ، مات سنة خمس وتسعين ومئة (١٩٥ هـ) . يروي عنه : (ع) .
(عن) سليمان بن مهران (الأعمش) الأسدي الكاهلي ، ثقة قارئ ، من الخامسة ، مات سنة سبع أو ثمان وأربعين ومئة . يروي عنه : (ع) .
(عن أبي السفر) - بفتحيتين - سعيد بن محمد - بضم التحتانية وكسر الميم - وحكى الترمذي أنه قيل فيه : أحمد ، وقيل : اسمه عمرو الهمداني الثوري الكوفي ، ثقة ، من الثالثة ، مات سنة اثنتي عشرة ومئة (١١٢ هـ) ، أو بعدها بسنة . يروي عنه : (ع) .

(عن عبد الله بن عمرو) بن العاص بن وائل بن هاشم القرشي السهمي أحد السابقين المكثرين من الصحابة ، رضي الله تعالى عنهم أجمعين ، مات بالطائف في ذي الحجة ليالي الحرة على الأصح . يروي عنه : (ع) .

وهذا السند من خماسياته ، وحكمه : الصحة ؛ لأن رجاله ثقات أثبات .

(قال) عبد الله بن عمرو : (مر علينا) معاشر الصحابة (رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن) أي : والحال أننا (نُعَالِجُ) أي : نُحَاوِلُ ونصلح (خُصًّا)

لَنَا ، فَقَالَ : « مَا هَذَا ؟ » ، فَقُلْتُ : خُصُّ لَنَا وَهَى وَنَحْنُ نُضْلِحُهُ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مَا أَرَى الْأَمْرَ إِلَّا أَعْجَلَ مِنْ ذَلِكَ » .

أي : بيتاً لنا من قصب وحشيش مملوكاً (لنا) أي : لأهل بيتنا ؛ أي : نُصلح ونُعيد خصاً لنا (فقال) معطوف على (مَرَّ) أي فقال لنا رسولُ الله صلى الله عليه وسلم في مروره علينا : (ما هذا) الصنيعُ الذي شغلْتُم به ؟ قال عبدُ الله بن عمرو : (فقلت) له صلى الله عليه وسلم في جواب سؤاله : هذا (خُصُّ لَنَا وَهَى) وَضَعَفَ بناؤُهُ (ونحن نُضْلِحُهُ) ونجِّدُهُ ؛ أي : نريدُ إصلاحه وتجديده . قوله (وَهَى) معناه : أي : ضَعَفَ وتهدَّمَ ؛ لطولِ زمنه ، وهمَّ أن يَسْقُطَ على الأرض ؛ والمرادُ : نُجِدِّدُهُ ؛ أي : نَبْنِيهِ بناءً جديداً .

قال في « القاموس » : الخُصُّ - بالضم - البيتُ من القصبِ والبوصِ الفارسي ، أو البيتُ يَسْقُفُ بالخشبِ كالأَرْجِ ، جَمَعُهُ خِصَاصٌ وَخُصُوصٌ . انتهى . وقال فيه أيضاً : الأَرْجُ - محركاً - : ضرب من الأبنية ، يبنى جداره وسَقْفُهُ من الخشبِ والقصبِ ؛ كبيوت الحُرَّاثِ والزُّرَّاعِ في بلادنا . انتهى منه بزيادة . وقوله : (وهى) هو مثالُ ناقصٍ ؛ نظير وعى يعي ، يقال : وهى الحائط يَهِي وهياً ؛ إذا ضعف وهَمَّ بالسقوط على الأرض ؛ كرمى يرمى رمياً .

والمعنى : هو خُصُّ لَنَا وَهَى وَضَعَفَ وَقَرَّبَ إِلَى السَّقُوطِ عَلَى الْأَرْضِ ، (ونحن نُضْلِحُهُ) وَنَشُدُّهُ وَنَرْبُطُ بَعْضَهُ بَبَعْضٍ ؛ لئلا يَسْقُطَ عَلَى الْأَرْضِ .

(فقال) لنا (رسول الله صلى الله عليه وسلم : ما أَرَى الْأَمْرَ) - بضم الهمزة - أي : ما أَظُنُّ أَمْرَ اللَّهِ وقضاءه بالموت (إِلَّا أَعْجَلَ) وَأَسْرَعَ (من ذلك) أي : من الانتفاعِ بذلك الخُصِّ ؛ أي : ما أَظُنُّ الموت على وجه الاحتمال إِلَّا أن يكون أسرع من الانتفاعِ بهذا الخُصِّ ، فلا ينبغي للعاقل أن يَشْتَغِلَ بما يُتَعَبُّهُ عَلَى كُلِّ حال .

.....
أو المراد : أنه ينبغي للعاقل أن يرى أنَّ الأمرَ والموت أسرع من الانتفاع بذلك بحيث لا يشتغل بشيء لا ينتفع به أصلاً ، وليس المراد : إخباره جزماً بأن يكون موته قريباً . انتهى « س » .

قوله : « إلا أعجل من ذلك » وفي رواية قال : (الأمرُ أسرع من ذلك) قيل : الأجل أقرب من تخرب هذا البيت ؛ أي : أن تُصلح بيتك خشية أن يهدم قبل أن تموت ، وربما تموت قبل أن ينهدم ، فإصلاح عملك أولى من إصلاح بيتك .

قال الطيبي : أي : كوننا في الدنيا كعابر سبيل أو كراكب مُستظِل تحت شجرة .. أولى ممَّا أنت فيه من اشتغالك بالبناء . انتهى من « التحفة » .

وعبارة « التحفة » : قال في « القاموس » : الوهي : الشق في الشيء ، وجَمْعُهُ وُهَيٌّ وأوهية ، يقال : وهى الشيء كوعى وولى ؛ إذا تخرق وانشق واسترخى رباطه .

(فقال : ما أرى) بضم الهمزة (الأجل) أي : الأجل والموت (إلا أعجل من ذلك) وفي رواية : (الأمر) أي : الأجل (أسرع من ذلك) قيل : معناه : الأجل أقرب من تخرب هذا البيت ؛ أي : أقرب من أن تُصلح بيتك خشية أن ينهدم قبل أن تموت ، وربما تموت قبل أن ينهدم ، فإصلاح عملك أولى من إصلاح بيتك . انتهى منه .

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث : أبو داود في كتاب الأدب ، باب ما جاء في البناء ، والترمذي في كتاب الزهد ، باب قصر الأمل ، قال أبو عيسى : هذا حديث صحيح غريب ، إنما نعرفه من حديث معاوية بن صالح ، وأحمد في « المسند » ، وابن حبان في « صحيحه » .

(٨٠) - ٤١٠٤ - (٢) حَدَّثَنَا الْعَبَّاسُ بْنُ عُثْمَانَ الدِّمَشْقِيُّ ، حَدَّثَنَا
الْوَلِيدُ بْنُ مُسْلِمٍ ، حَدَّثَنَا عَيْسَى بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى ابْنُ أَبِي فَرْوَةَ ، حَدَّثَنِي
إِسْحَاقُ ابْنُ أَبِي طَلْحَةَ ، عَنْ أَنَسٍ

ودرجته : أنه صحيح ؛ لصحة سنده وللمشاركة فيه ، وغرضه : الاستدلال به
على الترجمة .

ثم استشهد المؤلف لحديث عبد الله بن عمرو بحديث أنس بن مالك
رضي الله تعالى عنهم ، فقال :

(٨٠) - ٤١٠٤ - (٢) (حدثنا العباس بن عثمان) بن محمد البجلي
أبو الفضل (الدمشقي) المعلم ، صدوق يخطئ ، من كبار الحادية عشرة ، مات
سنة تسع وثلاثين ومئتين (٢٣٩ هـ) وله ثلاث وستون . يروي عنه : (ق) .

(حدثنا الوليد بن مسلم) القرشي مولا هم الدمشقي ، ثقة مدلس ، من
الثامنة ، مات آخر سنة أربع أو أول سنة خمس وتسعين ومئة . يروي عنه : (ع) .
(حدثنا عيسى بن عبد الأعلى) بن عبد الله (بن أبي فروة) الأموي مولا هم ،
مجهول ، من السابعة . يروي عنه : (د ق) . روى عنه : الوليد بن مسلم ، روى له
أبو داود حديثاً واحداً في صلاة العيد .

قلت : قال الذهبي : لا يكاد يعرف ، والخبر منكر ، قال ابن القطان : لا أعرفه
في شيء من الكتب ، ولا في غير هذا الحديث . انتهى « تهذيب » .

(حدثني إسحاق) بن عبد الله (بن أبي طلحة) الأنصاري المدني ، نسب
إلى جده ؛ لشهرته به أبو يحيى ، ثقة حجة ، من الرابعة ، مات سنة اثنتين وثلاثين
ومئة (١٣٢ هـ) وقيل بعدها . يروي عنه : (ع) .

(عن) عمه عم لأم (أنس) بن مالك رضي الله تعالى عنه .

قَالَ : مَرَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِقُبَّةٍ عَلَى بَابِ رَجُلٍ مِنَ الْأَنْصَارِ فَقَالَ : « مَا هَذِهِ ؟ » ، قَالُوا : قُبَّةٌ بَنَاهَا فُلَانٌ ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « كُلُّ مَالٍ يَكُونُ هَكَذَا . . فَهُوَ وَبَالٌ عَلَى صَاحِبِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ » ، فَبَلَغَ الْأَنْصَارِيُّ ذَلِكَ فَوَضَعَهَا ، فَمَرَّ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِعَدُ

وهذا السند من خماسياته ، وحكمه : الضعف ؛ لأن فيه مجهولاً ، وهو عيسى بن عبد الأعلى .

(قال) أنس : (مر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقبة) مبنية (على باب رجل من الأنصار) أي : على جانبه ، لم أر من ذكر اسمه ، والقبة من البنيان معروفة ، وتطلق على البيت المدور ، وهو معروف عند التركمان والأكراد ، والجمعُ قباب ؛ مثل برمة وبرام فقط ، قال بعض العلماء : هو بناءٌ مرتفعٌ .

(فقال) رسول الله صلى الله عليه وسلم : (ما هذه ؟) أي : ما هذه العمارة المنكرة ، ومن بانيها ؟ ! والاستفهام فيه إنكاري .

(قالوا) أي : قال الحاضرون عنده صلى الله عليه وسلم في جواب سؤاله : (قبة بناها فلان) لم أر من ذكر هذا الرجل ، وهو الرجل الأول صاحب الدار ، (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم) لمن عنده : (كل مال يكون) مصروفاً منفقاً (هكذا) أي : مصروفاً في مثل هذا البناء ؛ من كل بناء لا حاجة إليه مع كونه منكراً شرعاً . . (فهو) أي : ذلك المال الذي صرف في مثل هذا البناء (وبالٌ) أي : سبب وبال وهلاك وعقاب (على صاحبه يوم القيامة ، فبلغ الأنصاري) الذي بناه خبر (ذلك) القول الذي قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في بنائه (فوضعها) أي : وضع الرجل الأنصاري الذي بنى تلك القبة ؛ أي : هدمها وأزال أثرها .

(فمر النبي صلى الله عليه وسلم) على موضع تلك القبة (بعد) أي : بعدما

فَلَمْ يَرَهَا ، فَسَأَلَ عَنْهَا ، فَأَخْبَرَ أَنَّهَ وَضَعَهَا لِمَا بَلَغَهُ عَنْكَ ، فَقَالَ : « يَرْحَمُهُ اللَّهُ يَرْحَمُهُ اللَّهُ » .

هدمها الرجل الباني (فلم يرها) رسول الله صلى الله عليه وسلم أي : تلك القبة (فسأل عنها) أي : عن تلك القبة (فأخبر) بالبناء للمجهول ؛ أي : أخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم (أنه) أي : أن بانيها (وضعها) أي : أسقطها وهدمها وأزالها (لما بلغه) أي : لأجل ما بلغه (عنك) يا رسول الله إليه من قولك : « كل مال يكون هكذا . . . » إلى آخره .

قال أنس : فدعا له رسول الله صلى الله عليه وسلم لِهَدْمِهِ (فقال) في دعائه له : (« يرحمه الله يرحمه الله ») مُكَرَّرًا مرتين ؛ مبالغة في الدعاء له ؛ فالجملة خبرية اللفظ إنشائية المعنى ، فكأنه قال : اللهم ؛ ارحمه .

وهذا الحديث انفرد به ابن ماجه ، قال البوصيري : هذا إسناد فيه مقال ؛ لأن عيسى بن عبد الأعلى لم أر من جرحه ولا وثقه ، وباقي رجال الإسناد ثقات ، ولكن رواه أبو داود في « سننه » مطولاً بغير هذا اللفظ من حديث أنس أيضاً ، إلا أنه لم يقل : (يرحمه الله) وقال بدله : (كل بناء وبأل على صاحبه إلا ما لا . . .) .

قلت : وله شاهد من حديث خباب بن الأرت الآتي في آخر هذا الباب ، رواه ابن ماجه في « سننه » ، والترمذي في « جامع » وقال : هذا حديث صحيح ، وأخرجه أيضاً أحمد وأبو يعلى ، وأبو نعيم في « أخبار أصبهان » .

قلت : فدرجة هذا الحديث : أنه صحيح بغيره وإن كان ضعيف السند ؛ لأن له شواهد مما ذكر ، فدرجته : أنه صحيح المتن بغيره ، ضعيف السند ؛ لما تقدم آنفاً ، وغرضه : الاستشهاد به لحديث عبد الله بن عمرو .



(٨١) - ٤١٠٥ - (٣) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى ، حَدَّثَنَا أَبُو نُعَيْمٍ ،
 حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ سَعِيدِ بْنِ عَمْرِو بْنِ سَعِيدِ بْنِ الْعَاصِ ، عَنْ أَبِيهِ سَعِيدٍ ،
 عَنْ ابْنِ عُمَرَ قَالَ : لَقَدْ رَأَيْتُنِي

ثم استشهد المؤلف ثانياً لحديث عبد الله بن عمرو بحديث عبد الله بن
 عمر رضي الله تعالى عنهم ، فقال :

(٨١) - ٤١٠٥ - (٣) (حدثنا محمد بن يحيى) بن عبد الله بن خالد بن
 فارس الذهلي النيسابوري ، ثقة متقن ، من الحادية عشرة ، مات سنة ثمان
 وخمسين ومئتين (٢٥٨ هـ) على الصحيح . يروي عنه : (خ عم) .

(حدثنا أبو نعيم) الفضل بن دكين الكوفي ، واسم دكين : عمرو بن حماد بن
 زهير التيمي مولاهم ، الأحوّل المُلّائي - بضم الميم - مشهور بكنيته ، ثقة ثبت ،
 من التاسعة ، مات سنة ثمانى عشرة ومئتين (٢١٨ هـ) ، وقيل : تسع عشرة
 ومئتين . يروي عنه : (ع) .

(حدثنا إسحاق بن سعيد بن عمرو بن سعيد بن العاص) الأموي السعدي
 الكوفي ، ثقة ، من السابعة ، مات سنة سبعين ومئة (١٧٠ هـ) ، وقيل بعدها .
 يروي عنه : (خ م د ق) .

(عن أبيه سعيد) بن عمرو بن سعيد بن العاص بن أبي أحيحة - بضم الهمزة
 ومهملتين مفتوحتين بينهما تحتانية ساكنة - الأموي المدني ثم الدمشقي ثم
 الكوفي ، ثقة ، من صغار الثالثة ، مات بعد العشرين ومئة . يروي عنه : (خ م د
 س ق) .

(عن) عبد الله (بن عمر) بن الخطاب رضي الله تعالى عنهما .

وهذا السند من خماسياته ، وحكمه : الصحة ؛ لأن رجاله ثقات .

(قال) ابن عمر : أقسمت لكم بالإله الذي لا إله غيره (لقد رأيتني) - بضم

مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَنِيَتْ بَيْتًا يُكْنِي مِنْ الْمَطَرِ وَيُكْنِي مِنْ الشَّمْسِ مَا أَعَانِي عَلَيْهِ خَلَقَ اللَّهُ .

(٨٢) - ٤١٠٦ - (٤) حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ مُوسَى ، حَدَّثَنَا شَرِيكٌ ، ...

الفوقية - كأنه استحضر الحالة المذكورة ، فصار لشدة علمه بها كأنه يرى نفسه يفعل ما ذكر ؛ أي : رأيت نفسي (مع رسول الله صلى الله عليه وسلم) أي : في زمنه صلى الله عليه وسلم (بنيت) بيدي ؛ كما في « البخاري » (بيتاً يكنني) - بضم الياء التحتانية والنون الأولى المشددة بينهما كاف مكسورة - من أكن الرباعي ؛ إذا وقى ؛ أي : يقيني (من) ماء (المطر ، ويكنني) أي : يسترني (من) حر (الشمس ، ما أعانني عليه) أي : على بنائه أحد من (خلق الله) تعالى .

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث : البخاري في كتاب الاستئذان ، باب ما جاء في البناء .

فدرجته : أنه صحيح ؛ لصحة سنده وللمشاركة فيه ، وغرضه : الاستشهاد به لحديث عبد الله بن عمرو .

ثم استشهد المؤلف ثالثاً لحديث عبد الله بن عمرو بحديث خباب بن الأرت رضي الله تعالى عنهم ، فقال :

(٨٢) - ٤١٠٦ - (٤) (حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ مُوسَى) الْفَزَارِيُّ أَبُو مُحَمَّدٍ الْكُوفِيُّ نَسِيبُ السَّدِيِّ ، أَوْ ابْنُ بَنْتِهِ ، أَوْ ابْنُ أَخْتِهِ ، وَالسَّدي اسْمُهُ : إِسْمَاعِيلُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، وَيُسَمَّى : السَّدي الْكَبِيرُ ، وَأَمَّا إِسْمَاعِيلُ بْنُ مُوسَى الْمَذْكُورُ هُنَا . . . فَيُسَمَّى : السَّدي الصَّغِيرُ ، وَهُوَ صَدُوقٌ يَخْطِئُ رَمِي بِالرَّفْضِ ، مِنَ الْعَاشِرَةِ ، مَاتَ سَنَةَ خَمْسٍ وَأَرْبَعِينَ وَمِئَتَيْنِ (٢٤٥ هـ) . يَرْوِي عَنْهُ : (د ت ق) .

(حَدَّثَنَا شَرِيكٌ) بْنُ عَبْدِ اللَّهِ النَّخْعِيِّ الْكُوفِيِّ الْقَاضِي بِوَاسِطِ ثَمَّ بِالْكُوفَةِ ،

عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ ، عَنْ حَارِثَةَ بْنِ مُضَرِّبٍ قَالَ : أَتَيْنَا خَبَاباً نَعُودُهُ ، فَقَالَ : لَقَدْ طَالَ سُقْمِي ، وَلَوْلَا أَنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : « لَا تَتَمَنَّوْا الْمَوْتَ » .. لَتَمَنَّيْتُهُ ،

صدوق يخطئ كثيراً ، تغير حفظه منذ ولي القضاء بالكوفة ، وكان عادلاً فاضلاً عابداً شديداً على أهل البدع ، من الثامنة ، مات سنة سبع أو ثمان وسبعين ومئة (١٧٨ هـ) . يروي عنه : (م عم) .

(عن أبي إسحاق) السبيعي عمرو بن عبد الله الكوفي ، ثقة ، من الثالثة ، مات سنة تسع وعشرين ومئة ، وقيل قبل ذلك . يروي عنه : (ع) .

(عن حارثة بن مضرب) - بصيغة اسم الفاعل - العبد الكوفي ، ثقة ، من الثانية . يروي عنه : (عم) .

(قال) حارثة : (أتينا خباباً) - بتشديد الباء الأولى - ابن الأرت - بتشديد التاء - التميمي من السابقين إلى الإسلام رضي الله تعالى عنه ، وكان قد عذب في الله ، وشهد بداراً وما بعدها ، ثم نزل الكوفة ، ومات بها سنة سبع وثلاثين (٣٧ هـ) . يروي عنه : (ع) .

أي : أتينا حالة كوننا (نعوده) أي : نزوره لأجل مرضه .

وهذا السند من خماسياته ، وحكمه : الحسن ؛ لأن فيه إسحاق بن موسى وهو مختلف فيه ، وكذلك شريك بن عبد الله مختلف فيه .

(فقال) خباب لنا : والله (لقد طال سقمي) أي : زمنه عليّ (ولولا أنني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « لا تتمنوا الموت ») أي : ولولا سماعي رسول الله صلى الله عليه وسلم حالة كونه يقول : لا تتمنوا الموت موجود ، وذكر جواب لولا بقوله : (لتمنيته) أي : لتمنيت الموت لأجل طول مرضي علي ؛ أي : لأستريح من شدة المرض الذي هو من الجبل البشرية أن تنفر منه ولا تصبر عليه .

وَقَالَ : « إِنَّ الْعَبْدَ لَيُؤْجَرُ فِي نَفَقَتِهِ كُلِّهَا إِلَّا فِي التُّرَابِ - أَوْ قَالَ - : فِي
الْبِنَاءِ » .

وجه النهي عن تمني الموت : أن تمني الموت من أجل المرض والضرر أنه
يدل على الجزع في البلاء ، وعدم الرضا بالقضاء . انتهى « تحفة » .

(وقال) رسول الله صلى الله عليه وسلم أيضاً : (إن العبد ليؤجر) ويثاب
(في نفقته) أي : في إنفاقه ماله في الخيرات (كلها ، إلا في) إنفاقه ماله في
جمع (التراب) والطين والأحجار ؛ لبناء الدار التي لا حاجة له إليها للسكنى ،
بل بينها للاستثمار والتجارة .

وقوله : (أو قال : في البناء) الشك من الراوي ؛ أي : أو قال النبي صلى الله
عليه وسلم بدل قوله : (في التراب) : إلا ما أنفق (في البناء) أي : في بناء
الدور التي لا حاجة له إليها للسكنى .

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث : الترمذي في كتاب الجنائز ، باب ما
جاء في النهي عن التمني للموت ، ورواه أحمد أيضاً في « مسنده » ، وزاد أحمد
على المؤلف لفظة : (قال) حارثة بن مضرب : (ثم) بعدما ذكر خباب النهي
عن التمني (أتى) خباب (بكفنه ، فلما رآه . . بكى ، وقال) خباب : (لكن
حمزة) بن عبد المطلب لم يوجد له كفن إلا بردة ملحاء ؛ أي : فيها خطوط بيض
وسود ، شبيهة لونها بلون الملح ، إذا جعلت على رأسه . . قلصت عن قدميه ،
وإذا جعلت على قدميه . . قلصت عن رأسه ، حتى مدت على رأسه ، وجعل على
قدميه الإذخر ، قال أبو عيسى : حديث خباب هذا حديث حسن صحيح ، وفي
الباب حديث روي عن أبي هريرة وأنس وجابر ، أما حديث أنس . . فقد أخرجه
البخاري ومسلم ، وأما حديث جابر . . فقد أخرجه أحمد .

فدرجة هذا الحديث : أنه صحيح بغيره وإن كان سنده حسناً ؛ لأن له

شواهد في « الصحيحين » وغيرهما ؛ كما بيناه ، وغرضه : الاستشهاد به لحديث عبد الله بن عمرو .

ملحقة

قوله : (إلا في التراب) يعني : البنيان ، فعلم من هذا أن صرف المال في البنيان مذموم ، لكن المذمة فيمن بنى ما يفضل عنه ولا يضطر إليه ، فذلك لا يؤجر عليه ؛ لأنه من التكاثر المنهي عنه ، لا من بنى ما يكتنه ، ولا غنى له عنه .

قوله : (أو قال : في البناء) والبناء أعم من أن يكون من طين أو حجر أو خشب أو قصب ونحو ذلك ، وقد ذم الله عز وجل من بنى ما يفضل عما يكتنه من الحر والبرد ويستتره عن الناس ، فقال : ﴿ أَتَبْنُونَ بِكُلِّ رِيعٍ آيَةً تَعْبَثُونَ وَتَتَّخِذُونَ مَصَانِعَ لَعَلَّكُمْ تَخْلَدُونَ ﴾ ^(١) ؛ يعني : قصوراً ، وقد جاء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : « ما أنفق ابن آدم في التراب .. فلن يخلف له ولا يؤجر عليه » .

وأما من بنى ما يحتاج إليه ؛ ليكتنه من الحر والبرد والمطر .. فمباح له ذلك ، وكذلك كان السلف يفعلون ، ألا ترى إلى قول ابن عمر رضي الله تعالى عنهما : (بنيت بيتي بيدي يكنني من المطر ...) إلى آخره ؟!

وروى ابن وهب وابن نافع عن مالك قال : كان سليمان بن داود عليه السلام يعمل الخوص بيده وهو أمير ، ولم يكن له بيت ، إنما كان يستظل بالجدر والشجر .

(١) سورة الشعراء : (١٢٨ - ١٢٩) .

.....

وروى ابن أبي الدنيا من رواية عمارة بن عامر : (إذا رفع الرجل فوق سبعة
أذرع . . نودي يا فاسق ؛ إلى أين تذهب ؟!) كذا في « العيني » لكن سند رواية
عمارة بن عامر ضعيف مع كونه موقوفاً . انتهى من « إنجاز الحاجة » .

وجملة ما ذكره المؤلف في هذا الباب : أربعة أحاديث :
الأول للاستدلال ، والبواقي للاستشهاد .

والله سبحانه وتعالى أعلم

(١٧) - (١٤٩٠) - بَابُ التَّوَكُّلِ وَالْيَقِينِ

(٨٣) - ٤١٠٧ - (١) حَدَّثَنَا حَزْمَلَةُ بْنُ يَحْيَى ، حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ وَهْبٍ ، أَخْبَرَنِي أَبُو لَهِيْعَةَ ، عَنْ ابْنِ هُبَيْرَةَ ، عَنْ أَبِي تَمِيمٍ الْجَيْشَانِيِّ

(١٧) - (١٤٩٠) - (باب التوكّل واليقين)

(٨٣) - ٤١٠٧ - (١) (حدثنا حرملة بن يحيى) بن حرملة بن عمران أبو حفص التجيبي المصري ، صاحب الشافعي ، صدوق ، من الحادية عشرة ، مات سنة ثلاث أو أربع وأربعين ومئتين (٢٤٤ هـ) . يروي عنه : (م س ق) .
(حدثنا عبد الله بن وهب) بن مسلم القرشي مولا هم ، أبو محمد المصري ، ثقة حافظ عابد ، من التاسعة ، مات سنة سبع وتسعين ومئة (١٩٧ هـ) . يروي عنه : (ع) .

(أخبرني) عبد الله (بن لهيعة) ابن عقبة الحضرمي أبو عبد الرحمن المصري القاضي ، ثقة ؛ لأنه روى عنه أحد العبادلة ، من السابعة ، خلط بعد احتراق كتبه ، مات سنة أربع وسبعين ومئة (١٧٤ هـ) . يروي عنه : (م د ت ق) .

(عن) عبد الله (بن هبيرة) بن أسعد بن كهلان السبائي الحضرمي أبي هبيرة المصري ، ثقة ، من الثالثة ، مات سنة ست وعشرين ومئة (١٢٦ هـ) . يروي عنه : (م عم) .

(عن) عبد الله بن مالك بن أبي الأسحم - بمهملتين - (أبي تميم الجيشاني) - بجيم وياء ساكنة بعدها معجمة - مشهور بكنيته المصري ، ثقة مخضرم ، من الثانية ، مات سنة سبع وسبعين (٧٧ هـ) . يروي عنه : (خ م ت س ق) .

قَالَ : سَمِعْتُ عُمَرَ يَقُولُ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : « لَوْ أَنَّكُمْ تَوَكَّلْتُمْ عَلَى اللَّهِ حَقَّ تَوَكُّلِهِ . . لَرَزَقْكُمْ كَمَا يَرْزُقُ الطَّيْرَ ؛ تَغْدُو خِمَاصًا وَتَرُوحُ بِطَانًا » .

(قال : سمعت عمر) بن الخطاب رضي الله تعالى عنه (يقول) .

وهذا السند من سداسياته ، وحكمه : الصحة ؛ لأن رجاله ثقات ؛ لأن عبد الله بن لهيعة هنا ثقة ؛ لأنه روى عنه أحد العبادلة .

أي : قال عمر : (سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : لو أنكم) أيها المؤمنون كنتم (توكلتم) أي : اعتمدتم (على الله حق توكله) أي : حق التوكل عليه وكامله ؛ بأن تعلموا يقيناً أن لا فاعل إلا الله وأن لا معطي ولا مانع إلا هو ، ثم تسعوا في الطلب بوجه جميل وتوكل . . (لرزقكم) الله تعالى ؛ أي : لأعطاكم الرزق بسهولة لا كلفة فيها ولا تعب (كما يرزق الطير) أي : رزقاً كرزق الطير بسهولة .

قال السندي : قوله : (حق توكله) بألا يخطر ببالكم مداخله لغيره تعالى في الرزق أصلاً (لرزقكم) كل يوم رزقاً جديداً من غير أن تحتاجوا إلى حفظ المال ، ولا يلزم منه ترك السعي في تحصيل ذلك الرزق بالخروج والحركة ؛ فإن السعي معتاد في الطير . انتهى .

حالة كون الطير (تغدو) أي : تذهب أول النهار وتخرج صباحاً حالة كونها (خماصاً) - بكسر الخاء المعجمة - جمع خميص ؛ أي : جياًعاً (وتروح) أي : ترجع آخر النهار أو كارهها ، حالة كونها (بطاناً) - بكسر الباء الموحدة - جمع بطين ؛ وهو عظيم البطن ؛ والمراد : شباعاً ممثلة البطون .

قال الهناوي : تغدو بكراً وهي جياًع ، وتروح عشاء وهي ممثلة الأجواف ، فالكسب ليس برازق ، بل الرازق هو الله تعالى ، فأشار بذلك إلى أن التوكل ليس

.....

التبطل والتعطل ، بل لا بد فيه من التوصل بنوع من السبب ؛ لأن الطير ترزق بالسعي والطلب ، ولهذا قال أحمد : ليس في الحديث ما يدل على ترك الكسب ، بل فيه ما يدل على طلب الرزق ، وإنما أراد : لو توكلوا على الله في ذهابهم ومجيئهم وتصرفهم ، وعلموا أن الخير بيده .. لم ينصرفوا إلا غانمين سالمين ؛ كالطير ، لكن اعتمدوا على قوتهم وكسبهم ، وذلك لا ينافي التوكل . انتهى .

وقال الشيخ أبو حامد : وقد يظن أن معنى التوكل : ترك الكسب بالبدن وترك التدبير بالقلب ، والسقوط على الأرض ؛ كالخِرْقَةِ المُلْقَاة ، أو كلحم على وضم ، وهذا ظن الجهال ؛ فإن ذلك حرام في الشرع ، والشرع قد أثنى على المتوكلين ، فكيف ينال مقاماً من مقامات الدين بمحذور من محظورات الدين؟! بل نَكْشِفُ عن الحق فيه ، فنقول : إنما يظهر تأثير التوكل في حركة العبد وسعيه بعمله إلى مقاصده .

وقال الإمام أبو القاسم القشيري : اعلم : أن التوكل محله القلب ، وأما الحركة بالظاهر .. فلا تنافي التوكل بالقلب بعدما يُحَقِّقُ العبد أن الرزق من قبل الله تعالى ، فإن تعسر شيء .. فبتقديره تعالى ، وإن تيسر شيء .. فبتيسيره . انتهى من « تحفة الأحوذى » .

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث : الترمذي في كتاب الزهد ، باب التوكل على الله ، وقال : هذا حديث حسن صحيح ، وأخرجه أحمد في « المسند » ، والحاكم في « المستدرک » ، وقال : هذا حديث حسن صحيح ولم يخرجاه . ودرجته : أنه صحيح ؛ لصحة سنده وللمشاركة فيه ، وغرضه : الاستدلال به على الترجمة .



(٨٤) - ٤١٠٨ - (٢) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ ، حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ ، عَنْ الْأَعْمَشِ ، عَنْ سَلَامِ بْنِ شُرْحَبِيلَ أَبِي شُرْحَبِيلَ ، عَنْ حَبَّةَ وَسَوَاءِ ابْنَيْ خَالِدٍ
.....

ثم استشهد المؤلف لحديث عمر بن حديث ابني خالد رضي الله تعالى عنهم ،
فقال :

(٨٤) - ٤١٠٨ - (٢) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ (العباسي الكوفي ،
ثقة ، من العاشرة ، مات سنة خمس وثلاثين ومئتين (٢٣٥ هـ) . يروي عنه : (خ
م د س ق) .

(حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ) محمد بن خازم الضرير التميمي الكوفي ، ثقة ، من
التاسعة ، مات سنة خمس وتسعين ومئة (١٩٥ هـ) . يروي عنه (ع) .

(عَنْ الْأَعْمَشِ) القارئ ، ثقة ، من الخامسة ، مات سنة سبع أو ثمان وأربعين
ومئة . يروي عنه : (ع) .

(عَنْ سَلَامِ) بتشديد اللام (ابن شُرْحَبِيلَ أَبِي شُرْحَبِيلَ) مقبول ، من الرابعة .
يروى عنه : (ق) .

(عَنْ حَبَّةَ) بفتح المهملة ثم بموحدة ثقيلة (وسواء) بفتح السين والمد
في آخره (ابني خالد) هما أخوان صحابييان ، ابنا خالد الأسدي رضي الله تعالى
عنهما ، ويقال : العامري ، وقيل : الخزاعي ، نزلا الكوفة لهما حديث واحد ، وهو
هذا الحديث . يروي عنهما : (ق) .

قال البوصيري : ليس لحبة وسواء ابني خالد عند ابن ماجه سوى هذا
الحديث ، وليس لهما رواية في شيء من الكتب الخمسة ، وإسناد حديثهما
صحيح ، رجاله ثقات ، رواه أبو بكر ابن أبي شيبه في « مسنده » بهذا الإسناد .
وهذا السند من خماسياته ، وحكمه : الصحة ؛ لأن رجاله ثقات .

قَالَ : دَخَلْنَا عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ يُعَالِجُ شَيْئًا فَأَعْنَاهُ عَلَيْهِ ، فَقَالَ : « لَا تَيْئَسَا مِنَ الرِّزْقِ مَا تَهَزَّزْتُ رُؤُوسُكُمْ ؛ فَإِنَّ الْإِنْسَانَ تَلِدُهُ أُمُّهُ أَحْمَرَ لَيْسَ عَلَيْهِ قَشْرٌ ، ثُمَّ يَرْزُقُهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ » .

(قالوا : دخلنا على النبي صلى الله عليه وسلم وهو) أي : والحال أنه صلى الله عليه وسلم (يعالج) أي : يصلح (شيئاً) لعله من البناء (فأعناه) صلى الله عليه وسلم من الإعانة مصدر ل (أعان) المسند إلى ضمير جماعة المتكلمين (عليه) ، أي : على إصلاح ذلك الشيء (فقال) لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم : (لا تئسسا) ولا تقنطا ؛ من اليأس ؛ وهو القنوط (من) طلب (الرزق ما تهززت) وتحركت (رؤوسكم) وهو كناية عن الحياة ؛ أي : ما حييتما (فإن الإنسان تلده أمه) حالة كونه (أحمر ليس عليه قشر) أي : جلد قوي ؛ أي : ليس معه رزق (ثم يرزقه الله عز وجل) بحسب ما قدره له أزلاً من التوسعة والتضييق عليه .

قوله : (أحمر) أي : كاللحم الذي لا قشر عليه ؛ لضعف جلده ، ثم يقوي الله تعالى قشره ؛ أي : جلده .

ويحتمل أن المراد بالقشر : الثوب ؛ أي : يخرج عرياناً بلا ثوب ، ثم يعطيه الله الثوب . انتهى « س » .

وهذا الحديث انفرد به ابن ماجه ، ولكن رواه البخاري في « الأدب المفرد » ، وابن حبان في « صحيحه » ، وأحمد في « المسند » ، والطبراني في « الكبير » .

ودرجته : أنه صحيح ؛ لصحة سنده ، وغرضه : الاستشهاد به لحديث عمر بن الخطاب .



(٨٥) - ٤١٠٩ - (٣) حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ مَنْصُورٍ ، أَنْبَأَنَا أَبُو شُعَيْبٍ
صَالِحُ بْنُ رُزَيْقٍ الْعَطَّارُ ، حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْجُمَحِيُّ ، عَنْ
مُوسَى بْنِ عَلِيٍّ بْنِ رَبَاحٍ ،
.....

ثم استأنس المؤلف للترجمة بحديث عمرو بن العاص رضي الله تعالى
عنه ، فقال :

(٨٥) - ٤١٠٩ - (٣) (حدثنا إسحاق بن منصور) بن بهرام الكوسج
أبو يعقوب التميمي المروزي ، ثقة ثبت ، من الحادية عشرة ، مات سنة إحدى
وخمسين ومئتين (٢٥١ هـ) . يروي عنه : (خ م ت س ق) .
(أنبأنا أبو شعيب صالح بن رزيق) بتقديم الرءاء على الزاي (العطار)
مجهول ، من العاشرة . يروي عنه : (ق) . روى عن سعيد بن عبد الرحمن
الجمحي ، ويروي عنه : إسحاق بن منصور الكوسج . روى له ابن ماجه حديثاً
واحداً وهو هذا الحديث قال الحافظ : لا أعرف له حديثاً غيره . انتهى من
« التهذيب » .

(حدثنا سعيد بن عبد الرحمن) بن عبد الله من ولد عامر بن حذيم - بكسر
الحاء وسكون الذال وفتح الياء - ابن سلامان (الجمحي) أبو عبد الله المدني
قاضي بغداد ، صدوق له أوهام ، من الثامنة ، وأفرط ابن حبان في تضعيفه ،
ووثقه ابن نمير وموسى بن هارون والعجلي والحاكم أبو عبد الله ، مات سنة
ست وسبعين ومئة (١٧٦ هـ) فهو مختلف فيه . يروي عنه : (م د س ق) . انتهى
منه .

(عن موسى بن عليٍّ) مصغراً (ابن رباح) - بموحدة - اللخمي
أبي عبد الرحمن المصري ، صدوق ربما أخطأ ، من السابعة ، مات سنة ثلاث
وستين ومئة (١٦٣ هـ) . يروي عنه : (م عم) .

عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « إِنَّ مِنْ قَلْبِ ابْنِ آدَمَ بِكُلِّ وَادٍ شُعْبَةً ؛ فَمَنْ أَتْبَعَ قَلْبَهُ الشُّعْبَ كُلَّهَا »

(عن أبيه) علي بن رباح بن قصير - ضد الطويل - اللخمي أبي عبد الله المصري ، ثقة ، والمشهور : عَلِيّ - بالتصغير - وكان يغضب منها ، من كبار الثالثة ، مات سنة بضع عشرة ومئة (١١٣ هـ) . يروي عنه : (م عم) .

(عن عمرو بن العاص) بن وائل السهمي الصحابي المشهور رضي الله تعالى عنهما ، أسلم عام الحديبية ، وولي إمارة مصر مرتين ، مات بمصر سنة نيف وأربعين (٤٣ هـ) ، وقيل : بعد الخمسين . يروي عنه : (ع) .

وهذا السند من سداسياته ، وحكمه : الضعف ؛ لأن فيه أبا شعيب صالح بن رزيق ، وهو مجهول .

(قال) عمرو بن العاص : (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إن من قلب) أي : إن لقلب (ابن آدم بكل واد) من أودية الهموم (شعبة) أي : في كل واد من أودية الهموم والغموم شُعبَةٌ وقطعةٌ من أجزاء القلب ؛ أي : إن لقلبه قطعةٌ في أودية الهموم وأنواعها ؛ والمعنى : بعض توجه من القلب في جميع أنواع الهموم ؛ لأن القلب واحد ، وأودية الهموم متعددة ، وما جعل الله لرجل من قلوبين في جوفه .

وفي « النهاية » : الشعبة : الطائفة من كل شيء والقطعة منه ؛ والمراد بقطعة القلب : توجهه إلى كل نوع من أنواع الهموم وقصده وعلقته به .

قال الطيبي : ولا بد فيه من تقدير ؛ أي : في كل واد له شعبة وعلقة وقصد ؛ والمعنى : إن لقلب ابن آدم لشُعْبَةً وعلقةً وقصدًا بكل وادٍ من أودية الهموم .

(فمن أتبع قَلْبَهُ الشُّعْبَ كُلَّهَا) من الإتياع ؛ أي : من جعل قلبه تابعاً لشعب الهموم كلها وأوديتها ؛ أي : جعله قاصداً لها .

لَمْ يُبَالِ اللَّهُ بِأَيِّ وَادٍ أَهْلَكَهُ ، وَمَنْ تَوَكَّلَ عَلَى اللَّهِ . . كَفَاهُ التَّشْعُبُ » .

(٨٦) - ٤١١٠ - (٤) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ طَرِيفٍ ، حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ ، . . .

قال السندي : قوله : (بكل واد) أي : في كل أمرٍ يُرَغَّب فيه ويُقصد إليه ؛ من مال أو جاه أو علم أو غيرها (شعبة) - بضم شين فسكون العين - أي : قطعةً وعلقةً أي : إن للقلب تعلقاً بكل أمر مرغوب فيه ، وميلاً إليه . انتهى منه .

(لم يبال الله بأي واد أهلكه ، ومن توكل على الله) واعتمد عليه في قضائها . . (كفاه) الله ذلك (التشعب) والتفرق ؛ أي : كفاه الله مؤن قضاء حاجاته المتشعبة المختلفة المتفرقة في كل واد من أودية الهموم ، وفي معناه : ما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم : « من جعل الهموم همّاً واحداً ؛ هم الدين . . كفاه هم الدنيا والآخرة » كذا في « المرقاة » (١٧١/٩) .

قال السندي : (شعبة) قطعة ؛ أي : إن للقلب تعلقاً بكل أمر مرغوب فيه وميلاً إليه (التشعب) التفرق . انتهى .

وهذا الحديث انفرد به ابن ماجه ، فدرجته : أنه ضعيف ؛ لضعف سنده ؛ لما مر آنفاً ، وغرضه : الاستئناس به للترجمة ، فهو : ضعيف متناً وسنداً (١٤) (٤٢٤) .



ثم استشهد المؤلف ثانياً لحديث عمر بن حدير جابر رضي الله تعالى عنهما ، فقال :

(٨٦) - ٤١١٠ - (٤) (حدثنا محمد بن طريف) بن خليفة البجلي أبو جعفر الكوفي ، من صغار العاشرة ، صدوق ، مات سنة اثنتين وأربعين ومئتين (٢٤٢ هـ) ، وقيل قبل ذلك . يروي عنه : (م د ت ق) .

(حدثنا أبو معاوية) محمد بن خازم الضرير التميمي الكوفي ، ثقة ، من

عَنِ الْأَعْمَشِ ، عَنْ أَبِي سُفْيَانَ ، عَنْ جَابِرٍ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : « لَا يَمُوتَنَّ أَحَدٌ مِنْكُمْ إِلَّا وَهُوَ يُحْسِنُ الظَّنَّ بِاللَّهِ » .

التاسعة ، مات سنة خمس وتسعين ومئة (١٩٥ هـ) . يروي عنه : (ع) .

(عن) سليمان بن مهران (الأعمش) الكاهلي ، ثقة ، من الخامسة ، مات سنة سبع أو ثمان وأربعين ومئة . يروي عنه : (ع) .

(عن أبي سفيان) طلحة بن نافع الواسطي الإسكافي نزيل مكة ، صدوق ، من الرابعة . يروي عنه : (ع) .

(عن جابر) بن عبد الله الأنصاري رضي الله تعالى عنهما .

وهذا السند من خماسياته ، وحكمه : الصحة ؛ لأن رجاله ثقات .

(قال) جابر : (سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم) قبل وفاته بثلاث ليال ؛ كما هو مصرح به في « مسلم » (يقول : لا يموتن أحد منكم إلا وهو يحسن) من الإحسان (الظن بالله) تعالى ، قال العلماء : هذا تحذير من القنوط ، وحث على الرجاء عند الخاتمة ، وفي الحديث الآخر : (أنا عند ظن عبدي بي) . قال العلماء : معنى : (حسن الظن بالله تعالى) : أن يظن أنه يرحمه ويعفو عنه ، قالوا : وفي حالة الصحة يكون خائفاً راجياً ، ويكونان سواء .

وقيل : يكون الخوف أرجح ، فإذا دنت أمارات الموت . . غلب الرجاء أو مَحْضُهُ ؛ لأن مقصود الخوف : الانكفاف عن المعاصي والقبائح ، والحرص على الإكثار من الطاعات والأعمال الصالحة ، وقد تعذر ذلك أو معظمه في هذا الحال ، فاستحب إحسان الظن المتضمن للافتقار إلى الله تعالى والإذعان له .

ويؤيده : حديث : « يبعث كل أحد على ما مات عليه » ، قال العلماء : معناه : يبعث على الحال التي مات عليها ، ومثله : حديث : « ثم بُعثوا على نياتهم » . انتهى « نووي » .

.....

وقال القاري في « المرقاة » (٨/١٤) : قوله : « لا يموتن أحدكم ... » إلى آخره ، أي : لا يموتن أحدكم في حال من الأحوال إلا في هذه الحالة ؛ وهي حسن الظن بالله تعالى بأن يغفر له ، فالنهي وإن كان في الظاهر عن الموت ، وليس إليه ذلك حتى ينتهي ، لكن في الحقيقة عن حالة ينقطع عندها الرجاء لسوء العمل ؛ كيلا يصادفه الموت عليها .

وفي الحديث حث على الأعمال الصالحة المقتضية لحسن الظن بالله من ناحية الرجاء ، وتأميل العفو من الله عز وجل . انتهى .

قوله : « لا يموتن أحد منكم إلا وهو ... » إلى آخره .. معناه : دوموا على حسن الظن بالله واثبتوا عليه حتى يجيئكم الموت وأنتم عليه ، قيل : الأمر بحسن الظن يستلزم الأمر بحسن العمل ؛ إذ لا يحسن الظن إلا عند حسن العمل .

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث : مسلم في كتاب الجنة ونعيمها ، باب الأمر بحسن الظن بالله تعالى عند الموت ، وأخرجه أبو داود في كتاب الجنائز ، باب ما يستحب من حسن الظن بالله تعالى عند الموت ، وابن حبان في « صحيحه » ، والبغوي في « شرح السنة » ، والبيهقي في « الكبرى » ، وأحمد في « المسند » .

ودرجته : أنه صحيح ؛ لصحة سنده وللمشاركة فيه ، وغرضه : الاستشهاد به لحديث عمر بن الخطاب .



ثم استشهد المؤلف ثالثاً لحديث عمر بحديث أبي هريرة رضي الله تعالى عنهما ، فقال :

(٨٧) - ٤١١١ - (٥) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الصَّبَّاحِ ، أَخْبَرَنَا سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ ، عَنْ ابْنِ عَجْلَانَ ، عَنْ الْأَعْرَجِ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ يَبْلُغُ بِهِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « الْمُؤْمِنُ الْقَوِيُّ خَيْرٌ وَأَحَبُّ إِلَى اللَّهِ »

(٨٧) - ٤١١١ - (٥) (حدثنا محمد بن الصباح) بن سفيان الجرجاني أبو جعفر التاجر ، صدوق ، من العاشرة ، مات سنة أربعين ومئتين (٢٤٠ هـ) . يروي عنه : (د ق) .

(أخبرنا سفيان بن عيينة) الكوفي ثم المكي ، ثقة ، من الثامنة ، مات سنة ثمان وتسعين ومئة (١٩٨ هـ) . يروي عنه : (ع) .

(عن) محمد (بن عجلان) المدني ، صدوق إلا أنه اختلطت عليه أحاديث أبي هريرة ، من الخامسة ، مات سنة ثمان وأربعين ومئة (١٤٨ هـ) . يروي عنه : (م عم) .

(عن الأعرج) عبد الرحمن بن هرمز الهاشمي مولا هم المدني ، ثقة ، من الثالثة ، مات سنة سبع عشرة ومئة (١١٧ هـ) . يروي عنه : (ع) .

(عن أبي هريرة) رضي الله تعالى عنه .

وهذا السند من خماسياته ، وحكمه : الحسن ؛ لأن فيه محمد بن عجلان ، وهو مختلط في أحاديث أبي هريرة رضي الله تعالى عنه .

حالة كون أبي هريرة (يبلغ به) أي : يرفع هذا الحديث إلى (النبي صلى الله عليه وسلم قال) : أي : قال النبي صلى الله عليه وسلم : (المؤمن القوي) أي : على أعمال البر ومشاق الطاعة ، والصبور على تحمل ما يصيبه من البلاء ، والمتيقظ في الأمور ، المهتدي إلى التدبير والمصلحة بالنظر إلى الأسباب ، واستعمال الفكر في العاقبة .

(خير) أي : أكثر أجراً (وأحب) أي : أشد محبوبة (إلى الله) تعالى ؛

مِنَ الْمُؤْمِنِ الضَّعِيفِ ، وَفِي كُلِّ خَيْرٍ ، أَحْرَصَ عَلَى مَا يَنْفَعُكَ وَلَا تَعْجِزْ ؛
فَإِنْ غَلَبَكَ أَمْرٌ .. فَقُلْ : قَدَّرَ اللَّهُ وَمَا شَاءَ فَعَلَ ،

أي : عند الله سبحانه وتعالى (من المؤمن الضعيف) أي : المتصف بالضعف
فيما ذكر .

قال النووي : والمراد بالقوة هنا : عزيمة النفس والقريحة في أمور الآخرة ،
فيكون صاحب هذا الوصف أكثر إقداماً على العدو في الجهاد ، وأسرع خروجاً
إليه ، وذهاباً في طلبه ، وأشد عزيمة في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ،
والصبر على الأذى في كل ذلك ، واحتمال المشاق في ذات الله تعالى ، وأرغب
في الصلاة والصوم والأذكار وسائر العبادات ، وأنشط طلباً لها ، ومحافظة عليها ،
ونحو ذلك .

(وفي كل) من القوي والضعيف (خير) لاشتراكهما في الإيمان ، مع ما
يأتي به الضعيف من العبادات (احرص) أيها المؤمن - بكسر الراء وفتحها -
من بابي ضرب وعلم ؛ أي : كن شديد الحرص والإقبال (على) تحصيل (ما
ينفعك) في الدنيا والآخرة ؛ أي : احرص على طاعة الله تعالى والرغبة فيما عنده
(واستعن بالله) أي : واطلب الإعانة من الله تعالى على تحصيل ما ينفعك (ولا
تعجز) - بكسر الجيم وفتحها - من بابي ضرب وعلم أيضاً ؛ أي : لا تكسل عن
طلب الطاعة ولا عن طلب الإعانة عليها .

(فإن غلبك) وأصابك ووقع بك ونزل (أمر) أي : شيء مما لا يوافقك
ويشق تحمله عليك .. (فقل) : هذا الأمر (قدر الله) أي : ما قدره الله عليّ
في سابق علمه وقضائه (وما شاء) الله سبحانه من أوامره (فعل) أي : أوجد
خيراً كان أو شراً ، لا يُسأل عما يفعلُ وهم يسألون ، وفي رواية : (ولا تقل : لو
أنني فعلتُ كذا وكذا) من الأسباب التي تعارضه .. (لما أصابني) هذا الأمر ،

وَإِيَّاكَ وَاللَّوْ ؛ فَإِنَّ اللَّوْ تَفْتَحُ عَمَلَ الشَّيْطَانِ » .

(ولكن قل) : هذا الأمر (قدر الله) سبحانه وتعالى ؛ أي : هذا الشيء ما قدره علي في سابق علمه وكتبه علي ، فلا بد من وقوعه ، ولا ترده الأسباب والحيل (وما شاء فعل ، وإياك واللّو ؛ فَإِنَّ اللَّوْ تَفْتَحُ عَمَلَ الشَّيْطَانِ) .

(وما شاء الله) سبحانه وتعالى ، وحكم في سابق علمه . . (فعل) في مخلوقاته لا معقب لحكمه ولا راد لقضائه (وإياك واللّو) أي : باعد نفسك عن قول : اللّو ؛ أي : عن قولك : لو أني فعلت كذا وكذا ؛ وقاية عن ذلك الأمر . . ما أصابني كذا وكذا ؛ من ذلك الأمر المكروه (فإن اللّو) أي : فإن قولك : لو فعلت كذا ما أصابني كذا . . ، (تفتح عمل الشيطان) وَوَسْوَسَتْهُ .

(لو) هنا كلمة : مفيدة لِلتَّمَنِّي ، وعمل الشيطان : هو اعتقاد أن الأمر منوط بتدبير العبد ، وأن تدبيره هو المؤثر .

قال القاضي عياض : فالذي عندي في معنى هذا الحديث : أن النهي على ظاهره وعمومه ، لكنه نهى تنزيه لا تحريم ، ويدل عليه قوله صلى الله عليه وسلم : (فَإِنَّ لَوْ تَفْتَحُ عَمَلَ الشَّيْطَانِ) أي : يُلْقِي فِي الْقَلْبِ مَعَارِضَةَ الْقَدَرِ وَيُوسَّسُ بِهِ .

قال النووي : والظاهر أن النهي إنما هو عن إطلاق ذلك فيما لا فائدة فيه ؛ فيكون نهى تنزيه لا تحريم ، فأما ما قاله تأسفاً على ما فاته من طاعة الله تعالى أو ما هو متعذر عليه منها ، ونحو ذلك . . فلا بأس به ، وعليه يحمل أكثر الاستعمال الموجود في الأحاديث ؛ كحديث : « لو استقبلت من أمري ما استدبرت . . ما سقت الهدي » .

وهذا الحديث شارك المؤلف في روايته : الإمام مسلم في كتاب الإيمان ، باب القدر ، وسبق للمؤلف تخريجه هناك - أي : في كتاب الإيمان ، باب القدر ،

.....
أول الكتاب - بسند صحيح غير هذا السند الذي ذكره هنا ، ولهذا الحديث
أسانيد صحيحة من طرق كثيرة .

فدرجة هذا الحديث : أنه صحيح ؛ لأن له أسانيد صحيحة من طرق كثيرة ،
وغرضه : الاستشهاد به لحديث عمر ، فهذا الحديث : متنه صحيح ؛ لأن له
متابعات كثيرة ؛ كما ذكرها أول الكتاب ، وإن كان سنده هنا حسناً .



وجملة ما ذكره المؤلف في هذا الباب : خمسة أحاديث :
الأول منها للاستدلال به على الترجمة ، والثالث للاستئناس ، والبواقي
للاستشهاد .

والله سبحانه وتعالى أعلم

(١٨) - (١٤٩١) - بَابُ الْحِكْمَةِ

(٨٨) - ٤١١٢ - (١) حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَبْدِ الْوَهَّابِ ، حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ نُمَيْرٍ ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ الْفَضْلِ ، عَنْ سَعِيدِ الْمَقْبُرِيِّ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « الْكَلِمَةُ الْحِكْمَةُ

(١٨) - (١٤٩١) - (باب الحكمة)

(٨٨) - ٤١١٢ - (١) (حدثنا عبد الرحمن بن عبد الوهاب) العَمِّي - بمهملة وتشديد الميم - البصري الصيرفي ، ثقة ، من الحادية عشرة . يروي عنه : (ق) .

(حدثنا عبد الله بن نمير) الهمداني الكوفي ، ثقة ، من التاسعة ، مات سنة تسع وتسعين ومئة (١٩٩ هـ) . يروي عنه : (ع) .

(عن إبراهيم بن الفضل) المخزومي المدني أبي إسحاق ، يقال : إبراهيم بن إسحاق ، متروك ، من الثامنة . يروي عنه : (ت ق) ، منكر الحديث ، وذكر العقيلي من مناكيره عن المقبري عن أبي هريرة حديث : (كلمة الحكمة ضالة المؤمن ؛ حيثما وجدّها .. فهو أحق بها) أي : وهو هذا الحديث .

(عن سعيد) بن أبي سعيد بن كيسان (المقبري) أبي : سعد المدني ، ثقة ، من الثالثة ، مات في حدود العشرين ومئة ، وقيل قبلها ، وقيل بعدها . يروي عنه : (ع) .

(عن أبي هريرة) عبد الرحمن بن صخر رضي الله تعالى عنه .

وهذا السند من خماسياته ، وحكمه : الضعف ؛ لأن فيه إبراهيم بن الفضل ، وهو من المتفق على ضعفه وتركه .

(قال) أبو هريرة : (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : الكلمة الحكمة)

ضَالَّةُ الْمُؤْمِنِ ؛ حَيْثُمَا وَجَدَهَا .. فَهُوَ أَحَقُّ بِهَا » .

قال مالك : الحكمة هي الفقه في الدين ، قال تعالى : ﴿ يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ ... ﴾ الآية (١) .

وقيل : الكلمة الحكمة : هي التي أحكمت مبانيها بالنقل والعقل ، دالة على معنى فيه دقة ، مصونة معانيها عن الاختلال والخطأ والفساد .

وقال السيد جمال الدين : جعلت الكلمة نفس الحكمة ؛ مبالغة ؛ كقولهم : رجل عدل .

ويروى : (كلمة الحكمة) - بالإضافة - نفس الحكمة ؛ من إضافة الموصوف إلى الصفة .

ويروى : (الكلمة الحَكِيمَةُ) على طريق الإسناد المجازي ؛ لأن الحكيم قائلها ؛ كقوله تعالى : ﴿ يَسْ وَالْفَرْعَانِ الْحَكِيمِ ﴾ (٢) ، كذا في « شرح الطيبي » .

والمعنى : الكلمة ذات الحكمة ؛ أي : الخالية مبانيها عن الخلل والخطأ والفساد في التركيب ، الدالة على معنى دقيق بليغ .

وحاصل المعنى : أنها الكلمة البليغة معنى ، الفصيحة لفظاً .

(ضالة المؤمن) أي : مطلوبة له (حيثما وجدها) أي : في أي مكان وجدها سواء وجدها عند من يليق بها ؛ كالفصحاء ، أو وجدها عند من لا يليق بها ؛ كالسفهاء .. (فهو) أي : فالمؤمن (أحق بها) أي : أحق بأخذها وقبولها وحفظها ، قال السيد جمال الدين : يعني : أن الحكيم يطلب الحكمة ، فإذا وجدها في أي مكان .. فهو أحق بها ؛ أي : بالعمل واتباعها .

أو المعنى : أن كلمة الحكمة ربما تفوّه ونطقَ بها من ليس لها أهلاً ؛ كالكافر

(١) سورة البقرة : (٢٦٩) .

(٢) سورة يس : (١ - ٢) .

.....
والمنافق ، ثم وصلت إلى أهلها ، فهو المؤمن ، فهو أحق بها من قائلها ، من غير التفات إلى خساسة من وجدها عنده .

أو المعنى : أن الناس يتفاوتون في فهم المعاني واستنباط الحقائق المحتجبة فيها ، واستكشاف الأسرار المرموزة بها ، فينبغي ألا يُنكر من قَصُر فهمه عن إدراك حقائق الآيات ودقائق الأحاديث على من رزق فهماً بها ، وألهم تحقيقاً ؛ كما لا يُنازعُ صاحبُ الضالة في ضالته إذا وجدها ، أو كما أن الضالة إذا وجدت مُضَيَّعةً فلا تُترك ، بل تُؤخذ ويُتفحص عن صاحبها حتى ترد عليه . . كذلك السامع إذا سمع كلاماً لا يفهم معناه ولا كُنْهَ فعليه ألا يضيعه ، وأن يحمله إلى من هو أفقه منه ، فلعلة يفهم ، أو يستنبط منها ما لا يفهمه ولا يستنبطه هو ، أو كما أنه لا يحلُّ منعُ صاحب الضالة عنها ؛ فإنه أحق بها . . كذلك العالم إذا سئل عن معنى . . لا يحل له كتمانُهُ إذا رأى في السائل استعداداً لفهمه ، كذا قاله زين العرب تبعاً للطبيي . انتهى « تحفة الأحوذى » .

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث : الترمذي في كتاب العلم ، في آخر باب ما جاء في فضل الفقه على العبادة ، وقال : هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه .

ودرجته : أنه ضعيف (١٥) (٤٢٥) ؛ لضعف سنده جداً ؛ كما مر آنفاً ، وغرضه : الاستئناس به للترجمة .

ملحقة

قال السندي : (الكلمة الحكمة) أي : ذات الحكمة المشتملة عليها (ضالة المؤمن) أي : مطلوبة له بأشد ما يتصور في الطلب ؛ كما يطلب المؤمن ضالته ، وليس المطلوب بهذا الكلام : الإخبار ؛ إذ كَم من مؤمن ليس له طلب للحكمة

(٨٩) - ٤١١٣ - (٢) حَدَّثَنَا الْعَبَّاسُ بْنُ عَبْدِ الْعَظِيمِ الْعَنْبَرِيُّ ، حَدَّثَنَا صَفْوَانُ بْنُ عَيْسَى ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَعِيدِ بْنِ أَبِي هِنْدٍ ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ : سَمِعْتُ ابْنَ عَبَّاسٍ يَقُولُ :

أصلاً ، بل المطلوب به الإرشاد ؛ كالتعليم ؛ أي : اللائق بحال المؤمن أن يكون مطلوبه : الكلمة الحكمة ، حيثما وجدها ؛ أي : يُنبغي أن يكون نظر المرء إلى القول لا إلى القائل . انتهى منه .



ثم استدل المؤلف على الترجمة بحديث ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ، فقال :

(٨٩) - ٤١١٣ - (٢) حَدَّثَنَا الْعَبَّاسُ بْنُ عَبْدِ الْعَظِيمِ (بن إسماعيل العنبري) أَبُو الْفَضْلِ الْبَصْرِي ، ثَقَّةٌ حَافِظٌ مِنْ كِبَارِ الْحَادِثَةِ عَشْرَةَ ، مَاتَ سَنَةَ أَرْبَعِينَ وَمِئَتِينَ (٢٤٠ هـ) . يَرْوِي عَنْهُ : (م عم) .

(حَدَّثَنَا صَفْوَانُ بْنُ عَيْسَى) الْزَهْرِيُّ أَبُو مُحَمَّدٍ الْبَصْرِيُّ الْقَسَامُ ، ثَقَّةٌ ، مِنْ التَّاسِعَةِ ، مَاتَ سَنَةَ مِئَتَيْنِ (٢٠٠ هـ) ، وَقِيلَ قَبْلَهَا بِقَلِيلٍ ، أَوْ بَعْدَهَا . يَرْوِي عَنْهُ : (م عم) .

(عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَعِيدِ بْنِ أَبِي هِنْدٍ) الْفَزَارِيُّ مَوْلَاهُمْ أَبِي بَكْرٍ الْمَدَنِيُّ ، صَدُوقٌ رِيًّا وَهُمْ ، مِنْ السَّادِسَةِ ، مَاتَ سَنَةَ بَضْعٍ وَأَرْبَعِينَ وَمِئَةَ (١٤٣ هـ) . يَرْوِي عَنْهُ : (ع) .

(عَنْ أَبِيهِ) سَعِيدُ بْنُ أَبِي هِنْدٍ الْفَزَارِيُّ مَوْلَاهُمْ ، ثَقَّةٌ ، مِنْ الثَّالِثَةِ ، أَرْسَلَ عَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ ، مَاتَ سَنَةَ سِتِّ عَشْرَةٍ وَمِئَةَ ، وَقِيلَ بَعْدَهَا . يَرْوِي عَنْهُ : (ع) .

(قَالَ) سَعِيدُ بْنُ أَبِي هِنْدٍ : (سَمِعْتُ ابْنَ عَبَّاسٍ يَقُولُ) رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمَا .

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « نِعْمَتَانِ مَغْبُونٌ فِيهِمَا كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ :
الصِّحَّةُ وَالْفَرَاغُ » .

وهذا السند من خماسياته ، وحكمه : الصحة ؛ لأن رجاله ثقات أثبات .

(قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : نعمتان) مبتدأ أول ، وسوغ الابتداء
بالنكرة : قصد الجنس ، وهي تثنية نعمة ؛ وهي الحالة الحسنة ، وقال الإمام فخر
الدين : المنفعة المفعولة على جهة الإحسان إلى الغير .

وزاد الدارمي : من نعم الله (مغبون فيهما) أي : في النعمتين (كثير من
الناس) مبتدأ ثان مؤخر عن خبره ، وخبره : (مغبون) مقدماً عليه ، والجملة
من المبتدأ وخبره خبر للمبتدأ الأول ؛ وهو (نعمتان) ، والرباط ضمير (فيهما)
والتقدير : نعمتان كثير من الناس مغبون فيهما ؛ وهما ؛ أعني : النعمتين
(الصحة) في البدن (والفراغ) من الشواغل بالمعاش المانع له عن العبادة .

والغبن - بفتح الغين المعجمة وسكون الموحدة - : النقص في البيع ،
وبتحرريكها : في الرأي ؛ أي : ضعف الرأي .

قال في « الكواكب » : فكأنه قال : هذان الأمران إن لم يستعملوا فيما
ينبغي . . فقد غبن صاحبهما فيهما ؛ أي : باعهما ببخس لا تحمد عاقبته ، أو
ليس له رأي في ذلك ألبتة ؛ فقد يكون الإنسان صحيحاً ، ولا يكون متفرغاً
للعבודה ؛ لاشتغاله بالمعاش ، وبالعكس ، فإذا اجتمع الصحة والفراغ ، وقصر
في نيل الفضائل . . فذلك الغبن كل الغبن ؛ لأن الدنيا سوق الأرباح ، ومزرعة
الآخرة ، وفيها التجارة التي يظهر ربحها في الآخرة ؛ فمن استعمل فراغه
وصحته في طاعة مولاه . . فهو المغبوط ، ومن استعملهما في معصية الله . .
فهو المغبون ؛ لأن الفراغ يعقبه الشغل ، والصحة يعقبها السقم ، ولو لم يكن
إلا الهرم . انتهى « قسطلاني » .

.....

قوله : « مغبون فيهما كثير من الناس » قال السندي : أي : ذو خسران فيهما ، قال ابن الخازن : النعمة : ما يتنعم به الإنسان ويستلذه .

والغبن : أن يشتري بأضعاف الثمن ، أو يبيع بدون ثمن المثل ؛ فمن صح بدنه وتفرغ من الأشغال العائقة ، ولم يسع لصلاح آخرته . . فهو كالمغبون في البيع .

والمقصود : بيان أن غالب الناس لا ينتفعون بالصحة والفراغ ، بل يصرفونهما في غير محالهما ، فيصير كل منهما في حقه وبالأ بعد أن كان كل منهما لو صرفوه في محله . . لكان لهم خيراً أي خير ، فكانوا يتبدلون بذلك الخير هذا الوبال ، والله أعلم بحقيقة الحال . انتهى منه .

قوله : « الصحة والفراغ » قال الحافظ في « الفتح » (٢٣٠ / ١١) : قال ابن بطلال : معنى الحديث : أن المرء لا يكون فارغاً حتى يكون مكفياً صحيح البدن ، فمن حصل له ذلك . . فليحرص على ألا يغبن ؛ بالأ يترك شكر الله على ما أنعم به عليه ، ومن شكره : امتثال أوامره واجتناب نواهيه ، فمن فرط في ذلك . . فهو مغبون ، وأشار بقوله : « كثير من الناس » إلى أن الذي يوفق لذلك قليل .

وقال الطيبي في « شرح المشكاة » : ضرب النبي صلى الله عليه وسلم للمكلف مثلاً بالتاجر الذي له رأس مال ؛ فهو يبتغي الربح مع سلامة رأس المال ، فطريقه في ذلك : أن يتحرى فيمن يعامله ، ويلزم الصدق والحذق ؛ لئلا يغبن ، فالصحة والفراغ رأس المال ، وينبغي له أن يعامل الله بالإيمان ومجاهدة النفس وعدو الدين ؛ ليربح خيري الدنيا والآخرة ، قريب منه قوله تعالى : ﴿ هَلْ أَكُلُ عَلَىٰ تَجَرٍّ سَجِيحٍ مِّنْ عَذَابٍ إِلَيْهِ . . . ﴾ الآية (١) .

(١) سورة الصف : (١٠) .

.....

وعليه أن يَجْتَنِبَ مطاوعة النفس ومعاملة الشيطان ؛ لئلا يضيع رأسُ ماله مع الربح ، وقوله في الحديث : « مغبونٌ فيهما كثير من الناس » نظيرُ قوله تعالى : ﴿ وَفَلِلَّهِ مِنْ عِبَادِي الشُّكُورُ ﴾ ^(١) ف (الكثير) في الحديث في مقابلة (القليل) في الآية .

وقال القاضي أبو بكر بن العربي : اختلف في نعمة الله على العبد : فقيل : الإيمان ، وقيل : الحياة ، وقيل : الصحة ، والأول أولى ؛ فإنه نعمةٌ مطلقة ، وأما الحياة والصحة . . فإنهما نعمة دُنْيَوِيَّةٌ ، ولا تكون نعمة حَقِيقَةً ، إلا إذا صاحبَتِ الإيمانَ ، وحينئذ يغبن فيها كثير من الناس ؛ أي : يذهب ربحُهم أو ينقص ، فمن استزسل مع نفسه الأمانة بالسوء الخالدة إلى الراحة ، فترك المحافظة على الحدود والمواظبة على الطاعة . . فقد غُيِبَ ، وكذلك إذا كان فارغاً ؛ فإنَّ المشغول قد يكون له معذرة ، بخلاف الفارغ ؛ فإنه يرتفع عنه المعذرة ، وتقوم عليه الحجة . انتهى .

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث : البخاري في كتاب الرقاق ، باب في الرقاق ، والترمذي في كتاب الزهد ، باب الصحة والفراغ نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس ، والنسائي في « الكبرى » في الرقاق ، والحاكم .

ودرجته : أنه صحيح ؛ لصحة سنده ، وغرضه : الاستدلال به على الترجمة ، والله أعلم .



ثم استشهد المؤلف لحديث ابن عباس بحديث أبي أيوب الأنصاري رضي الله تعالى عنهم ، فقال :

(١) سورة سبأ : (١٣) .

(٩٠) - ٤١١٤ - (٣) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ زِيَادٍ ، حَدَّثَنَا الْفُضَيْلُ بْنُ سُلَيْمَانَ ، حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُثْمَانَ بْنِ خُثَيْمٍ ، حَدَّثَنِي عُثْمَانُ بْنُ جُبَيْرٍ مَوْلَى أَبِي أَيُّوبَ ، عَنْ أَبِي أَيُّوبَ
.....

(٩٠) - ٤١١٤ - (٣) (حدثنا محمد بن زياد) بن عبيد الله الزياتي أبو عبد الله البصري ، يلقب بِأَيُّوبَ - بتحتيتين مضمومتين - صدوق يخطئ ، من العاشرة ، مات في حدود الخمسين ومئتين (٢٥٠ هـ) . يروي عنه : (خ ق) .

(حدثنا الفضيل بن سليمان) النميري - بالنون مصغراً - أبو سليمان البصري ، صدوق له خطأ كثير ، من الثامنة ، مات سنة ثلاث وثمانين ومئة (١٨٣ هـ) ، وقيل غير ذلك . يروي عنه : (ع) .

(حدثنا عبد الله بن عثمان بن خثيم) - بالمعجمة والمثلثة مصغراً - القارئ المكي أبو عثمان ، صدوق ، من الخامسة ، مات سنة اثنتين وثلاثين ومئة (١٣٢ هـ) . يروي عنه : (م عم) .

(حدثني عثمان بن جبير) الأنصاري مولاهم (مولى أبي أيوب) الأنصاري ، روى عن أبي أيوب حديث : (صل صلاة مُودَّعٍ . . .) وهو هذا الحديث الحديث ، وقيل : عن أبيه عن أبي أيوب ، وقيل : عن أبيه عن جده عن أبي أيوب ، ويروي عنه : عبد الله بن عثمان بن خثيم ، ذكره ابن حبان في « الثقات » ، قلت : في الطبقة الثالثة ، وقال : روى عن أبيه بغير شك .

وقال في « التقريب » : عثمان بن جبير مولى أبي أيوب ، مقبول ، من السادسة . يروي عنه : (ق) ، فهو مختلف فيه .

(عن أبي أيوب) الأنصاري خالد بن زيد بن كليب - مصغراً - من أكابر الصحابة ، شهد بدرًا رضي الله تعالى عنه ، ونزل النبي صلى الله عليه وسلم عليه حين قدم المدينة ، مات سنة خمسين (٥٠ هـ) ، وقيل بعدها غازياً بالروم .

قَالَ : جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ؛ عَلِّمْنِي وَأَوْجِزْ ، قَالَ : « إِذَا قُمْتَ فِي صَلَاتِكَ . . فَصَلِّ صَلَاةَ مُودَعٍ ، وَلَا تَكَلِّمْ بِكَلَامٍ تَعْتَذِرُ مِنْهُ ، وَأَجْمِعِ الْيَأْسَ عَمَّا فِي أَيْدِي النَّاسِ » .

وهذا السند من خماسياته ، وحكمه : الحسن ؛ لأن فيه عثمان بن جبير ، وهو مختلف فيه .

(قال) أبو أيوب : (جاء رجل) من المسلمين ، لم أر من ذكر اسمه (إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال) له : (يا رسول الله ؛ علمني) أمراً من أمور الدين يقربني إلى ربي (وأوجز) أي : اقتصر على خلاصة ذلك الأمر ؛ ليكون أسهل عليّ في الضبط والحفظ ، أو : أدّ ذلك العلم المطلوب لي بكلام مختصر موجز لفظاً ، جامع للعلم الكثير معنى ، ف (قال) لي رسول الله صلى الله عليه وسلم في تعليم ذلك الأمر لي بكلام موجز : (إذا قمت في صلاتك . . فصلِّ صلاة مودع) اسم فاعل ؛ من التوديع ؛ أي : كن في صلاتك كأنك تصلي آخر صلاتك في الدنيا في الخشوع والتذلل لله ، والإقبال عليه قلباً وقالباً (ولا تكلم بكلام تعتذر منه) أي : من ذلك الكلام بأنك جاهل بحرمة ، أو ناس في تكلمك به ، أو أنك لم تقصد به إيذاء أحد (وأجمع اليأس) والقنوط في قلبك (عما في أيدي الناس) أي : عن سؤال ما في أيدي الناس من المال ، ولو كانت بك خصاصة وجوع يلجئك إلى السؤال ؛ أي : اعتقد واعزم بقلبك على ترك سؤال ما في أيدي الناس .

قال البوصيري : هذا إسنادٌ ضعيفٌ ؛ عثمانُ بن جبير قال الذهبي في « الطبقات » : مجهولٌ ، وقال الحافظ في « التقریب » : مقبول ، وذكره ابن حبان في « الثقات » ، وقال البخاري وأبو حاتم : روى عن أبيه عن جده عن أبي أيوب ، وروى عنه أحمد بن منيع في « مسنده » فقال : حدثنا علي بن عاصم عن

(٩١) - ٤١١٥ - (٤) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ ،

عبد الله بن عثمان بن خثيم ، حدثنا عثمان بن جبير عن أبيه أو جده ، شك عثمان عن أبي أيوب ، فذكره بتمامه .

قال المحقق السندي - بعد أن نقل هذا الكلام عن الزوائد - : قلت : لكن كون الحديث من أوجز الكلمات وأجمعها للحكمة يدل على قرينه للثبوت ، فليتأمل .

قلت : والحديث وإن كان إسناده ضعيفاً . . فإنه لا يدل على ضعفه وعدم ثبوته في نفسه ؛ لاحتمال أن له إسناداً حسناً أو صحيحاً ، أو أن له شواهد يدل مجموعها على ثبوته ، والواقع أن هذا الحديث كذلك ؛ فإن له شواهد تدل على أن له أصلاً ؛ فقد روي من حديث ابن عمر عند الضياء المقدسي في « الأحاديث المختارة » ومن حديث سعد بن أبي وقاص عند الحاكم وصححه ، ووافقه الذهبي ، والحديث حسن أخرجه أيضاً أحمد وأبو نعيم في « الحلية » .

وهذا الحديث انفرد به ابن ماجه ، ودرجته : أنه حسن ؛ لكون سنده حسناً ، وغرضه : الاستشهاد به لحديث ابن عباس .

ثم استأنس المؤلف للترجمة ثانياً بحديث أبي هريرة رضي الله تعالى عنه ، فقال :

(٩١) - ٤١١٥ - (٤) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ (العبسي الكوفي ، ثقة ، من العاشرة ، مات سنة خمس وثلاثين ومئتين (٢٣٥ هـ) . يروي عنه : (خ م د س ق) .

حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ مُوسَى ، عَنْ حَمَادِ بْنِ سَلَمَةَ ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ زَيْدٍ ، عَنْ
أَوْسِ بْنِ خَالِدٍ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
« مَثَلُ »

(حدثنا الحسن بن موسى) الأشيب - بمعجمة ثم تحتانية - أبو علي
البغدادي قاضي الموصل وغيرها ، ثقة ، من التاسعة ، مات سنة تسع أو عشر
ومئتين (٢١٠ هـ) . يروي عنه : (ع) .

(عن حماد بن سلمة) بن دينار البصري أبي سلمة ، ثقة عابد أثبت الناس
في ثابت ، وتغير حفظه بأخرة ، من كبار الثامنة ، مات سنة سبع وستين ومئة
(١٦٧ هـ) . يروي عنه : (م عم) .

(عن علي بن زيد) بن عبد الله بن زهير بن عبد الله بن جدعان التيمي
البصري ، وهو المعروف بعلي بن زيد ابن جدعان ، ينسب أبوه إلى جد جده ،
ضعيف ، من الرابعة ، مات سنة إحدى وثلاثين ومئة (١٣١ هـ) ، وقيل قبلها .
يروي عنه : (م عم) .

قال : (عن أوس بن) أبي أوس (خالد) أبي الجوزاء الحجازي . روى
عن : أبي هريرة ، ويروي عنه : علي بن زيد ابن جدعان ، ذكره البخاري في
« الضعفاء » ، وقال ابن القطان : مجهول الحال ، له ثلاثة أحاديث منكرة ، وذكره
ابن حبان في « الثقات » . يروي عنه : (ت ق) .

(عن أبي هريرة) رضي الله تعالى عنه .

وهذا السند من سداسياته ، وحكمه : الضعف ؛ لأن فيه علي بن زيد ، وهو
ضعيف عند الجماهير ، وفيه أوس بن خالد أبي الجوزاء ، وهو مجهول عند
الجماهير ، والله أعلم .

(قال) أبو هريرة : (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : مثل) أي : شبه

الَّذِي يَجْلِسُ يَسْمَعُ الْحِكْمَةَ ثُمَّ لَا يُحَدِّثُ عَنْ صَاحِبِهِ إِلَّا بِشَرِّ مَا يَسْمَعُ . .
كَمَثَلِ رَجُلٍ أَتَى رَاعِيًا فَقَالَ : يَا رَاعِي ؛ أَجْزَرْنِي شَاةٌ مِنْ غَنَمِكَ ، قَالَ : أَذْهَبُ
فَأُخَذُ بِأُذُنِ خَيْرِهَا ، فَذَهَبَ فَأَخَذَ بِأُذُنِ كَلْبِ الْغَنَمِ .

الرجل (الذي يجلس) عند الحكيم حالة كونه (يسمع) أي : يستمع (الحكمة)
أي : ينقلها عنه ليخبر الناس (ثم لا يحدث) تلك الحكمة (عن صاحبه)
الحكيم للناس (إلا بشر) وأقبح (ما يسمع) هـ منها ؛ لأن صاحب الحكمة لا
يخلو عن سهو ونسيان وخطأ ، فالناقل إذا لم ينقل عنه إلا ما جرى فيه شيء من
المذكورات ؛ أي : من الخطأ والنسيان . . فمثله (كمثال رجل أتى راعي) غنم .
(فقال) ذلك الرجل الآتي إلى الراعي : (يا راعي) الغنم (أجزرنى) - بجيم
وزاي معجمة وراء مهملة - من أجزر الرباعي ؛ أي : اذبح لي (شاة) نفيسة (من
غنمك) ف (قال) الراعي للرجل الآتي إليه يسأل شاة : (اذهب) إلى غنمي
(فخذ) منها ، وأمسك (بأذن خيرها) وأنفسها ، فاذبحه لنفسك (فذهب)
الرجل السائل إلى غنمه (فأخذ) وأمسك ذلك السائل (بأذن كلب الغنم) أي :
بأذن كلب يرعى الغنم خطأ من غير تعمد للكلب ، يقال : أجزرته ؛ إذا أعطيته
شاة يذبحها ، قال السيوطي : شاة تصلح للذبح ، فأخذ كلباً خطأ لكونها سميكة
تشبه الغنم .

وهذا الحديث انفرد به ابن ماجه ، لكن رواه أبو داود الطيالسي في « مسنده »
عن حماد بن سلمة ، فذكره بإسناده بلفظ : قال : قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم : « مثل الذي يحدث بالحكمة فلا يحدث إلا بشر ما سمع . . كمثال الذي
يقال له : ادخل الزَّرب - مراح الغنم أو مَرعَاها - فخذ أسمنَ شاة فيها ، فخرج
بالكلب يقوده » ورواه أحمد بن منيع في « مسنده » حدثنا يزيد ، حدثنا حماد بن
سلمة ، فذكره كما رواه ابن ماجه .

قَالَ أَبُو الْحَسَنِ أَبُو سَلَمَةَ : حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ ، حَدَّثَنَا مُوسَى ،
حَدَّثَنَا حَمَّادٌ ،
.....

فدرجة هذا الحديث : أنه ضعيف (١٦) (٤٢٦) ؛ لضعف سنده ؛ كما
تقدم آنفاً ، وغرضه : الاستئناس به للترجمة .

(قال أبو الحسن) علي بن إبراهيم (بن سلمة) - نسب إلى جده ؛ لشهرته
به - ابن بحر القطان القزويني المتوفى سنة خمس وأربعين وثلاث مئة (٣٤٥ هـ)
من الطبقة الثالثة عشر ، وهو من أشهر رواة هذا السنن ، حتى قيل : إن رواية غيره
قد اندرست قديماً ، والذي انتشر الآن من هذا السنن من روايته .

أي : قال أبو الحسن على سبيل التجريد البديعي ، أو قال من روى عنه :
قال أبو الحسن : (حدثناه) ؛ أي : حدثنا هذا الحديث (إسماعيل بن إبراهيم)
البالسي ، ثقة من الحادية عشرة ، مات سنة ست وأربعين ومئتين (٢٤٦ هـ)
يروى عنه : (ق) .

قوله : (حدثنا موسى) تحريف من النساخ ، والصواب : (حدثنا عبيد الله بن
موسى) بن أبي المختار (باذام) العبسي الكوفي أبو محمد ، ثقة كان يتشيع ،
من التاسعة ، قال أبو حاتم : كان أثبت في إسرائيل من أبي نعيم ، مات سنة
ثلاث عشرة ومئتين (٢١٣ هـ) يروي عنه : (ع) .

(حدثنا حماد) بن سلمة عن علي بن زيد ابن جدعان عن أوس بن خالد عن
أبي هريرة رضي الله تعالى عنه .

وهذا السند من سبأعياته ، وغرضه : بيان متابعة عبيد الله بن موسى
للحسن بن موسى في رواية هذا الحديث عن حماد بن سلمة .

وحكمه : الضعف ؛ كالسند السابق ؛ لأن مدار أسانيد هذا الحديث على
علي بن زيد ابن جدعان ، وهو متفق على ضعفه عند الجماهير .

فَذَكَرَ نَحْوَهُ وَقَالَ فِيهِ : « بِأُذُنٍ خَيْرَها شاةٌ » .

(فذكر) عبید اللہ بن موسیٰ (نحوه) أي : نحو حدیث الحسن بن موسیٰ
(و) لكن (قال فيه) عبید اللہ بن موسیٰ : (بأذن خیرها شاة) فزاد عبید اللہ بن
موسیٰ علی الحسن بن موسیٰ لفظة : (شاة) وهو منصوب علی التمییز .

وجملة ما ذكره المؤلف في هذا الباب : أربعة أحاديث :
الأول والأخير منها للاستئناس ، والثاني للاستدلال ، والثالث للاستشهاد .

والله سبحانه وتعالى اعلم

(١٩) - (١٤٩٢) - بَابُ الْبِرَاءَةِ مِنَ الْكِبَرِ ، وَالتَّوَاضُّعِ

(٩٢) - ٤١١٦ - (١) حَدَّثَنَا سُؤَيْدُ بْنُ سَعِيدٍ ، حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ مُسْهِرٍ
ح وَحَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ مَيْمُونٍ الرَّقِّيُّ ، حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ مَسْلَمَةَ

(١٩) - (١٤٩٢) - (بَابُ الْبِرَاءَةِ مِنَ الْكِبَرِ ، وَالتَّوَاضُّعِ)

قوله : (والتواضع) معطوف على (البراءة) أي : وباب التواضع .

الكبر - بكسر الكاف وسكون الباء الموحدة - : وهو ثمرة العجب ، وقد هلك
بها كثير من العلماء والعباد والزهاد ، وأول من هلك به : إبليس اللعين .
والكبر والتكبر والاستكبار متقارب ؛ والتكبر : هو الحالة التي يختص بها
الإنسان من إعجابه بنفسه ؛ وذلك أن يرى نفسه أكبر من غيره ، وأعظم ذلك أن
يتكبر على ربه ؛ بأن يمتنع من قبول الحق ، والإذعان له بالتوحيد والطاعة .



(٩٢) - ٤١١٦ - (١) (حدثنا سويد بن سعيد) بن سهل الهروي الأصل ثم
الحدثاني ثم الأنباري أبو محمد ، صدوق في نفسه إلا أنه عمي فصار يتلقن ما
ليس من حديثه ، من قدماء العاشرة ، مات سنة أربعين ومئتين (٢٤٠ هـ) . يروي
عنه : (م ق) .

(حدثنا علي بن مسهر) القرشي الكوفي قاضي الموصل ، ثقة له غرائب
بعدهما أضر ، من الثامنة ، مات سنة تسع وثمانين ومئة (١٨٩ هـ) . يروي عنه :
(ع) .

(ح وحدثنا علي بن ميمون الرقي) العطار ، ثقة ، من العاشرة ، مات سنة
ست وأربعين ومئتين (٢٤٦ هـ) . يروي عنه : (س ق) .

(حدثنا سعيد بن مسلمة) بن هشام بن عبد الملك بن مروان الأموي نزيل

جَمِيعاً ، عَنْ الْأَعْمَشِ ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ ، عَنْ عَلْقَمَةَ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ مِنْ كِبَرٍ ، »

الجزيرة ، ضعيف ، من الثامنة ، مات بعد التسعين ومئة (١٩٠ هـ) . يروي عنه : (ت ق) .

(جميعاً) أي : كل من علي بن مُسْهِرٍ وسعيد بن مسلمة روى (عن) سليمان (الأعمش) ثقة حافظ قارئ ، من الخامسة ، مات سنة سبع أو ثمان وأربعين ومئة . يروي عنه : (ع) .

(عن إبراهيم) بن يزيد النخعي الكوفي ، ثقة ، من الخامسة ، مات سنة ست وتسعين (٩٦ هـ) . يروي عنه : (ع) .

(عن علقمة) بن قيس بن عبد الله النخعي الكوفي ، ثقة ثبت فقيه عابد ، من الثانية ، مات بعد الستين ، وقيل بعد السبعين . يروي عنه : (ع) .
(عن عبد الله) بن مسعود رضي الله تعالى عنه .

وهذان السندان من سداسياته ، وحكمهما : الصحة ؛ لأن رجالهما ثقات ، وأما سويد بن سعيد . . فلا يضر في السند ؛ لأنه ذكره لمقارنة علي بن ميمون ، ولا يضر أيضاً سعيد بن مسلمة ؛ لأنه ذكره ؛ لمقارنة علي بن مسهر .

(قال) عبد الله بن مسعود : (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا يدخل الجنة) أصلاً ، أو حتى يجازئ عليه إن لم يدركه العفو (من كان في قلبه) واعتقاده (مثقال حبة) أي : وزن حبة (من خردل من كبر) تمييز ذات لـ (مثقال) مجرور بـ (من) البيانية ، وقد تقدم لك : أن الكبر والكبرياء بمعنى واحد ؛ وهو الترفع عن الحق واحتقار الناس ؛ كما مر ؛ أي : لا يدخل الجنة أصلاً ؛ لأنه شرك باطني إن استحل ذلك ، أو ابتداءً إن لم يَسْتَحِلَّ ولم يدركه العفو .

وَلَا يَدْخُلُ النَّارَ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ مِنْ إِيْمَانٍ .

والمراد بذكر المِثْقَال : التمثيل بأقل درجات الإيمان ؛ وهو مجرد التصديق ، وأقل درجات الكبر بأقل مثاقيل الوزن ، والله أعلم .

وفي « القاموس » : والخردل : حب شجر مُسَخَّن ملطّف جاذب ، قالع للبلغم ، ملين هاضم ، نافعٌ طلاؤُهُ لِلنِّقَرَس والنسا والبرص ، ودخانه يطرد الحيات ، وماؤه يسكن وجع الأذان تقطيراً ، ومسحوقه على الضرس الوجع غايةً ، والخردل الفارسي نبات بمصر يعرف بحشيشة السلطان . انتهى منه .

والمِثْقَال : مفعال من الثقل ؛ ومِثْقَال الشيء : وزنه ، يقال : هذا على مِثْقَال هذا ؛ أي : على وزنه .

(وَلَا يَدْخُلُ النَّارَ) أي : لَا يُخْلَدُ فِي النَّارِ (مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ) أي : فِي اعْتِقَادِهِ (مِثْقَالُ حَبَّةٍ) أي : وَزْنُ حَبَّةٍ (مِنْ خَرْدَلٍ) : حَبٌّ معروف من الأبازير (مِنْ إِيْمَانٍ) تمييز لـ (مِثْقَالٍ) مجرور بـ (مِنْ) البَيَانِيَّة .

والمراد بالإيمان في هذا الحديث : التصديق القلبي المذكور في حديث جبرائيل عليه السلام ، ويُستفاد منه أن التصديق القلبي على مراتب ، ويزيد بكثرة الأعمال الصالحة ، وينقص بنقصان الأعمال الصالحة .

وهذه النار المذكورة هنا : هي النار المُعَدَّة للكفار ، لَا يَخْرُجُ مِنْهَا مَنْ دَخَلَهَا ؛ لأنه قد جاء في أحاديث الشفاعة أن خَلَقًا كَثِيرًا مِمَّنْ فِي قَلْبِهِ ذَرَاتٌ كَثِيرَةٌ مِنْ إِيْمَانٍ يَدْخُلُونَ النَّارَ ، ثُمَّ يَخْرُجُونَ مِنْهَا بِالشَّفَاعَةِ ، أو بالقبضة من أرحم الراحمين .

والجمع بين ما هنا وما هناك من إثبات دخولها : أن النار دركات ؛ كما قال تعالى : ﴿ إِنَّ الْمُتَفِقِينَ فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ ﴾ ^(١) .

(١) سورة النساء : (١٤٥) .

(٩٣) - ٤١١٧ - (٢) حَدَّثَنَا هَنَادُ بْنُ السَّرِيِّ ، حَدَّثَنَا أَبُو الْأَحْوَصِ ،

وأهلها في العذاب على مراتب ودرجات ؛ كما قال تعالى : ﴿ أَذْخُلُوا فِي آلِ
فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ ﴾ ^(١) ، وإن نار من يعذب من الموحدين أخفها عذاباً ،
وأقربها خروجاً ؛ فمن أدخل النار من الموحدين . . لم يدخل نار الكفار ،
بل ناراً أخرى يموتون فيها ثم يخرجون ؛ كما جاء في الأحاديث الصحيحة
الآتية ؛ يعني : في « مسلم » بعد هذا الحديث إن شاء الله تعالى . انتهى من
« المفهم » .

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث : مسلم في كتاب الإيمان ، باب
تحريم الكبر وبيانہ ، وأبو داود في كتاب اللباس ، باب ما جاء في الكبر ،
والترمذي في كتاب البر والصلة ، باب ما جاء في الكبر ، وقال : هذا حديث
حسن صحيح .

ودرجته : أنه صحيح ؛ لصحة سنده وللمشاركة فيه ، وغرضه : الاستدلال به
على الترجمة ، والله أعلم .

ثم استشهد المؤلف لحديث ابن مسعود بحديث أبي هريرة رضي الله تعالى
عنهما ، فقال :

(٩٣) - ٤١١٧ - (٢) (حَدَّثَنَا هَنَادُ بْنُ السَّرِيِّ) - بكسر الراء الخفيفة -

ابن مصعب التميمي ، أبو السري الكوفي ، ثقة ، من العاشرة ، مات سنة ثلاث
وأربعين ومئتين (٢٤٣ هـ) وله إحدى وتسعون سنة . يروي عنه : (م عم) .

(حَدَّثَنَا أَبُو الْأَحْوَصِ) سلام بن سليم الحنفي مولاہم الكوفي ، ثقة متقن ،
من السابعة ، مات سنة تسع وسبعين ومئة (١٧٩ هـ) . يروي عنه : (ع) .

(١) سورة غافر : (٤٦) .

عَنْ عَطَاءِ بْنِ السَّائِبِ ، عَنْ الْأَعْرَجِ أَبِي مُسْلِمٍ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « يَقُولُ اللَّهُ سُبْحَانَهُ : الْكِبْرِيَاءُ رِدَائِي ، وَالْعِظَمَةُ إِزَارِي ؛ »

(عن عطاء بن السائب) أبي محمد ، ويقال : أبو السائب الثقفي الكوفي ، صدوق اختلط ، من الخامسة ، مات سنة ست وثلاثين ومئة (١٣٦ هـ) . يروي عنه : (خ عم) .

(عن الأعرج أبي مسلم) المدني ، نزيل الكوفة ، وهو غير سليمان الأغر الذي يكنى أبا عبد الله ، وقد قلبه الطبراني فقال : اسمه مسلم وكنى أبا عبد الله ، ثقة ، من الثالثة . يروي عنه : (م عم) .

(عن أبي هريرة) رضي الله تعالى عنه .

وهذا السند من خماسياته ، وحكمه : الصحة ؛ لأن رجاله ثقات .

(قال) أبو هريرة : (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم) فيما يروي عن ربه : (يقول الله سبحانه : الكبرياءُ ردائي ، والعظمةُ إزاري) ضربهما مثلاً في انفرادهما بصفة الكبرياء والعظمة ، وأنَّ لَيْسَا هما كسائر الصفات التي قد يتصف بها غيره تعالى مجازاً ؛ كالكرم والرحمة ، كما لا يشارك الإنسان في إزاره وردائه أحدٌ من الناس .

قال الخطابي : معنى هذا الكلام : أن الكبرياء والعظمة صفتان لله سبحانه اختص بهما ، لا يشركه أحد فيهما ، ولا ينبغي لمخلوق أن يتعاطاهما ؛ لأن صفة المخلوق التواضع والتذلل .

وضرب الرداء والإزار مثلاً في ذلك ؛ يقول - والله أعلم - : كما لا يشرك الإنسان في ردائه وإزاره أحدٌ .. فكذلك لا يَشْرُكُنِي في الكبرياء والعظمة مخلوقٌ .

فَمَنْ نَازَعَنِي وَاحِدًا مِنْهُمَا .. أَلْقَيْتُهُ فِي جَهَنَّمَ » .

(٩٤) - ٤١١٨ - (٣) حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَعِيدٍ

(فمن نازعني واحداً منهما) أي : من الوصفين ؛ ومعنى نازعني : تخلّق بذلك ، فيصير في معنى المشارك بي فيهما .. (أَلْقَيْتُهُ) أي : رَمَيْتُهُ انتقاماً منه (في) نار (جهنم) أعادنا الله تعالى منها .

ظاهرُ هذا الحديث يعطي الفرق بينهما ، وَيُظْهِرُ من كتب اللغة أنه لا فرق بينهما ، فتوقّف فيه بعضُهم ، وفرّق آخرون ، فقالوا : الكبرياء : كونه متكبراً في ذاته ، استكبره غيره أم لا ، والعظمة : كونه يستعظمه غَيْرُهُ ، فالكبرياء : صفة ذاتية ، وهي أرفع من العظمة ؛ لكونها إضافية ، فشبهت بالرداء الذي هو أرفع من الإزار . وقيل : العظمة باعتبار كون الذات لا يُدْرَكُ كُنْهه ، والكبرياء باعتبار الترفع على الغير ، فشَبَّه العظمة بالإزار الذي هو لازم لا بد منه ، والثاني بالرداء الذي فيه زيادة التزين والترفع . انتهى « س » .

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث : أبو داود ، في كتاب اللباس ، باب ما جاء في الكبير .

ودرجته : أنه صحيح ؛ لصحة سنده وللمشاركة فيه ، وغرضه : الاستشهاد به لحديث ابن مسعود ، والله أعلم .



ثم استشهد المؤلف ثانياً لحديث ابن مسعود بحديث ابن عباس رضي الله تعالى عنهم ، فقال :

(٩٤) - ٤١١٨ - (٣) (حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَعِيدٍ) بن حصين الكندي

أبو سعيد الأشج الكوفي ، ثقة ، من صغار العاشرة ، مات سنة سبع وخمسين ومئتين (٢٥٧ هـ) . يروي عنه : (ع) .

وَهَارُونُ بْنُ إِسْحَاقَ قَالَا : حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ الْمُحَارِبِيُّ ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ السَّائِبِ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « يَقُولُ اللَّهُ سُبْحَانَهُ : الْكِبْرِيَاءُ رِدَائِي ، وَالْعِظْمَةُ إِزَارِي ؛ فَمَنْ نَازَعَنِي وَاحِدًا مِنْهُمَا . . أَلْقَيْتُهُ فِي النَّارِ » .

(وهارون بن إسحاق) بن محمد بن مالك الهمداني - بالسكون - أبو القاسم الكوفي ، صدوق ، من صغار العاشرة ، مات سنة ثمان وخمسين ومئتين (٢٥٨ هـ) . يروي عنه : (ت س ق) .

كلاهما (قالا : حدثنا عبد الرحمن) بن محمد بن زياد (المحاربي) لا بأس به ، وكان يدلّس ، قاله أحمد ، من التاسعة ، مات سنة خمس وتسعين ومئة (١٩٥ هـ) . يروي عنه : (ع) .

(عن عطاء بن السائب) أبي محمد الثقفي الكوفي ، صدوق اختلط ، من الخامسة ، مات سنة ست وثلاثين ومئة (١٣٦ هـ) . يروي عنه : (خ عم) .
(عن سعيد بن جبیر) الأسدي مولا هم الكوفي ، ثقة ثبت فقيه ، من الثالثة ، مات دون المئة ، قتله الحجاج بن يوسف الثقفي الجائر المعروف سنة خمس وتسعين (٩٥ هـ) . يروي عنه : (ع) .

(عن ابن عباس) رضي الله تعالى عنهما .

وهذا السند من خماسياته ، وحكمه : الحسن ؛ لأن فيه عطاء بن السائب ، وهو مختلف فيه ، والمحاربي كذلك مختلف فيه .

(قال) ابن عباس : (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : يقول الله سبحانه) عزَّ وجلَّ قوله : (الكبرياء ردائي ، والعظمة إزاري ؛ فمن نازعني واحداً منهما . . ألقىته في النار) قد تقدم ما فيه في حديث أبي هريرة المذكور قبله .

والمراد من المنازعة في الكبرياء والعظمة هنا : التكبر .

قال الغزالي رحمه الله تعالى : فهما تكبر العبد ؛ فمن تكبر .. فقد نازع الله تعالى في صفة لا تليق إلا بجلاله ؛ مثاله : أن يأخذ الغلام قلنسوة الملك ، فيضعها على رأسه ، ويجلس على سريره ، فما أعظم استحقاقه للمقت ! وما أعظم تهذفه للخزي ! وما أشد استجراؤه على مولاه ! وما أقبح ما تعاطاه ! وإلى هذا المعنى الإشارة بقوله عز وجل : (الكبرياء ردائي والعظمة إزاري ...) إلى آخره .

أما حقيقة الكبر .. فقد ذكرها الإمام الغزالي في « إحياء علوم الدين » (٣/٣٤٣) فقال : اعلم : أن الكبر ينقسم إلى باطن وظاهر ؛ فالباطن : خُلُق في النفس ، والظاهر : هو أعمال تصدُر عن الجوارح .

واسم الكبر بالخلقِ الباطنِ أحقُّ ، وأما الأعمال .. فإنها ثمرات لذلك الخُلُق ، وخُلُق الكبر مُوجِبٌ للأعمال ، ولذلك إذا ظهر على الجوارح .. يقال : تكبر ، وإذا لم يظهر .. يقال : في نفسه كِبَرٌ ، فالأصليُّ : هو الخلق الذي في النفس ؛ وهو الاسترواح والركونُ إلى رؤية النفس فوق المُتَكَبِّرِ عليه ؛ فإن الكبر يَسْتَدْعِي متكبِّراً عليه ، ومتكبراً به ، وبه ينفصلُ الكبر عن العجب ؛ فإن العجب لا يستدعي غير المعجب ، بل لو لم يخلق الإنسان إلا وحده .. تصور أن يكون معجباً ولا يتصور أن يكون متكبراً .

ومما تدل عليه نصوص الكتاب والسنة وأجمع عليه العلماء قاطبةً أن الكبر من أرذل أخلاق الإنسان ، وهو من الموبقات التي تجره إلى كثير من الخبائث ، وقد أطال الإمام الغزالي رحمه الله تعالى في بيان أقسامه وأسبابه وبواعثه وطرق معالجته ، فراجعهُ للتفصيل . انتهى من « الإنجاز » .

وهذا الحديث انفرد به ابن ماجه ، ولكن له شاهد من حديث أبي هريرة رواه مسلم في « صحيحه » وغيره .

(٩٥) - ٤١١٩ - (٤) حَدَّثَنَا حَرْمَلَةُ بْنُ يَحْيَى ، حَدَّثَنَا أَبُو وَهْبٍ ،
أَخْبَرَنِي عَمْرُو بْنُ الْحَارِثِ أَنَّ دَرَّاجًا حَدَّثَهُ ، عَنْ أَبِي الْهَيْثَمِ ،
.....

ودرجته : أنه صحيح المتن بغيره ، حسن السند ؛ كما تقدم آنفاً ، وغرضه :
الاستشهاد به لحديث ابن مسعود ، والله أعلم .



ثم استشهد المؤلف ثالثاً لحديث ابن مسعود بحديث أبي سعيد الخدري
رضي الله تعالى عنهما ، فقال :

(٩٥) - ٤١١٩ - (٤) (حدثنا حرملة بن يحيى) بن حرملة بن عمران
أبو حفص التجيبي المصري صاحب الشافعي ، صدوق ، من الحادية عشرة ،
مات سنة ثلاث أو أربع وأربعين ومئتين (٢٤٤ هـ) . يروي عنه : (م س ق) .
(حدثنا) عبد الله (بن وهب) بن مسلم القرشي مولا هم المصري ، ثقة
ثبت ، من التاسعة ، مات سنة سبع وتسعين ومئة (١٩٧ هـ) . يروي عنه : (ع) .
(أخبرني عمرو بن الحارث) بن يعقوب الأنصاري مولا هم المصري
أبو أمية ، ثقة فقيه حافظ ، من السابعة ، مات قديماً قبل الخمسين ومئة . يروي
عنه : (ع) .

(أن دراجاً) - بتشديد الراء آخره جيم - ابن سمعان أبا السَّمْح - بمهملتين
الأولى مفتوحة والميم ساكنة - قيل : اسمه عبد الرحمن ، ودراج لقب ، السهمي
مولا هم المصري القاص ، صدوق ، في حديثه عن أبي الهيثم ضعف ، من الرابعة ،
مات سنة ست وعشرين ومئة (١٢٦ هـ) . يروي عنه : (عم) .

(حدثه) أي : حدث عمرو بن الحارث .

(عن أبي الهيثم) سليمان بن عمرو بن عبيد الليثي العتّواري - بفتح المهملة
ثم تاء فوقية ساكنة - المصري ، ثقة ، من الرابعة . يروي عنه : (عم) .

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « مَنْ يَتَوَاضَعُ لِلَّهِ سُبْحَانَهُ دَرَجَةً . . يَرْفَعُهُ اللَّهُ بِهِ دَرَجَةً ، وَمَنْ يَتَكَبَّرَ عَلَى اللَّهِ دَرَجَةً . . يَضَعُهُ اللَّهُ بِهِ دَرَجَةً حَتَّى يَجْعَلَهُ فِي أَسْفَلِ السَّافِلِينَ » .

(عن أبي سعيد) الخدري رضي الله تعالى عنه .

(عن رسول الله صلى الله عليه وسلم) .

وهذا السند من سداسياته ، وحكمه : الحسن ؛ لأن فيه دراج بن سمعان ، وهو مختلف فيه ؛ وثقه ابن معين ، وأخرج له ابن حبان في « صحيحه » ، وقال أبو داود : حديثه متروك إلا ما كان عن أبي الهيثم ، وقال ابن عدي : عامة أحاديثه مما لا يتابع عليه .

(قال) رسول الله صلى الله عليه وسلم : (من يتواضع) ويتذلل بنفسه (ل) خشية (الله سبحانه درجة . . يرفعه الله به) أي : بتواضعه (درجة) واحدة (ومن يتكبر على الله درجة) بأن ترك بعض مأموراته تكبراً عنها . . (يضعه الله) أي : يحطه الله وينزله عن درجته (به) بسبب تكبره عن طاعة الله تعالى (درجة) درجة (حتى يجعله في أسفل السافلين) وأنزل النازلين درجات عنده تعالى .

وهذا الحديث انفرد به ابن ماجه ؛ رواه أبو يعلى الموصلي في « مسنده » من طريق دراج بن سمعان ، وزاد فيه بعد قوله : (من يتواضع لله . . يرفعه الله به درجة) : (حتى يجعله في أعلى عليين) ولعل هذا اللفظ سقط من « ابن ماجه » بدليل ما في آخره : (حتى يجعله في أسفل السافلين) .

قال السندي : قوله : « من يتواضع » يحتمل : أن تكون (من) شرطية أو موصولة ؛ أي : ينزل عن درجته في الكلام أو في الجلوس إلى ما هو من دونه . قوله : « ومن يتكبر على الله » أي : على خلاف مقتضى أمره ورضاه تابعاً في ذلك هو . انتهى « سندي » .

(٩٦) - ٤١٢٠ - (٥) حَدَّثَنَا نَصْرُ بْنُ عَلِيٍّ ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الصَّمَدِ
وَسَلْمُ بْنُ قُتَيْبَةَ قَالَا : حَدَّثَنَا شُعْبَةُ ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ زَيْدٍ ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ

ودرجته : أنه حسن ؛ لكون سنده حسناً ، وغرضه : الاستشهاد به لحديث
ابن مسعود .



ثم استأنس المؤلف للترجمة بحديث أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه ،
فقال :

(٩٦) - ٤١٢٠ - (٥) (حدثنا نصر بن علي) بن نصر بن علي بن صهبان
الجهضمي البصري ، ثقة حافظ ، من العاشرة ، مات سنة خمسين ومئتين ، أو
بعدها . يروي عنه : (ع) .

(حدثنا عبد الصمد) بن عبد الوارث بن سعيد العنبري البصري ، صدوق ثبت
في شعبة ، من التاسعة ، مات سنة سبع ومئتين (٢٠٧ هـ) . يروي عنه : (ع) .
(وسلم بن قتيبة) الشعيري - بفتح المعجمة - أبو قتيبة الخراساني ، نزيل
البصرة ، صدوق ، من التاسعة ، مات سنة مئتين (٢٠٠ هـ) ، أو بعدها . يروي
عنه : (خ عم) .

(قالا : حدثنا شعبة) بن الحجاج بن الورد العتكي البصري ، ثقة حجة إمام ،
من السابعة ، مات سنة ستين ومئة (١٦٠ هـ) . يروي عنه : (ع) .
(عن علي بن زيد) بن عبد الله بن جدعان التيمي البصري ، وهو حجازي ،
ضعيف ، من الرابعة ، مات سنة إحدى وثلاثين ومئة (١٣١ هـ) ، وقيل قبلها .
يروي عنه : (م عم) .

(عن أنس بن مالك) رضي الله تعالى عنه .

وهذا السند من خماسياته ، وحكمه : الضعف ؛ لأن فيه علي بن زيد بن

قَالَ : إِنْ كَانَتْ الْأُمَّةُ مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ لَتَأْخُذُ بِبَيْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَمَا يَنْزِعُ يَدَهُ مِنْ يَدِهَا حَتَّى تَذْهَبَ بِهِ حَيْثُ شَاءَتْ مِنَ الْمَدِينَةِ فِي حَاجَتِهَا .

جدعان ، وهو ضعيف عند الجماهير ، أو الحسن إن قلنا : إنه مختلف فيه .

(قال) أنس : (إن) - بسكون النون - لأنها مخففة من الثقيلة ؛ بدليل ذكر اللام الفارقة بعدها ؛ أي : إنه ؛ أي : إن الشأن والحال (كانت الأمة) أي : إن كانت الأنثى الرقيقة (من أهل المدينة لتأخذ) أي : لتمسك (بيد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فما ينزع) ويأخذ (يده) الشريفة (من يدها) أي : من يد الأمة ؛ أي : إنه يتبعها إلى حيث مالت به وذهبت (حتى تذهب به) صلى الله عليه وسلم (حيث شاءت) أي : إلى أي مكان شاءت (من المدينة) الذهاب به إليه (في حاجتها) أي : لأجل قضاء حاجتها لها في ذلك المكان ؛ أي : إنه يتبعها إلى حيث مالت وذهبت به إليه ، والمقصود من الأخذ باليد : لازمه ؛ وهو الرفق والانقياد لها .

وقد اشتمل هذا الكلام على أنواع من البلاغة : وهي التواضع ؛ لذكره المرأة دون الرجل ، والأمة دون الحرة ، وحيث عم بلفظ : (الأمة) أي أمة كانت ، وبقوله : (حيث شاءت) أي : من الأمكنة .

والتعبير بالأخذ باليد إشارة إلى غاية التصرف ، حتى لو كانت حاجتها خارج المدينة ، والتمست منه مساعدتها في تلك الحاجة . . لساعدها على ذلك ، وهذا دال على مزيد تواضعه وبرائه من جميع أنواع الكبر صلى الله عليه وسلم . وقد ورد في ذم الكبر ومدح التواضع أحاديث كثيرة ؛ من أصحها : ما أخرجه مسلم عن عبد الله بن مسعود عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر » فقل : إن الرجل يحب أن

(٩٧) - ٤١٢١ - (٦) حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ رَافِعٍ ، حَدَّثَنَا جَرِيرٌ ،

يكون ثوبه حسناً ونعله حسناً ، قال : « الكبر بطر الحق ، وغمط الناس » .
وأخرج عبد بن حميد من حديث ابن عباس رفعه : « الكبر السفه عن الحق ،
وغمط الناس » ، فقال : يا نبي الله ؛ وما هو ؟ قال : « السفه : أن يكون لك على
رجل مال فينكره ، ويأمره رجل بتقوى الله تعالى فيأبى ؛ والغمط : أن يجيء رجل
شامخاً بأنفه ، وإذا رأى ضعفاء الناس وفقراءهم . . لم يسلم عليهم ، ولم يجلس
إليهم مَحْقَرَةً لهم » .

وأخرج الترمذي والنسائي وابن ماجه وصححه ابن حبان والحاكم من حديث
ثوبان عن النبي صلى الله عليه وسلم : « من مات وهو بريء من الكبر والغلول
والدَّيْنِ . . دخل الجنة » وأخرج الطبراني في « الأوسط » عن ابن عمر رفعه :
« إياكم والكبر ، وإن الكبر يكون في الرجل وإن عليه العباءة » رواه ثقات .

وأخرج مسلم من حديث عياض بن حمار أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال : « إن الله أوحى إلي أن تواضعوا حتى لا يبغى أحد على أحد » .

وهذا الحديث انفرد به ابن ماجه ، ودرجته : أنه ضعيف (١٧) (٤٢٧) ؛
لضعف سنده لما مر ، وغرضه : الاستئناس به للترجمة .



ثم استأنس المؤلف للترجمة ثانياً بحديث آخر لأنس بن مالك رضي الله
تعالى عنه ، فقال :

(٩٧) - ٤١٢١ - (٦) (حدثنا عمرو بن رافع) بن الفرات القزويني البجلي
أبو حجر - بضم المهملة وسكون الجيم - ثقة ثبت ، من العاشرة ، مات سنة سبع
وثلاثين ومئتين (٢٣٧ هـ) . يروي عنه : (ق) .

(حدثنا جرير) بن عبد الحميد بن قرط - بضم القاف وسكون الراء بعدها طاء

عَنْ مُسْلِمٍ الْأَعْوَرِ ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَعُودُ الْمَرِيضَ ، وَيُشَيِّعُ الْجَنَازَةَ ، وَيُجِيبُ دَعْوَةَ الْمَمْلُوكِ ، وَيَرْكَبُ الْحِمَارَ ،

مهملة - الضبي الكوفي ، ثقة صحيح الكتاب ، قيل : كان يهتم في آخر عمره من حفظه ، من الثامنة ، مات سنة ثمان وثمانين ومئة (١٨٨ هـ) . يروي عنه : (ع) .
(عن مسلم) بن كيسان الضبي الملائي البراد (الأعور) أبي عبد الله الكوفي ، ضعيف جداً ، من الخامسة . يروي عنه : (ت ق) .

(عن أنس بن مالك) رضي الله تعالى عنه .

وهذا السند من رباعياته ، وحكمه : الضعف جداً ؛ لأن فيه مسلماً الأعور ، وهو متفق على ضعفه وتركه .

(قال) أنس : (كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعود المريض) أي : يزوره لعيادة مرضه (ويشيع الجنازة) من التشيع ؛ أي : يجهزها ويتبعها إلى محل الدفن (ويجيب دعوة المملوك) أي : دعوة الرقيق إلى وليمته (ويركب الحمار) .

قال ابن الملك : فيه دليل على أن ركوب الحمار سنة من سنن النبي صلى الله عليه وسلم .

قال القاري : فمن استنكف وتكبر عن ركوبه ؛ كبعض المتكبرين وجماعة من جهلة الهند .. فهو أخس من الحمار . انتهى .

قلت : كيف وقد قال الله تعالى في كتابه العزيز : ﴿ وَالْقَلِيلَ وَالْإِنْفَالَ وَالْحَمِيرَ لَتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً ﴾ ؟! (١) .

(١) سورة النحل : (٨) .

وَكَانَ يَوْمَ قُرَيْظَةَ وَالنَّضِيرِ عَلَى حِمَارٍ ، وَيَوْمَ خَيْبَرَ عَلَى حِمَارٍ مَخْطُومٍ بِرَسَنِ
مِنْ لَيْفٍ ، وَتَحْتَهُ إِكَافٌ مِنْ لَيْفٍ .

(وكان) صلى الله عليه وسلم (يوم) غزوة بني (قريظة والنضير) اسمان
لقبيلتين من يهود المدينة ؛ وقريظة - بضم القاف وفتح الظاء المشالة - بوزن جهينة ؛
قبيلة من يهود خيبر (على حمار ، و) كان (يوم خيبر) وكانت هذه الوقعة لسبع
بقين من ذي القعدة سنة خمس (على حمار) أي : راكباً على حمار (مخطوم)
أي : مجعول في أنفه حبلٌ من ليف - بكسر اللام - قال في « القاموس » : خطمه
بالخطام ؛ أي : جعله على أنفه ؛ كخَطَمَهُ به ، أو جَرَّ أَنْفَهُ لِيَضَعَ عليه الخِطَامَ ،
وهو على وزن كتاب : كُلُّ ما وُضِعَ في أنف البعير ونحوه لينقاد به ، وهو بمعنى
قول المؤلف رحمه الله تعالى : وركب يوم خيبر على حمار مخطوم .

أي : مربوط أنفه (برسن) أي : بحبل (من ليف) والرسن - بفتحيتين - :
هو الحبل الذي تقاد به الدابة (و) عليه أي : على ظهر ذلك الحمار (تحته)
صلى الله عليه وسلم (إكَاف من ليف) أي : برذعة من ليف .

والإكَاف - بكسر الهمزة - ويقال له : الوكاف - بالواو بدل الهمزة - وهو للحمار
كالسرج للفرس (وإكَاف ليف) بالإضافة التي على معنى (من) البيانية ، وفي
أكثر النسخ : (وتحته إكَاف من ليف) بإظهار (من) .

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث : الترمذي في كتاب الجنائز ، باب
آخر منه في رقم (٣١) ، رقم الحديث (١٠٢٢) قال أبو عيسى : هذا حديث
لا نعرفه إلا من حديث مسلم الأعور الملائى عن أنس بن مالك ، ومسلم
الأعور يضعف ، قال النسائي وغيره : متروك كذا في « الميزان » وهو مسلم بن
كيسان الملائى - بميم مضمومة ولام مخففة وبياء في آخره - نسبة إلى بيع
الملاء ؛ نوع من الثياب ، كذا في « المغني » . انتهى « تحفة الأحوذى » .

(٩٨) - ٤١٢٢ - (٧) حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ سَعِيدٍ ، حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ
الْحُسَيْنِ بْنِ وَاقِدٍ ، حَدَّثَنَا أَبِي ، عَنْ مَطَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ ، عَنْ مُطَرِّفٍ ،
.....

ودرجته : أنه ضعيف ؛ لضعف سنده ؛ كما مر آنفاً ، فالحديث : ضعيف متناً
وسنداً (١٨) (٤٢٨) ، وغرضه : الاستئناس به للترجمة .



ثم استشهد المؤلف رابعاً لحديث ابن مسعود بحديث عياض بن حمار
رضي الله تعالى عنهما ، فقال :

(٩٨) - ٤١٢٢ - (٧) حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ سَعِيدٍ (بن صخر الدارمي أبو جعفر
السرخسي ، ثقة حافظ ، من الحادية عشرة ، مات سنة ثلاث وخمسين ومئتين
٢٥٣ هـ) . يروي عنه : (خ م د ت ق) .

(حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ وَاقِدٍ) المروزي ، صدوق يهم ، من العاشرة ،
مات سنة إحدى عشرة ومئتين (٢١١ هـ) . يروي عنه : (عم) .

(حَدَّثَنَا أَبِي) الحسين بن واقد المروزي أبو عبد الله القاضي ، ثقة له أوهام
من السابعة ، مات سنة تسع وخمسين ومئة (١٥٩ هـ) ، وقيل : سبع وخمسين
ومئة . يروي عنه : (م عم) .

(عن مطر) - بفتحتين - الوراق ابن طهمان أبي رجاء السلمي مولاهم
الخراساني سكن البصرة ، صدوق كثير الخطأ ، وحديثه عن عطاء ضعيف ، من
السادسة ، مات سنة خمس وعشرين ومئة ، وقيل : تسع وعشرين ومئة (١٢٩ هـ) .
يروى عنه : (م عم) .

(عن قتادة) بن دعامة السدوسي البصري ، ثقة ، من الرابعة ، مات سنة بضع
عشرة ومئة . يروي عنه : (ع) .

(عن مطرف) بن عبد الله بن الشَّخِير - بكسر الشين المعجمة وتشديد الخاء
المعجمة المكسورة بعدها تحتانية ساكنة ثم راء - العامري الحرشي أبي عبد الله

عَنْ عِيَاضِ بْنِ حِمَارٍ ، عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ خَطَبَهُمْ فَقَالَ :
« إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ أَوْحَى إِلَيَّ : أَنْ تَوَاضَعُوا ؛ حَتَّى لَا يَفْخَرَ أَحَدٌ عَلَى أَحَدٍ » .

البصري ، ثقة عابد فاضل ، من الثانية ، مات سنة خمس وتسعين (٩٥ هـ) .
يروي عنه : (ع) .

(عن عياض) بكسر العين المهملة وتخفيف التحتانية آخره معجمة
(ابن حمار) - بكسر المهملة وتخفيف الميم - التميمي المجاشعي الصحابي
الفاضل رضي الله تعالى عنه ، عاش إلى حدود سنة خمسين (٥٠ هـ) سكن
البصرة . يروي عنه : (م عم) .

وهذا السند من سبأياته ، وحكمه : الصحة ؛ لأن رجاله ثقات .

(عن النبي صلى الله عليه وسلم : أنه خطبهم) أي : وعظهم بالترغيب
والترهيب (فقال) في خطبته : (إن الله عز وجل أوحى إلي أن تواضعوا) أي :
بأن أقول لكم أيتها الأمة : تواضعوا لله وتذلّلوا له (حتى لا يفخر أحد) منكم
(على أحد) أي : على آخر .

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث : مسلم في كتاب الجنة وصفة
نعيمها ، وأبو داود في كتاب الأدب ، باب في التواضع .
ودرجته : أنه صحيح ؛ لصحة سنده وللمشاركة فيه ، وغرضه : الاستشهاد به
لحديث ابن مسعود .



وجملة ما ذكره المؤلف في هذا الباب : سبعة أحاديث :
الأول للاستدلال ، واثنان للاستئناس ، وأربعة للاستشهاد .

والله سبحانه وتعالى أعلم

(٢٠) - (١٤٩٣) - بَابُ الْحَيَاءِ

(٩٩) - ٤١٢٣ - (١) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ ، حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مَهْدِيٍّ قَالَا : حَدَّثَنَا شُعْبَةُ ، عَنْ قَتَادَةَ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي عُتْبَةَ مَوْلَى لَأَنْسٍ بْنِ مَالِكٍ ،
.....

(٢٠) - (١٤٩٣) - (باب الحياء)

(٩٩) - ٤١٢٣ - (١) (حدثنا محمد بن بشار) بن عثمان العبدي البصري ، ثقة ، من العاشرة ، مات سنة اثنتين وخمسين ومئتين (٢٥٢ هـ) . يروي عنه : (ع) .

(حدثنا يحيى بن سعيد) بن فروخ التميمي البصري ، ثقة إمام في الجرح والتعديل ، من التاسعة ، مات سنة ثمان وتسعين ومئة (١٩٨ هـ) . يروي عنه : (ع) .

(وعبد الرحمن بن مهدي) بن حسان الأزدي البصري ، ثقة حافظ عارف بالرجال ، من التاسعة ، مات سنة ثمان وتسعين ومئة (١٩٨ هـ) . يروي عنه : (ع) . كلاهما (قالا : حدثنا شعبة) بن الحجاج بن الورد العتكي البصري ، ثقة حجة إمام أئمة الجرح والتعديل ، من السابعة ، مات سنة ستين ومئة (١٦٠ هـ) . يروي عنه : (ع) .

(عن قتادة) بن دعامة بن قتادة السدوسي البصري ، ثقة ، من الرابعة ، مات سنة بضع عشرة ومئة . يروي عنه : (ع) .

(عن عبد الله بن أبي عتبة) البصري (مولى لَأَنْسٍ بْنِ مَالِكٍ) ذكره ابن حبان في « الثقات » ، وقال البزار : ثقة مشهور ، وقال الحافظ : ثقة ، من الثالثة . يروي عنه : (خ م ق) .

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ قَالَ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَشَدَّ حَيَاءً مِنْ عَذْرَاءٍ فِي خِدْرِهَا ، وَكَانَ إِذَا كَرِهَ شَيْئًا . . رُئِيَ ذَلِكَ فِي وَجْهِهِ .

(عن أبي سعيد الخدري) رضي الله تعالى عنه .

وهذا السند من سداسياته ، وحكمه : الصحة ؛ لأن رجاله ثقات .

(قال) أبو سعيد : (كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أشد حياء من عذراء) محبوسة (في خدرها) أي : في خدر أهلها وستارتهم ؛ والعذراء : هي الجارية البكر ؛ والخدر : ستر يجعل لها في جنب البيت .

(وكان) رسول الله صلى الله عليه وسلم (إذا كره شيئاً) لا يوافقه . . (رئي ذلك) أي : أثر كراهيته لذلك الشيء (في وجهه) الشريف بتغير لونه من البياض إلى الحمرة ؛ أي : ما كان يتكلم به ؛ لحياؤه ، بل يتغير وجهه ، فنعرف نحن معاصر الصحابة كراهيته لذلك الشيء من وجهه ، وهذا إذا لم تقتض حاجة التبليغ تكلمه ، أما إذا اقتضت ذلك . . فكان ربما يتكلم بأسلوب حكيم .

قوله : (رئي ذلك في وجهه) - بالبناء للمفعول - أي : أنه لا يظهر كراهيته بالتكلم حياءً ، بل يظهر آثار كراهيته في الوجه ، فيعرف بها أنه كرهه . انتهى « س » .

قوله : (أشد حياء) قال بعض العلماء : الحياء : هو انقباض النفس خشية ارتكاب ما يكره ، أعم من أن يكون شرعياً أو عقلياً أو عرفياً ، ومقابل الأول : فاسق ، والثاني : مجنون ، والثالث : أبله .

وقال بعضهم : إن كان الحياء في محرم . . فهو واجب ، وإن كان في مكروه . . فهو مندوب ، وإن كان في مباح . . فهو العرفي ، وهو المراد بقوله : « الحياء لا يأتي إلا بخير » .

ويجمع كل ذلك : أن المباح إنما هو ما يقع على وفق الشرع إثباتاً ونفياً .

.....

قال القرطبي : الحياء المكتسب : هو الذي جعله الشارع من الإيمان ، وهو المكلف به دون الغريزي ، غير أن من كان فيه غريزة منه . . فإنها تعينه على المكتسب ، وقد ينطبع بالمكتسب حتى يصير غريزياً ، وكان النبي صلى الله عليه وسلم قد جمع له النوعان ، فكان في الغريزي أشد حياءً من العذراء في خدرها ، وكان في الحياء المكتسب في الذروة العليا ، حكاه الحافظ في « الفتح » (٧٥ / ١) (٥٢٢ / ١) .

قال في « الشفاء » : والحياء : رقة تعتري وجه الإنسان عند فعل ما يتوقع كراهته ، أو : ما يكون تركه خيراً من فعله . انتهى .

وفي الحديث : فضيلة الحياء ، وهو من شعب الإيمان ، وهو خير كله ، ولا يأتي إلا بخير ، وهو محثوث عليه ما لم ينته إلى حد الضعف والنحو . انتهى « نووي » ، والمراد : أنه لا يتكلم إذا لم يكن ذلك في حدود الله وحقوقه ، فلا يواجه أحداً بما يكره ، كذا في « نسيم الرياض » .

وقد تقدم بسط الكلام على الحياء في كتاب الإيمان ، باب بيان عدد شعب الإيمان ، فراجع إن شئت .

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث : البخاري في كتاب المناقب ، باب صفة النبي صلى الله عليه وسلم ، وفي « الأدب المفرد » في باب الحياء ، ومسلم في كتاب الفضائل ، باب كثرة حيائه صلى الله عليه وسلم ، وأحمد في « المسند » .

فهذا الحديث في أعلى درجات الصحة ؛ لأنه من المتفق عليه ، وغرضه : الاستدلال به على الترجمة .



(١٠٠) - ٤١٢٤ - (٢) حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الرَّقِّيُّ ، حَدَّثَنَا عِيسَى بْنُ يُونُسَ ، عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ يَحْيَى ، عَنِ الزُّهْرِيِّ ، عَنْ أَنَسٍ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « إِنَّ لِكُلِّ دِينٍ »

ثم استشهد المؤلف لحديث أبي سعيد الخدري بحديث أنس بن مالك رضي الله تعالى عنهما ، فقال :

(١٠٠) - ٤١٢٤ - (٢) حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ (بن خالد بن يزيد أبو عبد الله ، أو أبو الحسن (الرقي) السكري ، قاضي دمشق ، صدوق ، نسب إلى رأي جهم ، من العاشرة ، مات بعد الأربعين ومئتين . يروي عنه : (ق) .)
(حدثنا عيسى بن يونس) بن أبي إسحاق السَّبَّيحي - بفتح المهملة وكسر الموحدة - أخو إسرائيل بن يونس الكوفي ، نزل الشام مرابطاً ، ثقة مأمون ، من الثامنة ، مات سنة سبع وثمانين ومئة (١٨٧ هـ) ، وقيل : سنة إحدى وتسعين ومئة . يروي عنه : (ع) .

(عن معاوية بن يحيى) الطَّرَابُلُسِيُّ أبي مطيع ، أضله من دمشق أو حمص ، صدوق له أوهام ، وَغَلِطَ مَنْ خَلَطَهُ بِمُعَاوِيَةَ بْنِ يَحْيَى الصَّدْفِيِّ الدمشقي ؛ لأن ذاك ضعيف ، قال ابن معين وأبو حاتم وغيرهما : الطرابلسي أقوى من الصدفي ، وعكس الدارقطني ، وهو صدوق ، من السابعة . يروي عنه : (س ق) .

(عن الزهري) محمد بن مسلم المدني ، ثقة ، من الرابعة ، مات سنة خمس وعشرين ومئة ، وقيل : قبل ذلك بسنة أو سنتين . يروي عنه : (ع) .

(عن أنس) بن مالك رضي الله تعالى عنه ، خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وهذا السند من خماسياته ، وحكمه : الصحة ؛ لأن رجاله ثقات .

(قال) أنس : (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إن لكل) أهل (دين)

خُلِقًا ، وَإِنَّ خُلُقَ الْإِسْلَامِ الْحَيَاءُ » .

(١٠١) - ٤١٢٥ - (٣) حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَعِيدٍ ،

خُلِقًا) - بضميتين أو بسكون الثاني - أي : خُلِقًا يختص بأهل ذلك الدين ، وبه يعرف من كان كاملاً في ذلك الدين ؛ وهو السجية يحصل بها حسن المعاملة مع الخالق والخلائق .

(وإن خلق) أهل (الإسلام الحياء) قال الطيبي (٢٤٤/٩) : معناه : الغالب على أهل كل دين سجية سوى الحياء ، والغالب على ديننا الحياء ؛ لأنه متمم لمكارم الأخلاق التي بعث بها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، والله أعلم .
وهذا الحديث انفرد به ابن ماجه ، ولكن رواه أبو يعلى الموصلي في « مسنده » عن محمد بن عبد الله الأنطاكي عن عيسى بن يونس به ، وأورده ابن الجوزي في « العلل المتناهية » من طريق معاوية بن يحيى الصدفي ، وضعف الحديث ، وله شاهد من حديث ركانة ، رواه مالك في « الموطأ » ، وابن أبي حاتم في « علل الحديث » والطبراني في « المعجم الصغير » ، وأبو نعيم في « الحلية » ، والقضاعي في « مسند الشهاب » .

ودرجته : أنه صحيح ؛ لصحة سنده ؛ كما مر آنفاً ، ولأن له شواهد ؛ كما بينها ، وغرضه : الاستشهاد به لحديث أبي سعيد الخدري .



ثم استشهد المؤلف ثانياً لحديث أبي سعيد الخدري بحديث ابن عباس رضي الله تعالى عنهم ، فقال :

(١٠١) - ٤١٢٥ - (٣) حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَعِيدٍ (بن حصين الكندي

أبو سعيد الأشج الكوفي ، ثقة ، من صغار العاشرة ، مات سنة سبع وخمسين ومئتين (٢٥٧ هـ) : يروي عنه : (ع) .

حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْوَرَّاقُ ، حَدَّثَنَا صَالِحُ بْنُ حَسَّانَ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ كَعْبٍ الْقُرْظِيِّ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « إِنْ لِكُلِّ »

(حدثنا سعيد بن محمد الوراق) الثقفى أبو الحسن الكوفي ، نزيل بغداد ، ضعيف ، من صغار الثامنة . يروي عنه : (ت ق) .

قلت : ضعفه الجمهور ، وذكره ابن حبان في « الثقات » ، وقال : روى عن الأعمش ، وقال الحاكم : ثقة ، فهو مختلف فيه .

(حدثنا صالح بن حسان) - بالمهملتين المفتوحتين مع تشديد السين المهملة ، وفي بعض النسخ : بالحاء المهملة وتشديد التحتانية ، وهو تحريف من النساخ - النَّضْرِي ؛ نسبة إلى بني النضير ، من حلفاء الأوس ، أبو الحارث المدني ، نزيل البصرة . روى عن محمد بن كعب القرظي ، ويروي عنه : سعيد بن محمد الوراق ، وقد أجمعوا على ضعفه ، وقال الحافظ : متروك ، من السابعة . يروي عنه : (ت ق) .

(عن محمد بن كعب) بن سليم بن أسد أبي حمزة (القرظي) نسبة إلى بني قريظة المدني ، وكان قد نزل الكوفة مدةً ، ثقة عالم ، من الثالثة ، ولد سنة أربعين على الصحيح ، ووهم من قال : ولد في عهد النبي صلى الله عليه وسلم ؛ فقد قال البخاري : إن أباه كان ممن لم يثبت من سبى بني قريظة ، مات سنة عشرين ومئة (١٢٠ هـ) ، وقيل قبل ذلك . يروي عنه : (ع) .

(عن ابن عباس) رضي الله تعالى عنهما .

وهذا السند من خماسياته ، وحكمه : الضعف ؛ لأن فيه صالح بن حسان ، وهو مجمع على ضعفه ، وفيه سعيد الوراق ، وهو مختلف فيه .

(قال) ابن عباس : (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إن لكل) أهل

دِينِ خُلُقًا ، وَإِنَّ خُلُقَ الْإِسْلَامِ الْحَيَاءُ » .

(١٠٢) - ٤١٢٦ - (٤) حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ رَافِعٍ ، حَدَّثَنَا جَرِيرٌ ، عَنْ مَنْصُورٍ ، عَنْ رَبِيعِ بْنِ حِرَاشٍ ، عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَمْرِو أَبِي مَسْعُودٍ

(دين خلقاً) أي : سجية مختصة بهم (وإن خلق) أهل (الإسلام الحياء) .
وقد تقدم هذا الحديث في الحديث الذي قبله ، فهو مثله لفظاً ومعنى ، فراجعه .
ودرجته : أنه ضعيف السند ؛ لما تقدم آنفاً ، صحيح المتن بما قبله ،
وغرضه : الاستشهاد به .

ثم استشهد المؤلف ثالثاً لحديث أبي سعيد بحديث أبي مسعود الأنصاري
البدرى رضي الله تعالى عنهما ، فقال :

(١٠٢) - ٤١٢٦ - (٤) (حدثنا عمرو بن رافع) بن الفرات القزويني
أبو حُجْر - بضم المهملة وسكون الجيم - ثقة ثبت ، من العاشرة ، مات سنة سبع
وثلاثين ومئتين (٢٣٧ هـ) . يروي عنه : (ق) .

(حدثنا جرير) بن عبد الحميد بن قُرْطِ الضَّبِّي الكوفي ، ثقة ، من الثامنة ،
صحيح الكتاب ، مات سنة ثمان وثمانين ومئة (١٨٨ هـ) . يروي عنه : (ع) .
(عن منصور) بن المعتمر بن عبد الله السلمي أبي عَتَّاب - بمثناة مشددة -
الكوفي ، ثقة ثبت ، من طبقة الأعمش ؛ يعني : من الخامسة ، مات سنة اثنتين
وثلاثين ومئة (١٣٢ هـ) . يروي عنه : (ع) .

(عن رباعي بن حراش) - بكسر المهملة آخره معجمة - أبي مريم العبسي
الكوفي ، ثقة عابد مخضرم ، من الثانية ، مات سنة مئة (١٠٠ هـ) ، وقيل غير
ذلك . يروي عنه : (ع) .

(عن عقبة بن عمرو) بن ثعلبة الأنصاري (أبي مسعود) البدرى الصحابي

قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « إِنَّ مِمَّا أَدْرَكَ النَّاسُ مِنْ كَلَامِ
النُّبُوَّةِ الْأُولَى : إِذَا لَمْ تَسْتَحْيِ . . فَأَصْنَعْ مَا شِئْتَ » .

الفاضل رضي الله تعالى عنه ، مات قبل الأربعين أو بعدها .

وهذا السند من خماسياته ، وحكمه : الصحة ؛ لأن رجاله ثقات أثبات .

(قال) أبو مسعود : (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إن مما أدرك
الناس) أي : أهل الجاهلية والناس يجوز فيه الرفع ، والعائد على (ما) محذوف ،
ويجوز النصب ، والعائد : ضمير الفاعل ، و (أدرك) بمعنى : بلغ .

و (إذا لم تستح) اسم (إن) محكي بتقدير القول (من كلام النبوة الأولى)
قال العريزي : هي نبوة آدم ، وقال القاري : (من) تبعيضية ؛ والمعنى : إن
من جملة أخبار أصحاب النبوة السابقة من الأنبياء والمرسلين ؛ تقديره : إن
قولهم : إذا لم تستح . . فاصنع ما شئت . . كائن مما أدرك الناس من كلام
النبوة الأولى .

قال الخطابي في « المعالم » : معناه : أن الحياء لم يزل أمره ثابتاً ، واستعماله
واجباً منذ زمان النبوة الأولى ؛ فإنه ما من نبي إلا وقد ندب إلى الحياء وبعث
عليه ، وأنه لم ينسخ مع ما نسخ من شرائعهم ؛ وذلك أنه أمر قد علم صوابه ،
وبان فضله ، واتفقت العقول على حسنه ، وما كانت هذه صفته . . لم يجر عليه
النسخ والتبديل (إذا لم تستحي) بسكون الحاء وكسر الياء وحذف الياء الثانية ؛
لليجاز . . (فاصنع ما شئت) .

قال في « شرح السنة » : فيه أقاويل :

أحدها : أن معناه : الخبر وإن كان لفظه الأمر ؛ كأن يقول : إذا لم يمنعك
الحياء . . فعلت ما شئت مما تدعوك إليه نفسك من القبيح ، وإلى هذا المعنى
ذهب أبو عبيد .

(١٠٣) - ٤١٢٧ - (٥) حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ مُوسَى ، حَدَّثَنَا هُشَيْمٌ ، . . .

وثانيها : أن معناه : الوعيد ؛ كقوله تعالى : ﴿ اَعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ ﴾^(١) ؛ أي : إن صنعت ما شئت . . فإن الله يجازيك ، وإليه ذهب أبو العباس .
وثالثها : معناه : ينبغي أن تنظر إلى ما تريد أن تفعله ؛ فإن كان ذلك مما لا يستحيا منه . . فافعله ، وإن كان مما يستحيا منه . . فدعه ، وإليه ذهب أبو إسحاق المروزي . انتهى من « العون » .

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث : البخاري في كتاب أحاديث الأنبياء ، باب حدثنا أبو اليمان ، وفي كتاب الأدب ، باب إذا لم تستح . . . إلى آخره ، وأبو داود في كتاب الأدب ، باب في الحياء ، وأحمد في « المسند » .
ودرجته : أنه صحيح ؛ لصحة سنده وللمشاركة فيه ، وغرضه : الاستشهاد به لحديث أبي سعيد الخدري .

ثم استشهد المؤلف رابعاً لحديث أبي سعيد بحديث أبي بكرة رضي الله تعالى عنهما ، فقال :

(١٠٣) - ٤١٢٧ - (٥) (حدثنا إسماعيل بن موسى) الفزاري أبو محمد الكوفي نسيب السدي ، أو ابن بنته ، أو ابن أخته ، صدوق يخطئ رمي بالرفض ، من العاشرة ، مات سنة خمس وأربعين ومئتين (٢٤٥ هـ) . يروي عنه : (د ت ق) .

(حدثنا هشيم) بن بشير - بوزن عظيم - بن القاسم بن دينار السلمي أبو معاوية الواسطي ، ثقة ثبت كثير التدليس والإرسال الخفي ، من السابعة ، مات سنة ثلاث وثمانين ومئة (١٨٣ هـ) . يروي عنه : (ع) .

(١) سورة فصلت : (٤٠) .

عَنْ مَنْصُورٍ ، عَنْ الْحَسَنِ ، عَنْ أَبِي بَكْرَةَ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « الْحَيَاءُ مِنَ الْإِيمَانِ ، وَالْإِيمَانُ فِي الْجَنَّةِ ، »

(عن منصور) بن المعتمر بن عبد الله السلمي أبي عتاب الكوفي ، ثقة ثبت ، من الخامسة ، وكان لا يدلّس ، مات سنة اثنتين وثلاثين ومئة (١٣٢ هـ) . يروي عنه : (ع) .

(عن الحسن) بن أبي الحسن البصري ، واسم أبيه : يسار الأنصاري مولا هم ، ثقة فقيه فاضل مشهور ، وكان يرسل كثيراً ويدلّس ، من الثالثة ، مات سنة عشر ومئة (١١٠ هـ) . يروي عنه : (ع) .

(عن أبي بكرة) الثقفي - بزيادة هاء التانيث - الصحابي المشهور رضي الله تعالى عنه ، نفع بن الحارث بن كلدة - بفتحيتين - ابن عمرو نزيل البصرة ، ومات بها سنة إحدى وخمسين (٥١ هـ) أو اثنتين وخمسين . يروي عنه : (ع) . وهذا السند من خماسياته ، وحكمه : الصحة ؛ لأن رجاله ثقات أثبات .

فإن قال معترض : الحسن لم يسمع من أبي بكرة ، فالسند منقطع ، فلا يصح . أجيب عنه : بأن البخاري احتج في « صحيحه » برواية الحسن عن أبي بكرة في أربعة أحاديث ، وفي « مسند أحمد » و « المعجم الكبير » للطبراني . التصريح بسماعه من أبي بكرة في عدة أحاديث ؛ منها : « إِنَّ ابْنِي هَذَا سَيِّدُ شَبَابِ أَهْلِ الْجَنَّةِ » ، والمثبت مقدم على النافي ، فثبت سماعه منه ، فاندفع الاعتراض ، فله الحمد .

(قال) أبو بكرة : (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : الحياء) شعبة (من) شُعَب (الإيمان) قال الزمخشري : جعله كالبعض منه ؛ لمناسبتِه له في أنه يمنع من المعاصي ؛ كما يمنع الإيمان منها (والإيمانُ في الجنة) أي : مُوصِل إلى الجنة ، ولفظة : (في) بمعنى : (إلى) .

وَالْبَدْءُ مِنَ الْجَفَاءِ ، وَالْجَفَاءُ فِي النَّارِ .

(١٠٤) - ٤١٢٨ - (٦) حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ الْخَلَّالُ ، حَدَّثَنَا

عَبْدُ الرَّزَّاقِ ،
.....

(والبداء) - بالمد - : هو الفحش من القول (من الجفاء) - بالمد - : وهو

الطرد والإعراض وترك الصلاة والبر .

(والجفاء) أي : أصحابه (في النار) أو يوصل إلى النار والعذاب ، يفسره

قوله صلى الله عليه وسلم في حديث آخر : « وَهَلْ يَكُفُّ النَّاسَ فِي النَّارِ إِلَّا حَصَائِدُ أَلْسِنَتِهِمْ » .

وهذا الحديث انفرد به ابن ماجه ، ولكن له شاهد من حديث ابن عمر ، رواه

الترمذي في « الجامع وصححه » قال : وفي الباب عن أبي هريرة وعن أبي أمامة وأبي بكرة .

ودرجته : أنه صحيح ؛ لصحة سنده ، ولأن له شواهد ، وغرضه : الاستشهاد

به لحديث أبي سعيد .

ثم استشهد المؤلف خامساً لحديث أبي سعيد الخدري بحديث آخر لأنس

رضي الله تعالى عنهما ، فقال :

(١٠٤) - ٤١٢٨ - (٦) حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ (بن محمد الهذلي أبو علي

(الخلال) الحلواني - بضم المهملة - نزيل مكة ، ثقة حافظ له تصانيف ، من

الحادية عشرة ، مات سنة اثنتين وأربعين ومئتين (٢٤٢ هـ) . يروي عنه : (خ م

د ت ق) .

(حدثنا عبد الرزاق) بن همام بن نافع الحميري مولاهم ، أبو بكر

الصنعاني ، ثقة حافظ مصنف شهير ، عَمِيَ في آخر عمره فتغيّر وكان يتشيع ،

أَنْبَأَنَا مَعْمَرٌ ، عَنْ ثَابِتٍ ، عَنْ أَنَسٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :
« مَا كَانَ الْفُحْشُ فِي شَيْءٍ قَطُّ إِلَّا شَانَهُ ، »

من التاسعة ، مات سنة إحدى عشرة ومئتين (٢١١ هـ) . يروي عنه : (ع) .
(أنبأنا معمر) بن راشد الأزدي مولاهم أبو عروة البصري ، نزيل اليمن ،
ثقة ثبت فاضل إلا أن في روايته عن ثابت والأعمش وعاصم بن أبي النجود
وهشام بن عروة . . شيئاً ، وكذا فيما حدث به بالبصرة ، من كبار السابعة ، مات
سنة أربع وخمسين ومئة (١٥٤ هـ) . يروي عنه : (ع) .
(عن ثابت) بن أسلم البناني أبي محمد البصري ، ثقة عابد ، من الرابعة ،
مات سنة بضع وعشرين ومئة (١٢٣ هـ) . يروي عنه : (ع) .
(عن أنس) بن مالك رضي الله تعالى عنه .

وهذا السند من خماسياته ، وحكمه : الصحة ؛ لأن رجاله ثقات أثبات .
(أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : ما كان الفحش) قال في « النهاية » :
الفحش : هو كل ما يشتد قبحه من الذنوب والمعاصي ، وكثيراً ما ترد الفاحشة
بمعنى : الزنا ، وكل خصلة قبيحة من الأقوال والأفعال ، وقال في « القاموس » :
الفاحشة : هي الزنا وما يشتد قبحه من الذنوب ، وكل ما نهى الله عنه عز وجل ،
وقد فحش - ككرم - فحشاً ؛ والفحش : عدوان الجواب ، ومنه قوله : صلى الله
عليه وسلم لعائشة : « لا تكوني فاحشة » .

أي : ما كان الفحش ؛ أي : ما اشتد قبحه من الكلام (في شيء) من الأشياء
سواء كان ذلك الشيء فعلاً أو قولاً (قط) ظرف مستغرق لما مضى من الزمان يلزم
النفي ؛ أي : في زمن من الأزمنة الماضية ؛ أي : ما كان الشيء القبيح من الكلام في
شيء من الأشياء ، سواء كان من الأقوال أو الأفعال في زمن من الأزمنة الماضية . .
(إلا شانه) أي : إلا عيَّب ذلك الكلامُ الفاحشُ ذلك الشيء الذي وقع فيه .

وقيل : المراد بالفحش : العُنْفُ ؛ لما في رواية عبد بن حميد والضياء عن

وَمَا كَانَ الْحَيَاءُ فِي شَيْءٍ قَطُّ .. إِلَّا زَانَهُ .

أنس أيضاً : (ما كان الرفق في شيء .. إلا زانه ، ولا نُزِعَ من شيء .. إلا شانه) .
(وما كان الحياءُ في شيء قطُّ .. إلا زانه) أي : زينَ الحياءُ ذلك الشيء الذي وقع فيه وحسنه وجملته .

قال الطيبي : قوله : « في شيء » فيه : مبالغة لإفادته العموم ؛ أي : لو قدر أن يكون الفحش أو الحياء في جماد .. لزانه ، أو شانه ، فكيف في الإنسان ؟
ويمكن أن يكون المراد بـ (شيء) : شيء يتصور فيه الفحش والحياء ، فكأنه قال : ما كان في أحد . انتهى من « تحفة الأحوذى » .

قوله : « ما كان الفحش » - بضم الفاء وسكون الحاء المهملة - اسم مصدر ؛ من الإفحاش ، قال في « شرح الترمذي » : هو الكلام بما يكره سماعه مما يتعلق بالدين .

(في شيء) أي : في أمر من الأمور .. (إلا شانه) أي : عيبه الفحش .
وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث : الترمذي في كتاب البر والصلة ، باب ما جاء في الفحش والتفحش ، ورواه البخاري في « الأدب المفرد » ، وأحمد في « المسند » ، وابن حبان في « صحيحه » .
ودرجته : أنه صحيح ؛ لصحة سنده وللمشاركة فيه ، وغرضه : الاستشهاد به لحديث أبي سعيد الخدري .



وجملة ما ذكره المؤلف في هذا الباب : ستة أحاديث :
الأول للاستدلال ، والبواقي للاستشهاد .

والله سبحانه وتعالى أعلم

(٢١) - (١٤٩٤) - بَابُ الْحِلْمِ

(١٠٥) - ٤١٢٩ - (١) حَدَّثَنَا حَزْمَلَةُ بْنُ يَحْيَى ، حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ وَهْبٍ ، حَدَّثَنِي سَعِيدُ بْنُ أَبِي أَيُّوبَ ، عَنْ أَبِي مَرْحُومٍ ، عَنْ سَهْلِ بْنِ مُعَاذِ بْنِ أَنَسٍ ، عَنْ أَبِيهِ
.....

(٢١) - (١٤٩٤) - (باب الحلم)

(١٠٥) - ٤١٢٩ - (١) (حدثنا حرملة بن يحيى) بن حرملة بن عمران أبو حفص التجيبي المصري صاحب الشافعي ، صدوق ، من الحادية عشرة ، مات سنة ثلاث أو أربع وأربعين ومئتين . يروي عنه : (م س ق) .
(حدثنا عبد الله بن وهب) بن مسلم القرشي مولا هم المصري ، ثقة ، من التاسعة ، مات سنة سبع وتسعين ومئة (١٩٧ هـ) . يروي عنه : (ع) .
(حدثني سعيد بن أبي أيوب) الخزاعي مولا هم المصري أبو يحيى بن مقلاص ، ثقة حافظ ثبت ، من السابعة ، مات سنة إحدى وستين ومئة ، وقيل غير ذلك . يروي عنه : (ع) .
(عن أبي مرحوم) عبد الرحيم بن ميمون المدني نزيل مصر ، صدوق زاهد ، من السادسة ، مات سنة ثلاث وأربعين ومئة (١٤٣ هـ) ، وقيل : اسمه يحيى . يروي عنه : (عم) .
(عن سهل بن معاذ بن أنس) الجهني نزيل مصر ، لا بأس به إلا في روايات زَبَّانِ بْنِ فَائِدٍ عنه ، من الرابعة . يروي عنه : (د ت ق) .
(عن أبيه) معاذ بن أنس الجهني الأنصاري الصحابي رضي الله تعالى عنه ، نزل مصر وبقي إلى خلافة عبد الملك . يروي عنه : (د ت ق) .
وهذا السند من سداسياته ، وحكمه : الحسن ؛ لأن فيه سهل بن معاذ ، وهو

أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « مَنْ كَظَمَ غَيْظًا وَهُوَ قَادِرٌ عَلَى أَنْ يُنْفِذَهُ . . دَعَاهُ اللَّهُ عَلَى رُؤُوسِ الْخَلَائِقِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَتَّى يُخَيِّرَهُ فِي أَيِّ الْحُورِ شَاءَ » .

لا بأس به ، وذكره ابن حبان في « الثقات » وقال العجلي : تابعي ثقة .
(أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : من كظم) أي : من أخفى (غيظاً)
أي : غضباً وأخفاه عن غيره ، وحبس نفسه عن إجراء مقتضاه ؛ وهو الانتقام من
المغضب له (وهو) أي : والحال أنه (قادر على أن ينفذه) من الإنفاذ ؛ أي :
قادر على أن يمضي مقتضاه ويتمه ويأتي به ، قال في « النهاية » : كظم الغيظ :
اجترع غضباً كامناً فيه ، (ينفذه) من التنفيذ أو الإنفاذ ؛ أي : يمضيه .
وذكر جواب من الشرطية بقوله : (دعاه الله) عز وجل وناداه (على رؤوس
الخلائق) ومجمع أعيانهم (يوم القيامة) أي : شهره بين الناس وأثنى عليه
وتباهى به ، ويقال في حقه : هذا الذي صدرت منه هذه الخصلة العظيمة (حتى
يخيره) أي : يجعله مخيراً (في أي الحور) العين (شاء) أي : في أخذ أيهن
شاء ، وهو كناية عن إدخاله الجنة المنيعة ، وإيصاله إلى درجته الرفيعة . انتهى
من « العون » .

قال الطيبي في « شرح المشكاة » : وإنما حمد الكظم ؛ لأنه قهر للنفس
الأمارة بالسوء ، ولذلك مدح الله عز وجل الكاظمين الغيظ بقوله : ﴿ وَالْكَاظِمِينَ
الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ ﴾ ^(١) ، ومن نهى النفس عن هواه . . فإن الجنة مأواه ،
والحور العين جزاءه . انتهى منه .

قال القاري : وهذا الشئ الجميل والجزاء الجزيل إذا ترتب على مجرد كظم
الغيظ ، فكيف إذا انضم إليه العفو ، أو زاد بالإحسان عليه ؟! انتهى .

(١) سورة آل عمران : (١٣٤) .

(١٠٦) - ٤١٣٠ - (٢) حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ مُحَمَّدُ بْنُ أَلَعَاءٍ الْهَمْدَانِيُّ ،
حَدَّثَنَا يُونُسُ بْنُ بُكَيْرٍ ،
.....

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث : أبو داوود في كتاب الأدب ، باب
من كظم غيظاً ، والترمذي في كتاب البر والصلة ، باب كظم الغيظ ، وفي كتاب
صفة القيامة ، باب الحكم ، وقال : هذا حديث حسن غريب ، وأخرجه أحمد
في « مسنده » ، وقال المنذري : وسهل بن معاذ بن أنس الجهني ضعيف ، والذي
روى عنه هذا الحديث أبو مرحوم عبد الرحيم بن ميمون الليثي المصري لا
يحتاج بحديثه .

قلت : قال ابن معين : سهل بن معاذ ضعيف ، وذكره ابن حبان في « الثقات »
إلا ما كان من رواية زيان بن فائد عنه ؛ لأن زيان ليس بشيء ، وقال العجلي :
سهل بن معاذ مصري تابعي ثقة ثبت .

فدرجة هذا الحديث : أنه حسن ؛ لأن سهلاً مختلف فيه ، وغرضه : الاستدلال
به على الترجمة .



ثم استأنس المؤلف للترجمة بحديث أبي سعيد الخدري رضي الله تعالى
عنه ، فقال :

(١٠٦) - ٤١٣٠ - (٢) حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ مُحَمَّدُ بْنُ أَلَعَاءٍ الْهَمْدَانِيُّ (
الكوفي ، ثقة ، من العاشرة ، مات سنة سبع وأربعين ومئتين (٢٤٧ هـ) . يروي
عنه : (ع) .

(حَدَّثَنَا يُونُسُ بْنُ بُكَيْرٍ) بن واصل الشيباني أبو بكر الجمال الكوفي ،
صدوق يخطئ ، من التاسعة ، مات سنة تسع وتسعين ومئة (١٩٩ هـ) . يروي
عنه : (م د ت ق) .

حَدَّثَنَا خَالِدُ بْنُ دِينَارٍ الشَّيْبَانِيُّ ، عَنْ عُمَارَةَ الْعَبْدِيِّ ، حَدَّثَنَا أَبُو سَعِيدٍ الْخُدْرِيُّ قَالَ : كُنَّا جُلُوساً عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : « أَتَتْكُمْ وَفُودُ عَبْدِ الْقَيْسِ » ، وَمَا يَرَى أَحَدٌ ،
.....

(حدثنا خالد بن دينار) النَّيْلِي - بكسر النون بعدها تحتانية - نسبة إلى النيل ؛ بلدة بين واسط والكوفة أبو الوليد (الشيباني) صدوق ، من الخامسة . يروي عنه : (ق) .

(عن عمار) بن جوين - بجيم مصغراً - أبو هارون (العبدى) مشهور بكنيته ، متروك ، ومنهم من كذبه ، شيعي ، من الرابعة ، مات سنة أربع وثلاثين ومئة (١٣٤ هـ) . يروي عنه : (ت ق) ، كذا في « التقريب » ، وقال في « التهذيب » : أجمعوا على ضعفه وتركه وكذبه .

(حدثنا أبو سعيد الخدري) رضي الله تعالى عنه .

وهذا السند من خماسياته ، وحكمه : الضعف ؛ لأن فيه عمار بن جوين ، وهو متفق على ضعفه .

(قال) أبو سعيد : (كنا) معاشر الصحابة (جلوساً) أي : جالسين (عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال) رسول الله صلى الله عليه وسلم : (أتتكم) أي : جاءتكم أيها الحاضرون (وفود عبد القيس) من وفد فلان على الأمير أو السلطان ؛ أي : ورد رسولاً ، وبابه وعد ، فهو وفد والجمع وفد ؛ مثل صاحب وصحب ، وجمع الوفد أوفاد ووفود ، والاسم الوفادة - بالكسر - وأوفده إلى الأمير ؛ إذا أرسله إليه . انتهى من « المختار » ، فالوفود جمع الوفد ، والوفد جمع وفد (و) الحال أنه (ما يرى) بالبناء للمفعول (أحد) من الوفد عندنا ، وهو نائب فاعل ليرى ، ويصح بناؤه للفاعل بنصب أحداً ؛ أي : ما يرى رسول الله أحداً من الوفد .

فَبَيْنَا نَحْنُ كَذَلِكَ . . إِذْ جَاؤُوا فَنَزَلُوا ، فَأَتُوا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
وَبَقِيَ الْأَشْجُ الْعَصْرِيُّ ، فَجَاءَ بَعْدُ فَنَزَلَ مَنْزِلًا فَأَنَاخَ رَاحِلَتَهُ وَوَضَعَ ثِيَابَهُ
جَانِبًا ، ثُمَّ جَاءَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « يَا أَشْجُ ؛ إِنَّ فِيكَ لَخَصْلَتَيْنِ يُحِبُّهُمَا اللَّهُ : الْحِلْمَ
وَالْتَّوَدَّةَ » ،

فكانه صلى الله عليه وسلم رآهم بالمكاشفة (فبيننا نحن) معاشر الصحابة
كائنون (كذلك) أي : جالسون عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ؛ أي : فبيننا
أوقات جلوسنا كذلك (إذ جاؤوا) أي : فاجأنا مجيء الوفد ، ف (إذ) فجائية
رابطة لجواب (بينا) ، (فنزلوا) أي : نزل الوفد في مكان قريب قرب المسجد
لحط رواحلهم (فأتوا) أي : فبعدما حطوا رواحلهم أتوا (رسول الله صلى الله
عليه وسلم ، وبقي الأشج) عند الرواحل ؛ ليغتسل ويغير ثيابه ، ولقب بالأشج ؛
لشجة قديمة في وجهه ، وقوله : (العصري) بالرفع صفة لـ (لأشج) ولعله نسبة
إلى بطن منهم ، والله أعلم .

(فجاء) الأشج (بعد) ما سبقه القوم إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم
- بالبناء على الضم - لقطعه عن المضاف إليه لفظاً وافتقاره إليه معنى (فنزل)
الأشج (منزلاً) جانب منزل القوم (فأناخ) أي : أبرك (راحلته) ليحط عنها
رحلها (ووضع ثيابه) مجموعة في عيبته (جانباً) أي : ناحية من راحلته
أو منزله (ثم جاء) الأشج (إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال له
رسول الله صلى الله عليه وسلم : يا أشج ؛ إن فيك لخصلتين) أي : حالتين
(يحبهما الله) تعالى : (الحلم) بالنصب بدل من ضمير المفعول ؛ بدل مفصل
من مجمل (والتودة) - بضم التاء الفوقية ثم بفتحتين - أي : عدم العجلة إلى
الشيء ، إنما قال له ذلك ؛ لما رأى فيه وظهر منه من رفق وترك عجلته ، وقد

قَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ؛ أَشَيْءٌ جُبِلْتُ عَلَيْهِ أَمْ شَيْءٌ حَدَّثَ لِي ؟ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « بَلْ شَيْءٌ جُبِلْتُ عَلَيْهِ » .

روي في غير « كتاب أبي داود » : أنه لما بادر قومه إلى نبي الله صلى الله عليه وسلم . . تأننى هو ؛ أي : تأخر حتى جمع رجالهم ، وعقل ناقتة ، ولبس ثياباً جدداً ، ثم أقبل إلى النبي صلى الله عليه وسلم على حال هدوء وسكينة ، فأجلسه النبي صلى الله عليه وسلم إلى جانبه .

(قال) الأشج : (يا رسول الله ؛ أ) هما (شيء جبلى) وخلقت (عليه ، أم شيء حدث) ووقع (لي) بعدما خلقت بدونهما ، ف (قال) له (رسول الله صلى الله عليه وسلم : بل) هما (شيء جبلى) وخلقت (عليه) بل كانا فيك خلقيان لا مكتسبان حادثان فيك (فقال الأشج : الحمد لله الذي جبلني على خلقين يحبهما الله ورسوله) كما هو في رواية أبي داود .

قوله : « أتتكم وفدُ عبد القيس » أي : جماعتهم المختارة للوفود على رسول الله صلى الله عليه وسلم ؛ وهم أربعة عشر أو سبعة عشر رجلاً ؛ أي : جاؤوكم لتعلم قواعد دينهم ، والوفد الوافدون : وهم القادمون والزائرون ؛ يقال : وفد وفد ، من باب وعد فهو وفد والجمع وافدون ووفود والقوم وفد ، فلما سألهم رسول الله صلى الله عليه وسلم . . قالوا : نحن وفد عبد القيس ؛ أي : وفد من قبيلة عبد القيس ؛ أي : وفد من قبيلة ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان بن إسماعيل ؛ لأن عبد القيس من أولاده ؛ أي : من أولاد ربيعة بن نزار ؛ ومسكنهم البحرين .

قوله : (وبقي الأشج العصري) وسماه النبي صلى الله عليه وسلم بالأشج ، لما في وجهه من أثر شجرة وجراحة قديمة ؛ واسم ذلك الأشج : المنذر بن عائد - بالذال المعجمة - العصري - بفتح العين والصاد المهملتين - على الصحيح المشهور الذي قاله ابن عبد البر والأكثر أو الكثيرون ، وقال ابن الكلبي :

(١٠٧) - ٤١٣١ - (٣) حَدَّثَنَا أَبُو إِسْحَاقَ الْهَرَوِيُّ ،

اسمه : المنذر بن الحارث بن عصر بن عوف ؛ وقيل : اسمه : المنذر بن عامر ؛
وقيل : المنذر بن عبيد ؛ وقوله : العصري نسبة إلى جده المذكور آنفاً .
وقوله : (إن فيك لخصلتين يحبهما الله) تعالى (الحلم) : - بكسر المهملة
وسكون اللام - العقل الكامل الثاقب لما يجهله غيره من عاقبة الأمور .
(والتؤدة) : - بضم التاء المثناة وفتحيتين بعدها - وكذا الأناة : الرفق والتثبت
في الأمور وترك العجلة .

ووفود هذا الوفد على النبي صلى الله عليه وسلم كان عام الفتح سنة ثمان ،
قبل خروجه إلى مكة ، وكانوا أربعة عشر راكباً ، وقيل : سبعة عشر ، الأشج
العصري كان رئيسهم ، ومزينة بن مالك المحاربي ، وعبيدة بن همام المحاربي ،
وصحار بن العباس المري ، وعمرو بن مرحوم العصري ، والحارث بن شعيب
العصري ، والحارث بن جندب من بني عايش ، ولم نعثر بعد طول التتبع والبحث
على أكثر من أسماء هؤلاء الوافدين .

وهذا الحديث انفرد به المؤلف ، فهو ضعيف متناً وسنداً ؛ لمخالفته رواية
« الصحيحين » وغيرهما من رواية ابن عباس وأبي سعيد الخدري وغيرهما ، فهو
مخالف لرواية غيره سياقاً وترتيباً ، وغرضه : الاستئناس به للترجمة ، وأصل
الحديث صحيح ؛ لذكره في « الصحيحين » وغيرهما ، فالحديث : ضعيف متناً
وسنداً (١٩) (٤٢٩) .



ثم استشهد المؤلف لحديث معاذ بن أنس الجهني بحديث ابن عباس
رضي الله تعالى عنهم ، فقال :

(١٠٧) - ٤١٣١ - (٣) حَدَّثَنَا أَبُو إِسْحَاقَ الْهَرَوِيُّ (إبراهيم بن عبد الله بن

حَدَّثَنَا الْعَبَّاسُ بْنُ الْفَضْلِ الْأَنْصَارِيُّ ، حَدَّثَنَا قُرَّةُ بْنُ خَالِدٍ ، حَدَّثَنَا أَبُو جَمْرَةَ ،
عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ

حاتم نزيل بغداد ، صدوق حافظ تكلم فيه بسبب القرآن ، من العاشرة ، مات سنة
أربع وأربعين ومئتين (٢٤٤ هـ) . يروي عنه : (ت ق) .

(حدثنا العباس بن الفضل) بن عمرو بن عبيد بن حنظلة بن رافع
(الأنصاري) الواقفي - بقاف ثم فاء - البصري نزيل الموصل وقاضيهما في زمن
الرشيد ، متروك ، واتهمه أبو زرعة ، وقال ابن حبان : حديثه عن البصريين أرجى
من حديثه عن الكوفيين ، من التاسعة ، مات سنة ست وثمانين ومئة (١٨٦ هـ) .
يروي عنه : (ق) .

لكن لم ينفرد به العباس بن الفضل عن قرّة بن خالد ؛ فقد تابعه عليه بشر بن
المفضل ، كما رواه الترمذي في « الجامع » عن محمد بن عبد الله بن بزيع عن
بشر بن المفضل عن قرّة بن خالد به بلفظ : أن النبي صلى الله عليه وسلم قال
لأشج عبد القيس : « إن فيك خصلتين يحبهما الله : الحلم والأناة » . انتهى .

(حدثنا قرّة بن خالد) السدوسي البصري ، ثقة ضابط ، من السادسة ، مات
سنة خمس وخمسين ومئة (١٥٥ هـ) . يروي عنه : (ع) .

(حدثنا أبو جمرّة) - بالجيم - نصر بن عمران بن عصام الضُّبَعي - بضم
المعجمة وفتح الموحدة بعدها مهملة - البصري نزيل خراسان ، مشهور بكنيته ،
ثقة ثبت ، من الثالثة مات سنة ثمان وعشرين ومئة (١٢٨ هـ) . يروي عنه : (ع) .
(عن ابن عباس) رضي الله تعالى عنهما .

وهذا السند من خماسياته ، وحكمه : الضعف ؛ لأن فيه العباس بن الفضل
الأنصاري ، وهو متروك ، ولكن له متابع في الرواية عن قرّة بن خالد ، وهو
بشر بن المفضل ، وهو ثقة مشهور ، فنقول : حكم هذا السند : الصحة ؛ لأن له
متابعاً ؛ وهو بشر بن المفضل .

أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لِلْأَشَجِّ الْعَصْرِيِّ : « إِنَّ فِيكَ خَصْلَتَيْنِ يُحِبُّهُمَا اللَّهُ : الْحِلْمَ وَالْحَيَاءَ » .

(أن النبي صلى الله عليه وسلم قال للأشج العصري) نسبة إلى جده عَصْرٍ ؛ لأن الأشج اسمه المنذر بن عائذ بن العصر - بفتحتين - ابن عوف (إن فيك خصلتين يحبهما الله : الحلم والحياء) قال العلماء : فيه دلالة على جواز الثناء على الإنسان في وجهه إذا أمن عليه الفتنة .

وقال النووي في « شرح مسلم » (١٨٩/١) : وسبب قول النبي صلى الله عليه وسلم ذلك له ما جاء في حديث الوفد أنهم لما وصلوا المدينة . . بادروا إلى النبي صلى الله عليه وسلم ، وأقام الأشج عند رحالهم ، فجمعها وعقل ناقته ، ولبس أحسن ثيابه ، ثم أقبل على النبي صلى الله عليه وسلم ، فقربه النبي صلى الله عليه وسلم وأجلسه إلى جانبه ، ثم قال لهم النبي صلى الله عليه وسلم : « تبايعون على أنفسكم وقومكم ؟ » فقال القوم : نعم ، فقال الأشج : يا رسول الله ؛ إنك لم تزاول الرجل عن شيء أشد عليه من دينه ، نبايعك على أنفسنا ، وترسل من يدعوهم ؛ فمن اتبعنا . . كان منا ، ومن أبى . . قتلناه ، قال : « صدقت ؛ إن فيك خصلتين . . . » الحديث .

قال القاضي عياض : قدموا عام الفتح سنة ثمان قبل خروجه صلى الله عليه وسلم إلى مكة .

قال النووي : وكان سبب وفادتهم أن منقذ بن حيان أحد بني غنم بن وديعة كان متجره إلى يثرب في الجاهلية فشخص ؛ أي : قدم إلى يثرب بملاحف وتمر من هجر بعد هجرة النبي صلى الله عليه وسلم ، فبينما منقذ بن حيان قاعد . . إذ مر به النبي صلى الله عليه وسلم فنهض إليه منقذ ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : « أمنقذ بن حيان ؛ كيف قومك ؟ » ثم سأله عن أشرفهم رجلاً رجلاً يسمى كلاً باسمه ، فأسلم منقذ ، وتعلم الفاتحة و(اقرأ باسم ربك) ،

.....

ثم قفل منقذ إلى هجر ، وكتب معه النبي صلى الله عليه وسلم إلى قومه ، فكتب الكتاب أياماً ، وكان يصلي ، فقالت زوجته لأبيها المنذر بن عائذ - بالذال المعجمة - ابن الحارث ؛ والمنذر هو الملقب بالأشج ، سماه رسول الله صلى الله عليه وسلم به ؛ لأثر كان في وجهه : يا أبي ؛ إني أنكرت فعل بعلي منذ قدم من يثرب ؛ إنه ليغسل أطرافه ، ثم يستقبل الجهة ؛ تعني : القبلة فيحني ظهره مرة ، ويقع إلى الأرض أخرى ، ذلك ديدنه منذ قدم ، فاجتمعاً فتجارياً ذلك ، فوقع الإسلام في قلبه ، فنهض بكتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى قومه عَصْرٍ ومحارب ، فقرأه عليهم فأسلموا ، وأجمعوا على المسير إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فلما دنوا من المدينة . . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لجلسائه : « أتاكم وفد عبد القيس ، خير أهل المشرق ، وفيهم : الأشج العصري ، غير ناكثين ولا مبدلين ولا مرتابين ؛ إذ لم يسلم قوم حتى وتروا » .

وروى المؤلف هذا الحديث مختصراً بسند ضعيف ؛ كما مر آنفاً .

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث بطوله : البخاري في كتاب التوحيد باب قوله تعالى : ﴿ وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ ﴾ ^(١) ، ومسلم في كتاب الإيمان ، باب الأمر بالإيمان بالله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم وشرائع الدين والدعاء إليه ، والترمذي في كتاب البر والصلة ، باب ما جاء في التاني والعجلة ، وأبو داود في كتاب الأدب ، باب في قبلة الرجل ، والبيهقي في « الكبرى » ، وأحمد في « المسند » .

فهذا الحديث في أعلى درجات الصحة ؛ لأنه من المتفق عليه ، وغرضه : الاستشهاد به لحديث معاذ بن أنس الجهني .



(١) سورة الصافات : (٩٦) .

(١٠٨) - ٤١٣٢ - (٤) حَدَّثَنَا زَيْدُ بْنُ أَخْزَمَ ، حَدَّثَنَا بِشْرُ بْنُ عُمَرَ ، حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ ، عَنْ يُونُسَ بْنِ عُبَيْدٍ ، عَنِ الْحَسَنِ ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مَا مِنْ جُرْعَةٍ »

ثم استشهد المؤلف ثانياً لحديث معاذ بن أنس بحديث ابن عمر رضي الله تعالى عنهم ، فقال :

(١٠٨) - ٤١٣٢ - (٤) حَدَّثَنَا زَيْدُ بْنُ أَخْزَمَ - بمعجمتين - الطائي النبهاني أبو طالب البصري ، ثقة حافظ ، من الحادية عشرة ، استشهد في فتنة الزنج بالبصرة سنة سبع وخمسين ومئتين (٢٥٧ هـ) . يروي عنه : (خ عم) .
(حَدَّثَنَا بِشْرُ بْنُ عُمَرَ) بن الحكم الزهراني - بفتح الزاي - الأزدي أبو محمد البصري ، ثقة ، من التاسعة ، مات سنة سبع ، وقيل : تسع ومئتين (٢٠٩ هـ) . يروي عنه : (ع) .

(حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ) بن دينار الربيعي أو التميمي أو القرشي مولا هم أبو سلمة البصري ، ثقة عابد ، من كبار الثامنة ، مات سنة سبع وستين ومئة (١٦٧ هـ) . يروي عنه : (م عم) .

(عَنْ يُونُسَ بْنِ عُبَيْدٍ) بن دينار العبدي أبي عبيد البصري ، ثقة ثبت فاضل ورع ، من الخامسة ، مات سنة تسع وثلاثين ومئة (١٣٩ هـ) . يروي عنه : (ع) .
(عَنْ الْحَسَنِ) بن أبي الحسن البصري ، واسم أبيه : يسار الأنصاري مولا هم ، ثقة فقيه فاضل مشهور ، من الثالثة ، مات سنة عشر ومئة (١١٠ هـ) . يروي عنه : (ع) .

(عَنْ ابْنِ عُمَرَ) رضي الله تعالى عنهما .

وهذا السند من سداسياته ، وحكمه : الصحة ؛ لأن رجاله ثقات أثبات .

(قَالَ) ابن عمر : (قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَا مِنْ جُرْعَةٍ) أي :

أَعْظَمُ أَجْرًا عِنْدَ اللَّهِ مِنْ جُرْعَةِ غَيْظٍ كَظْمِهَا عَبْدٌ ؛ ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللَّهِ .

شيء يُبْلَغُ إِلَى الجوف (أعظم) وأكثر (أجراً عند الله) عز وجل (من جرعة غيظ) وغضب (كظمها) وأخفاها في جوفه (عبد) من عباد الله الصالحين لأجل (ابتغاء) وطلب (وجه الله) تعالى ورضاه ؛ أي : لم يظهره للناس .
قوله : « ما من جرعة » - بضم الجيم - اسم مصدر ؛ من جرع الماء جرعاً ؛ من باب سمع ؛ إذا بلعه .

وفي « القاموس » : الجرعة - مثلثة الجيم - من الماء : حسوه ، أو بالضم ، والظاهر أنه المراد ها هنا .

(كظمها) قال في « الأساس » : كظم القرية : ملؤها ماءً ، وسد رأسها ، وكظم الباب : سده ، ومن المجاز : كظم الغيظ وعلى الغيظ . انتهى .
قال الطيبي : يريد : أنه استعارة من كظم القرية ، وقوله : « من جرعة غيظ » استعارة أخرى كالترشيح لها ، كذا في « فيض القدير » .
وهذا الحديث انفرد به ابن ماجه ، قال البوصيري : هذا إسناد صحيح ، رجاله ثقات ، رواه الإمام أحمد في « مسنده » من حديث ابن عمر أيضاً .
ودرجته : أنه صحيح ؛ لكون سنده صحيحاً ، وغرضه : الاستشهاد به لحديث معاذ بن أنس .

وجملة ما ذكره المؤلف في هذا الباب : أربعة أحاديث :
الأول للاستدلال ، والثاني للاستئناس ، والأخيران للاستشهاد .

والله سبحانه وتعالى أعلم

(٢٢) - (١٤٩٥) - بَابُ الْحُزْنِ وَالْبُكَاءِ

(١٠٩) - (٤١٣٣) - (١) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ ، حَدَّثَنَا
عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ مُوسَى ، أَنْبَأَنَا إِسْرَائِيلُ ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مُهَاجِرٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ،
عَنْ مُورِقِ الْعَجَلِيِّ ،
.....

(٢٢) - (١٤٩٥) - (بَابُ الْحُزْنِ وَالْبُكَاءِ)

(١٠٩) - (٤١٣٣) - (١) (حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ ، حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ
مُوسَى) بن أبي المختار باذام العبسي الكوفي أبو محمد ، ثقة كان يتشيع ، من
التاسعة ، مات سنة ثلاث عشرة ومئتين (٢١٣ هـ) . يروي عنه : (ع) .

(أنبأنا إسرائيل) بن يونس بن أبي إسحاق السبيعي الهمداني أبو يوسف
الكوفي ، ثقة ، من السابعة ، تكلم فيه بلا حجة ، مات سنة ستين ومئة (١٦٠ هـ)
وقيل بعدها . يروي عنه : (ع) .

(عن إبراهيم بن مهاجر) بن جابر البجلي الكوفي ، صدوق لين الحفظ ، من
الخامسة . يروي عنه : (م عم) ، وقال ابن سعد : ثقة ؛ وقال يعقوب بن سفيان :
له شرف ، وفي حديثه لين ، وقال الساجي : صدوق اختلفوا فيه ، وقال الثوري
وأحمد ابن حنبل : لا بأس به ، فهو مختلف فيه .

(عن مجاهد) بن جبر المخزومي مولاهم أبي الحجاج المكي ، ثقة إمام في
التفسير وفي العلم ، من الثالثة ، مات سنة إحدى أو اثنتين أو ثلاث أو أربع ومئة
(١٠٤ هـ) . يروي عنه : (ع) .

(عن مورق) - بتشديد الراء المكسورة - ابن مُشْمَرْج - بضم أوله وفتح المعجمة
وسكون الميم وكسر الراء بعدها جيم - ابن عبد الله (العجلي) أبي المعتمر
البصري ، ثقة عابد ، من كبار الثالثة ، مات بعد المئة . يروي عنه : (ع) .

عَنْ أَبِي ذَرٍّ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « إِنِّي أَرَى مَا لَا تَرَوْنَ ، وَأَسْمَعُ مَا لَا تَسْمَعُونَ ؛ إِنَّ السَّمَاءَ أَطَّتْ وَحُقَّ لَهَا أَنْ تَتِطَّ ، مَا فِيهَا مَوْضِعُ أَرْبَعِ أَصَابِعَ »

(عن أبي ذر) الغفاري جندب بن جنادة المدني ثم الربذي ، من كبار الصحابة رضوان الله تعالى عليه وعليهم ، أسلم قديماً وهاجر أخيراً فلم يشهد بدرأ ، مات سنة اثنتين وثلاثين (٣٢ هـ) في خلافة عثمان . يروي عنه : (ع) .
وهذا السند من سباعاته ، وحكمه : الحسن ؛ لأن فيه إبراهيم بن المهاجر ، وهو مختلف فيه .

(قال) أبو ذر : (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إني أرى ما لا ترون) أي : أبصر ما لا تبصرون ؛ كالجنة والنار ؛ بدليل قوله : (وأسمع ما لا تسمعون) كأطيط السماء وصوتها ؛ لكثرة الملائكة عليها ، واهتزاز العرش ؛ لموت سعد بن عباد .

(إن السماء أطت) - بفتح الهمزة والطاء المهملة المشددة - قال في « النهاية » : الأطيط : صوت الأقتاب ؛ وأطيط الإبل : أصواتها وحنينها ؛ أي : إن كثرة ما فيها من الملائكة قد أثقلها حتى أطت ، وهذا مثل وإيدان بكثرة الملائكة وإن لم يكن ثم أطيط ؛ فإنما هو كلامٌ تقريب أريد به : تقرير عظمة الله تعالى . انتهى « سندي » .

(وحق) بالبناء للمعلوم أو للمجهول ؛ أي : ثبت (لها أن تتط) أي : تصوت ؛ لأنها ثقلت بكثرة الملائكة الموجودة فيها ، وإنما حق لها ذلك ؛ لأنه (ما فيها) أي ليس في السماء ؛ أي : في جنسها الشامل لكلها (موضع) أي : قدر (أربع أصابع) (موضع) بالرفع على الابتداء ، والجار والمجرور قبله خبر مقدم عنه ؛ لبطلان عمل (ما) الحجازية ، بفقدان ترتيب معموليها .

إِلَّا وَمَلَكٌ وَاضِعٌ جَبْهَتَهُ سَاجِداً لِلَّهِ ، وَاللَّهُ ؛ لَوْ تَعَلَّمُونَ مَا أَعْلَمُ . . لَضَحِكْتُمْ قَلِيلاً وَلَبَكَيْتُمْ كَثِيراً ، وَمَا تَلَذَّذْتُمْ بِالنِّسَاءِ عَلَى الْفُرْشَاتِ ، وَلَخَرَجْتُمْ إِلَى

(إلا) أداة استثناء مفرغ (وملك) الواو : واو الحال ، ملك : مبتدأ (واضع) خبره (جبهته) مفعولٌ لواضع (ساجداً لله) حال من الضمير المستكن في واضع ، والاستثناء من أعم الأحوال ؛ والتقدير : وحق لها أن تثط ؛ لأنه ما فيها موضع يسع أربع أصابع في حال من الأحوال إلا حالة كون ملك من الأملاك واضع فيه جبهته حالة كون ذلك الملك ساجداً لله تعالى .

قال القاري في « المرقاة » (٢٠٧/٩) : معنى قوله : « ساجداً » أي : منقاداً لله ؛ ليشمل ما قيل : إن بعضهم قيام ، وبعضهم ركوع ، وبعضهم سجود ؛ كما قال تعالى حكاية عنهم : ﴿ وَمَا مِثْلًا إِلَّا لَهُ مَقَامٌ مَّقْلُومٌ ﴾ ^(١) .

وقيل : إنما خص ساجداً باعتبار أغلبهم ، أو هذا مختص بإحدى السماوات السبع ، ثم اعلم أن (أربع أصابع) بغير (هاء) في « ابن ماجه » و« جامع الترمذي » ومع (الهاء) في « شرح السنة » وبعض نسخ « المصابيح » .

قلت : سبب الاختلاف ؛ لأن الإصبع يذكر ويؤنث .

ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (والله ؛ لو تعلمون ما أعلم) من الأهوال والأحوال التي في الدنيا عند نزاع الروح ، وفي البرزخ من سؤال القبر وضغطته ، وفي يوم القيامة .

(لضحكتم قليلاً ولبكيتم كثيراً) فيه من المحسنات البديعية : مقابلة الضحك بالبكاء ، والقلة بالكثرة ، (وما تلذذتم) أي : استمتعتم (بالنساء على الفرشات) جمع فرش وفراش (ولخرجتم) من بيوتكم ومنازلكم (إلى

(١) سورة الصفات : (١٦٤) .

الصُّعْدَاتِ تَجَارُونَ إِلَى اللَّهِ ، وَاللَّهُ ؛ لَوَدِدْتُ أَنِّي كُنْتُ شَجَرَةً تُعْصَدُ » .

(١١٠) - ٤١٣٤ - (٢) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى ،

الصُّعْدَاتِ) - بضمّتين - أي : إلى الطرق والشوارع جمع صعد ، وصعد جمع صعيد ؛ كطريق وطرق وطرقات ، وقيل : جمع صعدة ؛ كظلمة وظلمات ؛ وهي فناء باب الدار وممر الناس بين يديه ؛ أي : ولخرجتم إلى الصُّعْدَاتِ ، حالة كونكم (تجارون) أي : ترفعون أصواتكم متضرعين (إلى الله) تعالى ، ومتذللين بين يديه تعالى ، وتستغيثون به تعالى في دفع البلاء عنكم (والله) الذي لا إله غيره (لوددت) وأحببت وتمنيت (أني كنت شجرة تعصد) بالبناء للمفعول ؛ أي : تقطع وينتفع بها ، لا إنساناً حياً خلق لفتنة .

قال الحافظ : هذه الجملة الأخيرة ؛ أعني قوله : « والله ؛ لوددت » من كلام أبي ذر الغفاري رضي الله تعالى عنه مدرج في الحديث ؛ كما قال الترمذي ، ويروى من غير هذا الوجه أن أبا ذر قال : (والله ؛ لوددت ...) إلى آخره .

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث : الترمذي في كتاب الزهد ، باب قوله صلى الله عليه وسلم : « لو تعلمون ما أعلم .. لضحكتم قليلاً » ، وقال : هذا حديث حسن غريب .

ودرجته : أنه حسن ؛ لكون سنده حسناً لما مر آنفاً ، وغرضه : الاستدلال به على الترجمة .



ثم استشهد المؤلف لحديث أبي ذر بحديث أنس بن مالك رضي الله تعالى عنهما ، فقال :

(١١٠) - ٤١٣٤ - (٢) (حدثنا محمد بن المثنى) العنزي البصري ، ثقة ، من العاشرة ، مات سنة اثنتين وخمسين ومئتين (٢٥٢ هـ) . يروي عنه : (ع) .

حَدَّثَنَا عَبْدُ الصَّمَدِ بْنُ عَبْدِ الْوَارِثِ ، حَدَّثَنَا هَمَّامٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « لَوْ تَعَلَّمُونَ مَا أَعْلَمُ . . لَضَحِكْتُمْ قَلِيلاً وَلَبَكَيْتُمْ كَثِيراً » .

(حدثنا عبد الصمد بن عبد الوارث) بن سعيد العنبري مولا هم التنوري - بفتح المثناة الفوقية وتشديد النون المضمومة - أبو سهل البصري ، صدوق ثبت في شعبة ، من التاسعة ، مات سنة سبع ومئتين (٢٠٧ هـ) . يروي عنه : (ع) .

(حدثنا همام) بن يحيى بن دينار العوزي - بفتح المهملة وسكون الواو وكسر المعجمة - أبو عبد الله البصري ، ثقة ربما وهم ، من السابعة ، مات سنة أربع أو خمس وستين ومئة (١٦٥ هـ) . يروي عنه : (ع) .

(عن قتادة) بن دعامة السدوسي البصري ، ثقة ، من الرابعة ، مات سنة بضع عشرة ومئة . يروي عنه : (ع) .

(عن أنس بن مالك) رضي الله تعالى عنه .

وهذا السند من خماسياته ، وحكمه : الصحة ؛ لأن رجاله ثقات أثبات .

(قال) أنس : (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لو تعلمون) أيها المؤمنون (ما أعلم) أي : من عقاب الله للعصاة وشدة المناقشة يوم الحساب . . (لضحكتم) جواب (لو) الشرطية ؛ أي : لضحكتم ضحكاً (قليلاً) أو زماناً قليلاً (ولبكيتم) بكاءً (كثيراً) أو زماناً كثيراً ؛ أي : من خشية الله ؛ ترجيحاً للخوف على الرجاء ، وخوفاً من سوء الخاتمة .

وقال الحافظ : والمراد بالعلم هنا : ما يتعلق بعظمة الله وانتقامه ممن عصاه والأهوال التي تقع عند النزاع ؛ أي : عند نزاع الروح وقبضه والموت ، وفي القبر وفي يوم القيامة .

(١١١) - ٤١٣٥ - (٣) حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ إِبْرَاهِيمَ ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ ابْنُ أَبِي فَدَيْكٍ ،
.....

ومناسبة كثرة البكاء وقلة الضحك في هذا المقام . . واضحة ؛ والمراد به :
التخويف ، وقد جاء لهذا الحديث سبب أخرجه سنيد في « تفسيره » بسند واه ،
والطبراني عن ابن عمر قال : خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المسجد ،
فإذا يقوم يتحدثون ويضحكون ، فقال : « والذي نفسي بيده . . . » فذكر هذا
الحديث .

وعن حسن البصري : من علم أن الموت مورده ، والقيامة موعده ، والوقوف
بين يدي الله مشهده . . فحقه أن يطول في الدنيا حزنه . انتهى .
وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث : البخاري في كتاب الرقاق ، باب
حفظ اللسان ، ومسلم في كتاب الفضائل ، وفي كتاب الزهد ، باب في قوله
صلى الله عليه وسلم : « لو تعلمون ما أعلم . . لضحكتم قليلاً » .
فهذا الحديث في أعلى درجات الصحة ؛ لأنه من المتفق عليه ، وغرضه :
الاستشهاد به لحديث أبي ذر .

ثم استشهد المؤلف ثانياً لحديث أبي ذر بحديث عبد الله بن الزبير رضي الله
تعالى عنهم ، فقال :

(١١١) - ٤١٣٥ - (٣) (حدثنا عبد الرحمن بن إبراهيم) بن عمرو
العثماني مولاهم الدمشقي أبو سعيد ، لقبه دحيم - مصغراً - ثقة حافظ متقن ،
من العاشرة ، مات سنة خمس وأربعين ومئتين (٢٤٥) . يروي عنه : (خ د س
ق) .

(حدثنا محمد) بن إسماعيل بن مسلم (بن أبي فديك) - مصغراً - اسمه

عَنْ مُوسَى بْنِ يَعْقُوبَ الزَّمْعِيِّ ، عَنْ أَبِي حَازِمٍ أَنَّ عَامِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ أَخْبَرَهُ ، أَنَّ أَبَاهُ أَخْبَرَهُ أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ بَيْنَ إِسْلَامِهِمْ وَبَيْنَ أَنْ نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ يُعَاتِبُهُمُ اللَّهُ بِهَا

دينار الديلي مولا هم المدني ، ينسب إلى جد أبيه ، صدوق ، من صغار الثامنة ، مات سنة مئتين (٢٠٠ هـ) على الصحيح . يروي عنه : (ع) .

(عن موسى بن يعقوب) بن عبد الله بن وهب بن زمعة المطلبي (الزمعي) أبي محمد المدني ، صدوق سيئ الحفظ ، من السابعة ، مات بعد الأربعين ومئة (١٤٠ هـ) . يروي عنه : (عم) ، قال الدوري عن يحيى بن معين : ثقة ، وقال علي ابن المديني : ضعيف الحديث منكر الحديث ، وذكره ابن حبان في « الثقات » ، وقال ابن عدي : لا بأس به عندي ، وقال ابن القطان : ثقة ، فهو مختلف فيه .

(عن أبي حازم) سلمة بن دينار الأعرج التمار المدني ، ثقة ، من الخامسة ، مات في خلافة المنصور . يروي عنه : (ع) .

(أن عامر بن عبد الله بن الزبير) بن العوام الأسدي أبا الحارث المدني ، ثقة عابد ، من الرابعة ، مات سنة إحدى وعشرين ومئة (١٢١ هـ) . يروي عنه : (ع) .

(أخبره) أي : أخبر أبا حازم (أن أباه) عبد الله بن الزبير بن العوام الصحابي الفاضل رضي الله تعالى عنهما ، قتله الحجاج الجائر .

وهذا السند من سداسياته ، وحكمه : الحسن ؛ لأن في رجاله : موسى بن يعقوب الزمعي ، وهو مختلف فيه .

(أخبره) أي : أخبر عامر بن عبد الله (أنه) أي : أن الشأن والحال (لم يكن بين إسلامهم) أي : بين إسلام المسلمين (وبين أن نزلت هذه الآية) الآتية قريباً حالة كون الشأن (يعاتبهم الله) تعالى (بها) أي : بتلك الآية

إِلَّا أَرْبَعُ سِنِينَ ﴿ وَلَا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلَ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ ﴾ .

الآية ؛ أي : يعاتب المسلمون بتلك الآية ويلومهم (إلا أربع سنين) وتلك الآية قوله تعالى : (﴿ وَلَا يَكُونُوا ﴾) أيها المسلمون (﴿ كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلَ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ ﴾) (١) .

قوله : (لم يكن بين إسلامهم وبين أن نزلت هذه الآية) أن مصدرية ، وجملة قوله : (يعاتبهم الله بها) حال من الآية ؛ أي : حالة كون نزول الآية يعاتب الله بها المؤمنين ؛ والمعنى : لم يكن بين إسلام المؤمنين وبين نزول هذه الآية ، والحال أنه قد كان نزولها لمعاتبتهم ؛ أي : لم يكن بين إسلامهم وبين نزول هذه الآية إلا أربع سنين .

و(الأمَد) - محرَكة - : الغاية والمنتهى ، كذا في « القاموس » .

وللإنسان أمدان : مولده وموته ؛ أي : تراخى عليهم زمان الموت ، فوقعوا في انهماك لذات الدنيا .

قوله : ﴿ وَلَا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ . . . ﴾ إلى آخره : نهى الله تعالى المؤمنين أن يتشبهوا بالذين أوتوا الكتاب من قبلهم من اليهود والنصارى ، لما تطاول عليهم الأمَد . . . بدلوا كتاب الله الذي بأيديهم ، واشتروا ثمناً قليلاً ، ونبذوه وراء ظهورهم ، وأقبلوا على الآراء المختلفة ، والأقوال المؤتفكة ، وقلدوا الرجال منهم في دين الله تعالى ، واتخذوا أحبارهم ورهبانهم أرباباً من دون الله ، فعند ذلك قست قلوبهم فلا يقبلون موعظةً ، ولا تلين قلوبهم بوعد ولا وعيد ﴿ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ ﴾ أي : خارجون عن طاعة الله تعالى في أعمالهم ، فقلوبهم فاسدة ؛ وأعمالهم باطلة ؛ كما قال تعالى في آية أخرى :

(١) سورة الحديد : (١٦) .

(١١٢) - ٤١٣٦ - (٤) حَدَّثَنَا بَكْرُ بْنُ خَلْفٍ ، حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ الْحَنْفِيُّ ،
حَدَّثَنَا عَبْدُ الْحَمِيدِ بْنُ جَعْفَرٍ ،
.....

﴿ فِيمَا نَقَضِهِمْ مِيثَقَهُمْ لَعَنَهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَلْسَةً يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ
وَنَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ ﴾ ^(١) ؛ أي : فسدت قلوبهم ، وصارت من سجيّتهم
تحريف الكلم عن مواضعه ، وتركوا الأعمال التي أمروا بها ، وارتكبوا ما نهوا
عنه ، ولهذا نهى الله سبحانه وتعالى المؤمنين أن يتشبهوا بهم في شيء من
الأمر الشرعية الأصلية والفرعية ، كذا قال ابن كثير في « تفسيره » .

وهذا الحديث انفرد به ابن ماجه ، ودرجته : أنه حسن ؛ لكون سنده حسناً ،
وغرضه : الاستشهاد به لحديث أبي ذر .

ثم استشهد المؤلف ثالثاً لحديث أبي ذر بحديث أبي هريرة رضي الله تعالى
عنهما ، فقال :

(١١٢) - ٤١٣٦ - (٤) (حدثنا بكر بن خلف) البصري ختن المقرئ
أبو بشر ، صدوق ، من العاشرة ، مات سنة أربعين ومئتين (٢٤٠ هـ) . يروي
عنه : (د ق) .

(حدثنا أبو بكر الحنفي) عبد الكبير بن عبد المجيد بن عبيد الله البصري ،
ثقة ، من التاسعة ، مات سنة أربع ومئتين (٢٠٤ هـ) . يروي عنه : (ع) .
(حدثنا عبد الحميد بن جعفر) بن عبد الله بن الحكم بن رافع الأنصاري ،
صدوق ، رمي بالقدر وربما وهم ، من السادسة ، مات سنة ثلاث وخمسين ومئة
(١٥٣ هـ) . يروي عنه : (م عم) .

(١) سورة المائدة : (١٣) .

عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حُنَيْنٍ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « لَا تُكْثِرُوا الضَّحْكَ ؛ فَإِنَّ كَثْرَةَ الضَّحْكِ تُمِيتُ الْقَلْبَ » .

(١١٣) - ٤١٣٧ - (٥) حَدَّثَنَا هَنَادُ بْنُ السَّرِيِّ ، حَدَّثَنَا أَبُو الْأَحْوَصِ ،

(عن إبراهيم بن عبد الله بن حنين) الهاشمي مولا هم المدني أبي إسحاق ، ثقة ، من الثالثة ، مات بعد المئة . يروي عنه : (ع) .
(عن أبي هريرة) رضي الله تعالى عنه .

وهذا السند من خماسياته ، وحكمه : الصحة ؛ لأن رجاله ثقات أثبات .

(قال) أبو هريرة : (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا تكثروا الضحك) أيها المؤمنون ؛ (فإن كثرة الضحك تميت القلب) أي : تجعله قاسياً لا يتأثر بالمواعظ ؛ كالميت ؛ أي : تصيره مغموراً في الظلمات بمنزلة الميت الذي لا ينفع نفسه بنافعة ولا يدفع عنها مكروهاً ، وهذا من جوامع الكلم .

وهذا الحديث انفرد به ابن ماجه ، ودرجته : أنه صحيح ؛ لصحة سنده ، وغرضه : الاستشهاد به لحديث أبي ذر .

ثم استشهد المؤلف رابعاً لحديث أبي ذر بحديث عبد الله بن مسعود رضي الله تعالى عنهما ، فقال :

(١١٣) - ٤١٣٧ - (٥) (حدثنا هناد بن السري) بن مصعب التميمي أبو السري الكوفي ، ثقة ، من العاشرة ، مات سنة ثلاث وأربعين ومئتين (٢٤٣ هـ) . يروي عنه : (م عم) .

(حدثنا أبو الأحوص) سلام بن سليم الحنفي مولا هم الكوفي ، ثقة متقن

عَنِ الْأَعْمَشِ ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ ، عَنْ عَلْقَمَةَ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ : قَالَ لِي النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « أَقْرَأُ عَلَيْكَ » ، فَقَرَأْتُ عَلَيْهِ بِ (سُورَةِ النَّسَاءِ) حَتَّى إِذَا بَلَغْتُ ﴿ فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ

صاحب حديث ، من السابعة ، مات سنة تسع وسبعين ومئة (١٧٩ هـ) . يروي عنه : (ع) .

(عن) سليمان بن مهران (الأعمش) ثقة ، من الخامسة ، مات سنة سبع أو ثمان وأربعين ومئة . يروي عنه : (ع) .

(عن إبراهيم) بن يزيد بن قيس بن الأسود النخعي أبي عمران الكوفي الفقيه ، ثقة ، من الخامسة ، إلا أنه يرسل كثيراً ويدلس دون المئة ، مات سنة ست وتسعين (٩٦ هـ) . يروي عنه : (ع) .

(عن علقمة) بن قيس بن عبد الله النخعي الكوفي ، ثقة ثبت فقيه عابد ، من الثانية ، مات بعد الستين ، وقيل : بعد السبعين (٧٠ هـ) . يروي عنه : (ع) .

(عن عبد الله) بن مسعود رضي الله تعالى عنه .

وهذا السند من سداسياته ، وحكمه : الصحة ؛ لأن رجاله ثقات أثبات .

(قال) عبد الله : (قال لي النبي صلى الله عليه وسلم : اقرأ) يا عبد الله (علي) القرآن ، فقال عبد الله : (فقرأت عليه) صلى الله عليه وسلم (بسورة النساء) أي : من أولها كما في مسلم (حتى إذا بلغت) في قراءتها قوله تعالى : ﴿ فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ ﴾) أي : أحضرنا منهم شهيداً يشهد عليهم بأعمالهم ؛ وهو نبیهم ، وهو استفهام توبيخ ؛ أي : فكيف حال هؤلاء الكفار أو صنيعهم إذا جئنا من كل أمة بنبيهم يشهد على كفرهم ، فكيف في محل رفع خبر لمبتدأ محذوف ، والعامل في (إذا) هو هذا المقدر ، أو في محل نصب

وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدًا ﴿١١﴾ . . فَنَظَرْتُ إِلَيْهِ فَإِذَا عَيْنَاهُ تَدْمَعَانِ .

بفعل محذوف ؛ أي : فكيف يكونون أو يصنعون ، ويجري فيها الوجهان ؛ النصب على التشبيه بالحال ؛ كما هو مذهب سيبويه ، أو على التشبيه بالظرفية ؛ كما هو مذهب الأخفش ، وهو العامل في (إذا) أيضاً ، و (من كل أمة) متعلق بـ (جئنا) . والمعنى : أنه يؤتى بنبي كل أمة يشهد عليها أولها (﴿ وَجِئْنَا بِكَ ﴾) يا محمد (﴿ عَلَى هَؤُلَاءِ ﴾) أي : على أمتك (﴿ شَهِيدًا ﴾) ^(١١) حال ؛ أي : شهيداً لمن آمن بالإيمان ، وشهيداً على من كفر بالكفر ، وعلى من نافق بالنفاق .

وقال أبو حيان : الأظهر : أن هذه الجملة في محل جر ، عطفاً على (جئنا) الأول ؛ أي : فكيف يصنعون في وقت المجيئين !؟

قال ابن مسعود : (فنظرت إليه) أي : إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم (فإذا عيناه تدمعان) أي : تسيلان دمعاً ، وفي رواية المؤلف اختصار للحديث ؛ كما هو عادته .

وفي رواية « مسلم مع الكوكب » : (قال) ابن مسعود : (قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم : اقرأ) يا عبد الله (علي القرآن) لأستمع منك (قال) عبد الله : (فقلت له) صلى الله عليه وسلم : (يا رسول الله ؛ اقرأ) عليك بصيغة المضارع المسند إلى المتكلم بتقدير همزة الاستفهام ؛ أي : أقرأ (عليك) القرآن ، والحال أنه (عليك أنزل !؟ قال) رسول الله صلى الله عليه وسلم : (إني أشتهي) وأحب (أن أسمع) أي : أن أسمع القرآن (من غيري) لهذا بيان لعل أمره بالقراءة عليه ، أو ليعلمه طريق الأداء والعرض ، أو لأنه أبلغ في التفهم ؛ لتفرغه من الشغل بالتلاوة ، وتخصيصه صلى الله عليه وسلم ابن مسعود يحتمل أنه لم يحضر غيره ، أو لم يحضر أعلم منه . انتهى « أبي » .

(١) سورة النساء : (٤١) .

.....

وعبارة القرطبي : قوله : « إني أشتهي أن أسمع من غيري » أي : أستطيب ذلك ؛ وذلك أن السامع قد يكون أحضر من القارئ ؛ لاشتغال القارئ بالقراءة وكيفيتها ، ويحتمل أن يكون أشتهي بمعنى : أحبُّ ، وفيه سنية قراءة الطالب على الشيخ . انتهى من « المفهم » .

قوله : (وعليك أنزل) انظر ما الذي توهمه ابن مسعود حتى قال ذلك ؛ فيحتمل أنه فهم أنه أراد بقراءته عليه : الاتعاض ، فكأنه قال : أتعتظ بقرائتي وعليك أنزل ؟! لا أنه للتعلم . انتهى « أبي » .

(قال) عبد الله : (فقرأت) عليه (من أول سورة النساء حتى إذا بلغت) قوله تعالى : (فَكَيْفَ) حال الكفار (إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ) يشهد عليهم بعملهم وهو نبيهم (وَجِئْنَا بِكَ) يا محمد (عَلَى هَؤُلَاءِ) الكفرة (شَهِيدًا) تشهد عليهم بعملهم من الشرك (رفعت رأسي ، أو) قال عبد الله : (غمزني) أي : طعنني (رجل) جالس (إلى جنبي) أي : إلى جانبي ؛ لينبهنني على حال النبي صلى الله عليه وسلم ، والشك من عبدة بن عمرو (فرفعت رأسي) فالتفتُ إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم (فرأيت دموعه) صلى الله عليه وسلم (تسيل) وتجري على خديه وتفيض .

قال القاضي : وبكاؤه صلى الله عليه وسلم لما تضمنته الآية وما قبلها من قوله تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ ﴾ ^(١) ، وما بعده من قوله تعالى : ﴿ يَوْمَئِذٍ ﴾ أي : يوم المجيء بالشهداء ﴿ يَوْمَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَعَصُوا الرَّسُولَ لَوْ ﴾ أي أن ﴿ تُسَوَّى بِهِمُ ﴾ أي : تتسوى بهم ﴿ الْأَرْضُ ﴾ ^(٢) بأن يكونوا تراباً مثلها ؛ لعظم هوله ؛ كما

(١) سورة النساء : (٤٠) .

(٢) سورة النساء : (٤٢) .

(١١٤) - ٤١٣٨ - (٦) حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ بْنُ زَكَرِيَّا بْنِ دِينَارٍ ، حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ مَنْصُورٍ ،
.....

في آية أخرى : ﴿ وَيَقُولُ الْكَافِرُ يَلَيْتَنِي كُنْتُ ثَرِيًّا ﴾ ^(١) ، ﴿ وَلَا يَكْتُمُونَ اللَّهَ حَدِيثًا ﴾ ^(٢) عما عملوه في الدنيا . انتهى لفظ « مسلم مع شرحه » .

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث : البخاري في مواضع كثيرة ؛ منها : في كتاب فضائل القرآن ، باب من أحب أن يستمع القرآن من غيره ، ومسلم في كتاب صلاة المسافرين وقصرها ، باب فضل استماع القرآن وطلب القراءة من حافظ للاستماع منه ، والترمذي في كتاب تفسير القرآن ، باب ومن سورة النساء ، والنسائي في كتاب التفسير .
وهذا الحديث في أعلى درجات الصحة ؛ لأنه من المتفق عليه ، وغرضه : الاستشهاد به لحديث أبي ذر .

ثم استشهد المؤلف خامساً لحديث أبي ذر بحديث البراء رضي الله تعالى عنهما ، فقال :

(١١٤) - ٤١٣٨ - (٦) حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ بْنُ زَكَرِيَّا بْنِ دِينَارٍ الْقُرَشِيُّ أَبُو مُحَمَّدٍ الْكُوفِيُّ الطَّحَّانُ ، وَرَبَّمَا نَسَبَ إِلَى جَدِّهِ ، ثِقَّةٌ ، مِنَ الْحَادِيَةِ عَشْرَةِ ، مَاتَ فِي حُدُودِ الْخَمْسِينَ وَمِثَّتَيْنِ (٢٥٠ هـ) . يَرْوِي عَنْهُ : (م ت س ق) .
(حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ مَنْصُورٍ) السُّلُولِيُّ مَوْلَاهُمْ أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْكُوفِيُّ ، صَدُوقٌ ، مِنَ التَّاسِعَةِ مَاتَ سَنَةَ أَرْبَعٍ وَمِثَّتَيْنِ (٢٠٤ هـ) ، وَقِيلَ بَعْدَهَا . يَرْوِي عَنْهُ : (ع) .

(١) سورة النبأ : (٤٠) .

(٢) سورة النساء : (٤٢) .

حَدَّثَنَا أَبُو رَجَاءٍ الْخُرَّاسَانِيُّ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مَالِكٍ ، عَنْ الْبَرَاءِ قَالَ : كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

(حدثنا أبو رجاء الخراساني) الهروي ، اسمه عبد الله بن واقد بن الحارث بن أرقم بن ثعلبة بن الدؤلي الحنفي أبو رجاء الهروي الخراساني ، روى عن محمد بن مالك ، ويروي عنه : إسحاق بن منصور السلولي ، و (ق) ، ثقة موصوف بخصال من الخير ، من السابعة ، مات سنة بضع وستين ومئة (١٦٣ هـ) . يروي عنه : (ق) .

(عن محمد بن مالك) الجوزجاني أبي المغيرة مولى البراء ، صدوق يخطئ كثيراً ، من الرابعة . يروي عنه : (ق) . قال أبو حاتم : لا بأس به ، وذكره ابن حبان في « الثقات » ، وقال : لم يسمع من البراء شيئاً ، وذكره في « الضعفاء » أيضاً ، وقال : كان يخطئ كثيراً لا يجوز الاحتجاج بخبره إذا انفرد ، روى له ابن ماجه حديثاً واحداً وهو هذا الحديث .

قلت : روى له أحمد في « مسنده » : قال : رأيت على البراء خاتماً من ذهب ، ف قيل له : إنك تلبسه وقد نُهي عنه ، قال : بينما نحن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فذكر قصة ، فهذا ينفي قول ابن حبان : إنه لم يسمع من البراء شيئاً ، إلا أن يكون عنده غير صادق ، فما كان ينبغي له أن يذكره في كتاب « الثقات » . انتهى .

(عن البراء) بن عازب بن الحارث بن عدي الأنصاري الأوسي ، صحابي ابن صحابي رضي الله تعالى عنهما ، نزل الكوفة ، استصغر يوم بدر ، وكان هو وابن عمر لدة ، مات سنة اثنتين وسبعين (٧٢ هـ) . يروي عنه : (ع) . وهذا السند من خماسياته ، وحكمه : الحسن ؛ لأن فيه محمد بن مالك ، وهو مختلف فيه .

(قال) : (كنا) معاشر الصحابة يوماً (مع رسول الله صلى الله عليه وسلم)

فِي جِنَازَةٍ ، فَجَلَسَ عَلَى شَفِيرِ الْقَبْرِ ، فَبَكَى حَتَّى بَلَ الثَّرَى ، ثُمَّ قَالَ :
« يَا إِخْوَانِي ؛ لِمِثْلِ هَذَا فَأَعِدُّوا » .

(١١٥) - ٤١٣٩ - (٧) حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ بَشِيرٍ بْنُ ذَكْوَانَ
الِدِمَشْقِيِّ ، حَدَّثَنَا الْوَلِيدُ بْنُ مُسْلِمٍ ، حَدَّثَنَا أَبُو رَافِعٍ ،
.....

في (تجهيز (جنازة) ودفنها (فجلس) رسول الله صلى الله عليه وسلم (على
شفير) وطرف فم (القبر ، فبكى) رسول الله صلى الله عليه وسلم (حتى بل)
ورطب (الثرى) أي : التراب بدمعه السائل من عينيه ؛ لكثرة ما بكى (ثم)
بعدما بكى (قال) للحاضرين (يا إخواني ؛ لمثل هذا) الدفن (فأعدوا)
أي : استعدوا بالعمل الصالح وإكثار ذكر الله تعالى ؛ فإنه يؤانسكم في
قبوركم .

وهذا الحديث انفرد به ابن ماجه ، ودرجته : أنه حسن لكون سنده حسناً ،
وغرضه : الاستشهاد به لحديث أبي ذر .



ثم استأنس المؤلف للترجمة بحديث سعد بن أبي وقاص رضي الله تعالى
عنه ، فقال :

(١١٥) - ٤١٣٩ - (٧) حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ بَشِيرٍ بْنُ ذَكْوَانَ
الْبَهْرَانِي (الدمشقي) إمام الجامع المقرئ ، صدوق متقدم في القراءة ، من
العاشرة ، مات سنة اثنتين وأربعين ومئتين (٢٤٢ هـ) . يروي عنه : (د ق) .
(حدثنا الوليد بن مسلم) القرشي مولاهم الدمشقي ، ثقة ، من الثامنة ،
ولكنه كثير التدليس والتسوية ، مات آخر سنة أربع أو أول سنة خمس وتسعين
ومئة . يروي عنه : (ع) .

(حدثنا أبو رافع) إسماعيل بن رافع بن عويمر الأنصاري المدني ، ويقال :

عَنِ ابْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ السَّائِبِ ، عَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ
قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « أَبْكُوا ؛ فَإِنْ لَمْ تَبْكُوا ..
فَتَبَاكَوْا » .

المزني القاص نزيل البصرة ، ضعيف الحفظ ، من السابعة ، مات في حدود
الخمسين ومئة (١٥٠ هـ) . يروي عنه : (ت ق) ، وقال أحمد : ضعيف ، وقال
ابن المبارك : لم يكن به بأس ، واتفق الجماهير على ضعفه .

(عن) عبد الله بن عبيد الله (ابن أبي مليكة) - بالتصغير - زهير بن
عبد الله بن جدعان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم التيمي أبي بكر المكي ،
ثقة فقيه ، من الثالثة ، مات سنة سبع عشرة ومئة (١١٧ هـ) . يروي عنه : (ع) .
(عن عبد الرحمن بن السائب) بن أبي نهيك - بفتح النون - يقال : اسمه
عبد الله المخزومي . روى عن : سعد بن أبي وقاص . ويروي عنه : ابن أبي مليكة ،
(و ق) . مقبول ، من الثالثة .

(عن سعد بن أبي وقاص) مالك بن وهيب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب
الزهري أبي إسحاق المدني ، أحد العشرة المبشرة بالجنة رضي الله تعالى عنه .
وهذا السند من سداسياته ، وحكمه : الضعف ؛ لأن فيه أبا رافع الأنصاري ،
وهو متفق على ضعفه .

(قال) سعد : (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ابكوا) كثيراً ؛ خوفاً
من عذاب الآخرة وأحوال يوم القيامة (فإن لم تبكوا .. فتباكوا) أي : فتكلفوا
بالبكاء يغفر لكم .

وهذا الحديث انفرد به ابن ماجه ، ودرجته : أنه ضعيف (٢٠) (٤٣٠) ؛
لضعف سنده ، وغرضه : الاستئناس به للترجمة .



(١١٦) - ٤١٤٠ - (٨) حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الدِّمَشْقِيُّ
وإِبْرَاهِيمُ بْنُ الْمُنْذِرِ قَالَا : حَدَّثَنَا أَبُو أَبِي فُذَيْكٍ ، حَدَّثَنِي حَمَادُ بْنُ أَبِي حَمِيدٍ
الزُّرْقِيُّ ، عَنْ عَوْنِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُتْبَةَ بْنِ مَسْعُودٍ ، عَنْ أَبِيهِ ،

ثم استأنس المؤلف للترجمة ثانياً بحديث ابن مسعود رضي الله تعالى عنه ،
فقال :

(١١٦) - ٤١٤٠ - (٨) حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ إِبْرَاهِيمَ (بن عمرو
العثماني مولا هم) (الدمشقي) لقبه دحيم - مصغراً - ثقة حافظ متقن ، من
العاشرة ، مات سنة خمس وأربعين ومئتين (٢٤٥ هـ) . يروي عنه : (خ د س
ق) .

(وإبراهيم بن المنذر) بن عبد الله بن المنذر بن المغيرة بن عبد الله بن
خالد بن حزام الأسدي الحزامي - بالزاي - صدوق تكلم فيه ؛ لأجل القرآن ،
من العاشرة ، مات سنة ست وثلاثين ومئتين (٢٣٦ هـ) . يروي عنه : (خ ت س
ق) .

كلاهما : (قالوا : حدثنا) محمد بن إسماعيل بن مسلم (بن أبي فديك) -
بالفاء مصغراً - اسمه دينار ، الديلي مولا هم المدني أبو إسماعيل ، من صغار
الثامنة ، مات سنة مئتين (٢٠٠ هـ) على الصحيح . يروي عنه : (ع) .

(حدثني حماد بن أبي حميد) إبراهيم الأنصاري (الزرقي) أبو إبراهيم
المدني ، هذا الراوي اسمه محمد ، وحماد لقبه ، وأبو حميد اسمه إبراهيم ؛ كما
ذكرناه آنفاً ، ضعيف ، من السابعة ، اتفقوا على تضعيفه . يروي عنه : (ت ق) .
(عن عون بن عبد الله بن عتبة بن مسعود) الهذلي أبو عبد الله الكوفي ،
ثقة عابد ، من الرابعة ، مات قبل سنة عشرين ومئة . يروي عنه : (م عم) .

(عن أبيه) عبد الله بن عتبة بن مسعود الهذلي ابن أخي عبد الله بن مسعود ،

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مَا مِنْ عَبْدٍ مُؤْمِنٍ يَخْرُجُ مِنْ عَيْنَيْهِ دُمُوعٌ وَإِنْ كَانَ مِثْلَ رَأْسِ الذُّبَابِ ؛ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ ، ثُمَّ تُصِيبُ شَيْئًا مِنْ حُرِّ وَجْهِهِ . . إِلَّا حَرَّمَهُ اللَّهُ عَلَى النَّارِ » .

ولد في عهد النبي صلى الله عليه وسلم ، ووثقه العجلي وجماعة ، وهو من كبار الثانية ، مات بعد السبعين . يروي عنه : (خ م د س ق) ، وابناه عبيد الله ، وعون ، وهو يروي عن : عمه عبد الله بن مسعود الصحابي المشهور رضي الله تعالى عنه .

(عن عبد الله بن مسعود) الهذلي الصحابي الفاضل صاحب النعلين رضي الله تعالى عنه .

وهذا السند من سداسياته ، وحكمه : الضعف ؛ لأن فيه حماد بن أبي حميد ، متفق على ضعفه عند الجمهور .

(قال) ابن مسعود : (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ما من عبد مؤمن) من عباد الله (يخرج من عينيه) بالثنائية (دموع وإن كان) ذلك الدموع في القلة (مثل رأس الذباب) أي : يخرج منه (من خشية الله) عز وجل (ثم تصيب) تلك الدموع (شيئاً من حُرِّ وجهه) أي : من بشرة وجهه .

وحر الوجه - بضم المهملة وتشديد الراء - : هو ما أقبل عليك وبدا لك من الوجه .

(إلا حرمه الله على النار) أي : حرم ذلك العبد المؤمن ، أو وجهه ، أو حُرِّ وجهه ، أو الشيء الذي أصابته الدموع منه ، وأرجى الوجوه من رحمة الله هو الوجه الأول ؛ والمراد بالتحريم على النار : منع النار من إحراقه لا التحريم الشرعي . انتهى « س » .

وهذا الحديث انفرد به ابن ماجه ، ودرجته : أنه ضعيف ؛ لضعف سنده ؛ لما

.....
مر آنفاً ، فالحديث : ضعيف متناً وسنداً (٢١) (٤٣١) ؛ لما مر آنفاً ، وغرضه :
الاستئناس به للترجمة .

وجملة ما ذكره المؤلف في هذا الباب من الأحاديث : ثمانية :
الأول للاستدلال ، والخمسة التالية للاستشهاد ، والأخيران للاستئناس .

والله سبحانه وتعالى أعلم

(٢٣) - (١٤٩٦) - بَابُ التَّوَقِّي عَلَى الْعَمَلِ

(١١٧) - (٤١٤١) - (١) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ ، حَدَّثَنَا وَكِيعٌ ، عَنْ مَالِكِ بْنِ مِغْوَلٍ ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ سَعِيدٍ الْهَمْدَانِيِّ ،
.....

(٢٣) - (١٤٩٦) - (بَابُ التَّوَقِّي عَلَى الْعَمَلِ)

أي : التحفظ والمواظبة (على العمل) أي : على إيجاد شرط ما يقبل به العمل ؛ كالأخلاص لله ، واجتناب ما يحبطه ؛ كالرياء والسمعة . انتهى .



(١١٧) - (٤١٤١) - (١) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ ، حَدَّثَنَا وَكِيعٌ (بن الجراح الرُّؤَاسِي الكوفي ، ثقة ، من التاسعة ، مات في آخر سنة ست أو أول سنة سبع وتسعين ومئة . يروي عنه : (ع) .

(عن مالك بن مغول) - بكسر أوله وسكون المعجمة وفتح الواو - أبي عبد الله الكوفي ، ثقة ثبت ، من كبار السابعة ، مات سنة تسع وخمسين ومئة (١٥٩ هـ) على الصحيح . يروي عنه : (ع) .

(عن عبد الرحمن بن سعيد) ويقال : ابن سعد بن وهب (الهمداني) - بسكون الميم - الخيواني - بفتح المعجمة وسكون المثناة التحتية - نسبة إلى خيوان ؛ بطن من همدان الكوفي . روى عن : أبيه ، والشعبي ، وأبي حازم سلمان الأشجعي ، وعائشة ولم يدركها ، ويروي عنه : مالك بن مغول ، ومحمد بن عجلان ، وشعبة . قال أبو حاتم والنسائي : ثقة ، ذكره ابن حبان في « الثقات » ، قال ابن سعد : كان قليل الحديث ، ووقع عند مسلم في البيوع من طريق يعقوب بن عبد الرحمن القاري عن ابن عجلان عن عبد الرحمن بن سعيد - بالياء التحتية بعد العين - عن الشعبي عن النعمان بن بشير حديث : (الحلال بين) .

عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ : قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ﴿ وَالَّذِينَ يُوْنُونَ مَاءً آتَوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجَلَةٌ ﴾ أَهْوَ
الَّذِي يَزْنِي وَيَسْرِقُ وَيَشْرَبُ الْخَمْرَ ؟ قَالَ : « لَا يَا بِنْتَ أَبِي بَكْرٍ أَوْ يَا بِنْتَ
الصِّدِّيقِ ، »

ووقع عند أبي عوانة في « صحيحه » وابن حبان من طريق عبد الله بن عياش
القتباني عن ابن عجلان عن سعيد بن عبد الرحمن الهمداني عن الشعبي ، ورواه
أبو عوانة أيضاً من طريق أبي ضمرة عن ابن عجلان عن عبد الله بن سعد عن
الشعبي ، فكأنه اختلف في اسم أبيه : هل هو سعيد أو سعد ، وعلم مما ذكر أنه
أرسل عن عائشة ؛ لأنه لم يدركها ، بل إنما روى عن الشعبي عن عائشة ، وقال
الحافظ : ثقة ، من الرابعة . يروي عنه : (م ت ق) .

(عن عائشة) رضي الله تعالى عنها .

وهذا السند من خماسياته ؛ لأن عبد الرحمن لم يدرك عائشة ، وحكمه :
الحسن ؛ لأن رجاله ثقات ، ولكنه أرسل ؛ لأن عبد الرحمن لم يدرك عائشة .
(قالت) عائشة : (قلت : يا رسول الله ؛ ﴿ وَالَّذِينَ يُوْنُونَ ﴾) أي : يفعلون (﴿ مَاءً
آتَوْا ﴾) أي : ما فعلوا من الأفعال القبيحة في الجاهلية (﴿ وَقُلُوبُهُمْ وَجَلَةٌ ﴾) (١)
أي : خائفة من المؤاخذة بتلك الأعمال القبيحة التي فعلوها في الجاهلية (أهو)
أي : هل هذا الخائف هو (الذي يزني ويسرق ويشرب الخمر) في الجاهلية ،
كأنها زعمت أن الخوف إنما يناسب الأفعال القبيحة دون الصالحة ، فحملت
قوله : ﴿ وَالَّذِينَ يُوْنُونَ مَاءً آتَوْا ﴾ ؛ أي : يؤدون ما يؤدون من الأعمال القبيحة في
الجاهلية ؛ أي : يفعلون على خوف من المؤاخذة بها .

ف (قال) لها رسول الله صلى الله عليه وسلم : (لا يا بنت أبي بكر ، أو)
قال لها : ليس الأمر كما زعمت (يا بنت الصديق) بالشك من الراوي ؛ أي :

(١) سورة المؤمنون : (٦٠) .

وَلَكِنَّهُ الرَّجُلُ يَصُومُ وَيَتَصَدَّقُ وَيُصَلِّي وَهُوَ يَخَافُ إِلَّا يُتَقَبَّلَ مِنْهُ .

ليس الأمر كما زعمت من خوفهم على ما عملوا في الجاهلية من الأفعال القبيحة ؛ كالزنا والسرقة ؛ لأن الإسلام يَجُبُّ ما مضى (ولكنه) أي : ولكن الخوف المقصود هنا : خوف (الرجل) من عدم قبول عمله الصالح ، ف (يصوم) الصوم فرضاً كان أو نفلاً (ويتصدق) فرضاً كان أو نفلاً (ويصلي) كذلك (وهو) والحال أنه (يخاف ألا يتقبل منه) تلك الأعمال الصالحة ؛ لعدم الإخلاص فيها .

والمعنى : ليس المراد في هذه الآية الذين يعملون الأعمال القبيحة في الجاهلية ؛ من الزنا وغيره ، ويخافون عند العرض على الله المؤاخذة بتلك الأعمال القبيحة ، ولكن المراد بهم هنا : المؤمنون الذين يعملون الأعمال الصالحة بعد إيمانهم ، ثم يخافون عند العرض على الله يوم القيامة عدم قبول أعمالهم الصالحة منهم ؛ لوجود ما يحبطها فيها من الرياء والسمعة وعدم الإخلاص ، وهذا المعنى هو الموافق للترجمة ؛ أعني : قوله : (باب التوقي على العمل) أي : باب التحفظ والمداومة (على) إيجاد شرط (العمل) الصالح فيه من الإخلاص لله ، واجتناب ما يحبطه من الرياء والسمعة .

وهذا الحديث شارك المؤلف في روايته : الترمذي في كتاب التفسير ، باب ومن سورة المؤمنون .

ودرجته : أنه حسن ؛ لكون سنده منقطعاً ، ولكن له شاهد من السند المرفوع ؛ كما بيناه فيما نقلناه عن « التهذيب » ، وغرضه : الاستدلال به على الترجمة .

ثم استشهد المؤلف لحديث عائشة بحديث معاوية بن أبي سفيان رضي الله تعالى عنهم ، فقال :

(١١٨) - ٤١٤٢ - (٢) حَدَّثَنَا عُثْمَانُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ بْنِ عِمْرَانَ الدِمَشْقِيُّ ، حَدَّثَنَا الْوَلِيدُ بْنُ مُسْلِمٍ ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ يَزِيدَ بْنِ جَابِرٍ ، حَدَّثَنِي أَبُو عَبْدِ رَبِّ قَالَ : سَمِعْتُ مُعَاوِيَةَ بْنَ أَبِي سُفْيَانَ يَقُولُ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : « إِنَّمَا الْأَعْمَالُ كَالْوَعَاءِ ؛ إِذَا طَابَ أَصْفَلُهُ . .

(١١٨) - ٤١٤٢ - (٢) حَدَّثَنَا عُثْمَانُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ بْنِ عِمْرَانَ (الهذلي أبو محمد (الدمشقي) مقبول ، من صغار العاشرة . يروي عنه : (ق) .
(حدثنا الوليد بن مسلم) القرشي مولا هم الدمشقي ، ثقة ، من الثامنة ، لكنه كثير التدليس والتسوية ، مات آخر سنة أربع أو أول سنة خمس وتسعين ومئة . يروي عنه : (ع) .

(حدثنا عبد الرحمن بن يزيد بن جابر) الأزدي أبو عتبة الشامي الداراني ، ثقة ، من السابعة ، مات سنة بضعة وخمسين ومئة (١٥٣ هـ) . يروي عنه : (ع) .
(حدثني أبو عبد رب) الدمشقي الزاهد ، ويقال : أبو عبد ربه أو عبد رب العزة ، قيل : اسمه عبد الجبار ، وقيل : عبد الرحمن ، وقيل : قسطنطين ، وقيل : فلسطين ، وهو غلط ، مقبول ، من الثالثة ، مات سنة اثنتي عشرة ومئة (١١٢ هـ) . يروي عنه : (ق) .

(قال : سمعت معاوية بن أبي سفيان) الأموي الشامي رضي الله تعالى عنهما .
وهذا السند من خماسياته ، وحكمه : الحسن ؛ لأن فيه مقبولين ؛ عثمان بن إسماعيل ، وأبا عبد رب الدمشقيين .

(يقول) أي : معاوية : (سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : إنما الأعمال كالوعاء) - بكسر الواو - واحد الأوعية ، يقال : أوعى الزاد والمتاع جعله في الوعاء ، كذا في « الصحاح » وغيره ؛ والمراد هنا : أن العمل شبيه بالإناء المملوء (إذا طاب أسفل ما فيه من نحو مائع ، قال

طَابَ أَعْلَاهُ ، وَإِذَا فَسَدَ أَسْفَلُهُ . . فَسَدَ أَعْلَاهُ » .

(١١٩) - ٤١٤٣ - (٣) حَدَّثَنَا كَثِيرُ بْنُ عُبَيْدٍ الْحِمَصِيُّ ، حَدَّثَنَا بَقِيَّةُ ،
عَنْ وَرْقَاءَ بْنِ عُمَرَ ،
.....

السندي : كأنه إشارة إلى أن العبرة بالخواتيم . . (طاب أعلاه) الذي هو مشاهد
مرئي .

(وإذا فسد أسفله . . فسد أعلاه) والقصد بالتشبيه : أن الظاهر عنوان الباطن ،
ومن طابت سريرته . . طابت علانيته ، فإذا اقترن العمل بالإخلاص القلبي الذي
هو شرط القبول . . أشرق ضياء الأنوار على الجوارح الظاهرة ، وإذا اقترن برباءة
أو نحوه . . اكتسب ظلمة يدركها أصحاب البصائر وأرباب السرائر ؛ إن لله عبادة
يعرفون الناس بالتوسم ، فاتقوا فراسة المؤمن .

وهذا الحديث انفرد به ابن ماجه ، ودرجته : أنه حسن ؛ لكون سنده حسناً ،
وغرضه : الاستشهاد به لحديث عائشة .



ثم استشهد المؤلف ثانياً لحديث عائشة بحديث أبي هريرة رضي الله تعالى
عنهما ، فقال :

(١١٩) - ٤١٤٣ - (٣) حَدَّثَنَا كَثِيرُ بْنُ عُبَيْدٍ (بن نمير المذحجي
أبو الحسن (الحمصي) الحذاء المقرئ ، ثقة ، من العاشرة ، مات في حدود
خمس مئتين (٢٥٠ هـ) . يروي عنه : (د س ق) .

(حدثنا بقية) بن الوليد بن صائد بن كعب الكلاعي أبو محمد الحمصي ،
صدوق كثير التدليس عن الضعفاء ، من الثامنة ، مات سنة سبع وتسعين ومئة
(١٩٧ هـ) . يروي عنه : (م عم) ، فحديثه عن الثقات مقبول ، وعن غيرهم ضعيف .
(عن ورقاء بن عمر) اليشكري أبي بشر الكوفي ، نزيل المدائن ، صدوق

حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ ذَكْوَانَ أَبُو الزِّنَادِ ، عَنْ الْأَعْرَجِ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « إِنَّ الْعَبْدَ إِذَا صَلَّى فِي الْعَلَانِيَةِ فَأَحْسَنَ ، وَصَلَّى فِي السِّرِّ فَأَحْسَنَ . . قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : هَذَا عَبْدِي حَقًّا » .

في حديثه عن منصور لين ، من السابعة ، قال أحمد بن أبي مريم عن ابن معين : ورقاء ثقة ، وقال الغلابي عن ابن معين : ورقاء وأشبلى ثقتان ، قال أبو حاتم : وكان شعبة يثني على ورقاء ، وكان صالح الحديث ، وذكره ابن حبان في « الثقات » ، وقال ابن شاهين في « الثقات » : قال وكيع : ورقاء ثقة . يروي عنه : (ع) .

(حدثنا عبد الله بن ذكوان أبو الزناد) الأموي المدني ، ثقة ، من الخامسة ، مات سنة ثلاثين ومئة ، وقيل بعدها . يروي عنه : (ع) .

(عن) عبد الرحمن بن هرمز (الأعرج) الهاشمي مولا هم المدني ، ثقة ، من الثالثة ، مات سنة سبع عشرة ومئة (١١٧ هـ) . يروي عنه : (ع) .
(عن أبي هريرة) رضي الله تعالى عنه .

وهذا السند من سداسياته ، وحكمه : الضعف ؛ لتدليس بقية وعننته .

(قال) أبو هريرة : (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إن العبد إذا صلى في العلانية) أي : في الظاهر ؛ أي : فيما يظهر للناس (فأحسن) بإتمام شروطه وأركانه وآدابه (وصلّى في السر) أي : في الخلوة ، (فأحسن) في حالة السر أيضاً . . (قال الله عز وجل) لملائكته : انظروا إلى عبدي (هذا) فإنه (عبدي حقاً) أي : عبودية حقّة صادقة ؛ لأنه يحسن صلاته بالإخلاص خلوة ؛ كما يحسنها جلوة عند الناس ؛ لكون صلاته مخلصّة عن الرياء والسمعة .

فهذا الحديث انفرد به ابن ماجه ، لكن رواه أبو بكر ابن أبي شيبة في

(١٢٠) - ٤١٤٤ - (٤) حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَامِرٍ بْنُ زُرَّارَةَ وَإِسْمَاعِيلُ بْنُ مُوسَى قَالَا : حَدَّثَنَا شَرِيكُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ ، عَنْ الْأَعْمَشِ ،
.....

« مسنده » عن العلاء بن منصور عن صدقة بن خالد عن عبد الرحمن بن يزيد بن جابر بإسناده ومتمنه ، ورواه أبو يعلى الموصلي في « مسنده » وإسناده جيد .
فدرجة هذا الحديث : أنه صحيح بما قبله وإن كان سنده ضعيفاً ؛ لتدليس بقية بن الوليد ، فهو : صحيح المتن بغيره ، ضعيف السند ؛ لما تقدم آنفاً ، وغرضه : الاستشهاد به لحديث عائشة .

ثم استشهد المؤلف ثالثاً لحديث عائشة بحديث آخر لأبي هريرة رضي الله تعالى عنهما ، فقال :

(١٢٠) - ٤١٤٤ - (٤) حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَامِرٍ بْنُ زُرَّارَةَ (الحضرمي مولا هم أبو محمد الكوفي ، صدوق ، من العاشرة ، مات سنة سبع وثلاثين ومئتين (٢٣٧ هـ) . يروي عنه : (م د ق) .

(وإسماعيل بن موسى) الفزاري أبو محمد الكوفي نسيب السدي ، أو ابن بنته ، أو ابن أخته ، صدوق يخطئ رمي بالرفض ، من العاشرة ، مات سنة خمس وأربعين ومئتين (٢٤٥ هـ) . يروي عنه : (د ت ق) .

كلاهما (قالا : حدثنا شريك بن عبد الله) النخعي الكوفي القاضي أبو عبد الله ، صدوق يخطئ كثيراً تغير حفظه منذ ولي القضاء بالكوفة ، وكان فاضلاً عادلاً عابداً ، من الثامنة ، مات سنة سبع أو ثمان وسبعين ومئة (١٧٨ هـ) . يروي عنه : (م عم) .

(عن) سليمان (الأعمش) الكاهلي الكوفي ، ثقة ، من الخامسة ، مات سنة سبع أو ثمان وأربعين ومئة . يروي عنه : (ع) .

عَنْ أَبِي صَالِحٍ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
« قَارِبُوا وَسَدِّدُوا ؛ فَإِنَّهُ لَيْسَ أَحَدٌ مِنْكُمْ بِمُنْجِيهِ عَمَلُهُ » ،

(عن أبي صالح) ذكوان السمان المدني ، ثقة ، من الثالثة ، مات سنة إحدى
ومئة (١٠١ هـ) . يروي عنه : (ع) .

(عن أبي هريرة) رضي الله تعالى عنه .

وهذا السند من خماسياته ، وحكمه : الحسن ؛ لأن فيه شريك بن عبد الله ،
وهو مختلف فيه .

(قال) أبو هريرة : (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : قاربوا) الأكمل
في كل الأمور (وسددوا) أي : داوموا على الوسط ، واتركوا الغلو والمبالغة في
كل الأمور ، واجتنبوا التقصير على الأقل ؛ أي : لازموا في فعل الأمور الوسط بين
الإفراط والتفريط .

قال السندي : (قاربوا) الأكمل في فعل الأمور (وسددوا) أي : اقصدوا السداد
والوسط في فعل الأمور ، ولا تقتصروا على الأقل ، ولا تتجاوزوا إلى الأكمل ؛ لأن
خير العمل وسطه ؛ أي : ما بين الإفراط والتفريط .

قال القسطلاني : قوله : (قاربوا) إلى الأكمل ولا تفرطوا فتجهدوا أنفسكم
في العبادة ؛ لئلا يفضي بكم ذلك إلى الملل فتتركوا العمل بالكلية (وسددوا)
أي : واطبوا وداوموا على فعل السداد والوسط ؛ لأن خير الأمور وسطها .

قال ابن حزم : معنى الأمر بالمقاربة والسداد : أنه صلى الله عليه وسلم أشار
بذلك إلى أنه بعث ميسراً مسهلاً ، فأمر أمته بأن يقصدوا في الأمور ؛ لأن ذلك
يقتضي الاستدامة غالباً .

(فإنه) أي : فإن الشأن والحال (ليس أحد منكم) أيها المؤمنون (بمنجيه
عمله) أي : ليس منجياً إياه عمله من العذاب ، والباء في قوله : (بمنجيه) زائدة

قَالُوا : وَلَا أَنْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ : « وَلَا أَنَا ؛ إِلَّا أَنْ يَتَغَمَّدَنِي اللَّهُ بِرَحْمَةٍ مِنْهُ وَفَضْلٍ » .

في خبر ليس ، وعمله مرفوع بالوصف (قالوا) الحاضرون عنده صلى الله عليه وسلم : (ولا أنت) بمنجيك عملك (يا رسول الله ؟ قال) في جواب سؤالهم : (ولا أنا) بمنج لي عملي من العذاب (إلا أن يتغمدني) أي : إلا أن يدخلني (الله) ويغمسني ويغممني (برحمة) صادرة لي (منه) تعالى (وفضل) مزيد لي منه تعالى ؛ ومقتضى هذا الاستثناء : أن العمل بلا رحمة منه تعالى لا ينجي ، ومع الرحمة ينجي . انتهى « سندي » .

قال الرافعي في « أماليه » : لما كان أجر النبي صلى الله عليه وسلم في الطاعة أعظم ، وعمله في العبادة أقوم . . قيل له : ولا أنت ينجيك عملك مع عظم قدرك ؟ فقال : (لا) إلا برحمة من الله تعالى .

قال : وفيه أن العامل لا ينبغي له أن يتكل على عمله في طلب النجاة ونيل الدرجات ؛ لأنه عمل بتوفيق الله ، وإنما ترك المعصية بعصمة الله تعالى ، فكل ذلك بفضل ورحمته .

قال النووي : اعلم : أن مذهب أهل السنة أنه لا يثبت بالعقل ثواب ولا عقاب ، ولا إيجاب ولا تحريم ، ولا غيرها من أنواع التكليف ، ولا تثبت هذه كلها ولا غيرها إلا بالشرع .

ومذهب أهل السنة أيضاً : أن الله تعالى لا يجب عليه شيء تعالى الله عن ذلك ، بل العالم كله والدنيا والآخرة في سلطانه ، يفعل فيهما ما يشاء ؛ فلو عذب المطيعين والصالحين وأدخلهم النار أجمعين . . كان عدلاً منه ، وإذا أكرمهم ونعمهم وأدخلهم الجنة . . فهو فضل منه ، ولو نعم الكافرين وأدخلهم الجنة . . كان له ذلك ، ولكنه أخبر - وخبره صدق - أنه لا يفعل هذا ، بل يغفر

للمؤمنين ويدخلهم الجنة برحمته ، ويعذب الكافرين والمنافقين ويخلدهم في النار عدلاً منه تعالى .

وأما المعتزلة . . فيثبتون الأحكام بالعقل ، ويوجبون ثواب الأعمال ، ويوجبون الأصلح ، ويمنعون خلاف هذا في خبط طويل لهم ، تعالى الله عن اختراعاتهم الباطلة المنابذة لنصوص الشرع .

وفي ظاهر هذه الأحاديث دلالة لأهل الحق والسنة : أنه لا يستحق أحد الثواب والجنة بطاعته ، وأما قوله تعالى : ﴿ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ ^(١) ، ﴿ تِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ ^(٢) ، ونحوهما من الآيات الدالة على أن الأعمال يدخل بها الجنة . . فلا يعارض هذه الأحاديث ، بل معنى الآيات : أن دخول الجنة بسبب الأعمال ، ثم التوفيق بالأعمال والهداية إلى الإخلاص فيها وقبولها برحمة الله تعالى وفضله ، فيصح أنه لم يدخل بمجرد العمل ، وهو مراد الأحاديث ، ويصح أنه دخل بالأعمال ؛ أي : بسببها ، وهي من الرحمة ، والله أعلم ، كذا في « السراج الوهاج » (٦٧٥/٢) .

وفي الحديث دلالة على أن الجنة لا يدخلها أحد بعمله ، بل برحمة الله تعالى وفضله .

قلت : هذا الحديث لا يعارض بقوله تعالى : ﴿ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ ، وانظر أوجه الجمع بينهما مفصلاً في « فتح الباري » (٢٩٥/١١) .

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث : البخاري في الرقاق وفي المرضى ، وفي « الأدب المفرد » ، ومسلم في صفات المنافقين وأحكامهم ، باب لن يدخل

(١) سورة النحل : (٣٢) .

(٢) سورة الأعراف : (٤٣) .

.....

الجنة أحد بعمله بل برحمة الله تعالى ، وأحمد في « المسند » ، وأبو نعيم في « الحلية » ، والبغوي في « شرح السنة » ، وابن حبان في « صحيحه » ، والبيهقي في « السنن » .

فهذا الحديث في أعلى درجات الصحة ؛ لأنه من المتفق عليه ، وإن كان سند المؤلف حسناً ؛ كما مر آنفاً ، وغرضه : الاستشهاد به لحديث عائشة .



وجملة ما ذكره المؤلف في هذا الباب : أربعة أحاديث :
الأول للاستدلال ، والبواقي للاستشهاد .

والله سبحانه وتعالى أعلم

(٢٤) - (١٤٩٧) - بَابُ الرِّيَاءِ وَالسَّمْعَةِ

(١٢١) - ٤١٤٥ - (١) حَدَّثَنَا أَبُو مَرْوَانَ الْعُثْمَانِيُّ ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ أَبِي حَازِمٍ ، عَنْ الْعَلَاءِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ

(٢٤) - (١٤٩٧) - (بَابُ الرِّيَاءِ وَالسَّمْعَةِ)

(١٢١) - ٤١٤٥ - (١) (حدثنا أبو مروان) محمد بن عثمان بن خالد الأموي (العثماني) المدني نزيل مكة ، صدوق يخطئ ، من العاشرة ، مات سنة إحدى وأربعين ومئتين (٢٤١ هـ) . يروي عنه : (س ق) . قال أبو حاتم : ثقة ، وقال صالح بن محمد الأسدي : ثقة صدوق إلا أنه يروي عن أبيه مناكير ، وذكره ابن حبان في « الثقات » ، وقال : يخطئ ويخالف .

(حدثنا عبد العزيز بن أبي حازم) سلمة بن دينار المدني ، صدوق فقيه ، من الثامنة ، مات سنة أربع وثمانين ومئة (١٨٤ هـ) ، وقيل قبل ذلك . يروي عنه : (ع) .

(عن العلاء بن عبد الرحمن) بن يعقوب الحرقى - بضم المهملة وفتح الراء بعدها قاف - أبي شبل - بكسر المعجمة وسكون الموحدة - المدني ، صدوق ربما وهم ، من الخامسة ، مات سنة بضع وثلاثين ومئة (١٣٣ هـ) . يروي عنه : (م عم) .

(عن أبيه) عبد الرحمن بن يعقوب الجهنى المدني مولى الحرقة - بضم المهملة وفتح الراء بعدها قاف - ثقة ، من الثالثة . يروي عنه : (م عم) .

(عن أبي هريرة) رضي الله تعالى عنه .

وهذا السند من خماسياته ، وحكمه : الصحة ؛ لأن رجاله ثقات .

أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : أَنَا أَغْنَى
الشُّرَكَاءَ عَنِ الشِّرْكِ ؛ فَمَنْ عَمِلَ لِي عَمَلًا أَشْرَكَ فِيهِ غَيْرِي . . فَأَنَا مِنْهُ بَرِيءٌ
وَهُوَ لِلَّذِي أَشْرَكَ » .

(أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : قال الله عز وجل) في الأحاديث
القدسية : (أنا أغنى الشركاء) اسم التفضيل مجرد عن معنى الزيادة ؛ أي :
أنا غني (عن الشرك) - بكسر الشين وسكون الراء - أي : عن المشاركة مع
الشركاء (فمن عمل لي عملاً) صالحاً (أشرك فيه) أي : في ذلك العمل
(غيري) معي .

وفي رواية مسلم : (أشرك فيه معي غيري) إما بأن يشركه في العمل صراحة ؛
كأن يقول : ذبحت لله وللنبي ، أو وللولي ، وقصده تعظيم للنبي كتعظيم لله ،
أو لعبادة ؛ وهو الشرك الجلي ، وإما بأن يطلب من وراء العمل رضاء غير الله
تعالى ، وإن لم يصرح بالشرك ؛ وهو الشرك الخفي الذي يسمى رياءً أو سمعةً
أو محمداً ؛ أي : من أشرك في ذلك (معي) أي : مع طلب رضائي طلب رضاء
غيري . . (فأنا منه) أي : من قبول ذلك العمل (بريء وهو) أي : ذلك العمل
كائن (للذي أشرك) ه معي خاصة .

وفي رواية مسلم : (تركته وشركه) منصوب على أنه مفعول معه ؛ والشرك
ها هنا بمعنى : الشريك ؛ يعني : تركته مع الشريك الذي أراد هو رضاءه ، ولا
أقبله لنفسه ، فيكون عمله باطلاً لا ثواب فيه .

ويحتمل أن يكون الشرك على معناه المصدرى ؛ يعني : تركته على شركه ؛
استدراجاً له حتى يستحق العذاب ، أعاذنا الله منه وجميع المسلمين .

قال النووي : قوله : « أنا أغنى الشركاء . . . » إلى آخره . . معناه : أنا غني
عن المشاركة وغيرها ؛ فمن عمل شيئاً لي ولغيري . . لم أقبله ، بل أتركه لذلك

(١٢٢) - ٤١٤٦ - (٢) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ وَهَارُونُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ
الْحَمَّالُ وَإِسْحَاقُ بْنُ مَنْصُورٍ قَالُوا : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَكْرٍ الْبُرْسَانِيُّ ،

الغير ؛ والمراد : أن عمل المرائي باطل لا ثواب فيه ، ويأثم به . انتهى منه .
وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث : مسلم في كتاب الزهد ، في باب
النهي عن دخول مساكن الذين ظلموا إلا أن يبكوا ، وتحريم الرياء والسمعة ،
وابن خزيمة في « صحيحه » ، وأحمد بن منيع في « مسنده » .
ودرجته : أنه صحيح ؛ لصحة سنده ، وغرضه : الاستدلال به على الترجمة .



ثم استشهد المؤلف لحديث أبي هريرة بحديث أبي سعد الأنصاري رضي الله
تعالى عنهما ، فقال :

(١٢٢) - ٤١٤٦ - (٢) (حدثنا محمد بن بشار) بن عثمان العبدى
البصري ، ثقة ، من العاشرة ، ويلقب ببندار ، مات سنة اثنتين وخمسين ومئتين
(٢٥٢ هـ) . يروي عنه : (ع) .

(وهارون بن عبد الله) بن مروان البغدادي أبو موسى (الحمالي) - بالمهملة
وتشديد الميم - البزاز ثقة ، من العاشرة ، مات سنة ثلاث وأربعين ومئتين
(٢٤٣ هـ) . يروي عنه : (م عم) .

(وإسحاق بن منصور) بن بهرام ، المعروف بالكوسج ، أبو يعقوب التميمي
المروزي ، ثقة ثبت ، من الحادية عشرة ، مات سنة إحدى وخمسين ومئتين
(٢٥١ هـ) . يروي عنه : (خ م ت س ق) .

كل من الثلاثة (قالوا : حدثنا محمد بن بكر) بن عثمان (البرساني) - بضم
الموحدة وسكون الراء ثم مهملة - أبو عثمان البصري ، صدوق قد يخطئ ، من
التاسعة ، مات سنة أربع ومئتين (٢٠٤ هـ) . يروي عنه : (ع) .

أَنْبَأَنَا عَبْدُ الْحَمِيدِ بْنُ جَعْفَرٍ ، أَخْبَرَنِي أَبِي ، عَنْ زِيَادِ بْنِ مِينَاءَ ، عَنْ أَبِي سَعْدِ بْنِ أَبِي فَضَالَةَ الْأَنْصَارِيِّ وَكَانَ مِنَ الصَّحَابَةِ

(أنبأنا عبد الحميد بن جعفر) بن عبد الله بن الحكم بن رافع الأنصاري ، صدوق رمي بالقدر وربما وهم ، من السادسة ، مات سنة ثلاث وخمسين ومئة (١٥٣ هـ) . يروي عنه : (م عم) .

قال الدوري عن ابن معين : ثقة ، وقال ابن أبي خيثمة عن ابن معين : كان يحيى بن سعيد يوثقه ، وكان الثوري يضعفه ، وقال أبو حاتم : محله الصدق ، وقال النسائي : ليس به بأس ، وذكره ابن حبان في « الثقات » ، وقال الساجي : ثقة صدوق . انتهى من « تهذيب » .

قال : (أخبرني أبي) جعفر بن عبد الله بن الحكم الأنصاري ، ثقة ، من الثالثة . يروي عنه : (م عم) .

(عن زياد بن مينا) مقبول ، من الثالثة . يروي عنه : (ت ق) . قال ابن المديني : مجهول لا أعرفه ، وذكره ابن حبان في « الثقات » ، فهو مختلف فيه .

(عن أبي سعد بن أبي فضالة) بفتح الفاء والمعجمة الخفيفة (الأنصاري) الحارثي المدني ، (وكان من الصحابة) ، ويقال : أبو سعد بن فضالة بن أبي فضالة ، صحابي له حديث واحد رضي الله تعالى عنه . يروي عنه : (ت ق) . له حديث عن النبي صلى الله عليه وسلم ، وذكره ابن سعد في طبقة أهل الخندق : وهو هذا الحديث ، وفيه قصة عن سهيل بن عمرو .

وهذا السند من سداسياته ، وحكمه : الحسن ؛ لأن فيه محمد بن بكر البرساني ، وهو مختلف فيه ، وفيه أيضاً عبد الحميد بن جعفر ، وهو مختلف فيه أيضاً

قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « إِذَا جَمَعَ اللَّهُ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ لِيَوْمٍ لَا رَيْبَ فِيهِ . . نَادَى مُنَادٌ : مَنْ كَانَ أَشْرَكَ فِي عَمَلٍ عَمِلَهُ لِلَّهِ . . فَلْيَطْلُبْ ثَوَابَهُ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ ؛ فَإِنَّ اللَّهَ أَغْنَى الشُّرَكَاءَ عَنِ الشِّرْكِ » .

(قال) (أبو سعد) : (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إذا جمع الله الأولين) (من الأمم) (والآخرين) منهم (ليوم القيامة) في الوقوف بين يديه (لـ) (يجزيهم على أعمالهم في (يوم لا ريب) ولا شك (فيه) أي : في مجيئه . . (نادى مناد) جواب (إذا) الشرطية ؛ أي : نادى مناد من الملائكة بينهم بقوله : (من كان أشرك) بالله أحداً غير الله من مخلوقاته (في عمل عمله لله) أي : لوجهه وطلب ثوابه . . (فليطلب) جواب من الشرطية ؛ أي : فليطلب (ثوابه) أي : ثواب عمله الذي أشرك فيه غير الله (من عند غير الله) الذي جعله شريكاً له تعالى (فإن الله) عز وجل (أغنى الشركاء عن) عمل (الشرك) أي : عن العمل الذي جعله عامله مشتركاً بين الله وبين غيره تعالى ؛ أي : هو أغنى ممن يزعم أنهم شركاء له تعالى ، على فرض أن لهم غنى .
وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث : الترمذي في كتاب التفسير ، باب ومن سورة الكهف ، قال أبو عيسى : هذا حديث حسن غريب لا نعرفه إلا من حديث البرساني ، ورواه ابن حبان في « صحيحه » في كتاب الزهد ، باب ما جاء في الرياء ، وأخرجه أحمد في « مسنده » ، والبيهقي في « السنن » .
ودرجته : أنه حسن ؛ لكون سنده حسناً ، وغرضه : الاستشهاد به لحديث أبي هريرة .



ثم استشهد المؤلف ثانياً لحديث أبي هريرة بحديث أبي سعيد الخدري رضي الله تعالى عنهما ، فقال :

(١٢٣) - ٤١٤٧ - (٣) حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَعِيدٍ ، حَدَّثَنَا أَبُو خَالِدٍ الْأَخْمَرُ ، عَنْ كَثِيرِ بْنِ زَيْدٍ ، عَنْ زُبَيْحِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ ، عَنْ أَبِيهِ ،
.....

(١٢٣) - ٤١٤٧ - (٣) حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَعِيدٍ (بن حصين الكندي أبو سعيد الأشج الكوفي ، ثقة ، من صغار العاشرة ، مات سنة سبع وخمسين ومئتين (٢٥٧ هـ) . يروي عنه : (ع) .

(حَدَّثَنَا أَبُو خَالِدٍ الْأَخْمَرُ) سليمان بن حيان الأزدي الكوفي ، صدوق يخطئ ، من الثامنة ، مات سنة تسعين ومئة (١٩٠ هـ) ، أو قبلها . يروي عنه : (ع) .

(عن كثير بن زيد) الأسلمي أبي محمد المدني ابن مافئه - بفتح الفاء وتشديد النون - وهي اسم أمه ، وفي « الخلاصة » : ابن ماقبة - بفتح القاف وتشديد الموحدة - صدوق يخطئ ، من السابعة ، مات في آخر خلافة المنصور . يروي عنه : (د ت ق) .

قال عبد الله بن أحمد عن أبيه : ما أرى به بأساً ، وقال عبد الله بن الدُّورقي عن ابن معين : لا بأس به ، وقال معاوية بن صالح وغيره عن ابن معين : صالح ، وقال ابن عمار الموصلي : ثقة ، وذكره ابن حبان في « الثقات » ، وقال ابن عدي : لم أر به بأساً ، فهو مختلف فيه .

(عن ربيع) مصغراً (ابن عبد الرحمن بن أبي سعيد الخدري) المدني ، يقال : اسمه سعيد ، وربيح لقب له ، مقبول ، من السابعة . يروي عنه : (د ق) ، وربيح لقب له كما ذكر ابن سعد في « الطبقات » ، وقال الترمذي في « العلل الكبير » : ربيع منكر الحديث ، فهو مختلف فيه .

(عن أبيه) عبد الرحمن بن أبي سعيد الخدري سعد بن مالك الأنصاري

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ قَالَ : خَرَجَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَنَحْنُ نَتَذَكَّرُ الْمَسِيحَ الدَّجَالَ فَقَالَ : « أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِمَا هُوَ أَخَوْفُ عَلَيْكُمْ عِنْدِي مِنَ الْمَسِيحِ الدَّجَالِ ؟ » ، قَالَ : فَقُلْنَا : بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ ، قَالَ : « الشِّرْكُ الْخَفِيُّ : أَنْ يَقُومَ الرَّجُلُ يُصَلِّيَ فَيَزِينُ صَلَاتَهُ ؛ لِمَا يَرَى مِنْ نَظَرِ رَجُلٍ » .

الخزرجي ، ثقة ، من الثالثة ، مات سنة اثنتي عشرة ومئة (١١٢ هـ) . يروي عنه : (م عم) .

(عن أبي سعيد الخدري) الصحابي المشهور رضي الله تعالى عنه .

وهذا السند من سداسياته ، وحكمه : الحسن ؛ لأن فيه كثير بن زيد ، وهو مختلف فيه ، وفيه ربيع بن عبد الرحمن ، وهو أيضاً مختلف فيه .

(قال) أبو سعيد : (خرج علينا) معاشر الصحابة (رسول الله صلى الله عليه وسلم) من حجرته إلى المسجد (ونحن) أي : والحال أنا (نتذاكر) قصة (المسيح الدجال) وفتنته للناس (فقال) رسول الله صلى الله عليه وسلم : (ألا أخبركم) قال الطيبي : (ألا) ليست للتنبيه بل هي (لا النافية) دخلت عليها همزة الاستفهام ؛ يعني : بقرينة (بلَى) في جوابهم ؛ والمعنى : (ألا أخبركم) وأعلمكم (بما هو أخوف) وأشد ضرراً (عليكم) لعمومه وخفائه (عندي) أي : في شريعتي وطريقتي (من) فتنة (المسيح الدجال ؟) أي : لخصوص وقته ، ولظهور مقتته ، فيجب عليكم رعاية محافظته ، كذا في « المرقاة » (١٩٣/٩) .

(قال : فقلنا : بلَى يا رسول الله) ف (قال) رسول الله صلى الله عليه وسلم في إخباره لهم : ذلك الأخوف عليكم هو (الشرك الخفي) فإنه شرك لا يظهر للناس أنه شرك ، بل يظهر لهم أنه صلاح ؛ كالرياء والسمعة ؛ وذلك الشرك الخفي : هو (أن يقوم الرجل) لكي (يصلي) أي : صلاة كانت (فيزين صلاته) أي : يكملها بأركانها وشروطها وآدابها (لما يرى من نظر رجل) آخر إلى

(١٢٤) - ٤١٤٨ - (٤) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ خَلْفٍ الْعَسْقَلَانِيُّ ، حَدَّثَنَا
رَوَّادُ بْنُ الْجَرَّاحِ ،
.....

صلاته ؛ لِئَرِيَهُ تَزْيِينَ صَلَاتِهِ وَإِكْمَالَهَا ، فَيَحْمَدُهُ ذَلِكَ الْآخِرُ بِإِخْلَاصِهِ وَتَحْسِينِ
صَلَاتِهِ ، وَلَوْ كَانَ وَحْدَهُ . . . لَمْ يَكْمُلْهَا كَذَلِكَ ، فَهَذَا هُوَ الرِّبَاءُ وَالْمُحَمَّدَةُ .

وهذا الحديث انفرد به ابن ماجه ، ولكن أخرجه الإمام أحمد في « مسنده »
من حديث أبي سعيد الخدري ، والبيهقي ، ورواه أحمد بن منيع : حدثنا
كثير ، فذكره بزيادة في أوله وفي آخره ، وأخرجه الحاكم في « المستدرک » في
كتاب الرقاق ، وقال : حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ، ووافقه الذهبي في
« التلخيص » .

فدرجته : أنه حسن ؛ لكون سنده حسناً ، وغرضه : الاستشهاد به لحديث
أبي هريرة .



ثم استشهد المؤلف ثالثاً لحديث أبي هريرة بحديث شداد بن أوس رضي الله
تعالى عنهما ، فقال :

(١٢٤) - ٤١٤٨ - (٤) (حدثنا محمد بن خلف) بن عمار أبو نصر
(العسقلاني) صدوق ، من الحادية عشرة ، مات سنة ستين ومئتين (٢٦٠ هـ) .
يروى عنه : (س ق) .

(حدثنا رواد) بتشديد الواو (ابن الجراح) أبو عصام العسقلاني ، أصله :
من خراسان ، صدوق اختلط بأخرة فترك ، وفي حديثه عن الثوري ضعف شديد ،
من التاسعة . يروي عنه : (ق) ، ويروى عنه : محمد بن خلف العسقلاني ، وروى
عن : عامر بن عبد الله .

قال الدورى عن ابن معين : لا بأس به ، إنما غلط في حديث الثوري فقط ،

عَنْ عَامِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ، عَنِ الْحَسَنِ بْنِ ذَكْوَانَ ، عَنْ عُبَادَةَ بْنِ نُسَيْبٍ ، عَنْ
شَدَّادِ بْنِ أَوْسٍ

وقال عبد الله بن أحمد عن أبيه : صاحب سنة لا بأس به إلا في حديث سفيان
الثوري ، وقال عثمان الدارمي عن ابن معين : ثقة ، وقال معاوية عن ابن معين :
ثقة مأمون ، وذكره ابن حبان في « الثقات » وقال : يخطئ ، وقال يعقوب بن
سفيان : ضعيف الحديث ، وقال الدارقطني : متروك ، فهو مختلف فيه . انتهى
من « التهذيب » .

(عن عامر بن عبد الله) بن يساف - بفتح التحتانية ثم مهملة آخره فاء -
اليمامي ، وينسب إلى جده ، وهو بها أشهر . روى عن : الحسن بن ذكوان ،
ويروي عنه : رواد بن الجراح ، قال في « التقریب » : مجهول ، من التاسعة ، قال
أبو داود : ليس به بأس رجل صالح يكتب حديثه وفيه ضعف ، وقال الدوري
عن ابن معين : ليس بشيء ، وقال البرقي عن ابن معين : ثقة ، وقال ابن عدي :
منكر الحديث عن الثقات ومع ضعفه يكتب حديثه ، ويروي عنه : (ق) . فهو
مختلف فيه .

(عن الحسن بن ذكوان) أبي سلمة البصري ، صدوق يخطئ ورمي بالقدر
وكان يدلّس ، من السادسة . يروي عنه : (خ د ت ق) . روى عن : عبادة بن نسي ،
قال أبو أحمد بن عدي : أرجو أنه لا بأس به ، وذكره ابن حبان في « الثقات » ،
فهو مختلف فيه .

(عن عبادة بن نسي) - بضم النون وفتح المهملة الخفيفة - الكندي أبي عمر
الشامي قاضي طبرية ، ثقة فاضل ، من الثالثة ، مات سنة ثمان مائة ومئة
(١١٨ هـ) . يروي عنه : (عم) .

(عن شداد بن أوس) بن ثابت الأنصاري أبي يعلى الصحابي المشهور

قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « إِنَّ أَخَوْفَ مَا أَتَخَوَّفُ عَلَى أُمَّتِي . . الْإِشْرَاكُ بِاللَّهِ ؛ أَمَا إِنِّي لَسْتُ أَقُولُ : يَعْبُدُونَ شَمْساً وَلَا قَمَراً وَلَا وَثْناً ، وَلَكِنْ أَعْمَالاً لِغَيْرِ اللَّهِ ، وَشَهْوَةً خَفِيَّةً » .

رضي الله تعالى عنه ، مات بالشام قبل الستين من الهجرة ، أو بعدها ، وهو ابن أخي حسان بن ثابت . يروي عنه : (ع) .

وهذا السند من سداسياته ، وحكمه : الحسن ؛ لأن فيه رواد بن الجراح ، وهو مختلف فيه ، وفيه أيضاً عامر بن عبد الله ، وهو مختلف فيه ، وفيه أيضاً الحسن بن ذكوان ، وهو مختلف فيه .

(قال) شداد بن أوس : (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إن أخوف ما أتخوف على أمتي) يعني : أمة الإجابة (الإشراف بالله ، أما) أي : انتبهوا واستمعوا ما أقول لكم (إنني لست) - بضم التاء - اسم ليس ؛ أي : أما إنني لست (أقول) لكم في تفسير الشرك : شرك الناس : (يعبدون شمساً ولا) أقول لكم شرك الناس : يعبدون (قمرأ ولا) أقول لكم : شرك الناس : يعبدون (وثناً) أي : صنماً (ولكن) أقول لكم : شرك الناس يعملون (أعمالاً) صالحة (لغير) وجه (الله) تعالى (و) يخفون فيها (شهوة خفية) لا يطلع الناس عليها ؛ كالرياء والسمعة والمحمدة فيها .

قال السندي : « شهوة خفية » قال السيوطي : ورد في بعض طرق الحديث تفسير ذلك ؛ ففي « مسند أحمد » و « نواذر الأصول » و « المستدرک » زيادة : (وما الشهوة الخفية ؟ قال : « يصبح العبد صائماً ، فيعرض له شهوة من شهواته ، فيوافقها ويدع صومه ») ، وحيثما ورد التفسير في تنمة الحديث من قول رسول الله صلى الله عليه وسلم . . فلا يعدل عنه إلى غيره . انتهى (سندي » .

(١٢٥) - ٤١٤٩ - (٥) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَأَبُو كُرَيْبٍ قَالَا :
حَدَّثَنَا بَكْرُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، حَدَّثَنَا عَيْسَى بْنُ الْمُخْتَارِ ،
.....

وهذا الحديث انفرد به ابن ماجه ، قال البوصيري : هذا إسناد فيه مقال ؛
عامر بن عبد الله لم أر من تكلم فيه بجرح ولا تعديل ، وباقي رجال الإسناد
ثقات ، وله شاهد من حديث محمود بن لبيد عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال : « أخوف ما أخاف عليكم الشرك الأصغر » .
ودرجته : أنه حسن ؛ لكون سنده حسناً ، وغرضه : الاستشهاد به لحديث
أبي هريرة .

ثم استشهد المؤلف رابعاً لحديث أبي هريرة بحديث أبي سعيد الخدري
رضي الله تعالى عنهما ، فقال :

(١٢٥) - ٤١٤٩ - (٥) (حدثنا أبو بكر ابن أبي شيبة) العباسي الكوفي ،
ثقة ، من العاشرة ، مات سنة خمس وثلاثين ومئتين (٢٣٥ هـ) . يروي عنه : (خ
م د س ق) .

(وأبو كريب) محمد بن العلاء الهمداني الكوفي ، ثقة ، من العاشرة ، مات
سنة سبع وأربعين ومئتين (٢٤٧ هـ) . يروي عنه : (ع) .

كلاهما (قالوا : حدثنا بكر بن عبد الرحمن) بن عبد الله بن عيسى بن
عبد الرحمن بن أبي ليلى الأنصاري أبو عبد الرحمن الكوفي القاضي ، ويقال
له : بكر بن عبيد ، ثقة ، من التاسعة ، مات سنة إحدى أو اثنتي عشرة ، وقيل :
سنة تسع عشرة ومئتين (٢١٩ هـ) . يروي عنه : (د س ق) .

(حدثنا عيسى بن المختار) بن عبد الله بن عيسى بن عبد الرحمن بن
أبي ليلى الأنصاري الكوفي ، ثقة ، من التاسعة . يروي عنه : (د س ق) .

عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي لَيْلَى ، عَنْ عَطِيَّةَ الْعَوْفِيِّ ، عَنْ أَبِي سَعِيدِ الْخُدْرِيِّ ، عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ يُسْمِعَ .. يُسْمِعِ اللَّهُ بِهِ ،

(عن محمد) بن عبد الرحمن (بن أبي ليلي) الأنصاري الكوفي القاضي أبو عبد الرحمن ، صدوق سيئ الحفظ جداً ، من السابعة ، مات سنة ثمان وأربعين ومئة (١٤٨ هـ) . يروي عنه : (عم) .

(عن عطية) بن سعد بن جنادة - بضم الجيم بعدها نون خفيفة - الجدلي - بفتح الجيم والمهملة - (العوفي) أبي الحسن الكوفي ، صدوق يخطئ كثيراً ، وكان شيعياً مدلساً ، من الثالثة ، مات سنة إحدى عشرة ومئة (١١١ هـ) . يروي عنه : (د ت ق) .

(عن أبي سعيد الخدري) رضي الله تعالى عنه .

(عن النبي صلى الله عليه وسلم) .

وهذا السند من سداسياته ، وحكمه : الضعف ؛ لأن فيه محمد بن أبي ليلي ، وهو متفق على ضعفه ، وفيه أيضاً عطية العوفي ، وهو متفق على ضعفه أيضاً .

(قال) النبي صلى الله عليه وسلم : (مَنْ يُسْمِعَ) من أَسْمَعَ الرباعي ، أو من سمع المُضْعَف ؛ أي : من عمل عملاً صالحاً يقصد به حسن سمعته وشهرته فيما بين الناس ؛ ليكرموه ويمدحوه ، ولم يقصد بعمله رضا الله تعالى .. فإنه (يسمع الله به) أي : فإن الله تعالى يفضحه ويسيء سمعته يوم القيامة ، وقيل معناه : إن من جعل يُشْهِرُ عُيُوبَهُ وَيُذِيعُهَا ؛ لِيَسْمَعَهَا النَّاسُ .. أظهر الله عيوبه ، وقيل : أسمع ما يكرهه .

وقال السندي : أي : من يظهر إلى الناس عمله ؛ فإن عمله لم يكن خالصاً لوجه الله تعالى .

وقيل : معناه : من نسب إلى نفسه عملاً صالحاً لم يفعله ، وادّعى خيراً لم يصنعه .. فإن الله يفضحه ويظهر كذبه على رؤوس الأشهاد يوم القيامة .

(ومن يراء) أي : ومن يقصد بعمله الصالح إراءة الناس ؛ ليراه الناس يفعل ذلك فيعتقدوا الخير والصلاح فيه .. (يراء الله) عز وجل الناس (به) أي : بذلك المرائي ؛ أي : يُري الله الناس عيوبه في الآخرة ؛ ليفتضح أمامهم ، وقيل : أراه الله ثواب ذلك العمل الذي قصد به الرياء من غير أن يعطيه إياه ؛ ليكون حسرة عليه يوم القيامة ، أعاذنا الله تعالى من بلاء الدنيا والآخرة .

وقال ابن عبد السلام : الرياء : أن يعمل لغير الله ؛ والسمعة : أن يخفي عمله لله ، ثم يحدث به الناس .

وقال الخطابي : معناه : من عمل عملاً على غير إخلاص ، وإنما يريد أن يراه الناس وليسمعوه .. جوزي على ذلك بأن يشهره الله ويفضحه ويظهر ما كان يبطنه ، وقيل : من قصد بعمله الجاه والمنزلة عند الناس ولم يرد به وجه الله .. فإن الله يجعله حديثاً عند الناس الذين أراد نيل المنزلة عندهم ، ولا ثواب له في الآخرة ، كذا في « الفتح » (٣٣٦/١١) .

وفي الحديث استحسان إخفاء العمل الصالح ، لكن قد يستحب إظهاره في حق من يقتدى به على إرادته الاقتداء به ، ويقدر ذلك بقدر الحاجة .

وهذا الحديث انفرد به ابن ماجه في روايته بهذا السند ، ولكن له شاهد في « الصحيحين » من حديث جندب ؛ وهو الحديث التالي لهذا الحديث في كلام المؤلف ، أخرجه البخاري في كتاب الرقاق ، باب الرياء والسمعة ، ومسلم في كتاب الزهد ، باب الصدقة في المساكين ، والترمذي في الزهد ، باب ما جاء في الرياء والسمعة .

(١٢٦) - ٤١٥٠ - (٦) حَدَّثَنَا هَارُونُ بْنُ إِسْحَاقَ ، حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْوَهَّابِ ، عَنْ سُفْيَانَ ، عَنْ سَلَمَةَ بْنِ كُهَيْلٍ ، عَنْ جُنْدَبٍ
.....

فالحديث في أعلى درجات الصحة ، وإن كان سنده عند المؤلف ضعيفاً ؛ لأن له شاهداً ، فدرجة هذا الحديث : أنه صحيح بغيره ، وسنده ضعيف ؛ لما تقدم آنفاً ، وغرضه : الاستشهاد به لحديث أبي هريرة .



ثم استشهد المؤلف خامساً لحديث أبي هريرة بحديث جندب بن عبد الله رضي الله تعالى عنهما ، فقال :

(١٢٦) - ٤١٥٠ - (٦) (حدثنا هارون بن إسحاق) بن محمد بن مالك الهمداني - بالسكون - أبو القاسم الكوفي ، صدوق ، من صغار العاشرة ، مات سنة ثمان وخمسين ومئتين (٢٥٨ هـ) . يروي عنه : (ت س ق) .

(حدثني محمد بن عبد الوهاب) القناد - بالقاف والنون المشددة - أبو يحيى الكوفي ، ويقال له : السكري أيضاً ، ثقة عابد ، من التاسعة ، مات سنة اثنتي عشرة ومئتين (٢١٢ هـ) ، وقيل قبل ذلك . يروي عنه : (ت س ق) .

(عن سفيان) بن سعيد الثوري الكوفي ، ثقة إمام حجة ، من السابعة ، مات سنة إحدى وستين ومئة (١٦١ هـ) . يروي عنه : (ع) .

(عن سلمة بن كهيل) - مصغراً - الحضرمي أبي يحيى الكوفي ، ثقة يتشيع ، من الرابعة . يروي عنه : (ع) .

(عن جندب) - بضم أوله والبدال تفتح وتضم - ابن عبد الله بن سفيان البجلي ثم العلقي - بفتحيتين ثم قاف - أبي عبد الله ، وربما نسب إلى جده ، له صحبة رضي الله تعالى عنه ، ومات بعد الستين ، والله أعلم .

قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مَنْ يُرَاءَ .. يُرَاءِ اللَّهُ بِهِ ، وَمَنْ يُسْمَعُ .. يُسْمَعِ اللَّهُ بِهِ » .

وهذا السند من خماسياته ، وحكمه : الصحة ؛ لأن رجاله ثقات أثبات .

(قال) جندب : (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : مَنْ يُرَاءَ) أي : من يقصد بعمله الصالح إراءة الناس لا رضا الله عنه ؛ أي : فعله ليراه الناس فيمدحونه ويثنون عليه بعمله الذي رأوه عليه ويمدحونه به .. (يُرَاءِ اللَّهُ بِهِ) أي : يُظْهِرُهُ اللَّهُ بِذَلِكَ الْعَمَلِ فَضِيحَةً لَهُ عَلَى رُؤُوسِ الْأَشْهَادِ (وَمَنْ يُسْمَعُ) أي : ومن يقصد تسميع الناس بعمله الصالح لا رضا الله تعالى .. (يُسْمَعِ اللَّهُ بِهِ) أي : بعمله الصالح يوم القيامة ؛ فضيحةً له عَلَى تسميعه الناس .

والمعنى : مَنْ شَهَرَ وَقَصَدَ التَّشْهِيرَ بِعَمَلِهِ ؛ أَوْ مَنْ سَمَّعَ النَّاسَ فَضَائِلَهُ وَأَحْوَالَهُ .. شَهَرَ اللَّهُ بِهِ عُيُوبَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، وَيَجْزِيهِ اللَّهُ جِزَاءَ الْمَرَائِي ؛ بِأَنْ يَقُولَ لَهُ : اظْلُبْ جِزَاءَ عَمَلِكَ مِمَّنْ عَمَلْتَ لِأَجَلِهِ .

قوله : (مَنْ يَرَاءَ .. يَرَاءِ اللَّهُ بِهِ) أي : مَنْ عَمَلَ عَمَلًا صَالِحًا بِقَصْدِ أَنْ يَرَاهُ النَّاسُ وَيَصِفُوهُ وَيَمْدَحُوهُ .. (يَرَاءِ اللَّهُ بِهِ) أي : يَرَاءِ اللَّهُ النَّاسَ بِعُيُوبِهِ فِي الْآخِرَةِ ؛ لِيَفْتَضَحَ أَمَامَهُمْ ، وَقِيلَ : أَرَاهُ اللَّهُ ثَوَابَ ذَلِكَ الْعَمَلِ مِنْ غَيْرِ أَنْ يُعْطِيَهُ إِيَّاهُ ؛ لِيَكُونَ عَلَيْهِ حَسْرَةٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، وَقِيلَ : مَنْ أَرَادَ بِعَمَلِهِ إِرَاءَةَ النَّاسِ .. أَرَاهُ اللَّهُ النَّاسَ ، فَلَا حَظَّ لَهُ عَلَيْهِ فِي الْآخِرَةِ . انتهى من « الأبى » .

(وَمَنْ يَسْمَعُ) أي : مَنْ عَمَلَ عَمَلًا مِنَ الْأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ بِقَصْدِ حُسْنِ سَمْعِهِ وَشَهْرَتِهِ فِيمَا بَيْنَ النَّاسِ ؛ لِيَكْرُمُوهُ وَيُوقِرُوهُ وَيُفْضِلُوهُ عَلَى أَقْرَانِهِ ، وَلَمْ يَقْصِدْ بِعَمَلِهِ ذَلِكَ رِضَا اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَالتَّقَرُّبَ إِلَيْهِ .. (يَسْمَعِ اللَّهُ بِهِ) أي : سَمِعَ اللَّهُ بِهِ عَلَى رُؤُوسِ الْأَشْهَادِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ؛ أي : فَضَحَهُ اللَّهُ عَلَى سَمْعِهِ ؛ أي : عَلَى قَصْدِهِ السَّمْعَةَ بِعَمَلِهِ لَا رِضَا اللَّهِ تَعَالَى ، وَعَاقِبَهُ عَلَيْهَا .

.....
أو المعنى : من أراد بعمله السمعة والشهرة بين الناس في الدنيا .. أظهر الله عيوبه في عرصات القيامة على رؤوس الأشهاد .

أو المعنى : من سمع وأظهر وأشاع عيوب أخيه في الدنيا .. أظهر الله عيوبه في عرصات القيامة وأشاعها على رؤوس الأشهاد .

وقيل : المعنى : من أراد بعمله إسماع الناس .. أسمع الله الناس ، وكان ذلك حظه من ذلك العمل . انتهى من « الكوكب الوهاج » في تفسير حديث ابن عباس في كتاب الزهد ، في باب الرياء والسمعة من « صحيح مسلم » .

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث : البخاري في كتاب الرقاق ، باب الرياء والسمعة ، ومسلم في كتاب الزهد والرقاق ، باب من أشرك في عمله غير الله ، والترمذي باب ما جاء في الرياء والسمعة ، قال أبو عيسى : هذا حديث حسن صحيح .

فهذا الحديث في أعلى درجات الصحة ؛ لأنه من المتفق عليه ، وغرضه : الاستشهاد به لحديث أبي هريرة .



وجملة ما ذكره المؤلف في هذا الباب : ستة أحاديث :
الأول للاستدلال ، والبواقي للاستشهاد .

والله سبحانه وتعالى أعلم

(٢٥) - (١٤٩٨) - بَابُ الْحَسَدِ

(١٢٧) - (٤١٥١) - (١) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ نُمَيْرٍ ، حَدَّثَنَا أَبِي وَمُحَمَّدُ بْنُ بَشْرٍ قَالَا : حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ أَبِي خَالِدٍ ، عَنْ قَيْسِ بْنِ أَبِي حَازِمٍ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « لَا حَسَدَ »

(٢٥) - (١٤٩٨) - (باب الحسد)

(١٢٧) - (٤١٥١) - (١) (حدثنا محمد بن عبد الله بن نمير) الهمداني الكوفي ، ثقة ، من العاشرة ، مات سنة أربع وثلاثين ومئتين (٢٣٤ هـ) . يروي عنه : (ع) .

(حدثنا أبي) عبد الله بن نمير ، ثقة ، من التاسعة ، مات سنة تسع وتسعين ومئة (١٩٩ هـ) . يروي عنه : (ع) .

(ومحمد بن بشر) العبدى الكوفي ، ثقة ، من التاسعة ، مات سنة ثلاث ومئتين (٢٠٣ هـ) . يروي عنه : (ع) .

(قالا : حدثنا إسماعيل بن أبي خالد) الأحمسي البجلي ، ثقة ، من الرابعة ، مات سنة ست وأربعين ومئة (١٤٦ هـ) . يروي عنه : (ع) .

(عن قيس بن أبي حازم) البجلي أبي عبد الله الكوفي ، ثقة ، من الثانية مخضرم ، ويقال : له رؤية ، مات بعد التسعين ، أو قبلها وقد جاوز المئة فتغير . يروي عنه : (ع) .

(عن عبد الله بن مسعود) رضي الله تعالى عنه .

وهذا السند من خماسياته ، وحكمه : الصحة ؛ لأن رجاله ثقات .

(قال) ابن مسعود : (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا حسد) جائز

إِلَّا فِي اثْنَتَيْنِ: رَجُلٌ آتَاهُ اللَّهُ مَالًا فَسَلَّطَهُ

(إلا في) خصلتين (اثنتين) والمراد بالحسد هنا: الغبطة؛ وهي تمنّي حصول مثل النعمة التي أنعم الله بها على غيرك لنفسك من غير أن يتمنى زوالها من صاحبها؛ كأن يقول: لو أوتيت مثل ما أوتي فلان.. لفعلت كما يفعل؛ كما جاء في رواية البخاري عن أبي هريرة، فإن كانت الغبطة في أمور الدنيا.. كانت مباحة، وإن كانت في طاعة.. كانت مستحبة.

وأصل الحسد: تمنّي زوال نعمة الغير عنه، ثم قد يكون مذموماً وغير مذموم؛ فالمذموم: أن تمنّي زوال نعمة الله تعالى عن أخيك المسلم، سواء تمنّيت مع ذلك أن تعود إليك أم لا، وهذا النوع هو الذي ذمّه الله تعالى بقوله: ﴿أَمْرٌ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾^(١).

وأما غير المذموم.. فقد يكون محموداً؛ مثل: أن يتمنى زوال النعمة عن الكافر وعمن يستعين بها على المعصية، وأما الغبطة.. فهي أن تمنى أن يكون لك من النعمة والخير مثل ما لغيرك، من غير أن تزول عنه.

والحرص على هذا يسمى منافسة، ومنه قوله تعالى: ﴿وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَفِّسُونَ﴾^(٢).

غير أنه قد يطلق على الغبطة حسد، وعليه يحمل الحسد في هذا الحديث، فكأنه قال: لا غبطة أعظم وأفضل من الغبطة في هذين الأمرين، وقد نبه البخاري على هذا حيث بوب على هذا الحديث، باب الاغتراب في العلم والحكمة. انتهى من «المفهم».

إحداهما: خصلة (رجل آتاه الله) أي: أعطاه (مالاً) كثيراً (فسلّطه)

(١) سورة النساء: (٥٤).

(٢) سورة المطففين: (٢٦).

عَلَى هَلَكْتِهِ فِي الْحَقِّ ، وَرَجُلٌ آتَاهُ اللَّهُ حِكْمَةً فَهُوَ يَقْضِي بِهَا وَيُعَلِّمُهَا .

أي : فسلط ذلك الرجل (على هَلَكْتِهِ) أي : على هلاك ذلك المال وإنفاقه (في) سبيل (الحق) والخير ؛ والهلكة - بالتحريك - بمعنى الإهلاك والإعدام والإنفاق ؛ أي : على إنفاق ذلك المال وصرفه في مصارف الخير ، من المحتاجين ومصالح المسلمين آناء الليل والنهار .

وفي التعبير بالهلكة مبالغة ؛ لأنه يدل على أنه لا يُبقي من ذلك المال بقية ، ولما أُوهم الإسراف والتبذير . . أزاله (بالحق) كما قيل : لا سرف في الخير كما لا خير في السرف . انتهى « مرقاة » .

(و) ثانيتهما : خصلة (رجل) معطوف على رجل الأول ؛ ففيه وجهان : الرفع والجبر ؛ أي : وثانيتهما : خصلة رجل (آتاه الله) أي : أعطاه الله سبحانه وتعالى (حكمة) أي : علماً نافعاً (فهو) أي : فذلك الرجل (يقضي بها) أي : يحكم بها ؛ أي : بتلك الحكمة بين الناس فيما إذا كان قاضياً (ويعلمها) أي : ويعلم تلك الحكمة الناس فيما إذا كان معلماً أو مفتياً .

قال النووي : والحكمة : ما منع من الجهل وزجر عن القبيح ، ومعنى : (يقضي بها) أي : يعمل بها ويعلمها الناس احتساباً . انتهى منه .

قيل : إن في هذا الحديث تخصيصاً لإباحة نوع من الحسد ، وإن كانت جملته محظوراً ، وإنما رخص فيه ؛ لما يتضمن مصلحة في الدين ، قال أبو تمام :

وَمَا حَاسِدٌ فِي الْمَكْرُمَاتِ بِحَاسِدٍ

وكما رخص في الكذب إذا تضمن فائدة هي فوق آفة الكذب .

وقال في « شرح المشكاة » : أثبت الحسد لإرادة المبالغة في تحصيل النعمتين الخطيرتين ؛ يعني : ولو حصلتا بهذا الطريق المذموم . . فينبغي أن يتحررَّ ويجتهد في تحصيلهما ، فكيف بالطريق المحمود ، لا سيما وكلُّ واحدة من

(١٢٨) - ٤١٥٢ - (٢) حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ حَكِيمٍ وَمُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ
يَزِيدَ قَالَا : حَدَّثَنَا سُفْيَانُ ، عَنْ الزُّهْرِيِّ ،
.....

الخصلتين بلغَتْ غايةً لا أمد فوقها ، ولو اجتمعتا في امرئ . . بلغَ من العُلياء
كُلَّ مكان . انتهى منه .

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث : البخاري في كتاب العلم ، باب
الاغتباط في العلم والحكمة ، وفي كتاب الزكاة ، باب إنفاق المال في حقه ،
ومسلم في كتاب صلاة المسافرين وقصرها ، باب فضل من يقوم بالقرآن ويعلمه ،
والنسائي ، وأحمد في « المسند » .

فهذا الحديث في أعلى درجات الصحة ؛ لأنه من المتفق عليه ، وغرضه :
الاستدلال به على الترجمة .



ثم استشهد المؤلف لحديث ابن مسعود بحديث عبد الله بن عمر رضي الله
تعالى عنهم ، فقال :

(١٢٨) - ٤١٥٢ - (٢) (حدثنا يحيى بن حكيم) المقومى - بتشديد الواو
المكسورة - أبو سعيد البصري ، ثقة حافظ عابد مصنف ، من العاشرة ، مات سنة
ست وخمسين ومئتين (٢٥٦ هـ) . يروي عنه : (د س ق) .

(ومحمد بن عبد الله بن يزيد) المقرئ أبو يحيى المكي ، ثقة ، من العاشرة ،
مات سنة ست وخمسين ومئتين (٢٥٦ هـ) . يروي عنه : (س ق) .

(قالوا) أي : قال كل منهما : (حدثنا سفیان) بن عيينة بن أبي عمران الكوفي
ثم المكي ، ثقة ، من الثامنة ، مات سنة ثمان وتسعين ومئة (١٩٨ هـ) . يروي
عنه : (ع) .

(عن الزهري) محمد بن مسلم المدني ، حجة إمام ، من الرابعة ، مات سنة
خمس وعشرين ومئة ، وقيل : قبل ذلك بسنة أو سنتين .

عَنْ سَالِمٍ ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « لَا حَسَدَ إِلَّا فِي اثْنَتَيْنِ : رَجُلٍ آتَاهُ اللَّهُ »

(عن سالم) بن عبد الله بن عمر ، أحد الفقهاء السبعة في المدينة ، كان ثباتاً عابداً فاضلاً ، من كبار الثالثة ، مات سنة ست ومئة (١٠٦ هـ) . يروي عنه : (ع) .

(عن أبيه) عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنهما .

وهذا السند من خماسياته ، وحكمه : الصحة ؛ لأن رجاله ثقات أثبات .

(قال) عبد الله بن عمر : (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا حسد) جائز (إلا في) شأن (اثنتين) أي : خصلتين ؛ والحسد في الأصل : تمنى زوال نعمة الغير عنه ، سواء تمنى أن تكون له أم لا ، وهو حرام بالإجماع ؛ والمراد به هنا : الغبطة ؛ وهي تمنى حصول مثلها له ، من غير أن يتمنى زوالها عن الغير ، وأطلق الحسد عليها مجازاً ، والدليل على ذلك ما زاد أبو هريرة في هذا الحديث عند البخاري : (كقول رجل أتمنى أن أوتى مثل ما أوتى فلان ، فأعمل مثل ما عمل) ، فكأن المعنى في هذا الحديث : لا غبطة أعظم أو أفضل أو محمودة إلا في هذين الأمرين .

وقال التوربشتي : الظاهر أن المراد بالحسد : صدق الرغبة وشدة الحرص ، ولما كان هذان السببان هما الداعيين إلى الحسد .. كنى عنهما بالحسد . انتهى . والمقصود : أنه لا تنبغي الغبطة في الأمور الخسيسة ، وإنما تنبغي في الأمور الجليلة الدقيقة ؛ كالجود والعلم مع العمل ، كذا في « المرقاة » (٣٠٥/١) .

إلا في شأن اثنتين : (رجلٍ) رُوي مجروراً على البدل من (اثنتين) ، وهو أوثق الروايات ، ورُوي أيضاً بالرفع ؛ على أنه خبر لمبتدأ محذوف ؛ تقديره : أحدهما : رجل (آتاه الله) - بالمد في أوله - أي : أعطاه من الإيتاء ؛ وهو الإعطاء

الْقُرْآنَ فَهُوَ يَقُومُ بِهِ آنَاءُ اللَّيْلِ وَآنَاءُ النَّهَارِ ، وَرَجُلٍ آتَاهُ اللَّهُ مَالاً فَهُوَ يُنْفِقُهُ
آنَاءُ اللَّيْلِ وَآنَاءُ النَّهَارِ » .

(القرآن) أي : علّمه القرآن تلاوةً وتفسيراً ، أو المعنى : مَنْ عليه بحفظه ؛ كما
يَنْبَغِي وَبِتَعَلُّمِهِ (فهو) أي : فذلك الرجل (يقوم به) أي : بالقرآن تلاوةً وعملاً ؛
والمراد بالقيام به : العمل مطلقاً أعم من تلاوته داخل الصلاة أو خارجها ، ومن
تعلمه الحكم والفتوى بمقتضاه ، ولأحمد من حديث يزيد بن الأخنس السلمي :
(رجل آتاه الله القرآن ، فهو يقوم به آناء الليل وآناء النهار ، ويتبع ما فيه) .

(آناء الليل وآناء النهار) قال النووي : أي : ساعاتهما ، واحدُها إِنْيٌّ وَأَنَاءٌ
وَإِنْيٌّ وَإِنْيٌّ ، أَرْبَعُ لُغَاتٍ .

وقال في « الصُّرَّاحِ » : آناء الليل : ساعاته ، واحدُها إِنْيٌّ ؛ بوزن مِعْيٍ وَأَمْعَاءٍ ،
وَإِنْيٌّ وَإِنْيٌّ ، يقال : مضى إنوان وإِنْيَان من الليل .

(و) ثانيهما : (رجلٍ) بالوجهين (آتاه الله مَالاً) نَكَّرُهُ ؛ ليشمل القليل
والكثير (فهو ينْفِقُهُ) لله في وجوه الخير (آناء الليل وآناء النهار) أي : يصرفه
فيهما .

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث : البخاري في كتاب التوحيد ، باب
قول النبي صلى الله عليه وسلم : « رجل آتاه الله القرآن فهو يقوم به آناء الليل
والنهار » ، ومسلم في كتاب صلاة المسافرين وقصرها ، باب فضل من يقوم
بالقرآن ، والترمذي في كتاب البر والصلة ، باب ما جاء في الجنة ، قال أبو عيسى :
هذا حديث حسن صحيح .

فهذا الحديث في أعلى درجات الصحة ؛ لأنه من المتفق عليه ، وغرضه :
الاستشهاد به لحديث ابن مسعود .



(١٢٩) - ٤١٥٣ - (٣) حَدَّثَنَا هَارُونُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْحَمَّالُ وَأَحْمَدُ بْنُ
الْأَزْهَرِ قَالَا : حَدَّثَنَا أَبُو أَبِي فُذَيْكٍ ، عَنْ عِيْسَى بْنِ أَبِي عِيْسَى الْحَنَاطِ ، عَنْ
أَبِي الزِّنَادِ ،
.....

ثم استأنس المؤلف للترجمة بحديث أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه ،
فقال :

(١٢٩) - ٤١٥٣ - (٣) (حدثنا هارون بن عبد الله) بن مروان البغدادي
أبو موسى (الحمال) - بالمهملة - البزاز ، ثقة ، من العاشرة ، مات سنة ثلاث
وأربعين ومئتين (٢٤٣ هـ) . يروي عنه : (م عم) .

(وأحمد بن الأزهر) بن منيع أبو الأزهر العبدي النيسابوري ، صدوق كان
يحفظ ، ثم كبر ، فصار كتابه أثبت من حفظه ، من الحادية عشرة ، مات سنة
ثلاث وستين ومئتين (٢٦٣ هـ) . يروي عنه : (س ق) .

(قالوا : حدثنا) محمد بن إسماعيل بن مسلم (بن أبي فديك) - بالفاء
مصغراً - اسمه دينار الديلي مولاهم ، المدني ، أبو إسماعيل ، صدوق ، من
صغار الثامنة ، مات سنة مئتين (٢٠٠ هـ) على الصحيح . يروي عنه : (ع) .

(عن عيسى بن أبي عيسى الحنط) الغفاري أبي موسى المدني ، أصله
من الكوفة ، واسم أبيه ميسرة ، ويقال فيه : الخِطَاط - بالمعجمة والتحتانية -
ويقال فيه : الخَبَاط - بالمعجمة والموحدة - ويقال فيه : الحنط - بالمهملة
والنون - كان قد عالج الصنائع الثلاثة ، وهو متروك متفق على تركه ، من
السادسة ، مات سنة إحدى وخمسين ومئة (١٥١ هـ) وقيل قبل ذلك . يروي
عنه : (ق) .

(عن أبي الزناد) عبد الله بن ذكوان الأموي مولاهم المدني ، ثقة ، من
الخامسة ، مات سنة ثلاثين ومئة ، وقيل قبلها . يروي عنه : (ع) .

عَنْ أَنَسٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « الْحَسَدُ يَأْكُلُ الْحَسَنَاتِ كَمَا تَأْكُلُ النَّارُ الْحَطَبَ ، وَالصَّدَقَةُ تُطْفِئُ الْخَطِيئَةَ كَمَا يُطْفِئُ الْمَاءُ النَّارَ ، وَالصَّلَاةُ نُورُ الْمُؤْمِنِ ، وَالصَّيَامُ جُنَّةٌ مِنَ النَّارِ » .

(عن أنس) بن مالك رضي الله تعالى عنه .

وهذا السند من خماسياته ، وحكمه : الضعف ؛ لأن فيه عيسى بن أبي عيسى ، وهو متفق على تركه وضعفه .

(أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : الحسد) أي : المذموم ؛ وهو تَسَخُّطُ قضاء الله واعتراضه عليه (يأكل الحسنات) أي : حسنات الحاسد (كما تأكل النار الحطب) لأنه اعتراض على الله فيما لا عذر للعبد فيه ؛ لأنه لا يضره نعمته على عبده ، والله لا يعبث ولا يضيع الشيء في غير محله ، فكأنه نسب ربه للجهل والفسه ، ومن لم يرض بقضائه . . فليطلب رباً سواه ، والحاسد معاقب في الدنيا بالغيظ الدائم ، وفي الآخرة بإحباط الحسنات ، ومن ثم كان من الكبائر .

قال الطيبي : الأكل هنا استعارة لعدم القبول ، وأن حسناته مردودة عليه وليست بثابتة في ديوان عمله الصالح حتى تحبط ، واستثنى الحسد في نعمتي كافر وفاجر يستعين بها على فتنه أو فساد ، كذا في « فيض القدير » .

(والصدقة) أي : ثوابها (تطفيء الخطيئة) أي : تمحو ذنب المتصدق عن ديوان عمله (كما يطفىء الماء النار ، والصلاة) أي : ثوابها (نور المؤمن) أي : تكون نوراً للمُصَلِّي في ظلمة القبر وعلى الصراط أو فيهما (والصيام جنة) - بضم الجيم - أي : وقاية وستارة (من النار) أي : من نار جهنم ، فلا يدخل صاحبه النار إلا تحلة القسم ، ولعل المراد : الإيمان الكامل ، كذا في « فيض القدير » .

.....

وهذا الحديث انفرد به ابن ماجه ، ودرجته : أنه ضعيف ؛ لضعف سنده ،
فهو ضعيف متناً وسنداً (٢٢) (٤٣٢) ، وغرضه : الاستئناس به للترجمة .



وجملة ما ذكره المؤلف في هذا الباب : ثلاثة أحاديث :
الأول للاستدلال به على الترجمة ، والثاني للاستشهاد ، والثالث للاستئناس
للترجمة .



وجملة ما ذكره المؤلف في هذا المجلد :
من الأبواب : خمسة وعشرون باباً .
ومن الأحاديث : مئة وثلاثون حديثاً ، منها : اثنان وعشرون للاستئناس ،
وخمسة وعشرون للاستدلال ، وواحد للمتابعة ، والباقي للاستشهاد .

والله وليّ التوفيق

إلى هنا انتهى المجلد الخامس والعشرون من هذا الكتاب نور العيون
ويليه المجلد السادس والعشرون نسأل المولى أن ينتفع به المؤمنون أجمعون ،
وأوله : تتمّة كتاب الزهد

قال المؤلف كتب الله له القبول ، ورزقه شفاعة الرسول صلى الله عليه وسلم :
انتهيت بمنّي من الله وفضله من رقم هذا المجلد يوم الجمعة بتاريخ (١٦)
جمادى الأولى من سنة (١٤٣٦ هـ) وقت الغروب ، الموافق لـ (٦) آذار مارس
سنة (٢٠١٥ م) .

وكان تاريخ العودة لتأليف هذا الكتاب المبارك يوم السبت (٥) ربيع الأول
من سنة (١٤٣٦ هـ) .

اللهم إني أسألك بجميع أسمائك الحسنی كلها ما علمنا منها وما لم نعلم ،
وأسألك باسمك العظيم الأعظم ، الكبير الأكبر ؛ الذي من دعاك به .. أجبتّه ،
ومن سألك به .. أعطيتّه .

اللهم إني أسألك الجنة ونعيمها وإستبرقها ، وأعوذ بك من النار وسلاسلها
وأغلالها .

اللهم إني أسألك تمام النعمة ، ودوام النعمة ، ولذة النظر إلى وجهك الكريم ،
والحمد لله رب العالمين .



فهرس الأحاديث الضعيفة

م	الرقم العام للحديث	حكمه	غرضه	موضعه
٤١١	٤٠٣٠	ضعيف	استثناسي (١)	٢٦ - ٢٧
٤١٢	٤٠٣١	ضعيف	استثناسي (٢)	٢٧ - ٢٩
٤١٣	٤٠٣٥	ضعيف متناً وسنداً	استثناسي (٣)	٤١ - ٤٤
٤١٤	٤٠٣٧	ضعيف متناً وسنداً	استثناسي (٤)	٤٦ - ٤٩
٤١٥	٤٠٤٣	ضعيف	استثناسي (٥)	٦٨ - ٧٣
٤١٦	٤٠٤٤	ضعيف	استثناسي (٦)	٧٤ - ٧٦
٤١٧	٤٠٤٥	ضعيف	استثناسي (٧)	٧٦ - ٧٩
٤١٨	٤٠٦٤	ضعيف جداً	استثناسي (٨)	١٤٥ - ١٤٧
٤١٩	٤٠٦٨	ضعيف جداً	استثناسي (٩)	١٥٤ - ١٥٥
٤٢٠	٤٠٦٩	ضعيف متناً وسنداً	استثناسي (١٠)	١٥٥ - ١٥٨
٤٢١	٤٠٧٦	ضعيف متناً وسنداً	استثناسي (١١)	١٨٢ - ١٨٥
٤٢٢	٤٠٨٣	ضعيف السند والمتن	استثناسي (١٢)	٢٠٢ - ٢٠٤
٤٢٣	٤٠٩٢	ضعيف متناً وسنداً	استثناسي (١٣)	٢٢٧ - ٢٢٩
٤٢٤	٤١٠٩	ضعيف متناً وسنداً	استثناسي (١٤)	٢٧٣ - ٢٧٥
٤٢٥	٤١١٢	ضعيف	استثناسي (١٥)	٢٨٢ - ٢٨٥

٢٩٥ - ٢٩١	استثناسي (١٦)	ضعيف	٤١١٥	٤٢٦
٣٠٨ - ٣٠٦	استثناسي (١٧)	ضعيف	٤١٢٠	٤٢٧
٣١١ - ٣٠٨	استثناسي (١٨)	ضعيف متناً وسنداً	٤١٢١	٤٢٨
٣٣٢ - ٣٢٨	استثناسي (١٩)	ضعيف متناً وسنداً	٤١٣٠	٤٢٩
٣٥٤ - ٣٥٣	استثناسي (٢٠)	ضعيف	٤١٣٩	٤٣٠
٣٥٧ - ٣٥٥	استثناسي (٢١)	ضعيف متناً وسنداً	٤١٤٠	٤٣١
٣٩٣ - ٣٩١	استثناسي (٢٢)	ضعيف متناً وسنداً	٤١٥٣	٤٣٢



محتوى المجلد الخامس والعشرين

٧ تنمة كتاب الفتن (٢)

١١ باب : خروج المهدي

٣٠ باب : الملاحم

٥٢ باب : الترك

٦٥ كتاب الزهد

٦٧ باب : الزهد في الدنيا

٨٨ باب : الهم بالدنيا

٩٧ باب : مثل الدنيا

١٢٢ باب : من لا يؤبه له

١٤١ باب : فضل الفقراء

١٤٨ باب : منزلة الفقراء

١٥٤ باب : مجالسة الفقراء

١٧٢ باب : في المكثرين

١٩٣ باب : القناعة

٢١٥ باب : معيشة آل محمد ﷺ

٢٣١ باب : ضجاع آل محمد ﷺ

باب : معيشة أصحاب النبي ﷺ	٢٤٣
باب : في البناء والخراب	٢٥٦
باب : التوكل واليقين	٢٦٨
باب : الحكمة	٢٨٢
باب : البراءة من الكبر ، والتواضع	٢٩٦
باب : الحياء	٣١٣
باب : الحلم	٣٢٦
باب : الحزن والبكاء	٣٣٨
باب : التوقي على العمل	٣٥٨
باب : الرياء والسمعة	٣٦٩
باب : الحسد	٣٨٥
فهرس الأحاديث الضعيفة	٣٩٧
محتوى المجلد الخامس والعشرين	٣٩٩

